



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

العهد العربي
في تاريخ البلاد
الأصيلة

تأليف

الإمام العلامة ابن كثير رحمه الله

المترجم من قبل

مؤيد الدين بن كثير

مؤيد الدين بن كثير

المجلد الأول

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين

كاتب:

محمد بن احمد الحسنى الفاسى المكى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣٢	العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، المجلد ١
٣٢	اشارة
٣٢	[المجلد الاول]
٣٢	[مقدمه التحقيق]
٣٢	اشارة
٣٣	و من هذا القبيل الكتاب الذى بين أيدينا: «العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين»
٣٣	اشارة
٣٥	ذكر الأبار التى بمكة قبل زمزم
٣٥	بئر كر آدم
٣٥	بئر رم
٣٥	بئر خم
٣٥	بئر العجول
٣٥	بئر
٣٥	بئر بذر
٣٦	بئر سجله
٣٦	بئر الطوى
٣٦	بئر الجفر
٣٦	بئر أم جعلان
٣٦	بئر العلوى
٣٦	بئر شفيه
٣٦	بئر السنبله
٣٦	بئر أم حردان

- ٣٧ بئر رمرم
- ٣٧ بئر الغمر
- ٣٧ بئر السيرة
- ٣٧ بئر الروا
- ٣٨ بئر الجفر
- ٣٨ بئر ميمون
- ٣٨ بئر أم احراد
- ٣٨ بئر السقيا
- ٣٨ بئر الثريا
- ٣٨ بئر النقع
- ٣٨ *** باب الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية
- ٣٨ اشارة
- ٣٩ بنو الأسود
- ٣٩ ركايا قدامة
- ٣٩ بئر حويطب
- ٣٩ بئر خالصه
- ٣٩ بئر زهير
- ٣٩ *** ذكر الآبار الإسلامية
- ٣٩ بئر الباقوته
- ٣٩ بئر عمرو
- ٣٩ بئر الشركاء
- ٣٩ بئر عكرمة
- ٤٠ بئر الصلا
- ٤٠ بئر الطلوب

- ٤٠ بئر أبى موسى
- ٤٠ بئر شوذب
- ٤٠ بئر البرود
- ٤٠ بئر بكار
- ٤٠ بئر وردان
- ٤٠ بئر الصلاصل
- ٤٠ بئر السقيا
- ٤١ *** ما جاء فى العيون التى أجريت فى الحرم
- ٤١ اشارة
- ٤١ حايط الحمام
- ٤١ حايط عوف
- ٤١ حايط الصفى
- ٤١ حايط مورس
- ٤٢ حايط خرمان
- ٤٢ حايط مقيصرة
- ٤٢ حايط حراء
- ٤٢ حايط ابن طارق
- ٤٢ حايط فح
- ٤٢ حايط بلدح
- ٤٢ حايط ابن العاص
- ٤٢ حايط سفبان
- ٤٣ ما ذكر من أمر الرباع: رباع قريش و حلفائها
- ٤٣ أولها: رباع بنى عبد المطلب بن هاشم
- ٤٤ *** رباع حلفاء بنى هاشم

- ٤٤ ربا؁ بنى عبد المطلب بن عبد مناف ***
- ٤٤ ربا؁ حلفائهم ***
- ٤٤ ربا؁ بنى عبد شمس بن عبد مناف ***
- ٤٤ ربا؁ آل سعيد بن العاص بن أمية ***
- ٤٤ ربع آل أبى العاص بن أمية
- ٤٧ ربع آل أسيد بن أبى العيص
- ٤٧ ربع آل ربيعة بن عبد شمس
- ٤٨ و لآل عدى بن ربيعة بن عبد شمس
- ٤٨ ربع آل عقبه بن أبى معيط
- ٤٨ ربع كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
- ٤٨ و لولد أمية بن عبد شمس الأصغر
- ٤٩ ربا؁ حلفاء بنى عبد شمس
- ٥٠ ربع آل الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبى شمر الغسانى حليف المغيرة بن أبى العاص بن أمية
- ٥١ ربع أبى الأعور
- ٥١ ربع آل داود بن الحضرمى؁ و اسم الحضرمى عبد الله بن عمار حليف عتبة بن ربيعة
- ٥٢ ربا؁ بنى نوفل بن عبد مناف
- ٥٢ ربا؁ حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف
- ٥٢ ربا؁ بنى الحارث بن فهر
- ٥٢ ربا؁ بن أسد بنى عبد العزى
- ٥٣ ربا؁ بنى عبد الدار بن قصى
- ٥٤ ربا؁ حلفاء بن عبد الدار بن قصى
- ٥٤ ربا؁ بنى زهرة
- ٥٤ ربا؁ حلفاء بنى زهرة
- ٥٤ ربع آل قارظ القاريين

- ٥٤ ربع آل أنمار الفاريين
- ٥٥ *** ربع آل الأخنس بن شريق
- ٥٥ *** ربع آل عدى بن أبي الحمراء الثقفى
- ٥٥ *** ربع بنى تيم
- ٥٥ *** ربع بنى مخزوم و حلفائهم
- ٥٦ *** ربع بنى بنى عايد من بنى مخزوم
- ٥٧ ربع بنى عدى بن كعب
- ٥٨ *** ربع بنى جمح
- ٥٩ *** ربع بنى سهم
- ٥٩ *** ربع حلفاء بنى سهم
- ٥٩ *** ربع بنى عامر بن لوى
- ٥٩ *** ذكر حد المعلاة و ما يليها من ذلك
- ٦٠ اشارة
- ٦٠ *** حد المسفلة
- ٦٠ *** ذكر أخشبي مكة
- ٦٠ اشارة
- ٦٠ الأحمر
- ٦٠ الأعراف
- ٦١ الجر- الميزاب
- ٦١ قرن أبى ريش
- ٦١ الكبش
- ٦١ قرارة المدحى
- ٦١ ذكر شق مكة اليمانى و ما فيه
- ٦١ اشارة

- ٦١ فاضح
- ٦٢ الخندمة
- ٦٢ الأبيض
- ٦٢ المستنذر
- ٦٢ جبل مرازم
- ٦٢ قرن مسقلة
- ٦٣ جبل نبهان
- ٦٣ جبل زيقيا
- ٦٣ جبل الأعرج
- ٦٣ المطابخ
- ٦٣ ثنية أبي مرحب
- ٦٣ شعب أبي دب
- ٦٤ الحجون
- ٦٤ شعب الصفى
- ٦٥ شعب الخوز
- ٦٥ شعب عثمان
- ٦٥ العيرة
- ٦٦ خطم الحجون
- ٦٦ ذباب
- ٦٦ المفجر
- ٦٦ شعب حوا
- ٦٦ واسط
- ٦٦ الرباب
- ٦٧ ذو الآراكة

- ٦٧ شعب الرخم
- ٦٧ اشارة
- ٦٧ ١- ثبير غيناء
- ٦٧ ٢- ثبير
- ٦٧ ٣- ثبير النخيل
- ٦٨ ثبير النصح
- ٦٨ ثبير الأعرج
- ٦٨ الثقبه
- ٦٨ السرر
- ٦٨ السداد
- ٦٩ فح
- ٦٩ الغميم
- ٦٩ السداد
- ٦٩ سدره خالد
- ٦٩ المقطع
- ٧٠ ثنيه الخل
- ٧٠ السقيا
- ٧٠ الستار
- ٧٠ *** ذكر شق معلاة مكة الشامى و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما أحاط به الحرم
- ٧٠ شعب قعيقعان
- ٧٠ جبل شبيهة
- ٧٠ جبل الديلمى
- ٧١ الجبل الأبيض
- ٧١ الحافض

- ٧١ جبل تفاجئة
- ٧١ الجبل الحبشى
- ٧١ آلات يحاميم
- ٧١ شعب المقبرة
- ٧١ ثنية المقبرة
- ٧٢ شعب آل قنفد
- ٧٢ غراب
- ٧٢ سقر
- ٧٢ شعب آل الأحنس
- ٧٢ جبل حراء
- ٧٣ القاعد
- ٧٣ أظلم
- ٧٣ ضنك
- ٧٣ مكة السدر
- ٧٣ شعب بنى عبد الله
- ٧٣ الحضرمتين
- ٧٣ القمعة
- ٧٤ القينية
- ٧٤ ثنية أذاخر
- ٧٤ التقوى
- ٧٤ المستوفرة
- ٧٤ *** ذكر شق مسفلة مكة اليماني و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما أحاط به الحرم
- ٧٤ أجياد الصغير
- ٧٤ رأس الإنسان

- ٧٤ أنصاب الأسد
- ٧٥ شعب الخاتم
- ٧٥ جبل نفع
- ٧٥ جبل خليفة
- ٧٥ غراب
- ٧٥ النبعة
- ٧٥ الميثب
- ٧٥ جبل عمر
- ٧٦ عدافة
- ٧٦ المقنعة
- ٧٦ اللاحجة
- ٧٦ القدفدة
- ٧٦ ذو مراخ
- ٧٦ السلفان اليماني و الشامى
- ٧٦ الضحاضح
- ٧٦ ذو السدير
- ٧٦ ذات السليم
- ٧٧ بشائم
- ٧٧ أضاء النبط
- ٧٧ ثنية أم قردان
- ٧٧ يرمرم
- ٧٧ ذات اللجب
- ٧٧ ذات أرجاء
- ٧٧ النسوة

- ٧٧ القفيلة
- ٧٧ ثور
- ٧٨ شعب البانء
- ٧٨ *** ذكر شق مسفلة مكة الشامى و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما أحاط به الحرب
- ٧٨ الجزورة
- ٧٨ الحثمة
- ٧٨ زقاق النار
- ٧٨ بيت الأزلام
- ٧٩ جبل زرزر
- ٧٩ جبل النار
- ٧٩ جبل أبى يزيد
- ٧٩ جبل عمر
- ٧٩ جبل الأذآخر
- ٧٩ الحزنة
- ٧٩ شعب أرنى
- ٨٠ ثنية كداء
- ٨٠ الأبيض
- ٨٠ قرن أبى الأشعث
- ٨٠ بطن ذى طوى
- ٨٠ بطن مكة
- ٨٠ المقلع
- ٨٠ فخ
- ٨٠ الممدرء
- ٨١ المغش

- ٨١ خزرورع
- ٨١ أستار
- ٨١ مقبرة النصارى
- ٨١ جبل البرود
- ٨١ الثنية البيضاء
- ٨١ الحصاحص
- ٨١ المدور
- ٨١ مسلم
- ٨١ ثنية أم الحارث
- ٨٢ متن ابن عليا
- ٨٢ جبل أبي لقيط
- ٨٢ ثنية أذاخر
- ٨٢ شعب أشرس
- ٨٢ غراب
- ٨٢ شعب المطلب
- ٨٢ ذات الجليلين
- ٨٢ شعب زريق
- ٨٣ كتد
- ٨٣ جبل المغش
- ٨٣ ذو الأبرق
- ٨٣ الشيق
- ٨٣ أنصاب الحرم
- ٨٣ العقلة
- ٨٣ الأرنبة

- ٨٣ ذات الحنظل
- ٨٣ العبلاء
- ٨٤ الثنية البيضاء
- ٨٤ شعب اللبن
- ٨٤ ملحء العراب
- ٨٤ ملحء الحروب
- ٨٤ العشيرة
- ٨٤ قبر العبد
- ٨٤ التخابر
- ٨٤ كبش
- ٨٤ رجا
- ٨٥ البغيعة
- ٨٥ سيول مكة المكرمة
- ٨٥ اشارة
- ٨٥ ١- ذكر الطبرى
- ٨٥ ٢- سيل المخيل
- ٨٥ ٣- سيل أبى شاكرا
- ٨٦ ٤- و قال أيضا
- ٨٦ ٥- سيل عام ٢٥٣
- ٨٦ ٦- سيل عام ٢٦٢
- ٨٦ ٧- سيل عام ٢٩٧
- ٨٦ ٨- سيل عام ٣٤٩
- ٨٦ ٩- سيل عام ٤١٧
- ٨٦ ١٠- سيل عام ٤٨٩

- ١١- سيل عام ٥٢٨ ٨٦
- ١٢- سيل عام ٥٤٩ ٨٦
- ١٣- سيل عام ٥٦٩ ٨٧
- ١٤- سيل عام ٥٧٠ ٨٧
- ١٥- سيل عام ٥٩٣ ٨٧
- ١٦- سيل عام ٦٣٠ ٨٧
- ١٧- سيل عام ٦٥١ ٨٧
- ١٨- سيل عام ٦٦٩ ٨٧
- ١٩- سيل عام ٧٣٠ ٨٧
- ٢٠- سيل سنة ٧٣٢ ٨٨
- ٢١- سيل عام ٧٣٨ ٨٨
- ٢٢- سيل عام ٧٥٠ ٨٨
- ٢٣- سيل عام ٧٧١ ٨٨
- ٢٤- سيل عام ٨٠٢ ٨٨
- ٢٥- سيل عام ٨١٤ ٨٩
- ٢٦- سيل عام ٨٢٥ ٨٩
- ٢٧- سيل ٨٢٧ ٨٩
- ٢٨- سيل عام ٨٣٧ ٨٩
- ٢٩- سيل القناديل ٨٩
- ٣٠- سيل عام ٨٦٥ ٨٩
- ٣١- سيل عام ٨٦٧ ٩٠
- ٣٢- سيل عام ٨٧١ ٩٠
- ٣٣- سيل عام ٨٨٠ ٩٠
- ٣٤- سيل عام ٨٨٣ ٩٠

- ٣٥- سيل عام ٨٨٧ ٩٠
- ٣٦- سيل عام ٨٨٨ ٩١
- ٣٧- سيل عام ٨٨٩ ٩١
- ٣٨- سيل عام ٨٩٥ ٩١
- ٣٩- سيل عام ٨٩٧ ٩١
- ٤٠- سيل عام ٩٠٠ ٩١
- ٤١- سيل عام ٩٠١ ٩١
- ٤٢- سيل عام ٩٢٠ ٩٢
- ٤٣- سيل عام ٩٣١ ٩٢
- ٤٤- سيل عام ٩٧١ ٩٢
- ٤٥- سيل عام ٩٨٣ ٩٢
- ٤٦- سيل عام ٩٨٤ ٩٢
- ٤٧- سيل عام ٩٨٩ ٩٣
- ٤٨- سيل عام ١٠٠٩ ٩٣
- ٤٩- سيل عام ١٠١٩ ٩٣
- ٥٠- سيل عام ١٠٢١ ٩٣
- ٥١- سيل عام ١٠٢٣ ٩٣
- ٥٢- سيل عام ١٠٢٤ ٩٣
- ٥٣- سيل عام ١٠٣٣ ٩٣
- ٥٤- سيل عام ١٠٣٩ ٩٣
- ٥٥- سيل عام ١٠٥٣ ٩٤
- ٥٦- سيل عام ١٠٥٥ ٩٤
- ٥٧- سيل عام ١٠٧٣ ٩٤
- ٥٨- سيل عام ١٠٨١ ٩٤

- ٥٩- سيل عام ١٠٩٠ ٩٤
- ٦٠- سيل عام ١٠٩١ ٩٥
- ٦١- سيل عام ١١٠٨ ٩٥
- ٦٢- سيل عام ١١٥٣ ٩٥
- ٦٣- سيل عام ١١٥٩ ٩٥
- ٦٤- سيل أبو قرنن ٩٥
- ٦٥- سيل عام ١٢٤٢ ٩٦
- ٦٦- سيل عام ١٢٧٨ ٩٦
- ٦٧- سيل عام ١٢٩٣ ٩٦
- ٦٨- سيل عام ١٣٢٥ ٩٦
- ٦٩- سيل الخديوى ٩٦
- ٧٠- سيل عام ١٣٢٨ ٩٦
- ٧١- سيل عام ١٣٣٠ ٩٧
- ٧٢- سيل عام ١٣٣٥ ٩٧
- ٧٣- سيل عام ١٣٤٤ ٩٧
- ٧٤- سيل عام ١٣٥٠ ٩٧
- بناء الكعبة ٩٧
- ذكر من حج من الخلفاء و الملوك إلى بيت الله الحرام ١٠٦
- اشارة ١٠٦
- *** فصل فى حجة الرسول صلى الله عليه و سلم ١٠٧
- اشارة ١٠٧
- *** لطيفة ١٠٨
- النداء بالحج سنة للمسلمين: ١٠٨
- فصل فى ذكر من حج من الخلفاء فى مدة خلافته أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) ١٠٩

- ١٠٩ اشارة
- ١٠٩ *** عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)
- ١١٠ *** عثمان بن عفان رضى الله عنه
- ١١١ *** معاوية بن أبى سفيان
- ١١٢ *** عبد الله بن الزبير
- ١١٢ *** عبد الملك بن مروان
- ١١٣ *** الوليد بن عبد الملك بن مروان
- ١١٣ *** سليمان بن عبد الله بن مروان
- ١١٤ *** هشام بن عبد الملك بن مروان
- ١١٤ *** ثم كانت دولة بنى العباس
- ١١٤ اشارة
- ١١٥ أبو جعفر المنصور
- ١١٦ *** المهدي أبو عبد الله محمد
- ١١٧ *** هارون الرشيد
- ١٢٠ الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن ابن أبى بكر بن على القتبى بن الحسن الخليفة الراشد بالله
- ١٢٠ *** ذكر من حج من الملوك الملك الصليحي و اسمه: على بن محمد بن على
- ١٢١ اشارة
- ١٢١ *** و ملك بعد ثم حج الملك العادل نور الدين محمود
- ١٢٢ الملك المعظم شمس الدين توارن شاه
- ١٢٢ *** الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد
- ١٢٣ الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف
- ١٢٣ لملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول الكردي
- ١٢٤ *** الملك الناصر أبو شادى داود
- ١٢٥ الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول

- ١٢٥*** السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى
- ١٢٧*** السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمى
- ١٣٠*** منسا موسى ملك التكرور
- ١٣١ الملك المجاهد على بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن
- ١٣٢*** الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
- ١٣٣ مراجع التحقيق
- ١٥٠ [مقدمه مصنف]
- ١٦١ الباب الأول فى ذكر مكة المشرفة، و حكم بيع دورها و إجارتها
- ١٦١ مكة المشرفة
- ١٦٢ ذرع مكة
- ١٦٢ و من الجبال المحدقة بمكة:
- ١٦٣ ذكر حكم بيع دور مكة و إجارتها
- ١٦٥ الباب الثانى فى أسماء مكة المشرفة
- ١٦٥ لمكة المشرفة
- ١٦٥ الباب الثالث فى ذكر حرم مكة
- ١٦٥ اشارة
- ١٦٦ حرم مكة
- ١٦٦ و سبب تحريمه
- ١٦٦ و للحرم
- الباب الرابع فى ذكر شىء من الأحاديث و الآثار الدالة على حرمة «مكة» و حرمها، و شىء من الأحكام المختصة بذلك . و ذكر شىء مما ورد فى تعظيم
- ١٦٧ اشارة
- ١٦٨ و مما تمتاز به
- ١٦٨ و حرم مكة
- ١٦٩ الباب الخامس فى الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد، و أن الصلاة فيها أفضل من غيرها، و غير ذلك من فضلها .

الباب السادس فى المجاورة بمكة، و الموت فيها، و شىء من فضل أهلها، و فضل جدة ساحل مكة، و شىء من خبرها، و فضل الطائف و شىء من خبره .

اشارة ١٧٠

و أما الموت بمكة ١٧٠

و أما فضل أهل مكة ١٧٠

و أما فضل جدة ١٧١

و أما فضل الطائف ١٧١

الباب السابع فى أخبار عمارة الكعبة المعظمة ١٧١

الباب الثامن فى صفة الكعبة المعظمة، و ذرعها، و شاذروانها، و حليتها، و معاليقها، و كسوتها، و طيبها، و خدامها، و أسمائها، و هدم الحبشى لها، و وقت

اشارة ١٧٤

و أما أذرع الكعبة ١٧٤

و أما ذرع الكعبة من خارجها ١٧٥

و أما شاذروان الكعبة ١٧٥

و أما حلية الكعبة المعظمة ١٧٦

و أما معاليق الكعبة ١٧٦

و أما كسوة الكعبة ١٧٧

و قد أحدث ١٧٧

و ممن كساها ١٧٧

و أول من كساها ١٧٧

و أما طيب الكعبة ١٧٨

و أما خدام الكعبة ١٧٨

و أما أسماء الكعبة ١٧٨

و من أسمائها ١٧٨

و أما هدم الحبشى للكعبة ١٧٨

و أما وقت فتح الكعبة فى الجاهلية ١٧٩

- ١٧٩ و أما بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق
- ١٧٩ الباب التاسع في بيان مصلى النبي صلى الله عليه و سلم في الكعبة المعظمة، و قدر صلاته فيها و وقتها
- ١٧٩ اشارة
- ١٧٩ أما موضع صلاته في الكعبة
- ١٨٠ و أما قدر صلاته هذه
- ١٨٠ و أما من روى صلاة النبي صلى الله عليه و سلم في الكعبة
- ١٨٠ و أما الذين نفوها
- ١٨٠ و أما عدد دخوله صلى الله عليه و سلم إلى الكعبة بعد هجرته
- ١٨١ و أما أول وقت دخل فيه النبي صلى الله عليه و سلم الكعبة بعد هجرته
- الباب العاشر في ثواب دخول الكعبة المعظمة، و فيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك، و فيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها فيها النبي
- ١٨١ و أما ثواب دخولها
- ١٨١ و أما حكم الصلاة في الكعبة
- ١٨٢ و أما آداب دخولها
- ١٨٢ الباب الحادى عشر في ذكر شيء من فضائل الكعبة، و فضائل ركنيها: الحجر الأسود و اليماني .
- ١٨٢ فأما فضل الكعبة
- ١٨٢ و أما الأحاديث
- ١٨٢ و أما فضل الحجر الأسود
- ١٨٣ و من فضائله
- ١٨٣ و أما الركن اليماني
- ١٨٣ الباب الثانى عشر في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة، كالطواف بها، و النظر إليها، و الحج و العمرة، و غير ذلك .
- ١٨٣ أما فضل الطواف من غير تقييد بزمن
- ١٨٤ و أما ثواب النظر إلى الكعبة
- ١٨٤ و أما ثواب الحج و العمرة
- ١٨٤ الباب الثالث عشر في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة

- ١٨٤ اشارة
- ١٨٤ أما قصة تبع
- ١٨٥ و أما أصحاب الفيل
- ١٨٥ الباب الرابع عشر فى ذكر شىء من أخبار الحجر الأسود
- ١٨٥ الباب الخامس عشر فى الملتزم، و المستجاب، و الحطيم، و ما جاء فى ذلك من استجابة الدعاء فى هذه المواضع، و غيرها من الأماكن بمكة المشرفة و
- ١٨٦ اشارة
- ١٨٦ و أما المستجاب
- ١٨٦ و أما الحطيم
- ١٨٧ و أما بقية المواضع التى يستجاب فيها الدعاء
- ١٨٧ الباب السادس عشر فى ذكر شىء من أخبار المقام، مقام الخليل عليه السلام
- ١٨٧ هذا المقام
- ١٨٧ الباب السابع عشر فى ذكر شىء من أخبار الحجر المكرم- حجر إسماعيل عليه السلام- و فيه بيان المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه و سلم
- ١٨٨ اشارة
- ١٨٩ و الحجر
- ١٨٩ و روينا عنه
- ١٩٠ و أما الحفرة المرخمة فى وجه الكعبة
- ١٩٠ الباب الثامن عشر فى ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام و عمارته و ذرعه
- ١٩٠ الباب التاسع عشر فى عدد أساطين المسجد الحرام و صفتها، و عدد عقودها و شرفاته، و قناديله و أبوابه و أسمائها و منايره، و فيما صنع لمصلحته، أو ل
- ١٩٢ اشارة
- ١٩٤ و مقام الشافعى
- ١٩٤ و مقام الحنفى
- ١٩٤ و مقام المالكى
- ١٩٤ و مقام الحنبلى
- ١٩٤ الباب العشرون فى ذكر شىء من خبر زمزم و سقاية العباس رضى الله عنه

- الباب الحادى و العشرون فى ذكر الأماكن المباركة التى ينبغى زيارتها الكائنة بمكة المشرفة، و حرمها و قربه .----- ١٩٦
- الباب الثانى و العشرون فى ذكر أماكن بمكة المشرفة و حرمها و قربه لها تعلق بالمناسك و هى ستة و عشرون موضعاً، مرتبة على ترتيب حروف المعجم
- الأول: باب بنى شيبه الذى يستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه ----- ٢٠١
- الثانى: التنعيم المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة النبوية .----- ٢٠١
- الثالث: تبير الذى إذا طلعت عليه الشمس ----- ٢٠١
- الرابع: الجعرانة ----- ٢٠٢
- الخامس: الجمار المذكور فى صفة الحج ----- ٢٠٢
- السادس: الحجون ----- ٢٠٢
- السابع: الحديدية ----- ٢٠٢
- الثامن: ذو طوى ----- ٢٠٣
- التاسع: الردم الذى ذكر بعض الشافعية ----- ٢٠٣
- العاشر: الصفا ----- ٢٠٣
- الحادى عشر: طريق ضب ----- ٢٠٤
- الثانى عشر: عرفه ----- ٢٠٤
- الثالث عشر: عرنة ----- ٢٠٥
- الرابع عشر: قزح ----- ٢٠٥
- الخامس عشر: كداء ----- ٢٠٥
- السادس عشر: كداء ----- ٢٠٥
- السابع عشر: الأزمان ----- ٢٠٦
- الثامن عشر: محسر ----- ٢٠٦
- التاسع عشر: المحصب ----- ٢٠٦
- العشرون: المروة ----- ٢٠٦
- الحادى و العشرون: المزدلفة ----- ٢٠٧
- الثانى و العشرون: المشعر الحرام ----- ٢٠٧

- الثالث و العشرون: المطاف ٢٠٧
- الرابع و العشرون: منى ٢٠٧
- الخامس و العشرون: الميلان الأخضران ٢٠٨
- السادس و العشرون: نمرة ٢٠٩
- الباب الثالث و العشرون فيما بمكة من المدارس، و الربط، و السقايات، و البرك المسبله، و الآبار، و العيون، و المطاهر، و غير ذلك من المآثر، و ما فى >
- اشارة ٢٠٩
- و أما السقايات ٢١٣
- و أما البرك المسبله ٢١٤
- أما الآبار التى بمكة ٢١٤
- و أما العيون ٢١٥
- و أما المطاهر ٢١٥
- الباب الرابع و العشرون فى ذكر شىء من خبر بنى المحض بن جندل، ملوك مكة و نسبهم، و ذكر شىء من أخبار العماليق ملوك مكة و نسبهم، و ذكر
- اشارة ٢١٦
- و أما العماليق ٢١٦
- الباب الخامس و العشرون فى ذكر شىء من خبر جرهم و لاه مكة و نسبهم، و ذكر من ملك مكة من جرهم، و مدة ملكهم لها و ما وقع فى نسبهم من ال
- الباب السادس و العشرون فى ذكر شىء من خبر إسماعيل، و ذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام ٢١٨
- الباب السابع و العشرون فى ذكر شىء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام، و ذكر أسماء أولاد إسماعيل و فوائد تتعلق بهم و ذكر شىء من خبر بنى
- اشارة ٢١٩
- و أما خير بناء إسماعيل عليه السلام ٢٢٠
- و أما ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام ٢٢٠
- الباب الثامن و العشرون فى ذكر ولاية إباد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة، و شىء من خبره، و ذكر ولاية بنى إباد بن نزار الكعبة، و شىء من خبرهم
- أما ولاية إباد ٢٢٠
- الباب التاسع و العشرون فى ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفه و مزدلفه، و منى، من العرب فى ولاية خزاعة و قريش على مكة ٢٢١
- الباب الثلاثون فى ذكر من ولى إنساء الشهور من العرب بمكة، و ذكر صفة الإنساء، و ذكر الحمس و الحلة، و الطلس ٢٢١

- الباب الحادى و الثلاثون فى ذكر شىء من خبر خزاعة و لاة مكة فى الجاهلية و نسبهم، و مدة ولايتهم لمكة، أول ملوكهم بها، و غير ذلك من خبرهم، و
- الباب الثانى و الثلاثون فى ذكر شىء من أخبار قريش بمكة فى الجاهلية، و شىء من فضلهم، و ما وصفوا به، و بيان نسبهم و سبب تسميتهم بقريش و
- الباب الثالث و الثلاثون فى ذكر شىء من خبر بنى قصى بن كلاب، و توليتهم لما كان بيده من الحجابة، و السقاية، و الرفادة، و الندوة، و القيادة، و تفسير
- الباب الرابع و الثلاثون فى ذكر شىء من خبر الفجار و الأحابيش ٢٢٥
- الباب الخامس و الثلاثون فى ذكر حلف الفضول، و خبر ابن جدعان الذى كان هذا الحلف فى داره، و ذكر أجواد قريش و حكمهم فى الجاهلية، و ملك
- الباب السادس و الثلاثون فى ذكر شىء من فتح مكة المشرفة، و فوائد تتعلق بذلك ٢٢٧
- و أما الفوائد المتعلقة بخبر فتح مكة ٢٢٩
- الباب السابع و الثلاثون فى ذكر ولاة مكة المشرفة فى الإسلام ٢٣١
- الباب الثامن و الثلاثون فى ذكر شىء من الحوادث المتعلقة بمكة فى الإسلام ٢٤١
- الباب التاسع و الثلاثون فى ذكر شىء من أمطار مكة و سيولها، فى الجاهلية و الإسلام، و شىء من أخبار الصواعق بمكة، و ذكر شىء من أخبار الرخص
- الباب الأربعون فى ذكر الأصنام التى كانت بمكة و حولها، و شىء من خبرها، و ذكر شىء من خبر أسواق مكة فى الجاهلية و الإسلام، و ذكر شىء مما
- اشارة ٢٥٦
- *** و أما أسواق مكة فى الجاهلية ٢٥٦
- *** و أما ما قيل من الشعر فى التشوق إلى مكة الشريفة ٢٥٧
- [السيرة النبوية] ٢٥٩
- اشارة ٢٥٩
- ذكر أسمائه و نسبه و شىء من حاله من حين ولادته و إلى وفاته و غير ذلك من حال عمله ٢٥٩
- اشارة ٢٥٩
- [سرية حمزة إلى سيف البحر] ٢٦٩
- [سرية عبدة بن الحارث إلى بطن رابغ] ٢٦٩
- [سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار] ٢٦٩
- [غزوة الأبواء] ٢٦٩
- [غزوة بواط] ٢٧٠
- [غزوة بدر الأولى] ٢٧٠

- ٢٧٠ [غزوة ذات العشييرة]
- ٢٧٠ [سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة]
- ٢٧١ [غزوة بدر الكبرى]
- ٢٧١ سرية عمير
- ٢٧١ غزوة بنى سليم
- ٢٧١ سرية أبى عفك
- ٢٧٢ غزوة بنى قينقاع
- ٢٧٢ غزوة السوق
- ٢٧٢ سرية كعب بن الأشرف
- ٢٧٢ غزوة غطفان
- ٢٧٣ سرية القرده
- ٢٧٣ غزوة أحد
- ٢٧٤ غزوة حمراء الأسد
- ٢٧٤ سرية قطن
- ٢٧٤ سرية عرنه
- ٢٧٤ سرية بئر معونه
- ٢٧٤ غزوة الرجيع
- ٢٧٥ غزوة بنى النضير
- ٢٧٥ غزوة بدر الصغرى
- ٢٧٥ غزوة ذات الرقاع
- ٢٧٥ غزوة دومة الجندل
- ٢٧٦ غزوة المريسيع
- ٢٧٦ غزوة الخندق
- ٢٧٧ غزوة بنى قريظة

- ٢٧٧ سرية القرطاء
- ٢٧٧ غزوة بنى لحيان
- ٢٧٧ غزوة الغابة
- ٢٧٨ سرية عمر مرزوق
- ٢٧٨ سرية ذى القصة
- ٢٧٨ سرية بنى سليم
- ٢٧٨ سرية دومة الجندل
- ٢٧٩ سرية بنى سعد
- ٢٧٩ سرية ابن أبى الحقيق
- ٢٧٩ سرية ابن رزام
- ٢٧٩ سرية العرنيين
- ٢٧٩ سرية أبى سفيان
- ٢٨٠ غزوة الحديدية
- ٢٨٠ غزوة خيبر
- ٢٨٠ غزوة وادى القرى
- ٢٨١ سرية بدنة
- ٢٨١ سرية بنى فزارة
- ٢٨١ سرية بنى مرة
- ٢٨١ سرية المنفعة
- ٢٨١ سرية يمن و جبار
- ٢٨١ عمرة القضية
- ٢٨١ سرية بنى سليم
- ٢٨١ كتبه صلى الله عليه و سلم إلى الملوك
- ٢٨٢ سرية الكديد

- ٢٨٢ سرية مصاب
- ٢٨٢ سرية بنى عامر
- ٢٨٢ سرية ذات الطلاع
- ٢٨٢ سرية مؤتة
- ٢٨٣ سرية ذات السلاسل
- ٢٨٣ سرية الحبط
- ٢٨٣ سرية خضرة
- ٢٨٣ سرية بطن أضم
- ٢٨٣ فتح مكة
- ٢٨٤ سرية خالد
- ٢٨٤ غزوة حنين
- ٢٨٥ سرية ذى الكفين
- ٢٨٥ غزوة الطائف
- ٢٨٦ سرية اليمن
- ٢٨٦ سرية القرطا
- ٢٨٦ سرية خثعم
- ٢٨٦ سرية الحبشة
- ٢٨٦ سرية القلمس
- ٢٨٦ سرية الجباب
- ٢٨٧ غزوة تبوك
- ٢٨٧ سرية اليمن
- ٢٨٧ حجة الوداع
- ٢٨٨ سرية أبنا
- ٢٨٨ وفاته صلى الله عليه و سلم

- ٢٨٩*** فصل فى أولاده صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٠*** فصل فى أعمامه و عماته صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٠*** فصل فى زوجاته صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٠*** فصل فى خدامه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩١*** فصل فى مواليه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩١*** فصل فى إمامه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩١*** فصل فى خيله، و بغاله، و حميره، و لقاحه، و غنمه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩١*** فصل فى سلاحه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٢*** فصل فى كتابه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٢*** فصل فى عدد رسله صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٢*** فصل فى عدد أمرائه صلى الله عليه و سلم على البلاد
- ٢٩٢*** فصل فى عدد مغازيه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٢*** فصل فى عدد بعوئه و سراياه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٣*** فصل فى حجه و عمره صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٣*** فصل فى أخلاقه صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٣*** فصل فى فضائله صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٣*** فصل فى معجزاته صلى الله عليه و سلم
- ٢٩٤*** فهرس محتويات الجزء الأول من العقد الثمين
- ٢٩٩*** تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، المجلد ١

إشارة

نام كتاب: العقد الثمين في تاريخ البلد الامين
 نويسنده: فاسى، محمد بن احمد
 شرح پديد آور: تاليف الامام محمد بن احمد الحسنى الفاسى المكى ؛ تحقيق و تعليق و دراسة محمد عبدالقادر احمد عطا
 تاريخ وفات مؤلف: ٨٣٢ هـ. ق
 محقق / مصحح: احمد عطا، محمد عبدالقادر
 موضوع: جغرافياى شهرها
 تعداد جلد: ٧

ناشر: دارالكتب العلميه، لبنان - بيروت - رمل الظريف، شارع البحترى، بنايه ملكارت، الطابق الاول، ص. ب. ٩٤٢٤/١١.
 سال چاپ: ١٤١٩ هـ. ق
 نوبت چاپ: اول

العقد الثمين في تاريخ البلد الامين مع الفهارس

ala'kd althmin fi tarikh alblid ala'min ma' alfhars

تأليف: تقى الدين الفاسى المكى تاريخ النشر: ١٧٠١/١٩٩٨

ترجمه، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلميه

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ١٧×٢٤، عدد الصفحات: ٣٠٤٣ صفحه الطبعه: ١ مجلدات: ٧

اللغه: عربى

تاليف = فاسى، محمد بن احمد، ٧٧٥-ق ٨٣٢

رده كنگره: DS٢٤٨/م ٧٤٧

مابقى پديد آورندگان: محقق = عطا، محمد عبدالقادر

[المجلد الاول]

[مقدمه التحقيق]

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذى منّ علينا بالأنبياء و الرسل، ليرسموا لنا معالم الطريق إلى النجاة، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، و ترى الناس سكارى، و ما هم بسكارى، و لكن عذاب الله شديد.

و صلاة و سلاما على خير من أشرقت عليه الشمس منذ أن خلقها الله، خاتم الأنبياء و المرسلين، محمد صلى الله عليه و سلم المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد:

فإن أخبار السابقين وآثارهم ما تزال تحتل رأس الموضوعات الأكثر جاذبية لجموع الباحثين؛ لشغفهم بمعرفة ما كان في حياتهم من جلائل الأعمال وما صادفهم في حياتهم من معضلات، عليهم يهتدون بهم في كيفية تعاملهم معها و تغلبهم عليها .. ولا يمل السماع في كل عصر من سماع تلك الأحداث، و بما فيها من أخبار الأجداد.

و من هذا القبيل الكتاب الذي بين أيدينا: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»

إشارة

لمؤلفه، الإمام تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي الحسني المكي، إمام الحرم، المتوفى (سنة ٨٣٢ هـ) رحمه الله. يعد هذا الكتاب المرجع الوافي لتراجم أعيان أهل مكة، و من سكنها أو مات بها، من الصحابة و الرواة و الفقهاء و الولاة و الأعيان و غيرهم، في مدة ثمانية قرون.

نهج المؤلف في كتابه نهج السابقين من العلماء الذين أفردوا مصنفات خاصة لتراجم أهل بلد بذاته، كالخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» و أبي القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» و أبي نعيم الأصفهاني في «أخبار أصفهان» و عبد الكريم القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» و الحاكم النيسابوري في «تاريخ نيسابور» و الشمس السخاوي في «التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة» و غيرهم. و للمؤلف - تقي الدين الفاسي - عناية خاصة بالتأريخ لمكة المشرفة، و ترجمه أعلامها، و من حل بها من أهل العلم و الفضل مستكملا ما بدأه - عمده مؤرخي البلد

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤

الحرام - أبو الوليد الأزرقى، المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ، في كتابه «أخبار مكة» و أبو عبد الله الفاكهي، المتوفى نحو سنة ٢٨٠ هـ، في كتابه «تاريخ مكة» و من تبعهما من المؤرخين في هذا الموضوع، حتى عصر المؤلف.

فقد استفاد أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسي من جميع هؤلاء المؤرخين، و ما تلقاه من الأخبار عن الثقات، و ما شاهده مسجلا على الرخام و الأخشاب و غير ذلك، و أمكنه أن ينسق هذا التراث تنسيقا علميا مرتبا ظهر واضحا فيما تركه لنا من مصنفات في تاريخ مكة، و هي:

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، و تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام (مختصر شفاء الغرام) و الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، و عجاله القرى للراغب في تاريخ أم القرى، و العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، كتابه الذي بين أيدينا اليوم.

و قد جعله المؤلف أساس كتبه المذكورة، و هي منه بمثابة المختصرات أو المستخرجات، و قسمه على أربعة مجلدات، و هي:

الأول: الكلام على مكة و تاريخها و فضائلها و آثارها و معالمها و تحديدها و مساحتها، و رتب ذلك على أربعين بابا، ثم بدأ بعد ذلك بسيرة موجزة للنبي صلى الله عليه و سلم سماها الجواهر السنية في السيرة النبوية، أتبعها بتراجم الكتاب، مبتدئا بالمحمدين، تبركا باسم رسول الله صلى الله عليه و سلم.

الثاني: التراجم من حرف الألف إلى نهاية حرف الظاء.

الثالث: التراجم من حرف العين إلى نهايته.

الرابع: التراجم من حرف الغين إلى حرف الياء ... ثم ذيل الكتاب بأبواب في الكنى و الألقاب و الأنساب و تراجم النساء.

نسخ الكتاب: يوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة، أعتمدنا في عملنا على مخطوطتين منها:

الأولى: مخطوط، يرجع تاريخه إلى عام ٨٦٧ هـ، بخط جيد، ترجع ملكيتها إلى عالم مكة في عصره سراج الدين أبي القاسم محمد، الشهير بابن فهد الهاشمي المكي (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ). و كان من أقرب تلاميذ تقي الدين الفاسي و ألصقهم به، روى عنه هذا

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٥

الكتاب، و أجاز بروايته عنه. وقد علق ابن فهد على حواشى هذا النسخة كثيرا من التعليقات المفيدة و الاستدراكات، و كلها بخطه. الثانية: نسخة أخرى جيدة محفوظة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦ تاريخ ق. و تقع فى أربعة مجلدات مكتوبة بخط جيد، و عناوين الأبواب و الفصول و بداية أسماء التراجم مكتوبة باللون الأحمر، و لم يذكر فيها اسم النسخ أو تاريخ النسخ، و من المرجح أنها كتبت فى القرن العاشر الهجرى، و قد نسخت من أصل كتبه العلامة أبو الخير عبد العزيز ابن عمر بن محمد بن محمد بن فهد المكي الهاشمى الشافعى سنة ٨٧٤هـ، نجل سراج الدين صاحب النسخة السابقة. و عدد أوراقها: ٢١٤، و ٢٤٩، و ٢٠٤، و ١٥٧، و عدد الأسطر فى كل صفحة ٢٥ سطرا.

إلى جانب نسخة مطبوعة من الكتاب، طبعت بالقاهرة، ١٣٧٩هـ، بتحقيق الأستاذ محمد الطيب حامد الفقى، و التى جاءت فى ثمانية أجزاء، و تابعناها فى التويب غير أن نسختنا تأتى فى ستة أجزاء. و قد حرصنا حين العرض لهذا المرجع بالتحقيق على ما يلى:

* تخريج آيات القرآن الكريم.
* تخريج الأحاديث الشريفة على كتب السنن.
* مطابقة النسخ، و المقارنة بين النصوص التى أوردها المصنف نقلا- عن مؤرخين سبقوه، و مقارنتها بالأصل المنقولة عنه، و بيان الاختلاف بينهما، إن وجد.

* ضبط الأبيات الشعرية، التى جاءت كثيرة فى هذا المرجع، و ذكر الميزان العروضى لها.
* ترجمة الأعلام الذين وردت أسماؤهم، غير من ذكرهم المصنف.
* ترجمة البلدان، التى ربما خفيت على الكثيرين منا الآن بسبب تغير أسماؤها الآن.
* عمل فهرس مفصلة، تسهل على جميع من يلمس هذا الكتاب مرجعا له، أن يصل إلى ما يريد دون أدنى قدر من الجهد.
* أوردنا بعد ختم هذا المدخل فصلا فيه بعض مقتطفات مما جاء ب «أخبار مكة» و ملحقاته، بتحقيق الأستاذ رشدى الصالح ملحس، طبعة دار الثقافة، مكة

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦

المكرمة، ١٤٠٤هـ، و رسالة صغيرة للمؤرخ الكبير المقرئى، بشأن من حج من الخلفاء و الملوك. و ما أوردناه من مقتطفات بعضها مما أغفله تقي الدين الفاسى و بعضها مما لم يخصه بكبير عناية، و أوردته فى عجاله لا- تفى بالمقصود، فأتينا به زيادة فى الفائدة.

أما ما لا يمكن أن ننساه، فهو ذلك الدور الرائد الذى تلعبه دار الكتب العلمية- بيروت، و على رأسها السيد الأستاذ محمد على عبد الحفيظ بيضون، ذلك الرجل الذى آلى على نفسه منذ زمن بعيد أن يحفظ للأجيال القادمة تراث أجدادها العرب و أن يضعه بين أيديهم فى أبهى صورته و أدقها، فله كل الشكر، ليس منا فحسب، و لكن من كل عربى و مسلم. و الله العلى الرحيم يهدينا سواء السبيل، و هو سبحانه نعم المولى و نعم النصير.

محمد عبد القادر عطا

القاهرة فى: العشرين من شوال ١٤١٩هـ.

السابع عشر من فبراير ١٩٩٨ م.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧

ذكر الآبار التى بمكة قبل زمزم

قال الأزرقى: حدثنا أبو الوليد وحدثنى محمد بن يحيى، قال: سمعت عبد العزيز بن عمران، يقول:

بئر كرم آدم

: بلغنى أن آدم عليه السلام حين أهبط إلى مكة حفر بييرا تسمى كرم آدم المفجر فى شعب حواء. وأخبرنى عن الثقة عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما انتشرت قريش بمكة وكثر ساكنها، قُلت عليهم المياه، واشتدت المؤنة فى الماء حفرت بمكة، آبارا:

بئر رم

: فحفر مرة بن كعب بن لؤى بييرا يقال لها: رم، وبلغنى أن موضعها عند طرف الموقف بعرة قريبا من عرفة.

بئر خم

: قال إسحاق: و حفر كلاب بن مرة بييرا يقال لها: خم، كانت مشربا للناس فى الجاهلية، و يقال: إنها كانت لبني مخزوم. وقال بعض أهل العلم: كان قصى بن كلاب حفر بييرا بمكة.

بئر العجول

: لم يحفر أول منها، و كان يقال لها: العجول، كان موضعها فى دار أم هانى بنت أبى طالب بالحزورة، و هى البير التى دفع هاشم بن عبد مناف أخا بنى ظويلم ابن عمرو النضرى فيها فمات، و كانت العرب إذا قدموا مكة يردونها و يتراجزون عليها فقال قايل فيها: أروى من العجول ثمت انطلق إن قصيا قد و فى و قد صدق بالشيع للحى روى المغتبق

بئر

: و بييرا عند الردم الأعلى، ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أصل الردم فى أعلى الوادى، خلف دار آل جحش بن رباب الأسدى، التى يقال لها: دار أبان بن عثمان يقال: إن قصيا حفرها، فدفنت، و إن جبير بن مطعم بن عدى نثلها و أحيها، و عندها مسجد يقال: إن النبى صلى الله عليه و سلم صلى فيه، بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

بئر بدر

: قال ابن إسحاق: و حفر هاشم بن عبد مناف «بدر» و قال حين حفرها: لأجعلنها للناس بلاغا، و هى البير التى فى حق المقوم بن عبد المطلب فى ظهر دار طلوع مولاه زبيدة فى أصل المستنذر و يقال إن قصيا حفرها، فثلها أبو لهب، و هى التى تقول فيها بعض بنات عبد المطلب: نحن حفرنا بذيجانب المستنذر

نسقى الحجيج الأكبر العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨

بئر سجلة

: و ذكروا أيضا إن هاشما حفر سجلة، و هى البير التى يقال لها: بير جبير ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، دخلت فى دار أمير المؤمنين التى بين الصفا و المروة فى أصل المسجد الحرام التى يقال لها: دار القوارير، أدخلها حماد البربرى حين بنى الدار للرشيد هارون أمير المؤمنين، و كانت البير شارعاً فى المسعى يقال: إن جبير بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم، و قال بعض المكيين: وهبها له أسد بن هاشم حين ظهرت زمزم، و يقال: وهبها عبد المطلب حين حفر زمزم، و استغنى عنها للمطعم بن عدى و أذن له أن يضع حوضا عند زمزم من آدم، يسقى فيه منها و يسقى الحاج، و هو أثبت الأقاويل عندنا.

بئر الطوى

: و حفر عبد شمس بن عبد مناف بيرا يقال لها: الطوى، و موضعها فى دار ابن يوسف بالبطحاء.

بئر الجفر

: و حفر أمية بن عبد شمس بيرا يقال لها: الجفر، و هى فى وجه المسكن الذى كان لبنى عبد الله بن عكرمة بن خالد بن عكرمة المخزومى بطرف أجياد الكبير و اشترى ذلك المسكن ياسر خادم زبيدة، فأدخله فى المتوضأ التى عملها على باب أجياد الكبير.

بئر أم جعلان

: و كانت لبنى عبد شمس بير يقال لها: أم جعلان، موضعها دخل فى المسجد الحرام.

بئر العلوى

: و كانت لهم أيضا بير يقال لها: العلوق بأعلى مكة عند دار أبان بن عثمان.

بئر شفية

: و كانت لبنى أسد بن عبد العزى بير يقال لها: شفية، موضعها فى دار أم جعفر يقال لها: بئر الأسود.

بئر السنبلة

: و كانت لبنى جمح بير يقال لها: السنبلة كانت لخلف بن وهب فى خط الحزامية بأسفل مكة، قبالة دار الزبير بن العوام، يقال لها اليوم: بئر أبى و يقال: أن النبى صلى الله عليه و سلم بصق فيها، و أن ماءها جيد من الصداع.

بئر أم حردان

: و كانت عند ردم بنى جمح بير يقال لها: أم حردان، ذكر أنه لا يدرى من حفرها ثم صارت لبنى جمح.

بئر ررم

: و كانت لبنى سهم بير يقال لها: ررم، يقال: أنها دخلت فى المسجد الحرام حين وسعه أبو جعفر أمير المؤمنين فى ناحية بنى سهم.

بئر الغمر

: و كانت لبنى سهم أيضا بير يقال لها: الغمر لم يذكر موضعها.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩

و قد سمعنا فى البيار حديثا جامعا، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن هشام بن عماره عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، قال: أخبرنى أبى قال: سألتى عبد الملك بن مروان: من أين كانت أولية قريش تشرب الماء قبل قصى، و كعب بن لوى، و عامر بن لوى، قال: فقال أبى: لا- تسأل عن هذا أحدا أبدا أعلم به منى، سألت عن ذلك مشيخة جله دخل الإسلام على أحدهم.

بئر السيرة

: و قد أفند فقال: كان أول من حفر بييرا مرة، حفر بييرا يقال لها: السيرة خارجه من الحرام، فكانوا يشربون منها دهرا إذا كثرت الأمطار شربوا، و إذا أفضوا ذهب ماؤها، و كانوا يشربون من أغادير فى رءوس الجبال، ثم كان مرة حفر:

بئر الروا

: بييرا أخرى يقال لها: بئر الروا، و هما خارجتان من مكة، و هما فى بواديهما مما يلى عرفه و هم يومئذ حول مكة، و خزاعة تلى البيت و أمر مكة، ثم حفر كلاب بن مرة: خم ورم و الجفر، و هذه أبيار كلاب بن مرة كلها خارجا من مكة، ثم كان قصى حين جمع قريشا و سميت قريش لتقرشها، و هو التجمع بعد التفرق و أهل مكة على ما كان عليه الآباء من الشرب من رءوس الجبال، و من هذه الآبار التى خارج من مكة فلم يزل الأمر على ذلك حتى هلك قصى ثم ولده من بعده يفعلون ذلك حتى هلك أعيان بنى قصى: عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبد بنو قصى فخلف أبناؤهم فى قومهم على ما كان من فعلهم، فلما انتشرت قريش و كثر ساكن مكة قلت عليهم المياه و اشتدت عليهم المؤنة، و عطش الناس بمكة أشد العطش فكان أول من حفر عبد شمس بن عبد مناف بن قصى فحفر الطوى و هى التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف، و حفر هاشم بن عبد مناف بذرو و هى البير التى عند المستنذر فى خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب و قال حين حفرها: لأجعلها بلاغا للناس، و حفر هاشم سجله و هى بير مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقنى عليها اليوم، قال عبد الملك: و الله القديم، ما تحريت الصدق لك و عليك، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم ابتاعها مطعم بن عدى من أسد بن هاشم و بنو هاشم، تزعم أن عبد المطلب بن هاشم و هبها له حين حفر زمزم و استغنى عنها، و سأله مطعم بن عدى أن يضع حوضا من آدم إلى جنب زمزم يسقى فيه من ماء بييره، فأذن له فى ذلك، و كان يفعل ذلك.

قال محمد بن جبير: فكثرت المياه بمكة بعد ما حفرت زمزم حتى روى القاطن و البادى، و دنت لها بكر و خزاعة، فارتووا منها لا تنزح، قال عبد الملك:

بئر الجفر

: ثم ماذا؟ قال محمد بن جبير: ثم حفر أمية بن عبد شمس الجفر لنفسه.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ١٠

بئر ميمون

: و حفر ميمون بن الحضرمي حليفك بيره، و كانت آخر بير حفرت من هذه الآبار فى الجاهلية، قال: رأيت قول الله تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا قَالَ: يعنى تلك الآبار التى كانت تغور فيذهب ماؤها فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ زمزم ماؤها معين، قال غير محمد
بن جبير: مجاهد و عطاء و غيرهما من أهل العلم فى قوله تعالى: فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قالوا: زمزم، و بير ميمون بن الحضرمي، قال
محمد ابن جبير: فلما حفرت بنو عبد مناف آبارها سقوا الناس و استقوا الناس عليها، فشق ذلك على قبائل قريش و رأوا أنهم لا ذكر
لهم فى تلك الآبار، حفرت قريش آبارا و جعلوا يبتارون بها فى الرى و العذوبة حتى كاد أن يكون فى ذلك شر طويل، فمشت فى
ذلك كبراء قريش فاقصر الشر، و حفرت بنو أسد بن عبد العزى «شفيئة» بير بنى أسد ابن عبد العزى.

بئر أم احراد

: و حفرت بنو عبد الدار «أم احراد» و حفرت بنو جمح «السنبله» و هى بير خلف بن وهب، و حفرت بنو سهم «الغمر».

بئر السقيا

: و حفرت بنو مخزوم «السقيا» بير هشام بن المغيرة.

بئر الثريا

: و حفرت بنو تيم «الثريا» و هى بير عبد الله بن جدعان.

بئر النقع

: و حفرت بنو عامر بن لؤى النقع قال عبد الملك: يابا سعيد إن هذا العلم لو سألت عنه جميع قومك ما عرفوه.
قال محمد بن جبير: لياتين عليهم زمان لا يعرفون ما هو أظهر من هذا، قال عبد الملك: أى و الله.

***** باب الآبار التى حفرت بعد زمزم فى الجاهلية****إشارة**

قال أبو الوليد: الآبار التى حفرت فى الجاهلية بعد زمزم بير فى دار محمد بن يوسف البيضاء، حفرها عقيل بن أبى طالب و يقال:
حفرها عبد شمس بن عبد مناف و نثلها عقيل بن أبى طاب يقال لها: الطوى.

بنو الأسود

: و بير الأسود بن البخترى كانت على باب دار الأسود عند قائمته فى أسفل الدار إلى اليوم.

ركايا قدامه

: و ركايا قدامه بن مظعون حذاء أضاء النبط بعرضه فى شقها الذى يلى مكه قريبا من السيره.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ١١

بئر حويطب

: و بير حويطب بن عبد العزى فى بطن وادى مكه بفناء دار حويطب.

بئر خالصه

: و البير التى نثلت خالصه مولاة الخيزران بالسقيا فى المسيل الذى يفرغ بين مازمى عرفه و مسجد إبراهيم إلى هنا.

بئر زهير

: و بير بأجباد فى دار زهير بن أبى أميه بن المغيره المخزومى.

***** ذكر الآبار الإسلاميه *******بئر الياقوتة**

: قال أبو الوليد: الياقوتة التى بمنى حفرها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته فعملها الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير و ضرب فيها و أحكمها.

بئر عمرو

: و بير عمر بن عثمان بن عفان التى بمنى فى شعب آل عمرو.

بئر الشركاء

: بئر الشركاء بأجباد لبنى مخزوم.

بئر عكرمة

: و بير عكرمة بأجباد الصغير فى الشعب الذى يقال له: الأيسر.

بئر الصلا

: و بيار الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى «الصلا» فى أصل ثنية أم قردان.

بئر الطلوب

: و بير يقال لها: الطلوب كانت لعمر بن عبد الله بن صفوان الجمحى فى شعب عمرو بالرمضة دون الميثب.

بئر أبى موسى

: و بير أبى موسى الأشعري بالمعلاة على قم أبى دب بالحجون حفرها حين انصرف من الحكمين إلى مكة.

بئر شوذب

: و بير شوذب كانت عند باب المسجد عند باب بنى شيبه، فدخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدي فى خلافته فى الزيادة الأولى سنة إحدى و ستين و مائة و شوذب مولى لمعاوية بن أبى سفيان.

بئر البرود

: و البرود بفتح حفرها خراش بن أمية الخزاعى الكعبى و له يقول الشاعر:
بين البرود و بين بلد نلتقى

بئر بكار

: بير بكار بذى طوى عند ممدار بكار، و بكار رجب من أهل العراق كان سكن مكة و أقام بها.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢

بئر وردان

: و بير وردان، و وردان مولى المطلب بن أبى وداعة بذى طوى عند سقاية سراج بفتح، و سراج مولى بنى هاشم.

بئر الصلاصل

: و بير الصلاصل بضم شعب البيعة عند العقبة، عن منى، و لها يقول أبو طالب:
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلايل
و ينهض قوم فى الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

بئر السقيا

: و بير السقيا عند المازمين، مازمى عرفه، عملها عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى.

*** ما جاء فى العيون التى أجريت فى الحرم

إشارة

قال أبو الوليد: كان معاوية بن أبى سفيان، رحمه الله، قد أجرى فى الحرم عيوناً، و أخذها أخيافا فكانت حوايط.

حايط الحمام

: و فيها النخل و الزرع، منها حايط الحمام، و له عين و هو من حمام معاوية الذى بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر، و ذلك الموضع الساعة يقال له: حايط الحمام، و إنما سمي حايط الحمام؛ لأن الحمام كان فى أسفله.
حدثنا أبو الوليد قال: و حدثنى جدى حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن أبيه عن علقمة بن نضلة قال: قال رجل من بنى سليم لعمر بن الخطاب بمكة: يا أمير المؤمنين أقطعنى خيف الأرين حتى أملاه عجو، فقال له عمر: نعم، فبلغ ذلك أبا سفيان بن حرب، فقال: دعوه فليملأه، ثم لينظر أينما يأكل جنا، فبلغ ذلك السلمى فتركه، و كان أبو سفيان يدعيه، فكان معاوية بعد هو الذى عمله و ملأه عجو، قال:
و كان له مشرع يرده الناس.

حايط عوف

: و منها حايط عوف موضعه من زقاق خشبة دار مبارك التركى و دار جعفر بن سليمان و هما اليوم من حق أم جعفر، و دار مال الله، و موضع الماجلين ماجلى أمير المؤمنين هارون الذى بأصل الحجون، فهذا كله موضع حايط عوف إلى الجبل و كانت له عين تسقيه، و كان فيه النخل، و كان له مشرع يرده الناس.

حايط الصفى

: و منها حايط يقال له: الصفى موضع، من دار زينب بنت سليمان
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣
التي صارت لعمر بن مسعدة، و الدار التي فوقها إلى دار العباس بن محمد التي بأصل نزاعة المشوى، و كانت له عين، و كان له مشرع يرده الناس، يقول فيه الشاعر:
سكنوا الجزع جزع بيت أبى موسى إلى النخل من صفى السباب

حايط مورس

: و منها حايط يقال له: حايط مورس، و مورس كان قيما عليه فى موضع دار محمد بن سليمان بن على، و دار لبابة بنت على، و دار ابن قثم، اللواتى بقم شعب الخوز، و كان فيه النخل، و كانت له عين و مشرع يرده الناس إلى اليوم، و كان فيه النخل و الزرع حديثاً من

الدهر على طريق منى و طريق العراق.

حايط خرمان

: منها حايط و هو من ثنية أذاخر إلى بيوت جعفر العلقمى و بيوت ابن أبى الرزام و ما جله قايم إلى اليوم، و كان فيه النخل و الزرع حديثا من الدهر، و كانت له عين و مشرع يرده الناس.

حايط مقيصرة

: و منها حايط مقيصرة و كان موضعه نحو بركتى سليمان بن جعفر إلى قصر أمير المؤمنين المنصور أبى جعفر، و كانت له عين و مشرع، و كان فيه النخل.

حايط حراء

: و منها حايط حراء و ضفيرته قائمة إلى اليوم، و كان فيه النخل، و كان له مشرع يرده الناس.

حايط ابن طارق

: و منها حايط ابن طارق بأسفل مكة، و كانت له عين تمر فى بطن وادى مكة تحت الأرض و كانت له عين و مشرع و كان فيه النخل.

حايط فح

: و منها حايط و هو قايم إلى اليوم.

حايط بلدح

: و منها حايط بلدح. فهذه العيون العشرة أجراها معاوية، رحمه الله تعالى، و اتخذها بمكة، و اتخذت بعد ذلك ببلدح عيون سواها منها.

حايط ابن العاص

: عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بلدح، و هى قايمه إلى اليوم.

حايط سفيان

: و حايط سفيان و الخيف الذى أسفل منه، و هما اليوم لأم جعفر. و كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت و ذهبت فأمر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها فعملت و أحيت و صرفت فى عين واحدة يقال لها: الرشا تسكب فى الماجلين اللذين

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤

أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام ثم كان الناس بعد يقطع هذه العيون في شدة من الماء، و كان أهل مكة و الحاج يلقون من ذلك المشقة حتى إن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم و أكثر و أقل الماء، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت في سنة أربع و تسعين و مائة بعمل بركتها التي بمكة فأجرت لها عينا من الحرم فجرت بماء قليل لم يكن فيه رى لأهل مكة، و قد غرمت في ذلك غرما عظيما فبلغها فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيوننا من الحل.

و كان الناس يقولون: إن ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر على عقاب و جبال، فأرسلت بأموال عظام ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فسادا، فانشأت عينا أخرى إلى جانبها و أبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكام ما يكون من العمل، و عظمت في ذلك رغبتها و حسنت نيتها فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، و انفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب به نفس كثير من الناس حتى أجزاها الله عز و جل لها.

و أجرت فيها عيوننا من الحل منها عين من المشاش و اتخذت لها بركا تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيوننا من حنين و اشترت حايط حنين فصرفت عينه إلى البركة و جعلت حايطه سدا يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها و طابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطيب نفس أحد غيرها به، فأهل مكة و الحاج إنما يعيشون بها بعد الله عز و جل.

ثم أمر أمير المؤمنين المأمون صالح بن العباس في سنة عشر و مائتين أن يتخذ له بركا في السوق خمسا لثلاثا يتعنى أهل أسفل مكة و الثنية و أجيادين و الوسط إلى بركة أم جعفر فأجرى عينا من بركة أم جعفر من فضل مائها في عين تسكب في بركة البطحاء عند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف، ثم يمضى إلى بركة عند الصفا ثم يمضى إلى بركة عند الحنطين ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويس ثم يمضى إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة ثم يمضى في سرب ذلك إلى ماجل أبي صلاية ثم إلى الماجلين اللذين في حايط ابن طارق بأسفل مكة، و كان صالح بن العباس لما فرغ منها ركب بوجوه الناس إليها، فوقف عليها حين جرى فيها الماء و نحر عند كل بركة جزورا، و قسم لحمها على الناس.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥

ما ذكر من أمر الرباع: رباع قريش و حلفائها

أولها: رباع بنى عبد المطلب بن هاشم

قال أبو الوليد: الدار التي صارت لابن سليم الأزرق و هي إلى جنب دار بنى مرحب صارت لإسماعيل بن إبراهيم الحجى و هي قبالة دار حويطب بن عبد العزى إلى منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله فولده الحارث بن عبد المطلب أول ذلك الحق و هي الدار التي اشتراها ابن أبي الكلوخ البصرى، و الحق الذى يليه و هو الشعب شعب ابن يوسف و بعض دار ابن يوسف لأبى طالب، و الحق الذى يليه، و بعض دار ابن يوسف المولد مولد النى صلى الله عليه و سلم و ما حوله لأبى النبى صلى الله عليه و سلم عبد الله بن عبد المطلب، و الحق الذى يليه حق العباس بن عبد المطلب، و هي دار خالصة مولاة الخيزران، ثم حق المقوم ابن عبد المطلب و هي دار الطلوب مولاة زبيدة ثم حق أبى لهب و هي دار أبى يزيد اللهبى.

فهذا آخر حقهم فى هذا الموضوع، و ذكر غير واحد من المكيين إن الشعب الذى يقال له: شعب ابن يوسف كان لهاشم بنى عبد مناف دون الناس، قالوا: و كان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده و دفع إليهم ذلك فى حياته حين ذهب بصره فمن ثم صار للنبي صلى

الله عليه و سلم حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب، و للعباس بن عبد المطلب أيضا الدار التي بين الصفا و المروة التي بيد ولد موسى بن عيسى التي إلى جنب الدار التي بيد جعفر ابن سليمان و دار العباس هي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذي يسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا بأصلها و يزعمون أنها كانت لهاشم بن عبد مناف، و في دار العباس هذه حجران عظيمان يقال لهما: أساف و نائلة صنمان كانا يعبدان في الجاهلية هما في ركن الدار، و لهم أيضا دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحناتين عند المنارة فدخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي الهدم الآخر سنة سبع و ستين و مائة.

*** رباع حلفاء بني هاشم

دار الأسود بن خلف الخزاعي و هي دار طلحة الطلحات باعها عبد الله بن القاسم ابن عبيدة بن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيى البرمكي بمائة ألف دينار: و هي دار الإمارة التي عند الحدائين بناها حماد البريري للرشيد هارون أمير المؤمنين، و لهم أيضا دار القدر التي هي في زقاق أصحاب الشيرق، باعها عبد الرحمن بن القاسم بن عبيدة بن

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦

خلف الخزاعي من الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار، و لآل حكيم بن الأوقص السلمي حلفاء بني هاشم دار حمزة في السويقة و دار درهم في السويقة، و للملحين الخزاعين أيضا دار أم إبراهيم التي في زقاق الحدائين اشتراها معاوية منهم، و كان يقال لها: دار أوس، و للملحين أيضا دار ابن ماهان في زقاق الحدائين.

و لبني عتوارة من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، دار عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، و من دار الطلحين التي بالبطحاء إلى باب شعب بن عامر، فذلك الربع لهم أيضا.

*** رباع بني عبد المطلب بن عبد مناف

الدار التي بفوهة شعب ابن عامر يقال لها: دار قيس بن مخزوم كانت لهم جاهلية، و زعم بعض الناس أن دار عمرو بن سعيد بن العاص التي في ظهر دار سعيد كانت لهم فخرجت من أيديهم؛ و قال غير هؤلاء: بل كانت هذه الدار لقوم من بني بكر و هم أخوال سعيد بن العاص فاشتراها منهم و هو أشهر القولين.

*** رباع حلفائهم

لآل عتبة بن فرقد السلمي دراهم و ربعهم التي عند المروة، و هو شق المروة السوداء دار الحرشي المنقوشة و زقاق آل أبي ميسرة يقال لها: دار ابن فرقد.

*** رباع بني عبد شمس بن عبد مناف

لآل حرب بن أمية بن عبد شمس دار أبي سفيان بن حرب التي بين الدارين يقال لها: دار ربيعة ابنة أبي العباس، و هي الدار التي قال النبي صلى الله عليه و سلم يوم الفتح: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه عن علقمة بن نضلة قال: أصعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعلاة في بعض حاجته فمر بأبي سفيان بن حرب يهنئ جملا له فنظر إلى أحجار قد بناها أبو سفيان شبه الدكان في

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧

وجه داره يجلس عليه في فيء الغداة، فقال له عمر: يا أبا سفيان ما هذا البناء الذي أحدثته في طريق الحاج؟ فقال أبو سفيان: دكان يجلس عليه في فيء الغداة، فقال له عمر: لا أرجع من وجهي هذا حتى تقلعه و ترفعه، فبلغ عمر حاجته، فجاء والدكان على حاله، فقال له عمر: ألم أقل لك لا أرجع حتى تقلعه؟ قال أبو سفيان: انتظرت يا أمير المؤمنين أن يأتي بعض أهل مهنتنا فيقلعه و يرفعه، فقال عمر رضى الله عنه: عزمت عليك لتقلعه بيدك و لتقلنه على عنقك، فلم يراجع أبو سفيان حتى قلعه بيده و نقل الحجاره على عنقه و جعل يطرحها في الدار فخرجت إليه هند ابنة عقبه، فقالت: يا عمر أمثل أبي سفيان تكلفه هذا و تعجله عن أن يأتيه بعض أهل مهنته فظعن بمخصرة كانت في يده في خمارها، فقالت هند و نقحتها بيدها: إليك عنى يا بن الخطاب فلو في غير هذا اليوم تفعل هذا لأضطمت عليك الأخاب. قال: فلما قلع أبو سفيان الحجاره و نقلها استقبل عمر القبلة و قال: الحمد لله الذى أعز الإسلام و أهله، عمر بن الخطاب رجل من بنى عدى بن كعب يأمر أبا سفيان بن حرب سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه ثم ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني سليمان بن حرب بإسناد له، قال: كان المسلمون يرون للسلطان عزمة، فلقب أهل الكوفة سعيد بن العاص في إمارة عثمان بن عفان أشعر بركا فقام فصعد المنبر، فقال: عزمت على من كان لى عليه سمع و طاعة، سمانى أشعر بركا، إلا قام، فقام الذى سماه، فقال: أيها الأمير من الذى يجترئ أن يقوم فيقول: أنا الذى سميتك أشعر بركا، و أشار إلى صدره أو إلى نفسه. حدثنا أبو الوليد، و حدثني جدى، حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبه عن أبيه عن علقمة بن نضلة قال: وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذائين فضرب برجله فقال سنام الأرض أن لها سناما، زعم ابن فرقد - يعنى عقبه بن فرقد السلمى - إنى لأعرف حقى من حقه، له سواد المروء، ولى بياضها، ولى ما بين مقامى هذا إلى تجنى - و تجنى ثنية قريبة من الطايف، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال:

إن أبا سفيان لقديم الظلم ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراناه.

حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدى، قال: ابنتى معاوية بمكة دورا منها الست المتقاطرة ليس لأحد بينهما فصل، أولها دار البيضاء التى على المروء و بابها من ناحية المروء و وجهها شارع على الطريق العظمى بين الدارين و كانت فيها طريق إلى جبل الديلمى فلم تزل حتى أقطعها العباس بن محمد بن على فسد تلك الطريق فهى مسدودة

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨

إلى اليوم، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد، فهى فى الصوافى و إنما سميت دار البيضاء أنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء، و جدر الدار الرقطاء إلى جنبها و إنما سميت الرقطاء لأنها بنيت بالآجر الأحمر و الجص الأبيض فكانت رقطاء ثم كانت قد أقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه، فهى اليوم فى الصوافى.

و دار المراحل تلى دار الرقطاء بينهما الطريق إلى جبل الديلمى و إنما سميت دار المراحل لأنها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج، و طعام شهر رمضان، فصارت دار المراحل لولد سليمان بن على بن عبد الله بن عباس أقطعها، و يقال: أنها كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية، و يقال: إن دار الرقطاء و البيضاء كانتا لآل أسيد بن أبى العيص بن أمية فابتاعها منهم معاوية، و دار ببة إلى جنب دار المراحل على رأس الردم، ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، و ببة عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و هى الدار التى صارت لعيسى بن موسى، و دار سلمة بن زياد و هى التى إلى جنب دار ببة، و سلم بن زياد كان قيما عليها و كان يسكنها، و دار الحمام و هى التى إلى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار يقال: إن دار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كرز فناقله بها معاوية إلى دار ابن عامر التى فى الشعب، شعب ابن عامر، و دار رابغة و هى مقابل دار الحمام و هى التى فى وجهها دور بنى غزوان بأصل قرن مسقلة، و دار أوس و هى الدار التى يدخل إليها من زقاق الحذائين يقال لها اليوم: دار سلسبيل - يعنى أم زبيدة - كانت لآل أوس الخزاعى فابتاعها منهم معاوية و بناها، و دار سعد، و سعد هذا هو سعد القصير غلام معاوية كان بناها

سعد بالحجارة المنقوشة فيها التماثيل مصورة في الحجارة و كانت فيها طريق تمرها المحامل و القباب من السويقة إلى المروءة و كان بينهما و بين دار عيسى بن علي و دار سلسبيل طريق في زقاق ضيق فصارت لعبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي فهدمها و سد الطريق التي كانت في بطنها و أخرج للناس طريقا تمر بها المحامل و القباب فكان الزقاق الضيق بينهما و بين دار سلسبيل أم زبيدة، و دار عيسى بن علي و هي دار عبد الله بن مالك التي إلى جنب دار عيسى بن علي في زقاق الجزارين.

و قد زعم بعض الناس أنها كانت لسعد بن أبي طلحة بن عبد العزى العبدري و كان معاوية اشتراها منهم، و دار الشعب بالثنية عند الدارين يقال لها اليوم: دار الزنج، و يقال:

أنها كانت من حق بني عدى و يقال: أنها كانت لبني جمح فابتاعها منهم معاوية و بناها، و دار جعفر بالثنية أيضا إلى جنب دار عمرو بن عثمان فيها طريق مسلوكة

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩

يقال: أنها لبني عدى و يقال: لبني هاشم فابتاعها منهم و بناها، و دار البخاتي في خط الحزامية كانت فيها بخاتي معاوية إذا حج و فيها بير و هي اليوم لولد أبي عبد الله الكاتب، و دار الحدادين التي بسوق الفاكهة و سوق الرطب في الزقاق الذي بين دار حويطب و دار ابن أخي سفيان ابن عيينة التي بناها، و دار الحدادين هذه كانت في ما مضى يقال لها دار مال الله كان يكون فيها المرضى و طعام مال الله.

حدثني أبو الوليد قال: حدثني حمزة بن عبد الله بن حمزة بن عتبة عن أبيه قال:

أدركت فيها المرضى و ما عرفها إلا بدار مال الله، و هي من رابع بني عامر ابن عباس التي عند القواسين كانت لحنظلة بن أبي سفيان و هي لهم ربع جاهلي، و دار زياد و كان موضعها رحبة بين دار أبي سفيان في وجه دار سعيد بن العاص، و دار الحكم بن أبي العاص و كانت تلك الرحبة يقال لها: بين الدارين، يعنون دار أبي سفيان و دار حنظلة بن أبي سفيان، و كانت إذا قدمت العير من السراة و الطايف و غير ذلك، تحمل الحنظلة و الحبوب و السمن و العسل تحط بين الدارين و تباع فيها، فلما استلحق معاوية زياد بن سمية، خطب إلى سعيد بن العاص أخته فرده، فشكاه إلى معاوية، فقال معاوية لزياد بن سمية: لأقطعنك أشرف ربع مكة و لأسدن عليه وجه داره، فأقطعته هذه الرحبة فسدت وجه دار سعيد، و وجه دار الحكم، فتكلم مروان في دار الحكم حين سدوا وجهها و بقيت بغير طريق فترك له تسعة أذرع قدر ما يمر فيه حمل حطب، و لم يترك لسعيد من الطريق إلا نحو من ثلاثة أذرع لا يمرها حمل حطب، و كان يقال: لدار زياد هذه دار الصرارة، و كانت من دور معاوية دار الديلمي التي على الجبل الديلمي أن غلاما لمعاوية يقال له: الديلمي و إنما سميت دار الديلمي هو الذي بناها و الدار التي في السويقة يقال لها: دار حمزة تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعي اشتراها من آل أبي الأعور السلمي فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير فاصطفاها و وهبها لابنه حمزة بن عبد الله ابن الزبير، فيه تعرف اليوم بدار حمزة، و هي اليوم في الصوافي.

*** رابع آل سعيد بن العاص بن أمية ***

قال أبو الوليد: دار أبي أحيحة سعيد بن العاص التي إلى جنب دار الحكم و هي لهم ربع جاهلي و لهم دار عمرو بن سعيد الأشدق و هي شري، كانت لقوم من بني بكر، و هم أخوال سعيد بن العاص.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠

ربع آل أبي العاص بن أمية

لآل عثمان بن عفان دار الحناطين التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان، ذكر بعض المكيين أنها كانت لآل السباق بن عبد الدار، و قال بعضهم: كانت لآل أمية بن المغيرة، و دار عمرو بن عثمان التي بالثنية يقال: أنها كانت لآل قدامة بن مظعون الجمحي، و لآل الحكم بن أبي العاص دار الحكم التي إلى جنب دار سعيد بن العاص بين الدارين بنحر طريق من سلك من زقاق الحكم، و يقال: إن دار الحكم هذه كانت لوهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه و سلم أبي أمه فصارت لأمية بن عبد شمس أخذها عقلا- في ضرب إلبته، و لتلك الضربة قصة مكتوبة، و لهم دار عمر بن عبد العزيز كانت لناس من بنى الحارث بن عبد مناف ثم اشتراها عمر، و أمر ببنائها و هو والى على مكة و المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك فمات الوليد بن عبد الملك، قبل أن يفرغ منها فأمر عمر بن عبد العزيز بإتمام بنائها، و كان بناؤها للوليد من ماله، فلما أن فرغ منها عمر بن عبد العزيز، قدم في الموسم و هو والى الحج في خلافة سليمان، فلما نظر إليها لم ينزلها ثم تصدق بها على الحاج و المعتمرين و كتب في صدقتها كتابا و أشهد عليه شهودا و وضعه في خزانه الكعبة عند الحجبة و أمرهم بالقيام عليها و أسكنها الحاج و المعتمرين، فكانوا يفعلون ذلك. حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال: أخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم ابن عقبه بن أبيه بهذه القصة كلها، و كان صديقا لعمر بن عبد العزيز عالما بأمره.

قال أبو الوليد: قال لى جدى: فلم تزل تلك الدار فى يد الحجبة يلونها و يقومون عليها حتى قبضت أموال بنى أمية، فقبضت فيما قبض فاقطعها أبو جعفر أمير المؤمنين يزيد بن منصور الحجى الحميرى خال المهدي، فلما استخلف المهدي قبضها من يزيد من منصور و ردها على ولد عمر بن عبد العزيز فأسلموها إلى الحجبة، فلم تزل بأيديهم على ما كانت عليه.

قال أبو الوليد: و أخبرني جدى قال: ففيها عمل تابوت الكعبة الكبير، و هى فى أيدي الحجبة ثم تكلم فيها ولد يزيد من منصور فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، فردت عليهم ثم باعوها، فاشترها أمير المؤمنين الرشيد، ثم ردت أيضا فى خلافة الرشيد إلى الحجبة، فكانت فى أيديهم حتى قبضها حماد البربرى، فلم تزل فى الصوافى حتى ردها المعتصم بالله أبو إسحاق أمير المؤمنين على ولد عمر بن عبد العزيز فى سنة سبع

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١

و عشرين و ما يتين، و هى فى يد ولد عمر بن عبد العزيز اليوم، و دار مروان بن محمد بن مروان بالثنية كانت شرى من بنى سهم.

*** ربح آل أسيد بن أبى العيص

لهم دار عبد الله بن خالد بن أسيد التي كانت على الردم الأدنى، ردم آل عبد الله و هى لهم ربح جاهلى، و لهم الدار التي فوقها على رأس الردم، بينها و بين دار عبد الله رقاق بن هربذ، و هذه الدار لأبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و هو ربح عتاب ابن أسيد، و الدار التي وراء دار عثمان فى الزقاق، و كان على بابها كتاب أبى عمر المعلم لهم أيضا شرى، و لهم دار حماد البربرى التي إلى جنب دار لبابة كانت لولد عثمان ابن عبد الله بن خالد بن أسيد فباعوها، و لهم دار الحارث، و دار الحصين اللتان بالمعلاة فى سوق ساعة عند فوهة شعب ابن عامر، و الحصين بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

*** ربح آل ربيعة بن عبد شمس

لهم دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس التي بين دار أبى سفيان و دار ابن علقمة، ثم كانت قد صارت للوليد بن عتبة بن أبى سفيان، فبناها بناءها الذي هو قايم إلى اليوم، و يقال: كان فيها حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمى الذي كانت قریش أمرته على سقائها، و هو الذي يقول فيه الحارث بن أمية الأصغر:

أقرر بالأباطح كل يوم مخافة أن يشردني حكيم
قال أبو الوليد: قال جدى: هذه الدار هي دار عتبة بن ربيعة التي كان يسكن في الجاهلية، و دار عتبة بن ربيعة أيضا بأجياد الكبير في
ظهر دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي و هي دار موسى بن عيسى التي عملت متوضيات لأمير المؤمنين يقال: أنها كانت لعبد
شمس بن عبد مناف.

*** و آل عدى بن ربيعة بن عبد شمس

الدار التي صارت لجعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بفوهة أجياد الكبير، عمرها جعفر بن يحيى بالحجر المنقوش و الساج، اشتراها
جعفر بن يحيى من أم السايب بنت
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢
جميع الأموية بثمانين ألف دينار، و كانت هذه الدار لأبى العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس زوج زينب بنت النبى صلى
الله عليه و سلم و فيها ابنتى بزيب ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أهدتها إليها أمها خديجة بنت خويلد، و فيها ولدت ابنته أمامة
بنت زينب، فلما أسلم و هاجر أخذها بنو عمه مع ما أخذوا من رباع المهاجرين.

*** ربع آل عتبة بن أبى معيط

الدار التي يقال لها: دار الهراذة من الزقاق الذى يخرج على النجار رين يلى ربع كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس إلى المسكن
الذى صار لعبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبى رواد إلى الزقاق الآخر الأسفل الذى يخرج على البطحاء أيضا عند حمام ابن عمران
العطار، فذلك الربع يقال له: ربع أبى معيط.

*** ربع كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس

قال أبو الوليد: الدار التي في ظهر دار أبان بن عثمان مما يلى الوادى عند النجارين إلى زقاق ابن هربذ، و إلى ربع أبى معيط، فذلك
الربع ربع كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس في الجاهلية، و لعبد الله بن عامر بن كريض داره التي في الشعب، و الشعب كله من
ربعة، من دار قيس بن مخزومة إلى دار حجير، ما وراء دار حجير إلى ثنية أبى مرحب إلى موضع نادر من الجبل كالمنحوت، و هو قايم
إلى اليوم شبه الميل يقال: إن كان ذلك علما بين معاوية و بين عبد الله بن عامر فما وراء ذلك إلى الشعب هو لعبد الله بن عامر، و ما
كان في وجهه مما يلى حايط عوف بن مالك لمعاوية، رحمه الله.

*** و لولد أمية بن عبد شمس الأصغر

الدار التي بأجياد الكبير عند الحواتين يقال لها: دار عبلة، في ظهرها دار الدومة، فهذه الدار للحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس،
زعم بعض المكين أنها كانت لأبى جهل بن هشام فوهبها للحارث بن أمية على شعر قاله فيه، و قال بعضهم: اشتراها منه بزق خمر، و
للعبلات أيضا حق بالثنية في حق بنى عدى في مهبط الحزنه، و لآل سمره بن حبيب بن عبد شمس داران بأسفل مكة عند خيام عنقود،
و عنقود إنسان كان يبيع

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣

الروس هنالك، و لهم أيضا دار بأعلى مكة في وجه شعب ابن عامر مقابل زقاق النار في موضع سوق الغنم القديم يقال لها اليوم: دار

سمره.

*** رباغ حلفاء بنى عبد شمس ***

دار جحش بن رباب الأسدى هي الدار التي بالمعلاة عند ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال لها: دار أبان بن عثمان عندها الرواسون، فلم تزل هذه الدار في أيدي ولد جحش و هم بنو عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم أمهم أمية بنت عبد المطلب، فلما أذن الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و سلم و أصحابه في الهجرة إلى المدينة، خرج آل جحش جميعا الرجال و النساء إلى المدينة مهاجرين، و تركوا دارهم خالية، و هم حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس، فعمد أبو سفيان بن حرب إلى دارهم هذه فباعها بأربع مائة دينار من عمرو بن علقمة العامري من بنى عامر بن لوى، فلما بلغ آل جحش إن أبان سفيان قد باع دارهم أنشأ أبو أحمد بن جحش يهجو أبان سفيان و يعيره ببيعها و كانت تحته الفارعة بنت أبي سفيان.

أبلغ أبان سفيان أمرافى عواقبه ندامه

دار ابن أختك بعتهاتقضى بها عنك الغرامه

و حليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها طوقها طوق الحمامه

فلما كان يوم فتح مكة، أتى أبو أحمد بن جحش و قد ذهب بصره إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكلمه فيها، و قال: يا رسول الله، إن أبان سفيان عمد إلى دارنا فباعها، فدعاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فساره بشيء، فما سمع أبو أحمد بعد ذلك ذكرها بشيء، فقيل لأبي أحمد بعد ذلك: ما قال لك رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال لى: إن صبرت كان خيرا و كانت لك بها دار في الجنة، قال: قلت: أنا أصبر، فتركها أبو أحمد، ثم اشتراها بعد ذلك يعلى بن منبه التميمي حليف بنى نوفل بن عبد مناف فكانت له، و كان عثمان بن عفان قد استعمله على صنعاء ثم عزله و قاسمه ماله كله، كما كان عمر يفعل بالعمال إذا عزلهم، قاسمهم أموالهم، فقال له عثمان حين عزله: يا أبا عبد الله كم لك بمكة من الدور؟ فقال: لى بها دور أربع. قال: فإنى مخيرك ثم أختار. قال: افعل ما شئت يا أمير المؤمنين، فاختار يعلى دار غزوان بن جابر بن شبيب بن عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات الوجيهن التي كانت بباب المسجد الأعظم الذي يقال له: باب بنى شيبه، و كان عتبة بن غزوان

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤

لما هاجر دفعها إلى أمية بن أبي عبيدة بن همام بن يعلى بن منبه، فلما كان عام الفتح و كلم بنو جحش بن رباب الأسدى رسول الله صلى الله عليه و سلم في دارهم، فكره لهم أن يرجعوا في شيء من أموالهم، أخذ منهم في الله تعالى و هجروه لله، أمسك عتبة بن غزوان عن كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم في داره هذه ذات الوجيهن، و سكن المهاجرون، فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله سبحانه.

و سكت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن مسكنيه كليهما، مسكنه الذى ولد فيه، و سكنه الذى ابنتى فيه بخديجة بنت خويلد و ولد فيه ولده جميعا.

و كان عقيل بن أبى طالب أخذ مسكنه الذى ولد فيه، و أما بيت خديجة فأخذه معتب بن أبى لهب و كان أقرب الناس جوارا فباعه بعد من معاوية بمائة ألف درهم، و كان عتبة بن غزوان يبلغه عن يعلى أنه يفخر بداره فيقول: و الله لا ظنى سأتى دل بن على، فأخذ دارى منه، فصارت دار آل جحش بن رباب لعثمان بن عفان حين قاسم يعلى دوره، فكانت فى يد عثمان و ولده لم تخرج من أيديهم من يومئذ، و إنما سميت دار أبان لأن أبان بن عثمان كان ينزلها فى الحج و العمرة إذا قدم مكة، فلذلك سميت به، و قال أبو أحمد بن جحش بن رباب يذكر الذى بينه و بين بنى أمية من الرخم و الصهر و الحلف و كان حليفهم، و أمه أمية بنت عبد المطلب، و

كانت تحته الفارعة بنت أبي سفيان، فقال أبو أحمد بن جحش بن رباب:

ابنى أمية كيف أظلم فيكم و أنا ابنكم و حليفكم فى العسر

لا تنقضوا حلفى و قد حالفتكم عند الجمار عشية النفر

و عقدت حبلكم بحبلى جاهدا و أخذت منكم أوثق النذر

و لقد دعانى غيركم فأبيتهم و ذخرتكم لنوايب الدهر

فوصلتم رحمى بحقن دمى و منعتم عظمى من الكسر

لكم الوفاء و أنتم أهل له إذ فى سواكم أقبح الغدر

منع الرقاد فما أغمض ساعه هم يضيق بذكره صدرى

قال: و لآل جحش بن رباب أيضا الدار التي بالثنية في حق آل مطيع بن الأسود و يقال لها: دار كثير بن الصلت، دار الطاقة، و ابتاعها

كثير بن الصلت من آل جحش بن رباب في الأسود.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥

ربع آل الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني حليف المغيرة بن أبي العاص بن أمية

دار الأزرق، دخلت في المسجد الحرام، كانت إلى جنب المسجد جدرها و جدر المسجد واحد، و كان وجهها شارعا على باب بنى

شبية إذ كان المسجد متقدما لاصقا بالكعبة و كانت على يسار من دخل المسجد بجنب دار خيرة بنت سباع الخزاعية، دار خيرة في

ظهرها.

و كان عقبه بن الأزرق يضع على جدرها مما يلي الكعبة مصباحا عظيما، فكان أول من استصبح لأهل الطواف حتى استخلف معاوية

فأجرى للمسجد قناديل و زيتا من بيت المال، فكانوا يثقبون تحت الظلال و هذا المصباح يضيء لأهل الطواف، فلم يزالوا يستصبحون

فيه لأهل الطواف حتى ولى خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان، فكان قد وضع مصباح زمزم الذى مقابل الركن الأسود،

و هو أول من و وضعه.

فلما وضعه منع آل عقبه بن الأزرق أن يصبحوا على دارهم، فنزع ذلك المصباح، فلم تزل تلك الدار بأيديهم، و هى لهم ربع جاهلى

حتى وسع ابن الزبير المسجد ليالى فتنه ابن الزبير، فأدخل بعض دارهم فى المسجد، و اشتراه منهم بثمانية عشر ألف دينار و كتب لهم

بالثمن كتابا إلى مصعب بن الزبير بالعراق، فخرج بعض آل عقبه بن الأزرق إلى مصعب فوجدوا عبد الملك بن مروان قد نزل به

يقاتله، فلم يلبث أن قتل مصعب، فرجعوا إلى مكة، فكلّموا عبد الله بن الزبير فكان يعدهم حتى نزل به الحجاج فحاصره و شغل عن

إعطائهم فقتل قبل أن يأخذوا شيئا من ثمنها، فلما قتل كلّموا الحجاج فى ثمن دارهم و قالوا: أن ابن الزبير اشتراها للمسجد، فأبى أن

يعطيهم شيئا، و قال: لا و الله، لا بردت عن ابن الزبير، هو ظلمكم فادعوا عليه، فلو شاء أن يعطيكم لفعل.

فلم تزل بقيتها فى أيديهم حتى وسع المهدي أمير المؤمنين المسجد الحرام، فدخلت فيه فاشترها منهم بنحو من عشرين ألف دينار،

فاشترها بثمانها دورا بمكة عوضا منها و كانت صدقة محرمة فتلك الدور اليوم فى أيديهم.

و كان دخولها فى المسجد الحرام فى سنة إحدى و ستين و مائة.

و لآل الأزرق بن عمرو أيضا دارهم التى عند المروة إلى جنب دار طلحة بن دار

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦

الحضرمى يقال لها: دار الأزرق و هى فى أيديهم إلى اليوم، و هى لهم ربع جاهلى، و هم يروون أن النبى صلى الله عليه و سلم دخلها

على الأزرق بن عمرو عام الفتح، وجاءه في حاجته، فقضاها له وكتب له كتابا أن يتزوج الأزرق في أي قبائل قريش شاء وولده، وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر، فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم التي دخلت في المسجد الحرام سيل الجحاف في سنة ثمانين فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل، وذلك أن الأزرق قال له: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إني رجل لا عشيرة لي بمكة، وإنما قدمت من الشام وبها أصلى وعشيرتي، وقد اخترت المقام بمكة فكتب له ذلك الكتاب.

*** ربيع أبي الأعور

قال أبو الوليد: ربيع أبي الأعور السلمى، واسمه عمرو بن سفيان بن قايص بن الأوقص الدار التي تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وهذه الدار شارع في السويقة البير التي في بطن السويقة بأصلها، يقال لها: دار حمزة، وهي من دور معاوية كان اشتراها من آل أبي الأعور السلمى، فلما كانت فتنة ابن الزبير اصطفها في أموال معاوية فوهبها لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، فبه تعرف اليوم، وهي اليوم في الصوفاي، ودار يعلى بن منبه كانت في فناء المسجد الحرام يقال لها ذات الوجهين كان لها بابان، وكان فيها العطارون، وكانت مما يلي دار بني شيبه، دخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي سنة إحدى وستين ومائة، وكانت هذه الدار لعتبة بن غزوان حليف بني نوفل، فلما هاجروا أخذها يعلى بن منبه، وكان استوصاه بها حين هاجر. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، فتكلم أبو أحمد بن جحش في داره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال، وكره أن يرجعوا في شيء هجره لله تعالى وتركوه، فسكت عنها عتبه بن غزوان، وكان ليعلى بن منبه أيضا داره التي في الحناطين ابتاعها من آل صيفي، فأخرجه منها الذر، وهي الدار التي صارت لزييدة بلصق المسجد الحرام عند الحناطين.

*** ربيع آل داود بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبد الله بن عمار حليف عتبه بن ربيعة

قال أبو الوليد: لهم دارهم التي عند المروة يقال لها: دار طلحة بين دار الأزرق بن العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧ عمرو الغساني، ودار عتبه بن فرقد السلمى، ولهم أيضا الدار التي إلى جنب هذه الدار عند باب دار الأزرق أيضا يقال لها: دار حفصة، ويقال لها: دار الزوراء، ومن رباعهم أيضا الدار التي عند المروة في صف دار عمر بن عبد العزيز، ووجهها شارع على المروة، الحجامون في وجهها، وهي اليوم في الصوفاي اشتراها بعض السلاطين، اشتراها رمله بنت عبد الله بن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فتصدقت بها ليسكنها الحاج والمعتمرون. وكان في دهليز هذه شراب من أسوقه محلاة ومحمضة تسقى فيها في الموسم، وكان لهشام بن عبد الملك، وهو خليفة شراب من أسوقه محمضة ومحلاة، يسقى في الموسم على المروة في فسطاط في موضع الجنبد الذي يسقى فيه الماء على المروة، فممنع محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان، وهو أمير على مكة رمله بنت عبد الله بن عبد الملك أن تسقى على المروة شرابها، فشكت ذلك إلى عمها هشام بن عبد الملك فكتب لها: إذا انقضى الحاج أن تسقى في الصدر، فلم تزل تلك الدار يسقى فيها شراب رمله من وقوف وقتها عليها بالشام.

ويسكن هذه الدار الحاج والمعتمرون حتى اصطفيت حين خرجت الخلافة من بني مروان، وهذه الدار من دار عمر بن عبد العزيز إلى حق أم أنمار القارية، والدار التي على ردم آل عبد الله عندها الحمارون بلصق دار آل جحش بن رباب، وهي بيوت صفار كانت لقوم من الأزد يقال لهم: البراهمة، ومسكنهم السراة، وهم حلفاء آل حرب بن أمية، فاشتراها منهم خالد بن عبد الله القسري، فهي

تعرف اليوم بدار القسرى ثم اصطفت.

*** رباع بنى نوفل بن عبد مناف ***

قال أبو الوليد: كانت لهم دار جبير بن مطعم عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة، اشترت منهم في خلافة المهدي أمير المؤمنين حين وسع المسجد الحرام، قال: فأقطعت تلك الرجة جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، ثم قبضت في أموال جعفر بن يحيى في فبناها حماد البريرى للرشيد بالرخام و الفسيفساء من خارجها، و بنى باطنها بالقوارير و المينا الأصفر و الأحمر و كانت لهم أيضا دار دخلت في المسجد الحرام يقال لها: دار بنت قرصه، و كانت لهم الدار التي العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨

إلى جنب دار ابن علقمة صارت للفضل بن الربيع، اشتراها من أهل نافع بن جبير بن مطعم و بناها، و هي الدار التي احترقت على الصيادلة، كانت لنافع بن جبير خاصة من بين ولد جبير، و لهم دار عدى بن الخيار، كانت عند العلم الذي على باب المسجد الذي يسعى منه من أقبل من المروة إلى الصفا، و كانت صدقة، فاشترى لهم بثمانها دورا، فهي في أيدي ولد خيار بن عدى إلى اليوم، و لهم دار ابن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل دخلت في المسجد الحرام، و كانت صدقة، فاشترى لهم بثمانها دورا فهي في أيديهم إلى اليوم.

*** رباع حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف ***

قال أبو الوليد: دار عتبة بن غزوان من بنى مازن بن منصور كانت إلى جنب المسجد الحرام يقال لها: ذات الوجهين، قد كتبت قصتها في رباع يعلى بن منبه، و دخلت هذه الدار في المسجد الحرام و دار حجير بن أبي أهاب بن عزيز بن قيس بن عبد الله بن دارم التميمي، و كانت قبلهم لآل معمر بن خطل الجمحي، و هي الدار التي لها بابان، باب شارع على فوهة سكة قعيقعان، و باب إلى السكة التي تخرج إلى المسجد إلى باب قعيقعان، ثم صارت ليحيى بن خالد بن برمك اشتراها من آل حجير بستة و ثلاثين ألف دينار، ثم هي اليوم في الصوافي و هي الدار التي صارت للصفار ثم صارت للسلطان بعد.

*** رباع بنى الحارث بن فهر ***

قال أبو الوليد: قال جدي: لهم ربع دبر قرن القرظ بين ربع آل مرة بن عمرو الجمحيين و بين الطريق التي لآل وابصة مما يلي الخليج، و للضحاك بن قيس الفهري دار عند دار آل عفيف السهميين، بينها و بين حق آل المرتفع، و على ردم بنى جمح دار يقال لها: دار قراد فنسب الردم إليهم بذلك، و كان الذي عمل ذلك الردم عبد الملك بن مروان عام سيل الجحاف مع ما عمل من الضفاير، و الردم هو الذي يقول فيه الشاعر:

سأملك عبرة و أفيض أخرى إذا جاوزت ردم بنى قراد

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩

رباع بن أسد بنى عبد العزى

قال أبو الوليد: كانت لهم دار حميد بن زهير اللاصقة بالمسجد الحرام في ظهر الكعبة كانت تفيء على الكعبة بالعشى، و تفيء الكعبة

عليها بالبكر، فدخلت في المسجد الحرام في خلافة أبي جعفر، و لهم دار أبي البختری بن هاشم بن أسد، و قد دخلت في دار زبيدة التي عند الحنطين، و لهم في سكة الحزامية دار الزبير بن العوام، و دار حكيم ابن حزام، و البيت الذي تزوج فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجة بنت خويلد في دار حكيم بن حزام، و سقيفة فيما هنالك، و خير مما يلي دار الزبير، و في الخير باب يأخذ إلى دار الزبير و لعبد الله بن الزبير الدور التي بقعيقعان الثلاث المصطفة يقال لها: دور الزبير، و لم يكن الزبير ملكها، و لكن عبد الله ابتاعها من آل عفيف بن نبيه السهميين، و من ولد منبه، و فيها دار يقال لها: در الزنج، و إنما سميت دار الزنج لأن ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج، و في الدار العظمى منهن بير حفرها عبد الله بن الزبير، و في هذه الدار طريق إلى الجبل الأحمر و إلى قراره المدحا موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحي و المراضع، و كانت لعبد الله بن الزبير أيضا دار بقعيقعان يقال لها: دار الحشني، و كانت له دار البخاتي بين دار العجلة و دار الندوة، و كانت إلى جنبها دار فيها بيت مال مكة كانت من دور بني سهم.

ثم كان عبد الملك بن مروان قبضها بعد من ابن الزبير، ثم دخلت الدار التي كان فيها بيت المال في دار العجلة حين بناها يقطين بن موسى للمهدى أمير المؤمنين، و صارت الأخرى للربيع ثم هي اليوم في الصوافي و هي التي يسكنها صاحب البريد، و إنما سميت تلك الدار دار البخاتي لأن ابن الزبير جعل فيها بخاتيا كان أتى بها من العراق.

و لهم دارا مصعب بن الزبير اللتان عند دار العجلة كانتا للخطاب بن نفيل العدوي، و لهم دار العجلة ابتاعها عبد الله بن الزبير من آل سمير بن موهبة السهميين، و إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير حين بناها عجل و بادر في بنائها، فكانت تبنى بالليل و النهار حتى فرغ منها سريعا، و قال بعض المكيين: إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتخذها على البخت و البقر.

*** رباغ بني عبد الدار بن قصي ***

كانت لهم دار الندوة و هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تشاور، و لا

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠

تناظر، و لا يعقدون لواء الحرب، و لا يبرمون إلا فيها، يفتحها لهم بعض ولد قصي، فإذا بلغت الجارية منهم أدخلت دار الندوة فجاب عليها فيها درعها عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، ثم انصرفت إلى أهلها فحججوها أو بعض ولده، و كانت بيده من بين ولد عبد الدار، و إنما كانت قريش تفعل هذا في دار قصي تيمنا بأمره، و تبركا به، و كان عندهم كالدين المتبع، و كان قصي الذي جمع قريشا و أسكنهم مكة و خط لهم الرباع.

و لم يكن يدخل دار الندوة من غير بني قصي إلا ابن أربعين سنة و يدخلها بنو قصي جميعا و حلفاؤهم كبيرهم و صغيرهم، فلم تزل تلك بأيدي ولد عامر بن هاشم حتى باعها ابن الرهين العبدري- و هو من ولده- من معاوية بمائة ألف درهم، و قد دخل أكثر دار الندوة في المسجد الحرام، و قد بقيت منها بقية هي قائمة إلى اليوم على حالها.

و قال أبو محمد الخزاعي: قد جعلت مسجدا وصل بالمسجد الكبير في خلافة المعتضد بالله، و قد كتبت قصتها في موضعه، و لهم دار شيبه بن عثمان و هي إلى جنب دار الندوة و فيها خزانه الكعبة و هي دار أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، و لها باب في المسجد الحرام؛ و لهم ربع في جبل شيبه ما وراء دار عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي إلى دار الأزرق بن عمرو بن الحارث الغساني إلى ما سال من قرارة جبل شيبه إلى دار درهم، و ربع بني المرتفع فذلك كله لبني شيبه بن عثمان، و زعم بعض الناس أن دار عبد الله بن مالك كانت لهم يقال: كانت لسعد بن أبي طلحة، ثم صارت لمعاوية، و لهم ربع بني المرتفع في السويقة إلى دار ابن الزبير، الدنيا بقعيقعان يقال: إن ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمي، و قال بعض أهل العلم: كان ذلك الربع لأبي الحجاج بن علاط السلمى، و كان عنده امرأة منهم يقال لها: فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار فخرج مهاجرا فأخذوا ربه، و زعم بعض المكيين أنه كانت لهم الدار التي عند الخياطين التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان كانت لآل السباق بن

عبد الدار، و زعم غير هؤلاء أنها كانت لأبي أمية بن المغيرة المخزومي.

*** ربا ع حلفاء بن عبد الدار بن قصى ***

قال أبو الوليد: ربا ع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعين، الربع المتصل بدار شيبه بن عثمان و دار الندوة إلى السويقة إلى دار حمزة التي بالسويقة، إلى ما دون السويقة، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١ و الزقاق الذي يسلك منه إلى دار عبد الله بن مالك، و إلى المروء، و ينقطع ربعهم من ذلك الزقاق عند دار أم إبراهيم التي في دار أوس و معهم فيه حق الملحجين، و هو الربع الذي صار لابن ماهان.

*** ربا ع بنى زهرة ***

قال أبو الوليد: كانت لهم بفاء المسجد الحرام دار دخلت في المسجد الحرام، كانت عند دار يعلى بن منبه ذات الوجيين، و كانت لهم دار مخرمه بن نوفل التي بين الصفا و المروء التي صارت لعيسى بن على عند المروء، و لهم حق آل أزهري بن عبد عوف على فوهة زقاق العطارين، فيها العطارون و هي في أيديهم إلى اليوم، و لهم دار جعفر بن سليمان التي في زقاق العطارين، كانت لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، و هو أبو عبد الرحمن بن عوف.

*** ربا ع حلفاء بنى زهرة ***

قال أبو الوليد: دار خيرة بنت سباع بن عبد العزى الخزاعية الملحية، كانت في أصل المسجد الحرام تصل دار جبير بن مطعم، و دار الأزرق بن عمرو الغساني، فدخلت في المسجد الحرام، و للغسانيين أيضا الدار التي تصل دار أوس و دار عيسى بن على فيها الحدائون، يقال لها: دار ابن عاصم، و صار وجهها لجعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين، ثم اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين، و أما مؤخر الدار فهي في أيدي العاصميين إلى اليوم.

*** ربا ع آل قارظ القارين ***

و هي الدار التي يقال لها دار الخلد على الصيادلة بين الصفا و المروء بناها بناءها هذا حماد البربري، قال الأزرقى: و أما بناؤها هذا مما عمل لأم جعفر المقتدر بالله، و قد أقطعها في أيامه و اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين بين دار آل الأزهري، و بين دار الفضل بن الربيع التي كانت لنافع بن جبير بن مطعم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢

ربا ع آل أنمار القارين

الربا ع الشارع على المروء على أصحاب الأدم من ربا ع آل الحضرمي إلى ربا ع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مقابل زقاق الخرازين الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك، و وجه هذا الربا ع بين الدارين مما يلي البرامين، فيه دار أم أنمار القارية، كانت برزة من

النساء، وكانت رجال قريش يجلسون بفناء بيتها يتحدثون؛ وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس في ذلك المجلس و يتحدث بفناء بيتها، وفي هذا الربع بيت قديم جاهلي على بنيانه الأول يقال: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل هذا البيت، وفي وجه هذا الربع مسجد صغير بين الدارين عند البرامين، زعم بعض المكيين أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه فاشترى السرى بن عبد الله بن كثير بن عباس بعض هذا الربع وهو أمير مكة، فلما عزل و سخط عليه اصطفاه أمير المؤمنين أبو جعفر و كان فيه حق قد كان بعض بني أمية اشتراه فاصطفى منهم، ثم اشترى أمير المؤمنين أبو جعفر بقيقته من ناس من القاريين، فهو في الصوافي إلى اليوم إلا القطعة التي كانت لابن حماد البربري، و ليحيى بن سليم الكاتب فاشتراها ابن عمران النخعي ثم صارت لعبد الرحمن بن إسحاق قاضي بغداد.

*** ربع آل الأحنس بن شريق

دار الأحنس التي في زقاق العطارين من الدار التي بناها حماد البربري لهارون أمير المؤمنين إلى دار القدر التي للفضل بن الربيع، و هذا الربع لهم جاهلي، و لآل الأحنس أيضا الحلق الذي بسوق الليل على الحدادين مقابل دار الحوار، شراء من بني عامر بن لوى.

*** ربع آل عدى بن أبي الحمراء الثقفي

لهم الدار التي في ظهر دار ابن علقمة في زقاق أصحاب الشيرق، يقال لها: دار العاصميين من دار القدر التي للفضل بن الربيع إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقال له: بيت خديجة، و هو لهم ربع جاهلي.

*** ربع بني تيم

قال أبو الوليد: دار أبي بكر الصديق في خط بني جمح بيت أبي بكر رضي الله عنه

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣

الذي دخله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، و هو على ذلك البناء إلى اليوم، و منه خرج النبي صلى الله عليه وسلم، و أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ثور مهاجرا، و لهم دار عبد الله بن جدعان كانت شارعاً على الوادي على فوهتي سكتي أجيادين، أجياد الكبير، و أجياد الصغير، و هي الدار التي قال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت إليه الآن لأجبت، و هو حلف الفضول، كان في دار ابن جدعان، و قد دخلت هذه الدار في وادي مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام، و دخل الوادي القديم في المسجد، و حول الوادي في موضعه الذي هو فيه اليوم، و كان في موضعه دور من دور الناس إلا قطعة فضلت في دار ابن جدعان و هي دار ابن عزاره، و دار المليكيين التي عند الغزالين إلى جنب دار العباس بن محمد التي على الصيارفة، و لهم حق أبي معاذ عند المروة، و لهم حق كان لعثمان بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة عند سكة أجياد، دخلت في الوادي، و لهم دار درهم بالسويقة شراء.

*** ربع بني مخزوم و حلفائهم

قال أبو الوليد: لهم أجيادان الكبير و الصغير، ما قبل منهما على الوادي إلى منتهى آخرهما إلا حق بني جدعان، و آل عثمان التيمي، و أجيادان جميعاً لبني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، إلا دار السايب التي يقال لها سقيفة، و دار العباس بن محمد التي على الصيارفة، فإنها من ربع العايذيين، و لأهل هبار من الأزدي معهم حق بأجياد الصغير، و هبار رجل من الأزدي كان الوليد بن المغيرة تبناه

صغيرا في الجاهلية، فأحبه و أقطعه.

و حق آل هبار هذا بين ربع خالد بن العاص بن هشام، و بين دار زهير بن أبي أمية، و معهم أيضا بأجياد الكبير حق الحارث بن أمية الأصغر عبد شمس بن عبد مناف يقال له: دار عبلة، و لآل هشام بن المغيرة من ذلك دار خالد بن العاص بن هشام، و دار الدومة و في دار الدومة كان منزل أبي جهل بن هشام؛ و إنما سميت دار الدومة أن ابنة لمولى لخالد بن العاص بن هشام يقال له: أبو العدا، كانت تلعب بلعب لها من مقل، فدفنت مقله فيها و جعلت تقول: قبر ابنتي، و تصب عليها الماء حتى خرجت الدومة و كبرت، فسميت دار الدومة، و منزل أبي جهل الذي كان فيه هشام بن سليمان.

و لآل هشام بن سليمان دار الساج بأجياد الصغير أيضا، و حق آل عبد الرحمن بن الحارث الموضع الذي يقال له: المربد، و دار الشركاء لآل هشام بن المغيرة أيضا، و إنما

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤

سميت دار الشركاء لأن الماء كان قليلا بأجياد فتخرج آل سلمة بن هشام و آخرون معهم فاحتفروا بئر الشركاء في الدار، فقيل: بئر الشركاء، ثم قيل: دار الشركاء، و هي لآل سلمة بن هشام، و هم يزعمون أنهم حفروا البئر، و دار العلوج بمجتمع أجيادين، كانت لخالد بن العاص بن هشام و إنما سميت دار العلوج أنه كان فيها علوج له، و لهم دار الأوقص عند دار زهير بأجياد الصغير أيضا، و لهم دار الشطوي كانت لآل عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة.

و لآل هشام بن المغيرة أيضا حق بأسفل مكة عند دار سمرة بن حبيب، يقال: دفن فيها هشام بن المغيرة، و قد اختصم فيها آل هشام بن المغيرة، و آل مرة بن عمرو الجمحيون إلى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام، و هو قاضى أهل مكة فشهد عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن خالد بن سلمة أخبره أن معاوية بن أبي سفيان ساوم خالد بن العاص بن هشام بذلك الربيع فقال: و هل يبيع الرجل موضع قبر أبيه فقسمه الأوقص بين آل مرة، و بين المخزوميين، بعث مسلم بن خالد الزنجي فقسمه بينهم، و لآل زهير بن أبي أمية بن المغيرة دار زهير بأجياد، و قد زعم بعض المكيين أن الدار التي عند الخياطين يقال لها: دار عمر بن عثمان، كانت لأبي أمية بن المغيرة، و حق آل حفص بن المغيرة عند الضفيرة بأجياد الكبير، و حق آل أبي ربيعة بن المغيرة دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، و قد زعم بعض المكيين أنه كان للواصبين فاشتراه الحارث بن عبد الله؛ و يقال: كان في الجاهلية لمولى لخزاعة يقال له: رافع، فباعه ولده.

*** رباغ بنى بنى عايد من بنى مخزوم ***

قال أبو الوليد: دار أبي نهيك، و قد دخل أكثرها في الوادي، و بقيتها دار العباس بن محمد التي بفوهة أجياد الصغير على الصيارفة، باعها بعض ولد المتوكل بن أبي نهيك، و دار السايب بن أبي السايب العايدى، و قد دخل بعضها في الوادي، و بقيتها في الدار التي يقال لها: دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، فيها حق عبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السايب، و صار وجهها لمحمد بن يحيى بن خالد بن برمك.

و في هذه الدار البيت الذي كانت فيه تجارة النبي صلى الله عليه و سلم، و السايب بن أبي السايب في الجاهلية، و كان السايب شريكا للنبي صلى الله عليه و سلم، و له يقول النبي صلى الله عليه و سلم: نعم الشريك السايب، لا- مشارى و لا ممارى و لا صحاب في الأسواق.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥

و من حق آل عايد دار عباد بن جعفر بن رفاعه بن أمية بن عايد في أصل جبل أبي قبيس من دار القاضى محمد بن عبد الرحمن السفينانى إلى دار صيفى التي صارت ليحيى ابن خالد بن برمك إلى منارة المسجد الحرام الشارع على المسعى، و كان بابها، عند

المنارة و من بابها كان يسعى من أقبل من الصفا يريد المروة.

فلما أن وسع المهدي المسجد الحرام في سنة سبع و ستين و مائة و أدخل الوادي في المسجد الحرام، أدخلت دار عباد بن جعفر هذه في الوادي، اشترت منهم، و صيرت بطن الوادي اليوم إلا- ما لصق منها بالجبل، جبل أبي قبيس، و هو دار ابن روح، و دار ابن حنظلة إلى دار ابن برمك.

و من رباع بني عايد، دار ابن صيفي، و هي الدار التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون، و من رباع بني مخزوم حق آل حنطب و هو الحق المتصل بدار السايب من الصيارفة إلى الصفا، تلك المساكن كلها إلى الصفا حق ولد المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، و لهم حق السفينيين دار القاضي محمد ابن عبد الرحمن من دار الأرقم إلى دار ابن روح العايدى، فذلك الربع لسفيان، و الأسود ابني عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

و للسفيانيين أيضا حق في زقاق العطارين، الدار التي مقابل دار الأحنس بن شريق، فيها ابن أخي الصمة يقال لها: دار الحارث لناس من السفينيين يقال لهم: آل أبي قزعة، و مسكنهم السراء.

و ربع آل الأرقم بن أبي الأرقم، و اسم أبي الأرقم عبد مناف بن أبي جندب أسد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم الدار التي عند الصفا يقال لها: دار الخيزران، و فيها مسجد يصلى فيه كان ذلك المسجد بيتا كان يكون فيه النبي صلى الله عليه و سلم يتوارى فيه من المشركين، و يجتمع هو و أصحابه فيه عند الأرقم بن أبي الأرقم و يقرئهم القرآن، و يعلمهم فيه، و فيه أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

و لبنى مخزوم حق الواصين الذي في خط الحزامية بين دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة و بين دار الزبير بن العوام، و لبنى مخزوم دار خرابة و هي الدار التي عند اللبانيين بفوهة خط الحزامية شارع في الوادي صار بعضها لخالصة و بعضها لعيسى بن محمد بن إسماعيل المخزومي، و بعضها لابن غزوان الجندى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦

رباع بنى عدى بن كعب

قال أبو الوليد: كان بين بنى عبد شمس بن عبد مناف و بين بنى عدى بن كعب حرب في الجاهلية، و كانت بنو عدى تدعى لعقة الدم، و كانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، و كانت مساكن بنى عدى ما بين الصفا إلى الكعبة، و كانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم و يظهرون، فأصاب بنو عبد شمس منهم ناسا، و أصابوا من بنى عبد شمس ناسا، فلما رأت ذلك بنو عدى علموا أن لا طاقة لهم بهم، حالفوا بنى سهم، و باعوا رباعهم إلا قليلا، و ذكروا أن ممن لم يبع آل صداد، فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبنى عدى في بنى سهم حق نفيل بن عبد العزى، و هو حق عمر بن الخطاب، و حق زيد بن الخطاب بالثنية، و حق مطيع بن الأسود، هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، و كانت بنو سهم من أعز بطن في قريش، و أمنعه، و أكثره فقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى و هو يذكر ذلك و يتشكر لبنى سهم:

أسكننى قوم لهم نائل أجود بالعرف من اللافظه

سهم فما مثلهم معشر عند مثل الأنفس الفايطه

كنت إذا ما خفت ضيما حنت درنى رماح للعدى غايطه

و قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أيضا و بلغه أن أبا عمرو بن أمية يتوعده:

أيو عدنى أبو عمرو و دونى رجال لا ينهنهها الوعيد

رجال من بنى سهم بن عمرو إلى أبياتهم يأوى الطريد
ججاجحة شياظمة كراممراجعة إذا قرع الحديد
خضارمة ملاوثة ليوث خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين و كل جار إذا نزلت بهم سنة كؤود
هم الرأس المقدم من قريش و عند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف أخاف أو أخشى عدواو نصرهم إذا ادعوا عتيد
فلست بعادل عنهم سواهم طوال الدهر ما اختلف الجديد

و لبنى عدى خط «ثنية كدا» على يمين الخارج من مكة إلى حق الشافعيين على رأس كدا، و لهم من الشق الأيسر حق آل أبى طرفه
الهدليلين الذى على رأس كدا، فيه آراكة ناتئة شارع على الطريق يقال لها: دار الآراكة، و معهم فى هذا الشق الأيسر حقوق ليست
لهم معروفة منها حق آل كثير بن الصلت الكندى إلى جنب دار مطيع، كانت لآل جحش بن رباب الأسدى و معهم حق لآل عبلة
بأصل الحزنه، و كان للخطاب بن

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧

نفيل الداران اللتان صارتا لمصعب بن الزبير دخلتا فى دار العجلة، و فى المسجد الحرام بعضها، و زعم بعض المكيين أن دار المراجل
كانت لآل المؤمل العدوى باعواها فاشتراها معاوية و بناها.

و كانت للخطاب بن نفيل دار صارت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت بين دار مخرمة بن نوفل التى صارت لعيسى بن على، و
بين دار الوليد بن عتبة بين الصفا و المروة، و كان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا و المروة، و وجه على فج بين الدارين فهدمها
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته و جعلها رحبة و مناخا للحاج تصدق بها على المسلمين و قد بقيت منها حوانيت فيها
أصحاب الأدم، فسمعت جدى أحمد بن محمد يذكر أن تلك الحوانيت كانت أيضا رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيه
قوم يبيعون فى مقاعدهم، و فى المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، و كانت الصناديق بلصق الجدر ثم صارت تلك المقاعد
خياما بالجريد و السعف، فلبث تلك الخيام ما شاء الله، و جعلوا يبنونها باللبن النىء و كسار الآجر حتى صارت بيوتا صغارا يكرونها
من أصحاب المقاعد فى الموسم من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة فخاصموا
أولئك القوم فيها إلى قاض من قضاء أهل مكة، ففضى بها للعمرين و أعطى أصحاب المقاعد قيمة بعض ما بنوا، فصارت حوانيت
تكرى من أصحاب الأدم، و هى فى أيدي ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى اليوم.

*** ربيع بنى جمح ***

لهم خط بنى جمح عند الردم الذى ينسب إليهم، و كان يقال له: ردم بنى قراد، دار أبى بن خلف و دار السجن، سجن مكة، كانت
لصفوان بن أمية فابتاعها منه نافع بن عبد الحارث الخزاعى و هو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم،
و لهم دار صفوان التى عند دار المنذر بن الزبير، و لهم دار صفوان السفلى عند دار سمرة، و لهم دار مصر بأسفل مكة، فيها الوارقون
كانت لصفوان بن أمية، و لهم حنبتا خط بنى جمح يمينا و شمالا، و كانت لهم دار حجير بن أبى أهاب فباعوها من أبى أهاب بن عزيز
التميمى حليف المطعم بن عدى بن نوفل، و لهم دار قدامة بن مظعون فى حق بنى سهم، و لهم دار عمر بن عثمان التى بالثنية، و لهم
حق آل جذيم فى حق بنى

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨

سهم، و يقال: إن تلك الدار كانت لآل مظعون، فلما هاجروا خلوها فغلب عليها آل جذيم، و لهم دار أبى محذورة فى بنى سهم.

*** رباغ بنى سهم

لهم دار عفيف التي في السويقة إلى قعيقعان إلى ما جاز سيل قعيقعان من دار عمرو ابن العاص إلى دار غباء السهمى إلى ما جاز الزقاق الذى يخرج على دار أبى محذورة إلى الثنية، و كانت لهم دار العجلة و معهم لآل هبيرة الجشميين حق في سند جبل زرزر، و دار قيس بن عدى جد ابن الزبعرى هي الدار التي كانت أتخذت متوضنات ثم صارت ليعقوب بن داود المطبقى و دار ياسر خادم زبيدة، ما بين دار عبيد الله بن الحسن إلى دار غباء السهمى، و لهم حق آل قمطة.

*** رباغ حلفاء بنى سهم

قال أبو الوليد: دار بديل بن ورقاء الخزاعي التي في طرف الثنية.

*** رباغ بنى عامر بن لوى

قال أبو الوليد: لهم في وادى مكة على يسار المصعد في الوادى من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان، و دار ابن حوار، مصعدا إلى دار أبى أحيحة سعيد بن العاص، و معهم فيه حق لآل أبى طرفة الهذليين، و هو دار الربيع، و دار الطلحيين، و الحمام، و دار أبى طرفة فأول حقهم من أعلى الوادى دار هند بنت سهيل و هو ربع سهيل بن عمرو، و هذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان.

و ذلك أن هند بنت سهيل استأذنت عمر رضى الله عنه أن تجعل على دارها بابين، فأبى أن يأذن لها، و قال: إنما تريدون أن تغلقوا دوركم دون الحاج و المعتمرين، و كان الحاج و المعتمرون ينزلون في عرصات دور مكة، فقالت هند: و الله يا أمير المؤمنين ما أريد إلا أن أحفظ على الحاج متاعهم، فأغلقها عليهم من السرق، فأذن لها فبوتها، و أسفل منها دار الغطريف بن عطاء، و الرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم، كانت لعمرو بن عبدود، ثم صارت لآل حويطب، و أسفل من هذه الدار دار حويطب بن

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩

عبد العزى، في أسفل من هذه الدار دار الحدادين، كانت لبعض بنى عامر، فاشتراها معاوية و بناها، و الدار التي أسفل منها فيها الحمام، و دار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بنى عامر بن لوى يقال له: العباس بن علقمة، و أسفل من هذه الدار دار الربيع و حمام العايزيين.

و دار أبى طرفة و دار الطلحيين كانت لآل أبى طرفة الهذليين و أسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزى أخى حويطب بن عبد العزى، و دار ابن الحوار من رباغ بنى عامر، و ابن الحوار من موالى بنى عامر في الجاهلية، و ربعهم جاهلى، و أسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباغ بنى عامر بن لوى، و دار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم، و لبنى عامر بن لوى من شق وادى مكة اللاصق بجبل أبى قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذى على باب شعب ابن يوسف منحدرًا إلى دار ابن صيفى التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، و فيه حق لآل الأخنس بن شريق، شرى من بنى عامر بن لوى، دار الحصين عند المروة في زقاق الخرازين، و لهم دار أبى سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى، و هي الدار التي بين دار أبى لهب، و دار حويطب بن عبد العزى و دار الحدادين، و دار الحكم بن أبى العاص، فيها الدقاقون و المزوقون، و لهم دار ابن أبى ذيب التي أسفل من دار أبى لهب في زقاق مسجد خديجة ابنة خويلد و هي في أيديهم إلى اليوم.

*** ذكر حد المعلاة و ما يليها من ذلك

إشارة

قال أبو الوليد: حد المعلاة من شق مكة الأيمن ما جازت دار الأرقم بن أبي الأرقم، و الزقاق الذى على الصفا يصعد منه إلى جبل أبى قبيس مصعدا فى الوادى فذلك كله من المعلاة و وجه الكعبة و المقام، و زمزم، و أعلى المسجد، و حد المعلاة من الشق الأيسر من زقاق الذى عند الطاحونة و دار عبد الصمد بن على، اللتان مقابل دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي يقال لها: دار العروس مصعد إلى قيععان، و دار جعفر بن محمد، و دار العجلة، و ما حاز سيل قيععان إلى السويقة و قيععان مصعدا، فذلك كله من المعلاة.

***** حد المسفلة *****

قال أبو الوليد: من الشق الأيمن من الصفا إلى أجيادين فما أسفل منه، فذلك كله من المسفلة و حد المسفلة من الشق الأيسر من زقاق البقر منحدرًا إلى دار عمرو بن العاص، و دار ابن عبد الرزاق الجمحى، و دار زبيدة، فذلك كله من المسفلة، فهذه حدود المعلاة و المسفلة.

***** ذكر أخشى مكة *******إشارة**

قال أبو الوليد: أخشبا مكة أبو قبيس و هو الجبل المشرف على الصفا إلى السويدا إلى الخندمة و كان يسمى فى الجاهلية الأيمن و يقال: إنما سمي الأيمن لأن الركن الأسود كان فيه مستودعا عام الطوفان، فلما بنى إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام البيت نادى أن الركن منى فى موضع كذا و كذا و قد كتبت ذلك فى موضعه من هذا الكتاب عند بناء إبراهيم البيت الحرام قال أبو الوليد: و بلغنى عن بعض أهل العلم من أهل مكة أنه قال:

إنما سمي أبا قبيس أن رجلا أول من نهض البناء فيه كان يقال له: أبو قبيس، فلما صعد فيه بالبناء سمي جبل أبى قبيس، و يقال: كان الرجل من إياد و يقال: اقتبس منه الركن فسمى أبا قبيس، و الأول أشهرهما عند أهل مكة. حدثنا أبو الوليد قال: و حدثنى جدى عن سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه قال: أول جبل وضعه الله عز و جل على الأرض حين مادت: أبو قبيس، و الأخشب الآخر الجبل.

الأحمر

: الذى يقال له: الأحمر و كان يسمى فى الجاهلية الأعراف.

الأعراف

: و هو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان و على دور عبد الله بن

الجر – الميزاب

الزبير، و فيه موضع يقال له: «الجر و الميزاب» إنما سمي «الجر و الميزاب» أن فيه موضعين يمسكان الماء إذا جاء المطر، يصب أحدهما فى الآخر فسمى الأعلى منهما الذى يفرع فى الأسفل الجر و الأسفل منهما الميزاب و فى ظهره.

قرن أبى ريش

: موضع يقال له: قرن أبى ريش و على رأسه صخرات مشرقات.

الكبش

: يقال له: الكبش عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال:

قرارة المدحى

: له: قرارة المدحى، كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمدحى و المراصع.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤١

ذكر شق مكة اليمانى و ما فيه

اشارة

مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما أحاط به الحرم.

فاضح

: قال أبو الوليد: فاضح بأصل جبل أبى قبيس ما أقبل على المسجد الحرام و المسعى، كان الناس يتغوطون هنالك، فإذا جلسوا لذلك كشف أحدهم ثوبه، فسمى ما هنالك فاضحاً، و قال بعض المكيين: فاضح من حق آل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى حد دار محمد بن يوسف فم الزقاق الذى فيه مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و إنما سمي فاضحاً لأن جرهم و قطورا اقتتلوا دون دار ابن يوسف عند حق آل نوفل بن الحارث فغلبت جرهم قطورا و أخرجتهم من الحرم و تناولوا النساء ففضحن، فسمى بذلك فاضحاً، قال

جدى: و هذا أثبت القولين عندنا و أشهر هما.

الخدمة

: الخدمة الجبل الذى ما بين حرف السويداء إلى الثنية التى عندها بير ابن أبى السمير فى شعب عمرو، مشرفه على أجياد الصغير، و على شعب ابن عامر، و على دار محمد بن سليمان فى طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذهاب إلى منى، و فى الخدمة قال رجل من قريش لزوجته و هو يبرى نبلا له، و كانت أسلمت سرا، فقالت له: لم تبرى هذا النبى؟ قال: بلغنى أن محمدا يريد أن يفتح مكة و يغرونا، فلئن جاءونا لأخدمنك خادما من بعض من نستأسر، فقالت: و الله لكأنى بك قد جئت تطلب محشا أحشك فيه، لو رأيت خيل محمد، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الفتح أقبل إليها فقال:
و يحك هل من محش؟ فقالت: فأين الخادم؟ قال لها: دعيني عنك، و أنشأ يقول:
و أنت لو أبصرتنا بالخدمة إذ فر صفوان و فر عكرمه
و أبو يزيد كالعجوز المؤتمه قد ضربونا بالسيوف المسلمه
لم تنطقى باللوم أدنى كلمه قال: و أبو يزيد سهيل بن عمرو، قال: و خبأته فى مخدع لها حتى أومن الناس.

الأبيض

: و الأبيض الجبل المشرف على حق أبى لهب و حق إبراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبيد الله.

المستنذر

: و كان يسمى فى الجاهلية المستنذر، و له يقول بعض بنات عبد المطلب:
نحن حفرنا بذربجانب المستنذر

جبل مرازم

: جبل مرازم الجبل المشرف على حق آل سعيد بن العاص، و هو منقطع حق أبى لهب إلى منتهى حق ابن عامر الذى يصل حق آل عبد الله بن خالد بن أسيد، و مرازم رجل كان يسكنه من بنى سعد بن بكر بن هوازن.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٢

قرن مسقلة

: قرن مسقلة: و هو قرن قد بقيت منه بقيه بأعلى مكة فى دبر دار سمره عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر و حرف دار رابغة فى أصله، و مسقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية.

حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج، قال: لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم على قرن مسقلة، فجاءه الناس يبائعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم.

جبل نبهان

: جبل نبهان: الجبل المشرف على شعب أبى زياد فى حق آل عبد الله بن عامر، و نبهان، و أبو زياد مولى آل عبد الله بن عامر.

جبل زيقيا

: جبل زيقيا، الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حايط عوف، و زيقيا مولى لآل أبى ربيعة المخزوميين كان أول من بنى فيه فسمى به، و يقال له اليوم جبل الزيقى.

جبل الأعرج

: جبل الأعرج، فى حق آل عبد الله بن عامر مشرف على شعب أبى زياد و شعب بن عامر و الأعرج مولى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه، كان فيه فسمى به، و نسب إليه.

المطابخ

: المطابخ، شعب ابن عامر كله يقال له: المطابخ، كانت فيه مطابخ تبع حين جاء مكة، و كسا الكعبة، و نحر البدن، فسمى المطابخ، و يقال: بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجرهمى و جمع الناس به حين غلبوا قطورا، فسمى المطابخ.

ثنية أبى مرحب

: ثنية أبى مرحب، الثنية المشرفة على شعب أبى زياد و حق ابن عامر التى يهبط منها على حايط عوف يختصر من شعب ابن عامر إلى المعلاة و إلى منى.

شعب أبى دب

: شعب أبى دب، هو الشعب الذى فيه الجزارون و أبو دب رجل من بنى سواة بن عامر و على فم الشعب سقيفة لأبى موسى الأشعرى و له يقول كثير بن كثير السهمى:

سكنوا الجزع جزع بيت أبى موسى إلى النخل من صفى السباب

و على باب الشعب بير لأبى موسى، و كانت تلك البير قد دثرت و اندفنت حتى نزلها بغا الكبير أبو موسى مولى أمير المؤمنين، و

نفص عامتها، و بناها بنيانا محكما، و ضرب في جبلها حتى انبط ماءها، و بنى بحدائها سقاية، و جناذ يسقى فيها الماء، و اتخذ عندها مسجدا، و كان نزوله هذا الشعب حين انصرف عن الحكمين، و كانت فيه قبور أهل

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٣

الجاهلية، فلما جاء الإسلام حولوا قبورهم إلى الشعب الذي بأصل ثنية المدنين الذي هو اليوم فيه، فقال أبو موسى حين نزل: أجاور قوما لا يغدرون، يعنى أهل المقابر، و قد زعم بعض المكيين أن قبر آمنه ابنه وهب أم رسول الله صلى الله عليه و سلم في شعب أبي دب هذا، و قال بعضهم: قبرها في دار رابغة، و قال بعض المدنين: قبرها بالأبواء.

حدثنا أبو الوليد، حدثني محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن عاصم، قال: لما خرجت قريش إلى النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء، قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب: لو بحشم قبر آمنه أم محمد، فإنه بالأبواء، فإن أسر أحد منكم افتديتم به كل إنسان بأرب من آرابها، فذكر ذلك أبو سفيان لقريش، و قال: أن هند قالت: كذا و كذا، و هو الرأي، فقالت قريش: لا تفتح علينا هذا الباب، إذا تبحت بنو بكر موتانا، و أنشد لابن هرمه:

إذا الناس غطوني تغطيت عنهم و إن بحثوا عنى ففيهم مباحث

و إن بحثوا بيري بحث بيارهم إلا فانظروا ماذا تثير البحاith

حدثنا أبو الوليد: حدثنا محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن عمر، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال: مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأبواء فعدل إلى شعب هناك فيه قبر آمنه فأتاه فاستغفر لها، و استغفر الناس لموتاهم، فأنزل الله عز و جل: ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يشتموا للمشركين الآيه، إلى قوله عز و جل: و عدها إياه.

الحجون

: الحجون، الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال له: مسجد الحرس، و فيه ثنية، تسلك من حايط عوف من عن الماجلين اللذين فوق دار منال الله إلى شعب الجزارين و بأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية، و فيه يقول كثير بن كثير: كم بذاك الحجون من حى صدق من كهول أعفه و شباب

شعب الصفى

: شعب الصفى، و هو الشعب الذى يقال له: صفى السباب، و هو ما بين الراحة و الراحة، الجبل الذى يشرف على دار الوادى عليه المنارة و بين نزاعة الشوى و هو الجبل الذى عليه بيوت ابن قطر، و البيوت اليوم لعبد الله بن عبيد الله بن العباس و له يقول الشاعر: إذا ما نزلت حذو نزاعة الشوى بيوت ابن قطر فاحذروا أيها الركب

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٤

و إنما سمي الراحة لأن قريشا كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفى فتبيت فيه في الصيف تعظيما للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل فسمى ذلك الجبل الراحة، و قال بعض المكيين: إنما سمي صفى السباب أن ناسا في الجاهلية كانوا إذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المحصب ليلة الحصبة، فوقفت قبائل العرب بقم الشعب شعب الصفى، فتفاخرت بآبائها و أيامها و وقايها في الجاهلية، فيقوم من كل بطن شاعر و خطيب، فيقول: منا فلان و لنا يوم كذا و كذا، فلا يترك فيه شيئا من الشرف إلا ذكره، ثم

يقول: من كان ينكر ما يقول، أو له يوم كيومنا، أو له فخر مثل فخرنا، فيأت به ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر، فمن كان يفاخر تلك القبيلة، أو كان بينه وبينها منافرة أو مفاخرة، قام فذكر مثالب تلك القبيلة، و ما فيها من المساوى، و ما هجيت به من الشعر ثم فخر هو بما فيه، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أنزل في كتابه العزيز فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا يعنى هذه المفاخرة و المنافرة أو أشد ذكرا، و له يقول كثير بن كثير السهمي:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى إلى النخل من صفى السباب

و كان فيه حايط لمعاوية يقال له: حايط الصفى من أموال معاوية التي كان اتخذها في الحرم، و شعب الصفى أيضا يقال له: خيف بنى كنانة، و ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم وعد المشركين فقال: موعداكم خيف بنى كنانة، و يزعم بعض العلماء أن شعب عمرو بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد ما بين شعب الخوز إلى نزاعة الشوى إلى الثنية التي تهبط في شعب الخوز، يعرف اليوم بشعب التوبة، و إنما سمي شعب الخوز لأن نافع بن الخوزى مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعى نزله، و كان أول من بنى فيه، فسمى به، و شعب بنى كنانة من المسجد الذى صلى فيه على بن أبى جعفر أمير المؤمنين إلى الثنية التي تهبط على شعب الخوز فى وجهه دار محمد بن سليمان بن على.

شعب الخوز

: شعب الخوز، يقال له: خيف بنى المصطلق ما بين الثنية التي بين شعب الخوز بأصلها بيوت سعيد بن عمر بن إبراهيم الخيبرى، و بين شعب بنى كنانة الذى فيه بيوت ابن صيفى إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو الذى فيه بير ابن أبى سمير، و إنما سمي شعب الخوز أن قوما من أهل مكة موالى لعبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعى كانوا تجارا، و كانت لهم دقة نظر فى التجارة، و تشدد فى الإمساك و الضبط لما فى أيديهم فكان يقال لهم: الخوز، و كان رجل منهم يقال له: نافع بن الخوزى، و كانوا يسكنون هذا الشعب فنسب إليهم و كان أول من بنى فيه.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٥

شعب عثمان

: شعب عثمان هو الشعب الذى فيه طريق منى، من سلك شعب الخوز بين شعب الخوز و بين الخضراء و مسيلة يفرع فى أصل العيرة، و فيه بير ابن أبى سمير، و الفداحية فيما بين شعب عثمان، و شعب الخوز، و هى مختصر طريق منى سوى الطريق العظمى و طريق شعب الخوز.

العيرة

: العيرة، الجبل الذى عند الميل على يمين الذهاب إلى منى وجهة قصر محمد بن داود، و مقابله جبل يقال له: العير الذى قصر صالح بن العباس بن محمد بأصله، الدار التي كانت لخالصة، و قال بعض الناس: هو العيرة أيضا، و فيه يقول الحارث بن خالد المخزومي:
أقوى من آل فطيمة الحزم فالعيرتان فأوحش الخطم

خطم الحجون

: خطم الحجون، يقال له: الخطم، و الذى أراد الحارث الخطم دون سدره آل أسيد، و الحزم سدره أمامه تتياسر عن طريق العراق.

ذباب

: ذباب، القرن المنقطع فى أصل الخندمة بين بيوت عثمان بن عبد الله و بين العيرة، و يقال: لذلك الشعب شعب: عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

المفجر

: المفجر، ما بين الثنية التى يقال لها: الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور يهبط على حياض ابن هشام التى بمفضى المازمين، مازمى منى إلى الفج الذى يلقاك على يمينك إذا أردت منى، يفضى بك إلى بير نافع بن علقمة و بيوته حتى تخرج على ثور، و بالمفجر موضع يقال له: بطحاء قريش، كانت قريش فى الجاهلية و أول الإسلام يتنزهون به و يخرجون إليه بالغداة و العشى ذلك الموضع بذنب المفجر فى مؤخره يصب فيه ما جاء من سيل الفدفة.

شعب حوا

: شعب حوا، فى طرف المفجر على يسارك و أنت ذاهب إلى المزدلفة من المفجر، و فى ذلك الشعب البير التى يقال لها: كر آدم.

واسط

: واسط: قرن كان أسفل من جمرة العقبة بين المازمين، مازمى منى، فضرب حتى ذهب، و قال بعض المكين: واسط، الجبلان دون العقبة، و قال بعضهم: تلك الناحية من بير القسرى إلى العقبة يسمى واسط، و قال بعضهم: واسط، القرن الذى على يسار من ذهب إلى منى دون الخضراء فى وجهه مما يلي طريق منى، بيوت مبارك ابن يزيد مولى الأزرق بن عمرو، و فى ظهره دار محمد بن عمر بن إبراهيم الخبيرى، فذلك الجبل يسمى واسط، و هو أثبت الأقاويل عند جدى فيما ذكر و هو الذى يقول فيه مضاض الجرهمى:
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٦ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر
و لم يترعب واسط فجنوبه إلى المنحنى من ذى الآراكة حاضر

الرباب

: الرباب، القرن الذى عند الثنية الخضراء بأصل ثبير غيناء عند بيوت ابن لاحق مولى لآل الأزرق بن عمرو مشرفة عليها، و هى التى عند القصر الذى بنى محمد ابن خالد بن برمك أسفل من بير ميمون الحضرمى، و أسفل من قصر أمير المؤمنين أبى جعفر.

ذو الآراكة

: ذو الآراكة: عرض بين الثنية الخضراء و بين بيوت أبى ميسرة الزيات.

شعب الرخم

إشارة

: شعب الرخم: الذى بين الرباب و بين أصل ثبير غيناء.

١- ثبير غيناء

: الأثرة: ثبير غيناء و هو المشرف على بير ميمون و قلته المشرفة على شعب على عليه السلام، و على شعب الحضارمة بمنى، و كان يسمى فى الجاهلية سميرا و يقال: لقلته ذات القتادة، و كان فوqe قتادة و لها يقول الحارث بن خالد:
إلى طرف الجمار فما يليها إلى ذات القتادة من ثبير

٢- ثبير

: و ثبير الذى يقال له: جبل الزنج، و إنما سمي جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه و يلعبون فيه.

٣- ثبير النخيل

: و هو من ثبير النخيل، ثبير النخيل و يقال له الأخوانة، الجبل الذى به الثنية الخضراء و بأصله بيوت الهاشميين يمر سيل منى بينه و بين وادى ثبير، و له يقول الحارث بن خالد:

من ذا يسايل عنا أين منزلنا فالأخوانة منا منزل قمن

إذ نلبس العيش صفوا ما يكدره طعن الوشاء و لا ينبو بنا الزمن

و قال بعض المكيين: الأخوانة عند الليط كان مجلسا يجلس فيه من خرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى و يلبسون الثياب المحمرة، و الموردة، و المطيبة و كان مجلسهم من حسن ثيابهم، يقال له: الأخوانة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن أبى عمر، عن القاضى محمد بن عبد الرحمن ابن محمد المخزومى، عن القاضى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال: خرجت غازيا فى خلافة بنى مروان، فقلنا من بلاد الروم، فأصابنا مطر، فأوينا إلى قصر فاستدرينا به من المطر، فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة و بكت عليها و أنشأت تقول:

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٧ من كان ذا شجن بالشام يحبسه فإن فى غيره أمسى لى الشجن

و إن ذا القصر حقا ما به وطنى لكن بمكة أمسى الأهل و الوطن

من ذا يسايل عنا أين منزلنا فالأخوانة منا منزل قمن

إذا نلبس صفوا ما يكدره طعن الوشاء و لا ينبو بنا الزمن

فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له: رأيت جارية خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا و كذا، فقال: هذه جارية مولدة مكية،

اشتريتها و خرجت بها إلى الشام، فو الله ما ترى عيشنا و لا ما نحن فيه شيئا، فقلت: تبيعها؟ قال: إذا أفارق روحى.

ثبير النصح

: و ثبير النصح: الذى فيه سداد الحجاج، و هو جبل المزدلفة الذى على يسار الذهاب إلى منى، و هو الذى كانوا يقولون فى الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أشرق ثبير، كيما نغير، و لا يدفعون حتى يرون الشمس عليه.

ثبير الأعرج

: و ثبير الأعرج، المشرف على حق الطارقين بين المغمس و النخيل.
حدثنا أبو الوليد، و حدثنى محمد بن يحيى، حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية، ابن عبد الله الأزدي، عن معاوية بن قره، عن الخلد بن أيوب، عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لما تجلى الله عز و جل للجبل تشظى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل، فو قعت بمكة، و ثلاثة أجبل فو قعت بالمدينة، فو قع بمكة حراء، و ثبير و ثور، و و قع بالمدينة أحد، و ورقان، و رضوى.

الثقبة

: الثقبة، تصب من ثبير غيناء، و هو الفج الذى فيه قصر الفضل بن الربيع إلى طريق العراق إلى بيوت ابن جريج.

السرر

: السرر، من بطن السرر، الأفيعية من السرر مجارى الماء، منه ماء سيل مكة من السرر و أعلى مجارى السرر.
حدثنا أبو الوليد، حدثنى محمد بن يحيى، حدثنى عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله ابن جعفر أن السيل أبرز عن حجر عند قبر المرأتين، فإذا فيه كتاب أنا أسيد بن أبى العيص يرحم الله على بنى عبد مناف.
حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، عن سليم بن مسلم، عن ابن جريج أنه روى عن بعض المكيين أنه قال: الثقبة بين حراء و ثبير فيها بطحاء من بطحاء الجنة.

السداد

: السداد ثلاثة أسدة بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد، و صدرها يقال له:

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٨

ثبير النصح عملها الحجاج بن يوسف تحبس الماء، و الكبير منها يدعى أثال، و هو سد عمله الحجاج فى صدر شعب ابن عمرو، و جعله حبسا على وادى مكة، و جعل مغيضه يسكب فى سدره خالد، و هو على يسار من أقبل من شعب عمرو، و السدان الآخران على

يمين من أقبل من شعب عمرو، و هما يسكبان فى أسفل منى بسدره خالد، و هى صدر وادى مكه، و من شقها واد يقال له: الأفيعية و يسكب فيه أيضا شعب على بمنى، و شعب عمارة الذى فيه منازل سعيد بن سلم، و فى ظهره شعب الرخم، و يسكب فيه أيضا المنحر من منى، و الجمار كلها تسكب فى بكة.

و بكة الوادى الذى به الكعبة قال الله تعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** قال: و بطن مكه الوادى الذى فيه بيوت سراج، و المربع حايط ابن برمك.

فخ

: و فخ، و هو وادى مكه الأعظم، و صدره شعب بنى عبد الله بن خالد بن أسيد.

الغميم

: و الغميم ما أقبل على المقطع، و يلتقى وادى مكه و وادى بكة بقرب البحر.

السداد

: السداد بالنصع من الأفيعية فى طرف النخيل، عملها الحجاج لحبس الماء، و الأوسط منها يدعى أثال.

سدره خالد

: سدره خالد: هى صدر وادى مكه من بطن السرر منها يأتى سيل مكه إذا أعظم الذى يقال له: سيل السدره، و هو سيل عظيم عارم إذا عظم، و هو خالد بن أسيد بن أبى العيص و يقال: بل خالد بن عبد العزيز بن عبد الله.

المقطع

: المقطع منتهى الحرم من طريق العراق على تسعة أميال، و هو مقلع الكعبة و يقال: إنما سمي المقطع أن البناء حين بنى ابن الزبير الكعبة، وجدوا هنالك حجرا صليبا فقطعوه بالزبر و النار فسمى ذلك الموضع المقطع، قال أبو محمد الخزاعي: أنشدنى أبو الخطاب فى المقطع:

طريت إلى هند و ترين مرة لها إذا تواقفنا بفرع المقطع

و قول فتاة كنت أحسب أنها منعمة فى ميزر لم تدرع

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، حدثنا سليم بن مسلم، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: إنما سمي المقطع أن أهل الجاهلية كانوا إذا خرجوا من الحرم للتجارة أو لغيرها علقوا فى رقاب أبلهم لحاء من لحاء شجر الحرم، و إن كان راجلا علق فى عنقه ذلك اللحاء فأمنوا به حيث توجهوا فقالوا: هؤلاء أهل الله إعظاما للحرم، فإذا رجعوا

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٩
و دخلوا الحرم، قطعوا ذلك اللحاء من رقابهم، و رقاب اباعرهم هنالك، فسمى المقطع لذلك.

ثنية الخل

: ثنية الخل بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق.

السقيا

: السقيا المسيل الذى يفرع بين مازمى عرفه و نمره على مسجد ابراهيم خليل الرحمن، و هو الشعب الذى على يمين المقبل من عرفه إلى منى، و فى هذا الشعب بير عظيمه لابن الزبير كان ابن الزبير، عملها و عمل عندها بستانا و على باب شعب السقيا بير جاهليه قد عمرتها خالصه، فهى تعرف بها اليوم.

الستار

: الستار ثنية من فوق الأنصاب، و إنما سمي الستار لأنه ستر بين الحل و الحرم.

***** ذكر شق معلاة مكة الشامى و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعب مما أحاط به الحرم**

شعب قعيقان

: قال أبو الوليد: شعب قعيقان، و هو ما بين دار يزيد بن منصور التى بالسويقه يقال لها: دار العروس إلى دور ابن الزبير إلى الشعب الذى منتهاه فى أصل الأحمر إلى فلق ابن الزبير الذى يسلك منه إلى الأبطح و السويقه على فوهه قعيقان، و عند السويقه ردم عمله ابن الزبير حين دوره بقعيقان ليرد السيل عن دار حجير بن أبى أهاب و غيرها و فوق ذلك ردم بين دار عفيف و ربع آل المرتفع، ردم عن السويقه، و ربع الخزاعيين، و دار الندوة، و دار شيبه بن عثمان.

جبل شيبه

: جبل شيبه: هو الجبل الذى يطل على جبل الديلمى، و كان جبل شيبه و جبل الديلمى يسميان فى الجاهليه واسطا، و كان جبل شيبه للنباش بن زراره التميمى ثم صار بعد ذلك لشيبه.

جبل الديلمى

: جبل الديلمى، هو الجبل المشرف على المروه و كان يسمى فى الجاهليه سميرا، و الديلمى مولى لمعاويه كان بنى فى ذلك الجبل دارا لمعاويه فسمى به، و الدار اليوم لخزيمة بن حازم.

الجبل الأبيض

: الجبل الأبيض هو الجبل المشرف على فلق ابن الزبير.

الحافض

: الحافض، أسفل من الفلق اسمه السائل، و هو المشرف على دار الحمام و إنما

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥٠

سهل ابن الزبير الفلق و ضربه حتى فلقه فى الجبل، أن المال كان يأتى من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس فكره ذلك فسهل طريق الفلق و درجه فكان إذا جاءه المال دخل به ليلا ثم يسلك به المعلاة، و فى الفلق حتى يخرج به على دوره بقعيقعان، فيدخل ذلك المال و لا يدري به أحد، و على رأس الفلق موضع يقال له: رجا الرياح كان عولج فيه موضع رجا الرياح حديثا من الدهر فلم يستقم، و هو موضع قل ما تفارقه الرياح.

جبل تفاعه

: جبل تفاعه الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، و دار الحمام، بزقاق النار، و تفاعه مولاة لمعاوية، كانت أول من بنى فى ذلك الجبل.

الجبل الحبشى

: الجبل الحبشى، الجبل المشرف على دار السرى بن عبد الله التى صارت للحرانى و اسم الجبل الحبشى يعنى لم ينسب إلى رجل حبشى إنما هو اسم الجبل.

آلات يحاميم

: آلات يحاميم، الأحداب التى بين دار السرى إلى ثنية المقبرة و هى التى قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها، قال: يعرفها باليحاميم و أولها القرن الذى بثنية المدنيين على رأس على رأس بيوت ابن أبى حسين النوفلى، و الذى يليه القرن المشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المدنيين و فلق ابن الزبير و مقابر أهل مكة بأصل ثنية المدنيين، و هى التى كان ابن الزبير مصلوبا عليها، و كان أول من سهلها معاوية ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخر من بنى ضفايرها و درجها و حددها المهدي.

شعب المقبرة

: شعب المقبرة قال بعض أهل العلم من أهل مكة: و ليس بينهم اختلاف أنه ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة كله ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة، فإنه يستقبل الكعبة ليس فيه انحراف مستقيما.

ثنية المقبرة

: ثنية المقبرة، هذه هى التى دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، و منها دخل النبى صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع.
أبو دجانه: أبو دجانه، هو الجبل الذى خلف المقبرة شارعا على الوادى، و يقال له:
جبل البرم، و أبو دجانه، و الأحداب التى خلفه تسمى ذات أعاصير.

شعب آل قنفذ

: شعب آل قنفذ، هو الشعب الذى فيه دار آل خلف بن عبد ربه بن السايب مستقبل قصر محمد بن سليمان، و كان يسمى شعب اللثام، و هو قنفذ بن زهير من بنى أسد بن خزيمه، و هو الشعب الذى على يسارك و أنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حايط خرمان، و فيه اليوم دار الخلفيين من بنى مخزوم، و فى هذا الشعب مسجد مبنى يقال: أن النبى صلى الله عليه و سلم صلى فيه، و ينزله اليوم فى الموسم الحضارمه.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥١

غراب

: غراب القرن الذى عليه بيوت خالد بن عكرمه، بين حايط خرمان و بين شعب آل قنفذ مسكن ابن أبى الرزام و مسكن أبى جعفر العلقمى بطرف حايط خرمان عنده.

سقر

: سقر، هو الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك و هو بأصله و كان عليه لقوم من أهل مكة يقال لهم: آل قريش بن عباد مولى لبنى شيبه قصر ثم ابتاعه صالح بن العباس بن محمد، فابتنى عليه و عمر القصر و زاد فيه، و هو اليوم لصالح ابن العباس، ثم صار اليوم للمنتصر بالله أمير المؤمنين، و كان سقر يسمى فى الجاهلية الستار، و كان يقال له جبل كنانه، و كنانة رجل من العبلات من ولد الحارث بن أمية ابن عبد شمس الأصغر.

شعب آل الأخنس

: شعب آل الأخنس، و هو الشعب الذى كان بين حراء و بين سقر، و فيه حق آل زارويه موالى القارة حلفاء بنى زهرة، و حق الزارويين منه بين العير و سقر إلى ظهر شعب آل الأخنس يقال له: شعب الخوارج و ذلك أن نجدة الحرورى عسكر فيه عام حج، و يقال له أيضا: شعب العيشوم، نبات يكثر فيه، و الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة، و اسم الأخنس أبى، و إنما سمي الأخنس أنه خنس بنى زهرة فلم يشهدوا بدره على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ذلك الشعب يخرج إلى أذاخر، و أذاخر بينه و بين فخ و من هذا الشعب دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح حتى مر فى أذاخر حتى خرج على بير ميمون بن الحضرمى ثم انحدر فى الوادى.

جبل حراء

: جبل حراء، و هو الجبل الطويل الذى بأصل شعب آل الأخنس مشرف على حايط مورش، و الحايط الذى يقال له: حايط حراء على

يسار الذهاب إلى العراق و هو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه و بينه، و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاه و اختبى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة، و قد كتبت ذكر ما جاء في حراء و فضله في صدر الكتاب مع آثار النبي صلى الله عليه و سلم.

قال مسلم بن خالد: حراء، جبل مبارك قد كان يؤتى، قال أبو محمد الخزاعي: و في حراء يقول الشاعر:

تفرج عنها الهم لما بدا لها حراء ك رأس الفارسي المتوج
منعمة لم تدر ما عيش شقوة و لم تعترر يوما على عود عوسج

القاعد

: قال أبو الوليد: القاعد، الجبل الساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبل من العراق أسفل من بيوت أبي الرزام الشيبى.
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٥٢

أظلم

: أظلم هو الجبل الأسود بين ذات جليلين و بين الأكمة.

ضنك

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ ج ١ ؛ ص ٥٢
ضنك: هو شعب من أظلم و هو بينه و بين أذاخر في محجة العراق و إنما سمي ضنكا أن في ذلك الشعب كتابا في عرق أبيض مستطيرا في الجبل مصورا صورة ضنك مكتوب الضاد و النون و الكاف متصلا بعضه ببعض كما كتبت ضنك، فسمى بذلك ضنكا.

مكة السدر

: مكة السدر من بطن فح إلى المحدث.

شعب بنى عبد الله

: شعب بنى عبد الله، ما بين الجعرانة إلى المحدث.

الحضرميتين

: الحضرميتين على يمين شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد بحذاء أرض ابن هر بذا.

القمعة

: القمعة، قرن دون شعب بنى عبد الله بن خالد عن يمين الطريق في أسفله حجر عظيم مفترش أعلاه مستدق أصله حدا كهيئة القمع.

القينة

: القينة، شعب بنى عبد الله بن خالد بن أسيد، و هو الشعب الذى يصب على بيوت مكتومه مولاة محمد بن سليمان.

ثنية أذاخر

: ثنية أذاخر، الثنية التى تشرف على حايط خرمان، و من ثنية أذاخر دخل النبى صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة، و قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأصلها مما يلى مكة فى قبور آل عبد الله بن خالد بن أسيد، و ذلك أنه مات عندهم فى دارهم فدفنوه فى قبورهم ليلا.

النقوى

: النقوى، ثنية شعب تسلك إلى نخلة من شعب بنى عبد الله.

المستوفرة

: المستوفرة، ثنية تظهر على حايط يقال له: حايط ثيرير، و هو اليوم للبوشجاني، و على رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثيرير فهو حل، و ما سال منها على الشعب فهو حرم.

***** ذكر شق مسفلة مكة اليماني و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما أحاط به الحرم**

أجباد الصغير

: قال أبو الوليد: أجباد الصغير، الشعب الصغير اللاصق بأبى قبيس
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٥٣
و يستقبله أجباد الكبير على فم الشعب دار هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة، و دار زهير بن أبى أمية بن المغيرة إلى المتكأ مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و إنما سمي أجباد أجبادا أن خيل تبع كانت فيه فسمى أجباد بالخيل الجياد.

رأس الإنسان

: رأس الإنسان: الجبل الذى بين أجباد الكبير و بين أبى قبيس.
حدثنا أبو الوليد قال: سمعت جدى أحمد بن محمد بن الوليد يقول: اسمه الإنسان.

أنصاب الأسد

: أنصاب الأسد: جبل بأجباد الصغير فى أقصى الشعب و فى أقصى أجباد الصغير بأصل الخندمة بير يقال لها: بير عكرمة، و على باب شعب المتكأ بير حفرتها زينب بنت سليمان بن على، و حفر جعفر بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على فى هذا الشعب بيرا، و هو أمير مكة سنة سبع عشرة و مائتين.

شعب الخاتم

: شعب الخاتم، بين أجياد الكبير و الصغير.

جبل نبيع

: جبل نبيع، ما بين بير زينب حتى تأتى أنصاب الأسد، و إنما سمي نبيعا أنه كان فيه أدهم للحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم كان يحبس فيه سفهاء بنى مخزوم، و كان ذلك الأدهم يسمى نبيعا.

جبل خليفه

: جبل خليفه، و هو الجبل المشرف على أجياد الكبير و على الخليج و الحزاميه و خليفه بن عمير رجل من بنى بكر ثم أحد من بنى جندع، و كان أول من سكن فيه و ابتنى.

و سيله يمر فى موضع يقال له: الخليج يمر فى دار حكيم بن حزام، و قد خلج هذا الخليج تحت بيوت الناس و ابتنوا فوقه، و هو الجبل الذى صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه، و كان هذا الجبل يسمى فى الجاهليه كيد، و كان ما بين دار الحارث الصغيره إلى موقف البقره بأصل جبل خليفه سوق فى الجاهليه، و كان يقال له: الكثيب، و أسفل من جبل خليفه الغرابات التى يرفعها آل مرة من بنى جمح إلى الثنيه كلها.

غراب

: غراب جبل بأسفل مكة بعضه فى الحل و بعضه فى الحرم.
حدثنا أبو الوليد و حدثنى جدى حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: اسم الجبل الأسود الذى بأسفل مكة غراب.

النبعة

: النبعة، نصب فى أسفل غراب.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥٤

الميثب

: الميثب من الثنيه التى بأسفل مكة إلى الرمضة، ثم بير خم حفرها مرة بن كعب بن لوى؛ قال الشاعر:
لا- نستقى إلا- بخم أو الحفر قال أبو الوليد: و كان ماء للمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على باب دار قيس ابن سالم بير عاديه قديمه، و كانت بير قصى بن كلاب الأولى التى احتفرها فى دار أم هانى ابنه أبى طالب.

جبل عمر

: جبل عمر، الطويل المشرف على ريع عمر، اسمه العافر و قد قال الشاعر:

هيئات منها إن ألم خيالها سلمى إذا نزلت بسفح العافر

عدافه

: عدافه، الجبل الذى خلف المسروح من وراء الطلوب.

المقنعه

: المقنعه الجبل الذى عند الطلوب.

اللاحجه

: اللاحجه، من ظهر الرمضه و ظهر أجياد الكبير إلى بيوت رزيق بن وهب المخزومى.

القدفه

: القدفه، من مؤخر المفجر، و اللاحجه ذات اللها، تصب فى ظهر القدفه.

ذو مراخ

: ذو مراخ، بين مزدلفه و بين أرض ابن عامر.

السلفان اليمانى و الشامى

: السلفان اليمانى و الشامى: متنان بين اللاحجه و عرنه، و له يقول الشاعر:

ألم تسأل التناضب عن سليمى تناضب مقطع السلف اليمانى

الضحاح

: الضحاح، ثنيه ابن كرز، ثنيه من وراء السلفيين، تصب فى النبعه بعضها فى الحل و بعضها فى الحرم.

ذو السدير

: ذو السدير، من منقطع اللاحجه إلى المزدلفه.

ذات السليم

: ذات السليم، الجبل الذى بين مزدلفه، و بين ذى مراخ.

بشائم

: بشائم، ردهة تمسك الماء فيما بين أضاء لبن بعضها فى الحل و بعضها فى الحرم.

أضاء النبط

: أضاء النبط، بعرنه فى الحرم كان يعمل فيها الآجر، و إنما سميت أضاء النبط أنه كان فيها نبط بعث بهم معاوية بن أبى سفيان يعملون الآجر لدوره بمكة، فسميت بهم.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥٥

ثنية أم قردان

: ثنية أم قردان، مشرفة على الصلا موضع آبار الأسود بن سفيان المخزومى.

يرمرم

: يرمرم: أسفل من ذلك و فيها يقول الأشجعى:
فإن يك ظنى صادق بمحمدتروا خيله بين الصلا و يرمرم

ذات اللجب

: ذات اللجب، ردهة بأسفل اللاحجة تمسك الماء.

ذات أرحاء

: ذات أرحاء، بير بين الغرابات و بين ذات اللجب.

النسوة

: النسوة، أحجار تطأها محجة مكة إلى عرنه، يفرع عليها سيل القفيلة من ثور يقال أن امرأة فجرت فى الجاهلية فحملت، فلما دنت ولادتها خرجت حتى جاءت ذلك المكان، فلما حضرتها الولادة قبلتها امرأة، و كانت خلف ظهرها امرأة أخرى، فيقال أنهم مسخن جميعا حجارة فى ذلك المكان، فهى تلك الحجارة.

القفيلة

: القفيلة، قيعه كبيرة تمسك الماء عند النسوة و هى من ثور.

ثور

: ثور، جبل بأسفل مكة على طريق عرنة، فيه الغار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مختبئاً فيه هو وأبو بكر، وهو الذي أنزل الله سبحانه فيه: تَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَمِنْهُ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ.

شعب البانة

: شعب البانة، شعب في ثور وهو الذي يقول فيه الهذلي:
أفى الآيات والدمن المنول بمفضى بين بانة فالغليل

*** ذكر شق مسفلة مكة الشامي وما فيه مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرب

الحزورة

: قال أبو الوليد: الحزورة، وهي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبي طالب التي كانت عند الحناتين، فدخلت في المسجد الحرام، كانت في أصل المنارة إلى الحثمة، والحزور، والجبابج الأسواق، وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة في موضع السقاية التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم، وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم في الوادي والأولى أنها كانت عند الحناتين أثبت وأشهر عند أهل مكة.

وروى سفيان عن ابن شهاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحزورة: أما والله

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٥٦

إنك لأحب البلاد إلى الله سبحانه، ولو لا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت.

قال سفيان: وقد دخلت الحزورة في المسجد الحرام، وفي الحزورة يقول الجرهمي:

وبداها قوم أشحا أشده على ما بهم يشرونه بالحزور

الحنمة

: الحنمة، بأسفل مكة، صخرات في ربيع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال بعض المكيين: كانت عند دار أويس بأسفل مكة على

باب دار يسار مولى بنى أسد بن عبد العزى، وفيها يقول خالد بن المهاجر بن خالد بن أسد:

لنساء بين الحجون إلى الحنمة في ليالي مقمرات وشرق

ساكنات البطاح أشهى إلى القلب من الساكنات دور دمشق

يتضمخن بالعبير وبالمسك ضماخا كأنه ريح مرق

زقاق النار

: زقاق النار، بأسفل مكة مما يلي دار بشر بن فاتك الخزاعي، وإنما سمي زقاق النار لما كان يكون فيه من الشرور.

بيت الأزلام

: بيت الأزلام: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج أن بيت الأزلام كان لمقيس بن عبد قيس

السهمى، و كان بالحثمة مما يلى دار أويس التى فى مبطح السيل بأسفل مكة التى صارت لجعفر بن سليمان بن على.

جبل زرزور

: جبل زرزور: الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي بالسويقة على حق آل نبيه بن الحجاج السهميين، و كان يسمى فى الجاهلية القايم، و زرزور حايك كان بمكة، كان أول من بنى فيه فسمى به.

جبل النار

: جبل النار، الذى يلى جبل زرزور، و إنما سمي جبل النار، أنه كان أصاب أهله حريق متوالى.

جبل أبى يزيد

: جبل أبى يزيد، الجبل الذى يصل حق زرزور مشرفا على حق آل عمرو بن عثمان الذى يلى زقاق مهر، و مهر إنسان كان يعلم الكتاب هنالك، و أبو يزيد هو من أهل سواد الكوفة، كان أميرا على الحاكة بمكة، كان أول من بنى فيه فنسب إليه، و هو يتولى آل هشام بن المغيرة.

جبل عمر

: جبل عمر، الجبل المشرف على حق آل عمر، و حق آل مطيع بن الأسود و آل كثير بن الصلت الكندى، و عمر الذى ينسب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، و كان يسمى فى الجاهلية ذا أعاصير.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥٧

جبل الأذاخر

: جبل الأذاخر، التى تلى جبل عمر، تشرف على وادى مكة بالمسقلة و كانت تسمى فى الجاهلية المذهبات، و كانت تسمى الأعصا.

الحزنة

: الحزنة الثنية التى تهبط من حق آل عمر، و بنى مطيع، و دار كثير إلى الممادر، و بير بكار، و هى ثنية قد ضرب فيها، و فلق الجبل، فصار فلقا فى الجبل يسلك فيه إلى الممادر، و كان الذى ضرب فيها و سهلها يحيى بن خالد بن برمك يحتضر منها إلى عين كان أجراها فى المغش، و الليط؛ من فخ و عمل هنالك بستانا.

شعب أرنى

: شعب أرنى، فى الثنية فى حق آل الأسود، و قالوا: إنما سمي شعب أرنى لمولاه لحفصة بنت عمر أم المؤمنين، يقال لها: أرنى، و قالوا: بل كان فيه فواجر فى الجاهلية فكان إذا دخل عليهن إنسان قلن: أرنى أرنى، يقلن: أعطنى، فسمى الشعب شعب أرنى.

ثنية كداء

: ثنية كداء، التى يهبط منها إلى ذى طوى، وهى التى دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح، وخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وعليها بيوت يوسف ابن يعقوب الشافعى، ودار آل طرفة الهذليين يقال لها: دار الأراكه، فيها آراكه خارجة من الدار على الطريق، وهى الدار التى يقول فيها حسان بن ثابت الأنصارى:
عند ما خلىنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

الأبيض

: الأبيض، الجبل المشرف على كداء على شعب أرنى على يسار الخارج من مكة.

قرن أبى الأشعث

: قرن أبى الأشعث، وهو الجبل المشرف على كداء على يمين الخارج من مكة، وهو من الجبل الأحمر، وأبو الأشعث رجل من بنى أسد بن خزيمه يقال له: كثير بن عبد الله بن بشر.

بطن ذى طوى

: بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة إلى الثنية القصوى التى يقال لها: الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فح.

بطن مكة

: بطن مكة، مما يلي ذا طوى ما بين الثنية البيضاء التى تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصاص، التى بين ذى طوى وبين الحصاص.

المقلع

: المقلع، الجبل الذى بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة، عليه بيت لعبد الله بن يزيد مولى السرى بن عبد الله.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥٨

فح

: فح، الوادى الذى بأصل الثنية البيضاء إلى بلدح الوادى الذى تطأه فى طريق جده على يسار ذى طوى، وما بين الليط ظهر الممدرة إلى ذى طوى إلى الرمضة بأسفل مكة.

الممدرة

: الممدرة، بذى طوى عند بير بكار ينقل منها الطين الذى يبنى به أهل مكة، إذا جاء المطر استنقع الماء فيها.

المغش

: المغش، من طرف الليط إلى خيف الشيرق بعرنه.

خزروع

: خزروع، بطرف الليط مما يلي المغش.

أستار

: أستار، الجبل المشرف على فخ ما يلي طريق المحدث، أرض كانت لأهل يوسف بن الحكم الثقفى.

مقبره النصارى

: مقبره النصارى، دبر المقلع على طريق بير عنبسه بذى طوى.

جبل البرود

: جبل البرود، و هو الجبل الذى قتل الحسين بن على بن حسين بن حسن ابن على بن أبى طالب و أصحابه يوم فخ عنده بفخ.

الثنية البيضاء

: الثنية البيضاء، التى فوق البرود التى قتل حسين و أصحابه بينها و بين البرود.

الحصاحص

: الحصاحص، الجبل المشرف على ظهر ذى طوى إلى بطن مكة مما يلي بيوت أحمد المخزومى عند البرود.

المدور

: المدور، متن من الأرض فيما بين الحصاحص و سقايه أهيب بن ميمون.

مسلم

: مسلم، الجبل المشرف على بيت حمران بذى طوى على طريق جدة، وادى ذى طوى، بينه و بين قصر ابن أبى محمود عند مفضى مهبط الحرتين الكبيرة و الصغيرة.

ثنية أم الحارث

: ثنية أم الحارث، هى الثنية التى على يسارك إذا هبطت ذا طوى تريد فحاً بين الحصحاء و طريق جدء، و هى أم الحارث بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

متن ابن عليا

: متن ابن عليا، ما بين المقبرة و الثنية التى خلفها إلى المحجة التى يقال لها: الخضراء، و ابن عليا رجل من خزاعة.

جبل أبى لقيط

: جبل أبى لقيط، هو الجبل الذى حايط ابن الشهيد بأصله بفخ. العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٥٩

ثنية أذاخر

: ثنية أذاخر، و ليست بالثنية التى دخل منها رسول الله صلى الله عليه و سلم عند حائط خرمان و لكن المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ و أذاخر.

شعب أشرس

: شعب أشرس، الشعب الذى يفرغ على بيوت ابن وردان مولى السايب بن أبى وداعة السهمى بذى طوى، و أشرس مولى المطلب بن السايب بن أبى وداعة، و أشرس الذى روى سفيان عن أبيه حديث المقام و المقاط حين رده عمر.

غراب

: غراب، الجبل الذى بمؤخر شعب الأحنس بن شريق إلى أذاخر.

شعب المطلب

: شعب المطلب، الشعب الذى خلف شعب الأحنس بن شريق يفرع فى بطن ذى طوى، و المطلب هو ابن السايب بن أبى وداعة.

ذات الجليلين

: ذات الجليلين، ما بين مكة، و الصدر، و فخ.

شعب زريق

: شعب زريق، يفرع فى الوادى الذى يقال له: ذو طوى، و زريق مولى كان فى الحرس مع نافع بن علقمة ففجر بامرأة يقال لها: درة

مولاة كانت بمكة فرجما فى ذلك الشعب، فسمى شعب زريق.

كتد

: كتد، الجبل الذى بطرف المغش غير أن حلحله بين الممدرة و بين كتد.

جبل المغش

: جبل المغش، و منه تقطع الحجارة البيض التى يبنى بها، و هى الحجارة المنقوشة البيض بمكة، و يقال: إنها من مقلعات الكعبة، و منه بنيت دار العباس بن محمد التى على الصيارفة.

ذو الأبرق

: ذو الأبرق: ما بين المغش إلى ذات الجيش.

الشيق

: الشيق، طرف بلدح الذى يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق جدة قد عمل الدروقى حايطا و عينا بفوهه ذلك الشعب، و ذات الحنظل ثنية فى مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح.

أنصاب الحرم

: أنصاب الحرم: على رأس الثنية ما كان من وجهها فى هذا الشق فهو حرم، و ما كان فى ظهرها فهو حل.

العقلة

: العقلة، ردهه تمسك الماء فى أقصى الشيق.

الأرنبة

: الأرنبة: شعب يفرع فى ذات الحنظل و ما بين ثنية أم رباب إلى الثنية التى بين الليط، و بين شعب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة. العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٦٠

ذات الحنظل

: ذات الحنظل، هو الفج الذى من عين الدورقى إلى ثنية الحرم.

العباء

: العباء، بين ذى طوى و الليط.

الثنية البيضاء

: الثنية البيضاء، التى بين بلدح و فح.

شعب اللبن

: شعب اللبن الشعب الذى يفرع على حايط ابن خرشة فى بلدح.

ملحة العراب

: ملحة العراب، شعب فى بلدح يفرع على حايط الطايفى.

ملحة الحروب

: ملحة الحروب، شعب يفرع على حايط ابن سعيد ببلدح.

العشيرة

: العشيرة، حذاء أرض ابن أبى مليكة إذا جاوزت طرف الحديدية على يسار الطريق.

قبر العبد

: قبر العبد، بذنب الحديدية على يسار الذهاب إلى جدة، و إنما سمي قبر العبد أن عبد البعض أهل مكة أبق فدخل غارا هنالك فمات فيه فرضمت عليه الحجارة فكان فى ذلك الغار قبره.

التخابر

: التخابر، بعضها فى الحل و بعضها فى الحرم، و هو على يمين الذهاب إلى جدة، إلى نصب الأعشاش، و بعض الأعشاش فى الحل، و بعضها فى الحرم، و هى بحيرة البهيماء و بحيرة الأصفر و الرغباء، ما أقبل على بطن مر منهن فهو حل، و ما أقبل على المريرا منهن فهو حرم.

كبش

: كبش: الجبل الذى دون نعيلة فى طرف الحرم.

رحا

: رحا، في الحرم و هو ما بين أنصاب المصانيع إلى ذات الجيش، و رحا هي ردهة الراحة.
و الراحة: و الراحة، دون الحديدية على يسار الذهاب إلى جدة.

البغيغة

: البغيغة: و البغيغة بأذخر

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦١

سيول مكة المكرمة

إشارة

ورد في ملحقات كتاب «أخبار مكة»: أما السيول التي وقعت في عهد الأزرقى و الخزاعى و لم يرد ذكرها في أخبار مكة. و التي وقعت فيها بعد إلى عهدنا هذا فهي:

١- ذكر الطبرى

أيضا في حوادث سنة ٨٨، فقال: خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة- يعنى سنة ٨٨- بعدة من قريش أرسل إليهم بصلات، و ظهر للحمولة، و أحرموا معه من ذى الحليفة و ساق معه بدنا، فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش، منهم ابن أبى مليكة و غيره، فأخبروه أن مكة قليلة الماء و أنهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك أن المطر قل، فقال عمر: فالمطلب هاهنا بين، تعالوا ندع الله، قال: فرأيتهم دعوا و دعا معهم، فألحوا فى الدعاء. قال صالح: فلا و الله أن وصلنا إلى البيت ذلك اليوم إلا مع المطر، حتى كان مع الليل و سكبت السماء و جاء سيل الوادى فجاء أمر خافة أهل مكة، و مطرت عرفة، و منى، و جمع، فما كانت إلا عبرا قال: و نبتت مكة تلك السنة للخصب، و أما أبو معشر، فإنه قال: حج بالناس سنة ٨٨ عمر بن الوليد بن عبد الملك.

٢- سيل المخيل

: و ذكر السنجارى أنه فى عام ١٠٤، وقع سيل المخيل، لأنه أصاب الناس بعده مثل خبال لمرض، حدث بهم عقبه فى أجسامهم و ألسنتهم، و كان سيلا عظيما دخل المسجد الحرام، و ذهب بالناس و أحاط بالكعبة، و عقبه سيل آخر مثله فى هذه السنة، و ذلك فى ولاية عبد الواحد بن عبد الله النصرى على مكة.

٣- سيل أبى شاعر

: ذكر الفاكهى هذا السيل، فقال: و منها سيل أبى شاعر فى ولاية هشام بن عبد الملك فى ابتداء سنة عشرين و مائة و دخل المسجد الحرام.

و أبو شاعر المنسوب إليه هذا السيل هو مسلمة بن هشام بن عبد الملك، و كان أبو شاعر حج بالناس فى عام تسعة عشر و مائة، و جاء هذا السيل عقب حج أبو شاعر فسمى به.

٤- وقال أيضا

: فى عام ستين و مائة وقع سيل عظيم و دخل الحرم ليومين بقيا من المحرم.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٦٢

٥- سيل عام ٢٥٣

: دخل المسجد سيل عظيم أحاط بالكعبة و بلغ إلى قريب من الحجر الأسود و هدم دورا كثيرة بمكة، و ذهب بأمتعة الناس، و ملأ المسجد غثا و ترابا، حتى حرف بالعجلات، و كان ذلك فى خلافة المعتز بالله.

٦- سيل عام ٢٦٢

: جاء فى هذا العام سيل عظيم ذهب بحصباء المسجد حتى عرا عنها.

٧- سيل عام ٢٩٧

: ذكر المسعودى أنه ورد الخبر فى هذا العام إلى دار السلام بأن أركان البيت الحرام الأربعة غرقت، حين جرى الغرق فى الطواف، و فاضت بئر زمزم، و أن ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمن.

٨- سيل عام ٣٤٩

: لما برز الحج قافلا، و نزلوا واديا، جاءهم سيل فأخذهم عن آخرهم و ألقى بهم فى البحر.

٩- سيل عام ٤١٧

: جاء سيل فى هذا العام، و دخل الحرم، و وصل إلى خزائن الكتب فالتف منها الشيء الكثير.

١٠- سيل عام ٤٨٩

: جاء سيل فى هذا العام بقرب وادى نخله، و كان الحجاج نازلون بالقرب منه، فذهب بكثير من الأموال، و الأنفس، و لم ينج منهم إلا من تعلق بالجبال.

١١- سيل عام ٥٢٨

: وقع فى شهر جمادى الأولى من هذا العام بمكة مطر فمات تحت الردم جماعة، و تضرر الناس كثيرا.

١٢- سيل عام ٥٤٩

: وقع بمكة مطر سال منه وادى إبراهيم و نزل مع الماء برد بقدر البيض.

١٣- سيل عام ٥٦٩

: وقع بمكة مطر، و جاء سيل كبير إلى أن دخل من باب بنى شيبه، و دخل دار الإمارة، و لم ير سيل قط قبله دخل دار الإمارة.

١٤- سيل عام ٥٧٠

: كثرت الأمطار و السيول بمكة فى هذا العام، و سال وادى إبراهيم خمس مرات.

١٥- سيل عام ٥٩٣

: و قد جاء ذكره فى بعض الكتب أنه عام ٥٧٣ فى يوم الاثنين لثمان خلون من صفر سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة جاء سيل عظيم، و دخل المسجد الحرام، و علا على الحجر الأسود ذراعين، و دخل الكعبة فبلغ قريبا من الذراع العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٣
و أخذ فرضتى باب إبراهيم و حمل منابر الخطبة و درجة الكعبة، و وصل الماء إلى فوق القناديل التى فى وسط الحرم بكثير، و طاف الناس و هم يعرمون، و هدم دورا على حافتى وادى مكة.

١٦- سيل عام ٦٣٠

: و فى منتصف شهر ذى القعدة من سنة ٦٢٠ جاء سيل عظيم، و دخل الكعبة و مات منه جماعة بعضهم حمله السيل، و الآخر طاحت عليه الدور.
و قيل أنه كان فى منتصف شهر شعبان.

١٧- سيل عام ٦٥١

: جاء سيل فى هذا العام و لم يذكر المؤرخون عنه تفاصيل وافية.

١٨- سيل عام ٦٦٩

: فى سنة تسعة و ستين و ستمائة أتى سيل لم يسمع بمثله فى هذه الأعصار كان حصوله فى صبح يوم الجمعة رابع عشر شعبان، دخل البيت الحرام كالبحر، و ألقى كل التراب التى كانت فى المعلاة فى البيت، و بقى الحرم كالبحر يموج منبره فيه، و لم تصل الناس تلك الليلة، و لم ير طائف إلا رجل طاف سحرا يعوم.

١٩- سيل عام ٧٣٠

: و فى سنة ثلاثين و سبعمائة فى ليلة الأربعاء سادس و عشرين من ذى الحجة جاء الناس سيل عظيم بلا مطر ملأ الفسقيات التى فى

المعلاة و الأبطح، و خرب البساتين و ملأ الحرم، و أقام الماء فيه يومين و العمل مستمر فيه، و اشتغل الناس مدة طويلة به.

٢٠- سيل سنة ٧٣٢

: فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة وقع بمكة أمطار و سيول و صواعق، وقعت صاعقة على أبى قبيس فقتلت رجلا، و وقعت ثانية فى مسجد الخيف بمنى فقتلت آخر، و وقعت ثالثة فى الجعرانة فقتلت رجلين.

٢١- سيل عام ٧٣٨

: و فى ليلة الخميس العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة جاء سيل و غيم، و رعود مزعجة، و بروق مخيفة، و مطر وابل كأفواه القرب ثم دفعت السيول من كل جهة، و كان وابل بمكة، و كان معظم السيل من جهة البطحاء فدخل الحرم الشريف من جميع الأبواب و حفر فيها، و جعل حول الأعمدة التى فى طريقه جورا مقدار قامتين و أكثر، و لو لم يكن أساسات الأعمدة محكمة لكان رماها، و قلع من أبواب الحرم أماكن و طاف بها الماء، و طاف بالمنابر كل واحدة إلى جهة و بلغ عند الكعبة المعظمة قامه و بسطة و دخلها من خلل الباب، و علا الماء فرق عتبتها أكثر من نصف ذراع بل شبرين، و وصل إلى قناديل المطاف، و عبر فى بعضها من

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٤

فوقها طفاها و غرق بعض أهلها و مات نحو ستين نفرا تحت الردم، و بل جميع الكتب التى كانت فى قبة الكتب، فقعد الناس فى تنظيفه مدة، و أفسد للناس من الأمتعة شيئا كثيرا.

٢٢- سيل عام ٧٥٠

: نزل مطر و صاعقة و ربح سوداء أوقعت جميع الأعمدة المتجددة حول المطاف التى جددها فارس المدين سنة ٧٤٩، و لم يبق منها إلا عمودان.

٢٣- سيل عام ٧٧١

: جاء فى هذا العام مطر و سول دخلت إلى البيت الحرام و كان علو الماء إلى قفل باب الكعبة و هو أكثر من قامتين و استمر جريانه من العشاء إلى ظهر اليوم التالى و قد نزل معه برد بحجم كبير، و هدم بيوتا كثيرة تربو على ألف بيت و مات فيه خلق كثير نحو ألف نسمة و حمل قافلة بأربعين جملا، و جرف حيوانات و أمتعة لا تحصى.

٢٤- سيل عام ٨٠٢

: فى اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين و ثمانمائة جاء مطر شديد استمر ثلاثة أيام، و كان المطر كأفواه القرب و قويا، و سبب ذلك أنه هجم سيل وادى إبراهيم بمكة، فلما حاذى وادى أجياد خالط السيل الذى منه فصار ذلك بحرا زاخرا، فدخل السيل المسجد الحرام من على أبوابه كله، و كان عمقه من جهة باب إبراهيم فوق قامه و بسطة و فى المطاف كذلك، و قد علا عتبة باب الكعبة المعظمة قدر ذراع أو أكثر و احتمل درجة الكعبة المعظمة فألقاها عند باب إبراهيم و لو لا صد بعض العواميد لها لحملها إلى

حيث ينتهي، و خرب عمودين في المسجد الحرام عند باب العجله بما عليها من العقود و للسقف، و خرب دورا كثيرة بمكة، و سقط بعضها على سكانها فماتوا، و جملة من قتل بسببه على ما قيل نحو ستين نفرا، و أفسد للناس من الأمتعة شيئا كثيرا، و قد مكث الناس مدة يومين لا يتمكنون من الطواف إلا بالمشقة.

٢٥- سيل عام ٨١٤

: في اليوم الثاني و العشرين من شهر ذى الحجة في هذا العام ظهر السيل وقت الظهيرة، فهدم سدود العيون، ثم أنساب إلى البلدة فدخل المسجد الحرام، و وصل إلى ثلثي منبر الخطابة.

٢٦- سيل عام ٨٢٥

: عقب صلاة الصبح من يوم السبت سابع و عشرين من ذى الحجة سنة ٨٢٥ دخل السيل إلى المسجد الحرام، فارتفع إلى فوق الحجر الأسود حتى بلغ باب الكعبة الشريفة، و ألقى درجتها عند منارة باب الحزورة، و هدم عتبة باب إبراهيم، و أفسد للناس دورا كثيرة و هدم دورا في جهات سوق الليل و الصفا و المسفلة، و خرب سور المعلاة.
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٥

٢٧- سيل ٨٢٧

: بعد غروب ليلة ثالث جمادى الأولى سنة ٨٢٧ جاء سيل وادى إبراهيم عقب مطر غدير، و كان ابتداءه بعد العصر من ثاني شهر المذكور، و دخل السيل المسجد الحرام من أبوابه التي بالجانب اليماني، و قارب الحجر الأسود و ألقى بالمسجد من الأوساخ شيئا كثيرا، و قد خرب باب الماجن و جانبا من سوره.

٢٨- سيل عام ٨٣٧

: في ليلة الجمعة سادس عشر جمادى الأولى عام ٨٣٧ وقعت أمطار غزيرة سالت على أثرها الأودية، و جاء سيل وادى إبراهيم فتلقى مع سيل أجياد عند باب الحزورة فدخل المسجد الحرام و بلغ علو باب الكعبة لمحاذاة عتبة الباب الشريف، فلما أصبح الناس و رأوا كثرة المياه في المسجد أزالوا عتبة باب إبراهيم حتى خرج الماء و قد خرب هذا السيل ما يقرب من ألف دار، و مات تحت الردم اثنا عشر إنسانا، و غرق ثمانية و وكف سقف الكعبة، فابتلت الكسوة الداخلية و امتلأت قناديلها ماء.

٢٩- سيل القناديل

: حصل ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى عام ٨٣٨، مطر و رعود و بروق مزعجة و كان المطر كأفواه القرب، ثم اندفع السيل من كل جهة، و كان أعظمه من جهة البطحاء فدخل المسجد من جميع الأبواب، فكسر باب زمزم، و باب موضع الأذان، فبلغ علو الماء قامه و نصف، و خرب ما يقرب من ثمانمائة دار و يسمى هذا السيل سيل القناديل.

٣٠- سيل عام ٨٦٥

: فى يوم السبت تاسع شوال سنة خمس و ستين و ثمانماية وقع بين الظهر و العصر مطر و عقبه سيل جاء من وادى إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية و اليمانية و ملأ المسجد بالأوساخ، و دخل الكعبة المشرفة من الخرق الذى تحت الباب و بلغ الماء نحو نصف ذراع من عتبة الكعبة، و علا على خرزة بثر زمزم مقدار ذراع صحن زيادة دار الندوة، و بلغ إلى الباب المنفرد من أبواب زيادة دار الندوة و هذا لم يعهد فيما مضى.

٣١- سيل عام ٨٦٧

: فى ضحى يوم الأربعاء ثامن و عشرين ربيع الآخر سنة سبع و ستين سبع و ستين و ثمانماية وقع مطر غزير عقبه سيل فى وادى إبراهيم، فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية و اليمانية و ملأ المسجد الحرام بالأوساخ و دخل الكعبة المشرفة من خرق الباب و علا الماء على عتبة الكعبة ذراع و نصف، و غمر الأخشاب التى تعلق بها القناديل بالمطاف و بلغ الماء إلى أن خرج من باب العمرة، و قد هدمت الأمطار و السيول عدة من دور مكة المشرفة بالمعلاة و سوق الليل.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٦

٣٢- سيل عام ٨٧١

: فى الهزيع الأخير من ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى و سبعين و ثمانماية وقع سيل فدخل المسجد الحرام، و علا على الركن اليمانى و دخل البيت الشريف و زمزم، و قد خرب دورا كثيرة.

٣٣- سيل عام ٨٨٠

: كان هذا السيل من أعظم السيول التى وقعت و لا يضارعه فى قوته أى سيل من سيول مكة المكرمة إن فى الجاهلية أو الإسلام، و كان ظهوره قبيل وصول الحجاج إلى مكة المكرمة، فامتألت الشوارع بالماء و علا على بعض أسطحه بيوت المعلاة، ثم دخل المسجد الحرام و قد كانت الخسائر فى النفس و النفيس كبيرة، و أحصى ما أخرج من البيت الحرام من الأموات فبلغ عددهم مائة و ثمانين نسمة، و قد انفرد أيوب صبرى باشا صاحب مرآة الحرمين بذكر هذا السيل نقلا عن السمنهوى ج ١ ص ٦٨٢.

٣٤- سيل عام ٨٨٣

: فى يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة ثلاث و ثمانين و ثمانماية وقع مطر جاء على أثره سيل وادى إبراهيم فتلاقى مع سيل أجياد و دخل السيل من غالب أبواب المسجد اليمانية و باب أبواب و باب السلام و من جميع الأبواب الشامية خلا باب الزيادة و من الشباييك التى بأسفل مدرسة السلطان قايتباى، و من بابها الذى إلى المسجد، و فى ظهر يوم الجمعة ثالث عشرين من الشهر المذكور وقع بمكة مطر فجاء السيل مرة ثانية أشد من الأول لكنه لم يصادف سيل وادى أجياد. و قد بلغ إلى حيث بلغ السيل السابق و دخل المسجد الحرام من جميع الأبواب التى دخل منها السيل الأول.

٣٥- سيل عام ٨٨٧

: وقعت بمكة أمطار شديدة يوم الأربعاء رابع عشر ذى القعدة سنة سبع و ثمانين و ثمانماية، عقبها سيل جاء وقت الظهر فتلاقى مع سيل

أجساد فدخل المسجد من جميع أبوابه و علا من داخله نحو قامه و من خارجه سبعة أذرع تقريبا، و دخل القبة فالتف قبة الفراشين و قبة السقاية و غيرها، و دخل أيضا جميع البيوت المطله على المسجد الحرام من شبابيكها و بعض من أبوابها، و غطى قسما من أساطين المطاف، و ملا- زمزم و ذهب بمنبر الخطابة و ببعض قناديل المطاف و أخشابه. و قد دام السيل مدة غير يسيرة فمات به خلائق لا تحصى، و تهدمت دور كثيرة.

٣٦- سيل عام ٨٨٨

: قال أيوب صبرى: أنه فى هذا العام جاء سيل عظيم ملاً-البطاح و الأودية و دخل المسجد الحرام، و خرب بيوتا كثيرة، و مخازن عديدة، و مات فيه مائة نسمة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٧

٣٧- سيل عام ٨٨٩

: ذكر أيوب صبرى أنه جاء فى هذا العام أيضا سيل شديدا سفر عن خسائر فادحة فى مكة المكرمة.

٣٨- سيل عام ٨٩٥

: فى ليلة الاثنين خامس شهر صفر سنة خمس و تسعين و ثمانمائة وقع مطر غزير فى مكة المكرمة يرافقه رعود و برق ثم جاء سيل كبير و دخل المسجد من غالب أبوابه فملاً-المسجد و أروقتة إلا-زيادة دار الندوة، و ارتفع على حائط الحجر، و وصل إلى بعض الحجر الأسود، و قد ذهب هذا السيل بحوايج القشاشين التى أمام البيوت الواقعة إلى جهة جبل أبى قبيس، و طاح فى هذه الليلة و يومها دور كثيرة و مات ثلاثة أنفس و كان هذا المطر عاما ملاً صهاريج جدة، و هدم دورا بمنى.

و فى يوم الاثنين عاشر ذى الحجة من هذا العام أيضا وقع مطر غزير بمكة وادى إبراهيم و جر السيل ثلاثة جمال و جرف حوائج كثيرة للقشاشين بالمسعى.

٣٩- سيل عامه ٨٩٧

: فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول سنة سبع و تسعين و ثمانمائة أمطرت مكة المكرمة و بواديهها مطرا شديدا سألت على أثرها الوديان، و كان سيل وادى إبراهيم قويا فدخل المسجد الحرام من أبواب كثيرة.

٤٠- سيل عام ٩٠٠

: فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة تسمائة غامت السماء ثم أمطرت مطرا غزيرا، و ذلك وقت العصر، سألت على أثرها الأرض من كل جهة، و جاء السيل الكبير من أعلى مكة و التقى مع سيل أجساد فدخل المسجد الحرام من كل أبوابه غير بايين- باب الزيادة و باب العمرة- و انسابت المياه إلى الكعبة المشرفة، و قد حمل درجتها و منابر الوعاظ و دكة الحنفية و طاح للناس دور كثيرة و تلفت أمتعه و قد سقط بعض مسجد نمرة بعرفة، و كان المطر و السيل عاما.

٤١- سيل عام ٩٠١

: يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول سنة ٩٠١ و مع مطر بمكة ثم اشتد في المساء، و جاء على أثره سيل وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه إلا باب العمرة و علا إلى أن خرج منه، و أنساب المياه إلى الكعبة المشرفة فوصلت إلى ما بين الفعل و الحلق و غمرت قناديل المطاف و ارتفعت إلى ما فوق عوارضها، و دخل السيل القبة فأتلف بعض الكتب و علا على دكك الزيادة بنحو شبر، و أظهر عند باب الحزورة الساسات التي بين الأساطين و طاح بعض جدر الزيادة الغربية، و هدم دورا كثيرة. و كان المطر عاما حينذاك سقط منه بعض مسجد نمرة بعرفة.

٤٢- سيل عام ٩٢٠

: نزلت صبيحة يوم الجمعة عاشر صفر سنة ٩٢٠، أمطار

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٨

شديدة بمكة استمرت إلى الغداة ثم انقطعت، و بعد صلاة العصر عاد المطر ثانية جاء على أثره سيل وادي إبراهيم و دخل المسجد الحرام من أبوابه اليمانية و الشرقية و الغربية خلا باب العمرة، و دخل أيضا من باب سويقة و علا باب الكعبة نحو ذراع، و ملاً قناديل المطاف، و زمزم و استمر في ازدياد إلى المغرب فتناقص رويدا رويدا، و لكن المياه بقيت إلى اليوم التالي. و قد هدم دورا كثيرة بسوق الليل، و عقدى درب باب المعلاة القديم. ثم جاء سيل آخر: يوم الأربعاء من هذا الأسبوع و دخل المسجد الحرام أيضا.

٤٣- سيل عام ٩٣١

: في يوم السبت سابع عشر شهر شوال سنة إحدى و ثلاثين و تسعمائة وقع مطر بمكة سالت على أثرها و ديانها، فدخلت المياه إلى المسجد الحرام من باب إبراهيم، و غمر المطاف و قد وقع في هذا اليوم برد كبير الحجم فوق العمرة في طريق الوادي، فتكدس حتى صار أكواما، و كان الجمالون يجلبونه للبيع في أسواق مكة، فاستمروا مدة أسبوعين و هم يجلبون منه لما انتهى.

٤٤- سيل عام ٩٧١

: جاء سيل في هذا العام فدخل المسجد الحرام إلى أن بلغ باب الكعبة باب الكعبة و علا إلى أن قرب من قفل الباب و بقي يوما و ليلة.

٤٥- سيل عام ٩٨٣

: في ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ٩٨٣، جاء سيل عظيم، فدخل المسجد الحرام و ملاً المطاف و بلغ محاذيا لقفل الكعبة. و قد بقيت المياه في المسجد يوما و ليلة؛ بسبب وجود الطين و التراب لعمارتها. و على أثر ذلك قطع مسيل وادي إبراهيم من الجانب الجنوبي إلى أن ظهرت عشر درجات كانت مدفونة فصار السيل إذا أتى انحدر بسهولة إلى المسفلة و كذلك قطع من جهة باب الزيادة من الجانب الشمالي و جعل للسيل سردابا من باب الزيادة إلى باب إبراهيم.

٤٦- سيل عام ٩٨٤

: ظهر فى هذا العام سيل بمكة المكرمة و دخل المسجد الحرام، و قد ارتفع حتى قرب من باب الكعبة ثم انحدر عنها و انساب إلى أسفل مكة.

٤٧- سيل عام ٩٨٩

: بينما كان الناس و الحجاج بمنى فى منتصف شهر ذى الحجة من عام تسع و ثمانين و تسعمائة نزلت أمطار غزيرة، فانحدرت السيول من كل جانب، فذهب بكثير من الحجاج و بأمتعتهم و جمالهم.

٤٨- سيل عام ١٠٠٩

: فى اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى عام ١٠٠٩ وقع العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٦٩
مطر غزير يرافقه سيل عظيم و قد استمر ذلك من ضحوه يومه إلى الهزيع الأول من الليل.

٤٩- سيل عام ١٠١٩

: جاء فى هذا العام سيل وادى إبراهيم عقيب مطر قوى، فدخل البيت الحرام، و كان المطر شديدا فانهلقت المياه إلى داخل الكعبة من سطحها.

٥٠- سيل عام ١٠٢١

: أشار إلى هذا السيل إبراهيم رفعت باشا صاحب مرآة الحرمين و لم يذكر تفاصيله.

٥١- سيل عام ١٠٢٣

: جاء فى هذا العام سيل عقيب مطر غزير، ثم نزل معه برد كبير.

٥٢- سيل عام ١٠٢٤

: فى يوم النفر الثانى من عام ١٠٢٤، وقع بمكة مطر و عقبه سيل قوى أسفر عن هدم بعض البيوت فيها.

٥٣- سيل عام ١٠٣٣

: فى يوم الأحد سابع شهر جمادى الثانية عام ١٠٢٣، وقع بمكة المكرمة مطر عقبه سيل عظيم دخل المسجد الحرام و وصل المطاف و بلغ الماء الحجر الأسود، و دخل زمزم أيضا. و كان مجرى السيل آتيا من جهة السدود.

٥٤- سيل عام ١٠٣٩

: في صباح يوم الأربعاء تاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٠٣٩، وقع مطر غزير بمكة المكرمة و ضواحيها لم يسبق له مثيل، و نزل معه برد و تغير ماء زمزم بملوحة شديدة. و فيما بين العصرين جرى السيل في وادي إبراهيم، فجرف ما و جده أمامه من بيوت و دكاكين و أخشاب و أتربة، ثم دخل الحرم الشريف، و بقي جريان السيل إلى قرب العشاء، فبلغ الماء إلى طرق القناديل المعلقة حول المطاف، و دخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قبل بابها، و قد أحصى من مات في السيل المذكور فبلغ نحو ألف نسمة.

و في عصر اليوم التالي سقط من تأثير السيل الجدار الشامي بوجهيه، و انجذ من الجدار الشرقي إلى حد الباب الشامي و لم يبق سواه، و من الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس و سقطت درجة السطح، و قد بقيت المياه في الحرم نحو ثلاثة أيام، ثم انسابت في السرايب إلى أسفل مكة و بقيت الأحجار و الأتربة مما كان السيل جرفها أمامه، فتألفت منها كثران في داخل و خارجه توازي باتفاعها قامه الإنسان.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٠

و على أثر هذا الانهدام الواقع في الكعبة تم بناؤها للمرة الحادية عشرة كما ذكرنا ذلك مفصلا في هامش بحث بناء الكعبة.

٥٥- سيل عام ١٠٥٣

: في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٠٥٣، وقع سيل عظيم بعرفة و الحجاج و قوف هنالك، فاستمر من وقت الظهر إلى الغروب، و لما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين عن المرور و دخول الحرم، فاستمر الناس وقوفا إلى آخر الليل حيث خف السيل، فقطعوه بالمشقة.

٥٦- سيل عام ١٠٥٥

: في أواخر شهر شوال من سنة ١٠٥٥، جاء المطر يرافقه برق و رعد، ثم جرى السيل في الليل فدخل المسجد الحرام من خلف و أمام، و علا على عتبة الكعبة بارتفاع ذراع، و أتلف ما في قبة الفراشين من الكتب، و علا على بئر زمزم بقدر قامه، و صار المسجد كالبحر الزاخر، و لم يحدث ضرر ما بالأنفس.

٥٧- سيل عام ١٠٧٣

: بعد الظهر من يوم السبت الثامن من شهر شعبان عام ١٠٧٣، أمطرت السماء ثم جاء سيل عظيم، فهجم على المسجد الحرام إلى أن ارتفع عن قفل باب الكعبة بمقدار ذراع، فوقع خراب في سقفها، و بلغ القناديل، و دخل بئر زمزم فغمرها، و بقيت المياه في المسجد الحرام إلى صباح اليوم التالي، حيث فتحت مسايل باب إبراهيم، فانسابت إلى أسفل مكة، ثم نظف المسجد و غسلت الكعبة و مات في هذا السيل أربعة أشخاص.

٥٨- سيل عام ١٠٨١

: في اليوم الثالث من شهر شوال ١٠٨١، جاء سيل وادي إبراهيم عقيب مطر غزير فدخل المسجد الحرام و بلغ باب الكعبة ثم فتحت سرايب باب إبراهيم، فانسابت المياه منه.

٥٩- سيل عام ١٠٩٠

: ذكر هذا السيل أيوب صبرى، فقال: إنه كان عظيماً أسفر عن وقوع وفيات عديدة من الحجاج و خسارة جمّة للأهلين.

٦٠- سيل عام ١٠٩١

: فى يوم الاثنين ثانى عشر من شهر شذى الحجة سنة ١٠٩١، تلبدت الغيوم فى السماء و أمطرت قبل الظهر، فاستمر نزول المطر إلى وقت العصر، و جاء على أثره سيل وادى إبراهيم فدخل المسجد الحرام إلى أن بلغ إلى نصف الكعبة و علا على العواميد التى فى الرواق من الجهة الغربية، و استمر الماء إلى الصباح حيث فتحت سراديب باب إبراهيم، فانحدرت منها.

فأما فى خارج المسجد فقد أحدث أضراراً جسيمةً بالبيوت و الأشياء، لا سيما ما

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧١

كان منها بسوق الليل و المسفلة. و مما هو جدير بالذكر ما رواه أيوب صبرى حيث قال:

إنه كان فى جهة المعلاة شجرة جوز كبيرة، تقوم على جوانبها مقاه، و لما جاء السيل كان فى تلك المقاهى نحو ١٥٠ نسمة فتسلقوا الشجرة خوف الغرق، و لكن السيل كان قويا فاقتلع الشجرة و من عليها فجرفهم حتى باب الصفا، و أن السيل خرب أيضا ما يقرب من مائة دكان، و امتلأت البركة اليمانية فى المسفلة بالحيوانات، و جرف السيل أيضا غير هذا نحو خمسة آلاف حيوان.

٦١- سيل عام ١١٠٨

: لما كان ليلة الأحد خامس جمادى الثانية سنة ١١٠٨، أمطرت السماء مطرا غزيرا كأفواه القرب و أصبح الناس و الحرم المكى ملآن بالماء، و اتفق أن كانت البلايع مسدودة هذه الليلة فبقى الماء فى المسجد الحرام إلى قرب الظهر حيث فتحت السراديب، فانسابت مياهه إلى أسفل مكة، بعد أن بلغت المياه إلى باب الكعبة و غطت الحجر الأسود.

٦٢- سيل عام ١١٥٣

: فى هذه السنة حصل بمكة سيل عظيم ملاً المسجد الحرام فوصل إلى باب الكعبة، و اتفق أن كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق إلى المنبر فخطب على دكة شيخ الحرم التى فى باب زيادة.

٦٣- سيل عام ١١٥٩

: فى هذا العام حصل مطر غزير أيام منى و الحجاج فيها، و قد جرى على أثره سيل عظيم ذهب بفريق من الحجاج و بحوائج و أشياء لا تحصى، و كان ذلك آخر الليل و أظلمت الدنيا حتى لم يعد فى طاقة الإنسان أن يرى من بجانبه، فأصبح الناس نافرين إلى مكة بعد جهد جهيد.

٦٤- سيل أبو قرنين

: فى سنة ١٢٠٨، جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام و بلغ قفل الباب و هدم دورا كثيرة و يسمى هذا السيل عند أهل مكة سيل أو قرنين.

٦٥- سيل عام ١٢٤٢

: وقعت هذا العام أمطار غزيرة جاء على أثرها السيل فخرّب بعض دبول عين زبيدة و شح الماء عن مكة أياما قلائل بسببها.

٦٦- سيل عام ١٢٧٨

: في سنة ألف و مائتين و ثمان و سبعين في شهر جمادى الأولى لثمان خلون منه، أتى سيل قبل صلاة الصبح و معه مطر كأفواه القرب و دام المطر نحو ساعة ثم هجم السيل و دخل المسجد الحرام دفعة واحدة، و كان دخوله المسجد الحرام قبل صلاة الصبح فامتلاً المسجد الحرام، و صار يموج كالبحر، و وصل الماء قناديل الحرم و غمر مقام المالكي، و طفحت بئر زمزم، و غرقت الكتب التي بالحرم، و تعطلت

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٢

الجماعة خمسة أوقات، و لم يصلها إلا ناس جهة باب الزيادة، و قد أغرق جماعة في الحرم و خارجه و هدم دورا بأسفل مكة و طاف بعض الناس سباحة في ذلك اليوم.

يقول أيوب صبرى: أن هذا السيل يشبه سيل عام ١٩٠١، من حيث فداحة الخسائر في النفوس و الأموال، و أن آثار المياه بقيت مدة أسبوع في المسجد.

٦٧- سيل عام ١٢٩٣

: في هذا العام وقع مطر بمكة المكرمة جاء على أثر سيل وادى إبراهيم فكان قويا، و لكنه كان أقل شأنا من سابقه.

٦٨- سيل عام ١٣٢٥

: ذكره إبراهيم رفعت باشا فقال: في يوم السبت ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٢٥، نزل مطر شديد و جرى السيل من كل جهات مكة بشكل لم يسبق له نظير و كان السيل أشبه بالبحر الخضم فكان عمقه في شارع وادى إبراهيم مترين تقريبا ثم دخل المسجد الحرام من أبوابه و كنت ترى الشقادف و رحال الإبل سابحة في الماء.

٦٩- سيل الخديوى

: في اليوم الثالث و العشرين من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٧، جاء سيل عظيم و دخل الحرم الشريف، و امتلاً المسجد بالتراب و الماء، و ارتفع إلى ما يوازي قامتين، و سد دبل عين زبيدة بالأتربة حتى انقطع الماء عن مكة المكرمة. و قد كان مجيء هذا السيل من أعلاها من جهة سدود القسرى على غير انتظار، و يسمى الأهلون هذا السيل سيل الخديوى لأن الخديوى عباس حلمى باشا كان حج في هذا العام.

٧٠- سيل عام ١٣٢٨

: في اليوم الرابع و العشرين من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٨، جاء سيل عظيم من وادى رهجان و هجم على وادى نعمان بقوة و دخل في دبل عين زبيدة، فهدم عدة من الخزرات القديمة، و وصل إلى مكة المكرمة بقوة نحو يومين ثم وقف بالكلية بسبب انسداد كثير من

الدبول في عرفه و ما بعدها إلى جهة مكة بالتراب.

٧١- سيل عام ١٣٣٠

: في اليوم الثامن من شهر محرم الحرام من هذا العام جاء سيل عظيم من وادي رهجان و نعمان و دخل في دبوا عين زبيدة و سدها بالتراب و منع جريان الماء فانقطع عن مكة مدة إلى أن تم إصلاحها.

٧٢- سيل عام ١٣٣٥

: في مساء يوم الاثنين الثالث من شهر محرم الحرام عام

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٣

١٣٣٥ جادت السماء بأمطار غزيرة يصحبها البرق و الرعد، ثم ما لبثت أن سالت بها بطاح مكة و شعابها، فدخلت السيول إلى مكة المكرمة بشكل نهر عظيم متدفق الأمواج.

و في عصارى يوم الثلاثاء من شهر شعبان هذا العام هطلت الأمطار الغزيرة أيضا ثم ما لبثت أن اجتمعت منها السيول الكثيرة فسأل بها وادي إبراهيم، و ارتفعت حتى بلغت أبواب المسجد الحرام، و طفى الماء حتى دخله و امتلأ به على اتساعه.

٧٣- سيل عام ١٣٤٤

: في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٤، وقع مطر غزير في وادي نعمان دام خمس ساعات عقبه سيول خربت بعض خرزات عين زبيدة، فانقطعت المياه بسببها مدة ثم عمرت.

٧٤- سيل عام ١٣٥٠

: في الساعة العاشرة و الربع من عصر يوم الأحد ثامن و عشرين من شوال سنة ١٣٥٠، جادت السماء بوابل هطال في مكة المكرمة فكان يتدفق كأفواه القرب، و استمر نزوله ثلاث ساعات و نصف سال على أثره وادي إبراهيم بسيل عظيم، و قد دام في مسيره إلى الساعة الثامنة ليلا و بلغ ارتفاعه في بعض الأماكن ثلاثة أمتار و دخل المسجد الحرام من أبوابه الشرقية، و بلغ ارتفاعه في صحن الكعبة ما يقرب من متر و نصف. و قد أحدث المطر و السيل أضرارا جممة في الأموال و المنازل و البيوت، أما في الأنفس فقد كانت الإصابات لا تتجاوز الأربعة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٤

بناء الكعبة

حصلنا مما أوضحه الأزرقى و اتفق عيه المؤرخون الآخرون: أن الكعبة بنيت عشر مرات و هي بنائية الملائكة، بنائية آدم، بنائية شيت، بنائية إبراهيم و إسماعيل، بنائية العمالقة، بنائية جرهم، بنائية قصى، بنائية قريش، بنائية ابن الزبير، بنائية الحجاج.

قلنا: و قد بنيت للمرة الحادية عشر عام ١٠٣٩ هجرية في عهد السلطان مراد بن السلطان أحمد، من سلاطين آل عثمان، و إلى القارئ

تفصيل نبأ هذه البناية: ذكر الأسدي أنه: حصل في أوائل القرن الحادي عشر تشقق بالجدار الشامي ازداد عام ١٠١٩، حيث وقع مطر بمكة، جاء على أثره السيل، فدخل المسجد الحرام، فانهلقت مياه الأمطار إلى داخل الكعبة من سطحها، و أصاب الجدارين الشرقي والغربي وجدران الحجر تصدع، فأراد السلطان أحمد بن السلطان محمد هدم البيت الشريف، وجعل هذه الجدران حجارة الكعبة المعظمة ملبسة واحدا بالذهب واحدا بالفضة، فمنعه العلماء من ذلك وقالوا له: يمكن حفظ بنطاق يلم هذا التشعث، فعمل لها نطاقا من النحاس الأصفر مغلفا بالذهب، ورجى تركيبه في أواخر عام ١٠٢٠ و أوائل عام ١٠٢١، وقد انفق عليه نحو ثمانين ألف دينار.

و في الساعة الثانية من صباح يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان عام ١٠٣٩، وقع مطر عظيم بمكة المكرمة و ضواحيها لم يسبق له مثيل؛ و نزل معه برد كثير ثم جرى السيل في وادي إبراهيم فيما بين العصرين، فجرف ما وجدته أمامه من البيوت و الدكاكين و الأخشاب و الأتربة، و دخل بها بيت الله الحرام. و بقي السيل إلى قريب العشاء، فبلغ الماء إلى طوق القناديل المعلقة حول المطاف، و دخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة.

و في صباح اليوم التالي: فتحت سرايب باب إبراهيم فانسابت المياه منها إلى أسفل مكة. و أحصى من مات في السيل المذكور فكانوا نحو ألف نسمة.

و في عصر اليوم المذكور- أي يوم الخميس- سقط الجدار الشامي من الكعبة بوجهيه و انجذب معه من الجدار الشرقي إلى حد الباب الشامي، و لم يبق سواه و عليه قوام الباب، و من الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس، و من هذا الوجه الظاهر فقط

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٥

منه نحو الثلثين، و بعض السقف، و هو الموالى للجدار الشامي، و يقول الغازي: و هذا الذي سقط من الجانب الشامي هو الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي، و سقطت أيضا درجة السطح.

و على أثر ذلك نزل الشريف مسعود بن إدريس شريف مكة و العلماء و الأهلون إلى بيت الله الحرام حيث رفعوا الميزاب و معاليق الكعبة و وضعوها في غرفة في بيت السادن الشيخ جمال الدين بن قاسم الشيبني الحجبي و كانت عشرين قنديلا، أحدها مرصعة باللؤلؤ و الأحجار الكريمة و البقية مموهة بالذهب، و ثلاثة و ثلاثين قنديلا من الفضة و غيرها، ثم أرسلوا هذا النبا إلى استانبول عن طريق مصر.

و بعد بضعة أيام شرع المهندس علي بن شمس الدين يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل، و استمر العمل بذلك سبعة عشر عاما من ٢٦ رمضان- ١٣ شوال ثم ألبست ثوبا باللون الأخضر.

و لما وصل النبا إلى الخارج أحدث هياجا شديدا، كما أن موسم الحج كان قد قرب، فرأى والي مصر محمد باشا الألباني أن لا ينتظر ورود الأمر السلطاني من الاستانة خوفا من ازدياد التصدع في الكعبة المشرفة فأرسل رضوان أغا من حاشية البلاط العثماني، مندوبا من قبله إلى مكة لمكرمة، و حوّله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة، فوصلها يوم ٢٦ شوال من السنة المذكورة، و شرع يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من الشهر المذكور بمهمته، حيث عقد مجلسا في بيت الله الحرام للمذاكرة في تنظيف المسجد، مما قد تراكم فيه من أطمار السيل، و كانت الأتربة قد تحجرت من تأثير حرارة الشمس، فكانت أكثرية الآراء بجانب رضوان أغا بالموافقة على التنظيف، أما الأقلية، و على رأسها محمد بن علي بن علان، فكانت مخالفة لذلك، طالبة الانتظار لورود الأمر من السلطان الذي هو ولي الأمر، و لم تقف مخالفة الأقلية عند هذا الحد، بل كانت تظهر مخالفتها في كثير من الأوقات، أثناء عمارة الكعبة، فاضطر رضوان أغا مراجعة العلماء و استفتائهم في المسائل التي يعلن محمد بن علي بن علان مخالفتها لها مرات عديدة، و قد ذكر أيوب صبري باشا هذه الفتاوى و أجوبة العلماء عليها في كتابه مرآة الحرمين بنصها باللغتين العربية و التركية. و أخيرا تغلب رضوان أغا على رأى مخالفه و شرع في العمل، فأحضر كافة الوسائط النقلية الموجودة في جدة و المدينة و القنفذة، و نظف الحرم و الشوارع المطيفة به من الطين الذي غشيه، و كان كالجبال الراسيات، فكان ينقل ٣٠-٤٠ ألف حمل يوما، إلى أن انتهى و العمل يوم الثلاثاء

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٦

الموافق ١٩ ذى القعدة، ثم انصرف رضوان أغا بعد ذلك إلى تصليح ما خربه السيل في الشوارع والبرك، والعيون، ومدرج منى، فانتهى من ذلك يوم الخميس تاسع ربيع الثاني من عام ألف وأربعين، وكان وصل خلال هذه المدة آلات ومؤن من مصر لعمل بناء الكعبة، تحتوي على ما يأتي كما ذكرها ابن علان: (٩٨) سواحي مجوزة، و (٦٧) سواحي مفردة، و (٢٤) سوبرا، (٤٩) زنارا و عشرة قرايا وقاضن، و (١٢) لوح خشب بكر و دوامس، و محمسات، و مائة عصي شون، و كورتان كبار بلدى محلول، و (١٣) حبلا بهروزيا و سحيفا و (٢٠٠) مكتل أعلاف، و (١٠٠) صرفانية، و هي المكائل التي تحمل على ظهر الجمال، و (٢٣) قنبا للجمال، و سبع أفراد ليف سلب مفتول، و أربع ربطات قتب، و خمسة قرمان تركية، و (٢٥) مسحاء، و (٨٠) لوجه، و هي نحاس مدور للبرك، و (١٣) قفة مسامير، و (٢٢) قضيب حديد.

و الآن نذكر فيما يلي تاريخ عمارة الكعبة المشرفة بالترتيب مقتطفة من يوميات الشيخ محمد بن علي بن علان الصديقي من عملاء مكة المذكورة في كتابه (أنباء المؤيد الجليل مراد، ببناء بيت الوهاب الجواد) و من يوميات نقلها أيوب صبرى باشا في كتابه (مرآة الحرمين) عن المؤرخ التركي (سهيلي) و كلاهما- ابن علان و سهيلي- كانا شاهدي عيان للبناء المذكور.

في أوائل شهر ربيع الثاني، ورد فرمان من السلطان مراد خان إلى عامله بمصر محمد باشا الألباني ينيئه بانتدابه السيد محمد بن السيد محمود الحسيني الأنقروى المعين حديثا قاضيا للمدينة المنورة ناظرا من قبل جلالته على عمارة بيت الله الحرام، و أجاز السلطان لوالى مصر بانتخاب شخص آخر من قبله يساعد السيد المذكور، و أمر بإرسال المؤن و الأموال لإنفاقها في سبيل ذلك. و قد ثبت والى مصر مندوبه رضوان أغا لمساعدة السيد محمد، و شحن المؤن و الأموال على السناييك التي أبحرت من مصر بقيادة محمد بيك سويدان تقل السيد محمد مندوب السلطان.

و في يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الثاني: رست السناييك المذكورة في ميناء جدة، و أخرجت أحملها و هي كما ذكر ابن علان: ٥٠٠ لوح دبسى، و ١٠٠ زنار، و ١٥ كرك غشم، و ٣٠٠ لاطة، و ٤ تراكه، و ٨٠ سواحي مجوز، [....] سواحي مفردة

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٧

و قرايا واحدة، ٢٠٠ تمساح رصاص، و ١٥ قنطار حديد خام، و ١٠ قناطر مسامير، و ٨ سحل ليف، و ١٤٠٠ عصي شون، و ١٤٠ قتب جمال، و ٥ قناطر صلب، و ٣٠٠ طشت و سطل نحاس.

يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الثاني: شرع النجارون بإحاطة الكعبة بسياج من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم، و وضع صفايح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة.

و في اليوم التالي وصل مندوب السلطان إلى مكة و باشر العمل بالاشتراك مع رضوان أغا مندوب والى مصر.

يوم الاثنين ٢٧ منه: وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربى، و أحجار صغار أيضا، و جاء العمال في هذا اليوم بالأحجار الكبيرة التي اقتطعوها للكعبة الشريفة من جبل الشبيكة قرب الشيخ محمود، و قد كان طول كل منها نحو ذراع و نصف، و سمكه نحو ذراع.

يوم الأربعاء ٢٩ منه: جرى الكشف على بناء الكعبة من قبل السيد محمد الناظر و رضوان أغا و شمس الدين عتاقى شيخ الحرم و على بن شمس الدين المهندس.

يوم الجمعة غرة جمادى الأولى: جمعت أحجار الكعبة المتناثرة في صحنة الحرم و شرع النحاتون في نحت الأحجار الجديدة المارة الذكر، كما سلمت معاليق الكعبة التي كانت وضعت في بيت السادن إلى رضوان أغا.

يوم السبت ٢ منه: رفعت الأحجار الرخامية التي بالمطاف و وضعت بمكان قريب من باب السد، و صقل النحاتون أحجار الكعبة الساقطة، و في خلال الأيام العشرة التالية أعد العمال الأماكن لوضع النورة و تجهيزها، و مد السراقات للحجارين.

يوم الجمعة ١٥ منه - ٢٣ منه: قام النجارون في هذا الأسبوع بإصلاح باب سقاية العباس و نشر الأخشاب، و الحجارون بقطع الأحجار من جبل الشبيكة، و النحاتون بنحتها و جاءت الأنباء بأن الباخرتين التي سيرهما والى مصر من السويس حاملة بقية مؤون البناء قد غرقتا في ساحل حسان قرب ينبع.

يوم الأحد ٢٤ - ٢٩ منه: وضعت في هذا الأسبوع ستارة ثانية حول الكعبة بارتفاع ستة أمتار منعا لوصول الناس إلى مكان البناء، و اتخذ طريق يسلك منه إلى

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٨

الحجر الأسود، فكان الطائفون يطوفون بين هذه الستارة و بين الستارة التي وضعت حول المطاف، و عين لمباشرة البناء على بن شمس الدين المكي مهندس الحكومة، و محمد ابن زين المكي المهندس، و أخوه المعلم عبد الرحمن و المعلم سليمان الصحراوي المصري رئيس النجارين، و من البنائين أيضا فاتح عبد السيد الطباطبى المكي، و سالم القرشى، و المعلم سليمان بن محمد البجع و ابن حاتم و نور الدين، و هؤلاء الأربعة مصريون، و قد صنع النجارون أيضا سقالة من الخشب لصعود البنائين عليها إلى جدر الكعبة.

يوم الأحد غرة جمادى الثانية: قلع الحزام الذى كان على أعلى الحجر الأسود و كان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر، و رفع الميزاب، و الصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازورد تاريخ وضع الحزام.

يوم الاثنين ٢ منه: اجتمع فى الحطيم رجال الحكومة و الناظر و العلماء و معهم المهندسون و البناءون حيث أجروا الكشف على الجدر الباقية و السقف، فأعلن المهندسون أنها مائلة إلى الانهدام و أنه يقتضى تجديد بنائها.

يوم الثلاثاء ٣ منه: رفعت الأخشاب التي كانت وضعت بدل الجدر الساقطة من السيل و رفع أيضا الرخام التي لا تزال قائمة، أما رخام الأرض فقد كبسوا عليه من الجباب ما يمنع تأثره من الأحجار حال انهدامها.

يوم الأربعاء ٤ منه: نقض العمال سقف الكعبة و نقلوا الرصاص و الرخام و خشبة الكسوة إلى سقاية العباس، و فى اليوم التالى أتوا عملهم هذا.

يوم السبت ٧ - ٢٢ منه: هدم العمال خلال هذين الأسبوعين الأحجار الباقية من الأبنية و غيرها.

يوم الأحد ٢٣ منه: شرعوا فى وضع الأحجار فى بناء الكعبة، فوضعوها على الأساس من بعض الأطراف و عمل البناءون فى الجانب الشامى، و هذا المدماك غير معدود فى مداميك الكعبة؛ لأنه وراء الشاذروان و المداميك التي فوقه إلى منتهى سمكها فى بناء الزبير هى خمسة و عشرون، و قد بنيت كذلك فى هذا البناء.

يوم الاثنين ٢٤ منه: وضعت العتبة السفلى التي بسمت الشاذروان، و تبين أنه فى أسفل جدار البيت الشرقى دبل صغير فدك فى هذا البناء.

يوم الأربعاء ٢٦ منه: عمل البناء أحجار وجه المدماك الأول المنحوت و ذرع سمكه

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٧٩

٢٤ قيراطا بذرع العمل، و نصبوا تلك الأحجار فى الجدر الأربعة، و قد اشترك فى البناء و نقل المؤون فى هذا اليوم خاصة و فى الأيام التالية رؤساء الحكومة و العلماء و الأعيان و غيرهم.

يوم الأحد ٢٩ منه: شرعوا فى وضع المدماك الثانى و سمكه ٢٢ قيراطا ثم صبوا الرصاص على وجه أسفل الجدار اليمانى لىساوى المتأكل منه باقى الجدار فى سمته.

يوم الاثنين غرة رجب: وضعوا الحجر الذى بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليمانى و كان طرف الحجر الذى بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليمانى و كان طرف الحجر الذى تحته انكسر من أعلاه فوضع فى محل ذلك من الرصاص المذاب ما يساوى به باقى الأحجار سمتا، و وضعوا حجر الركن الغربى الشامى، و نصبوا أحجار الجدار الشامى.

يوم الثلاثاء ٢ منه: تم نصب أحجار المدماك الثانى من جوانبه الأربعة، و شرعوا فى دك ما وراء ذلك.
 يوم الأربعاء ٣ منه: حملت النورة و الأحجار، و دك بها الجدار اليمانى، و وضعوا حجرا فى خد باب الكعبة على يمين الداخل إليها.
 يوم الخميس ٤ منه: وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها و ألبس الصاغة النحاس المعجول غلافا للحجر الأسود فضة.
 يوم السبت ٦ منه: عمل البناءون الأحجار على المدماك الثالث و ذرع سمك أحجاره ٢٠ قيراطا، و رسموا باب الكعبة الغربى، و هو بحذاء الباب الشرقى فى الجدار الغربى.

يوم الأحد ٧ منه: ثم نصب الأحجار المنحوتة فى المدماك الثالث من جميع جوانبه ماعدا محل الحجر الأسود، و موه الصاغة غلاف الحجر الأسود بالذهب.

يوم الاثنين ٨ منه: انتهى الدك بين الجدار و ما فى أصل الكعبة من الرضم و على وجهه الرخام المفروش من جانب اليمن، و شرعوا فى المدماك الرابع، و ذرع سمكه ١٨ قيراطا.

يوم الثلاثاء ٩ منه: احضر ما أعد للحجر الأسود من الغلافات المصفحة بالفضة المموه بالذهب، و عددها عشرة لوحات، ثم جاءوا بصفائح من خشب مسمر بعضها فى بعض فى أعواد من ورائها، فشدوا بذلك ما كان مفتوحا بحذاء الحجر الأسود
 العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٠

لتقبيله، و قلع الحجر الذى على الحجر الأسود المطبق على أعلاه و المطيف به طرف من الجانب اليمانى، فوضعوا أخشابا على طرف جدر الكعبة، و دحرجوا عليها ذلك الحجر حتى نزل إلى حذاء باب الكعبة فحملة العتالة و أبرزوه، فلما رفع الحجر الكبير الذى على ظهر الحجر الأسود، و قصد ابن شمس الدين رفعه من محله و رفع الحجر تحته أخذ عبد الرحمن بن زين البنا و صار يقلع به ما على ظهر الحجر الأسود من فضة و جير، فقوس به فى وسط الحجر و التكى، فإذا يقطع وجه الحجر الأسود انقشر ما كان تحتها، و تفارق ما كان بينها و كادت تسقط، و لكن القائمون بأمر العمارة أمروا فى الحال برد الحجر الذى تحته بعزقه، و أن يجعل من فوق الحجر، حجر يعزقه و يكون عليه مدار العمل، و قد اشتغل العمال فى إصاق فلق الحجر بضعة أيام.

يوم الأربعاء ١٠ منه: حدث نتوء فى بعض الأحجار حال وضعها فصار خارجا عن سطح الحجر و فيه بنى البناءون فى المدماك الثالث من الجانب اليمانى و الجانب الغربى و أتموا بناء المدماك الثانى بأعلى دكة البيت سوى الحجر المحاذى للحجر الأسود.

يوم الخميس ١١ منه: جاءوا ليلا بحرف لسد ما بين الحجر الأسود و الذى فوقه و سمك ذلك نحو أربع أصابع و عليها فضة و أرادوا لحم طرف الفضة بطرف الحجر الأسود، و لكن العامل المخصص أبى ذلك خوفا من تفكك الأحجار و عدم تمكنه من اعادته فيما بعد، فتركوا ذلك و أخذوا فى حك الفضة من أطراف الحجر، و استمر العمل فى هذا اليوم أيضا، و أخذ البناءون فى بناء الأحجار التى فوق الحجر التى فوق الأسود و بجوانبه، فأتوا به المداميك الموازية لها، و شرع قسم من البنائين من الركن الغربى إلى اليمانى فبنوا باقى الجدار و دكوا باطنه. و فى مساء هذا اليوم ثم تمويه الحجر الأسود بصفائح الفضة.

يوم السبت ١٣ منه: شرعوا فى وضع أحجار المدماك الخامس، و ذرع سمكه ١٨ قيراطا، و عمل النجارون من أعلاها تحت السقف قواعد توضع على العمدة.

يوم الاثنين ١٥ منه: شرعوا فى بناء المدماك السادس، و ذرع سمكه ١٨ قيراطا.

يوم الأربعاء ١٧ منه: شرعوا فى بناء المدماك السابع، و ذرع سمكه ١٧ قيراطا.

يوم السبت ٢٠ منه: عمل المبيضون فى بياض قبب سطح المسجد، و ذكر ابن علان أن كل قببة تبيض بثلاثة أراذب من الجص، و أن جملة ما أنفق فى ثمن الجص فى عمارة الكعبة و تبيض المنابر و القبب فوق أربعة آلاف دينار، و فى الخشب فوق سبعة آلاف

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨١

دينار. و شرع البناءون فى بناء المدماك الثامن، و ذرع سمكه سبعة عشر قيراطا و نصف قيراط.

يوم الاثنين ٢٢ منه: ألصق في هذا لليوم خدا باب الكعبة المصفتح بالفضة، و هو من عمل السلطان سليمان، و جاءوا بالباب الشريف الذي كان أولاً، و هو من عمل السلطان بيبرس، و تصفيحه بالفضة المموهة بالذهب من عمل السلطان سليمان، و شرع البناءون أيضا في بناء المدماك التاسع، و ذرع سمكه ١٧ قيراطا.

يوم الثلاثاء ٢٣ منه: ثم وضع الباب، و ردف الباب العليا و قفله.

يوم الأربعاء ٢٤ منه: شرعوا في المدماك العاشر، و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا و نصف قيراطا.

يوم الخميس ٢٥ منه: شرعوا في المدماك الحادي عشر، و ذرع سمكه ثمانية عشر قيراطا.

يوم السبت ٢٧ منه: شرعوا في المدماك الثاني عشر، و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا؛ و من هذا المدماك إلى منتهى العمل عادوا إلى الأحجار التي كانت في الكعبة و تركوا تحت الأحجار بل بنوا بها كما كانت.

يوم الأحد ٢٨ منه: شرعوا في عمل خشب السقف و نشر صفايحه، و هو أربع فجوات، و كل فجوة اثنان و عشرون عودا، فيكون مجموع أعوده (٨٨) عودا عدد ما كان فيها أولاً، و على الأعواد صفايح أخشاب مسمره عليها من ظهرها.

يوم الاثنين ٢٩ منه: شرعوا في المدماك الثالث عشر، و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا.

يوم الثلاثاء ٣٠ منه: أتموا المدماك الثالث عشر، و منه الشروع في النصف الثاني من مداميك الكعبة.

يوم السبت ٤ شعبان: أتموا خلال الأيام الماضية المداميك الرابع عشر، و سمكه ١٤ قيراطا و نصف، و الخامس عشر و سمكه (١٤) قيراطا و نصف؛ و السادس عشر و سمكه (١٥) قيراطا، و شرعوا في المدماك السابع عشر و ذرع سمكه (١٥) قيراطا.

يوم الثلاثاء ٧ منه: وصلوا إلى المدماك الذي عليه بساتل أخشاب السقف الأول و هي ثلاثة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٢

يوم الأربعاء ٨ منه: كشف الجباب المفروش على وجه رخامة الكعبة و حفروا مكان الأعمدة و وضع لها قواعد من الحجر الشبيكي (و على رواية أيوب صبرى من الحجر الشبيسي) عوضا عما نشر من أسفل العمدة، و بقى من مداميك البيت نحو ستة و ذرع سمك كل من المدماك الثامن عشر و التاسع عشر (١٥) قيراطا.

يوم الجمعة ١٠ منه: شرع المرخمون في ترصيص رخام الوزرة من الكعبة.

يوم السبت ١١ منه: شرعوا في بناء الشاذروان، و أقاموا واحدا من العمدة للكعبة، و أجلسوه على القاعدة من الحجر و جعلوا على الحجر الذي تحته طوقا من حديد صبوا فيه الرصاص المذاب ليربطوا بينه و بين العمود الخشب.

يوم الأحد ١٢ منه: أقاموا العمودين الثاني في محلها من الجرد، و بنوا على المدماك المحيط بها و هو المدماك العشرون و ذرع سمكه تسعة قيراط و هو أصغرها ذرعا.

يوم الخميس ١٦ منه: بنى المدماك الحادي و العشرون.

يوم السبت ١٨ منه: بنى المدماك الثاني و العشرون و الثالث و العشرون، و ذرع سمك كل من المدماك الحادي و العشرين إلى الرابع و العشرين (١٤) قيراطا.

يوم الثلاثاء ٢١ منه: وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثاني على أعلى الجدار للكعبة، و بينه و بين السقف تحته نحو ذراع بالعمل، و بنى المدماك الرابع و العشرون الذي فيه البساتل العليا.

يوم الأربعاء ٢٢ منه: بدأوا بوضع الأهله النحاس المموهة بالذهب على قيب سطح المسجد و عدتها نحو الثلاثين.

يوم الخميس ٢٣ منه: بدأ النجارون في عمل المدماك الخامس و العشرين و ذرع سمكه (١٣) قيراطا.

يوم السبت ٢٥ منه: بدأ النجارون في عمل قطع درج السطح للكعبة و هي ست مراق، تدور دوران درج المنارة.

يوم الأحد ٢٦ منه: دكوا السطح بالآجر.

يوم الثلاثاء ٢٨ منه: بيضوا داخل البيت من تحت سقفه إلى محل الوزرة.

يوم الأربعاء ٢٩ منه: جاء العملة بالميزاب، و هو من خشب فى ذرع نحو ثلاثة

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٨٣

أذرع و نصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب و اللازورد مكتوب فيه اسم مهديه السلطان أحمد خان عام ١٠٢٠ مع حزام البيت.

يوم الخميس ٣٠ منه: بيضوا طنف سطح الكعبة الآخر.

يوم الجمعة غرة رمضان: ألبسوا الكعبة كسوتها باحتفال مهيب.

يوم الأحد ٣ منه: اتموا بناء الشاذروان و كان قد تكسر من رخامه عشرة، فأبدلوا برخام جديد وضعوه فى الجانب الغربى.

يوم الثلاثاء ٥ منه: شرع المرخمون فى نصب رخام الوزرة.

يوم السبت ٩ منه: تم نصب درجة سطح الكعبة.

يوم الأحد ١٠ منه: نظفوا باطن الحجر و جانبه عما كان فيه شرعوا فى بناء جداره، و ابتدأوا فى عمله من الجانب العراقى، فهدموا منه

أربع تركيبات إلى الأرض و انكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكى، يقول ابن علان: لعله من أحجار الكعبة التى أخرجت من بناء

الزبير لها فى عمل الحجاج، فإن الأزرقى ذكر أنه دفن ذلك فى جوف الكعبة، و الذى وجد فى باطنها أحجار صغار مرضومة.

يوم الثلاثاء ١٢ منه: عمل البناء فى الحجر و هدم جداره شيئاً فشيئاً، و كلما هدموا شيئاً بنوا ما وراءه و ألقوا ما أخرجوا من جيايه و

بعض أحجاره بباطنه مع أحجار الكعبة عند المقام، و عمل المرخمون أيضاً فى ترخيم الوزرة.

يوم الخميس ١٤ منه: تم بناء وجه جدار الحجر.

يوم السبت ١٦ منه: وضعوا أحجار رفرف الحجر بمكانها، و هى منقورة فيها أسماء من له فى الحجر عمارة من خليفة أو ملك، و كان

الجدار الذى تم بناؤه من عمارة الملك الأشرف قانصوه الغورى فى أوائل القرن العاشر، و قد فقد منه رخامه فأبدلت برخامه ملساء.

يوم الأحد ١٧ منه: شرع البناءون فى هدم وجه الجدار الباطنى المحاذى للكعبة، و قد تبين أن رخاما من رخام الطواف تكسر بما سقط

عليه من أحجار الكعبة حال سقوطها من السيل.

يوم الاثنين ١٨ منه: شرعوا فى بناء جدار قدر قامه فى أسفل درجة سطح الكعبة، و تم وجه جدار الحجر الباطنى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٨٤

يوم الأربعاء ٢٠ منه: شرع المرخمون فى ترخيم وزرة الجدار الشرقى و عمل الحدادون لدرجة باب سطح بابا.

يوم الخميس ٢١ منه: كحل المهندس ما بين سافات جدار الحجر، و ألصق المعلم محمود الهندى قطع الحجر الأسود.

يوم الجمعة ٢٢ منه: عمل المرخمون فى جوف الكعبة، و كتب محضر أرسل إلى والى مصر فيه شهادة المكين بحسن عمارة البيت

المعاده.

يوم السبت ٢٣ منه: سدوا الباب الغربى بحجارة شبيكية.

يوم الأحد ٢٤ منه: تم دك الباب الغربى و ترخيم الوزرة، و ما بقى إلا ترخيم أرضها؛ فإن رخامها و إن لم يقلع من محله إلا أنه تأثر

فى الجملة، فشرع فيه المرخمون.

يوم الأربعاء ٢٧ منه: أتم المرخمون عملهم، و أخرجوا قواعد العمدة التحتية و مشاحب العمدة القديمة من سقاية العباس، و دخل بها

الكعبة لتعاد لمكانها ثم رؤى استبدالها بجديد منها.

يوم الخميس ٢٨ منه: ارسلوا إلى الأرض ثوب الكعبة بعد أن فكوا منه الحبال المربوطة و أعادوا الصفيحة الذهب التى بأعلى الباب

مكتوبا فيها باللازورد قوله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: ٩٦] و تحته ثلاثة آيات فيها تاريخ عمل الحزام للسلطان أحمد خان و هو عام عشرين و ألف و هى:

اللوح ذا لما استرم فجددا قد بدل السلطان أحمد عسجدا

قيدا له من حديد ذو جد الله أنعم بالمجدد و أيدا

ألهمت فى تاريخه لما بدا اللوح ذا السلطان أحمد جددا

و فيه عمل المرخمون فى سطح جدار الحجر ثم تركوه و عادوا إلى باطن الكعبة.

يوم السبت ٨ شوال: رخموا وجه جدار الحجر، و شرعوا فى ترميم المتكسر من رخام الطواف بإخراج القطع المتكسرة و إبدالها بسالم من ذلك، و شرعوا فى صنع أخشاب لإبدال بعض أخشاب رثت فى المقام الإبراهيمى عند بابه، و عملوا ذلك من خشب الصنوبر.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٥

يوم الأحد ٩ منه: قلع المرخمون المتكسر من الأحجار و المنخسف من باطن الحجر و قربوا القدر و وضعوها عند مقام المالكية و رفعوا باب المقام الإبراهيمى و ستروا على محله بستارة و شرعوا فى عملها حالا، و شرع المنقلون فى تكحيل صفة المطاف و أبواب المسجد، و عاد فى هذا اليوم المعلم محمود الهندي، فأصلح فى الحجر الأسود كما فعل فى شهر رمضان.

يوم الاثنين ١٠ منه: وضعت الحديدات بين العمدة التى هى محل تعليق قناديل الكعبة و هداياها.

يوم الخميس ١٣ منه: أبدال المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه، و فيه نقل العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة إلى الدكة الموالية لبيت مزار مخدوم إلى حذاء السليمانية، و فيه جددوا للعمد مشاحب و قواعد.

يوم الجمعة ١٤ منه: تم دهان الأخشاب التى بين شبايك المقام الإبراهيمى بالزنجفر و بالأخضر و جلى الذهب المكتوب فيه اسم الأمر بتجديده السلطان مراد الرابع بن سليم خان.

يوم السبت ١٥ منه: أصلح درابزين درجة رئيس المؤذنين و كان سقط نصفها التحتى منذ سنة، فقلع الباقي و أصلح الجميع و كان العمل الأول للسلطان أحمد.

يوم الأحد ١٦ منه: أصلح أسفل باب الكعبة و أعلاه و سمر ما يحتاج للإصلاح.

يوم الثلاثاء ١٨ منه: أعاد الدهان دهان ما بين شبايك المقام الإبراهيمى و أتم المنقلون المقام بالحديد المطيف به بالنورة.

يوم الخميس ٢٠ منه: تم فرش جباب الكعبة فى جميع المعد له من الدكة المارة الذكر.

يوم الجمعة ٢١ منه: جلا المرخمون رخام الحجر البيض و السود و دهنوها بالدهان الأسود و السندروس.

يوم الأحد ٢٣ منه: أجرى النجارون إصلاحا بالدرجة التى يصعد منها لباب الكعبة، و فيه وزنت ثمانية مثاقيل ذهب تصفح بها مشاحب العمدة الجديدة.

يوم الأربعاء ٢٦ منه: أصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقى بقلعه و إبدال الخراب بالصالح و قلعوا الرخام المتكسر فى المعجنة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٦

يوم الأحد ٢٧ منه: فتح الكعبة و صعد المرخمون لجلال رخام الوزرة و ركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمدة و أخشاب القواعد من تحتها و صفحوها بصفائح الذهب.

يوم الخميس ٤ منه: صعد المرخمون لجلال رخام سطح الكعبة و إصلاحه، فإنه من عجلهم فى وضعه و وقع بعضه فى غير موضعه، فاقتلعوا ذلك و عملوه على وجه أتم.

يوم الجمعة ٥ منه: شرع المرخمون ينقر فى حجر من رخام الكعبة تاريخا لعمارة الكعبة صاغ الفاظه السيد محمد الأنقروى قاضى المدينة

و ناظر العمارة هذا نصح: «بسم الله الرحمن الرحيم. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. تقرب بتجديد هذا البيت العتيق إلى الله سبحانه و تعالى، خادم الحرمين الشريفين، و سائق الحجاج بين البرين و البحرين السلطان بن السلطان، السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه و أيد سلطنته فى أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهر سنة أربعين و ألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل التحية. سنة ١٠٤٠».

يوم الأربعاء ١٠ منه: أتموا قلع رخام السطح و أعادوه على ما ينبغى و أخذوا الأقوننة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها إلى الخشب تحتها فتعمل فيه الأرضة.

يوم السبت ١٣ منه: عمل المرخمون فى جلاء رخام الشاذروان و جعلوا معها الوزرة التى تحت بيت زمزم بحذاء الكعبة. و قد تم أمس نقر التاريخ، فأعطى اليوم الحجر المنقور فيه التاريخ للدهان فحلاه بالذهب و أتم عمله. و قام العمال فى الأيام التالية فى تبيض بعض جهات المسجد، و فى دفن الحفر التى كانت تلى بعض الأبواب.

يوم الاثنين ٢١ منه: أحضرت معاليق الكعبة، و كانت كما ذكر فى السابق عشرون قنديلا من الذهب العين، واحدة منها مصطنعة باللؤلؤ، و ثلاثون قنديلا من الفضة، فسلمت إلى سادن البيت الشيخ محمد الشيبى بحضرة الجمع و أشهد عليه أنه تسلم ذلك، ثم دعى بشيخ الوقادين فعلقها فى أماكنها، و فيه بنى المرخمون الحجر الذى نقر فيه التاريخ قبالة الباب الشرقى.

و فى الأيام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم و بخروها، و جلا المرخمون من وجه الحجر.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٧

يوم الجمعة ٢٥ منه: جاء ابن شمس الدين و السادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب فى خدى الباب.

يوم هلال ذى الحجة: أصلحوا الحجر و دهنوه سواد و سندروس.

يوم ٢ ذى الحجة: عملوا محل شعل النار عند الأهلة و الأعياد من أعلى مقام الشافعى، و هو آخر عملهم فى هذا البيت و المسجد الحرام.

و قد تم خلال شهر رمضان و شوال و القعدة إصلاحات جمعة فى أبواب الحرم و مقامات الأئمة و غيرها ورد ذكرها أيضا فى اليوميات التى نقلنا عنها هذا.

قال أيوب صبرى: و بعد مضى سنتان على العمارة المارة الذكر نزلت أمطار غزيرة فى مكة المكرمة أثرت على سقف الكعبة، فصدر أمر السلطان مراد إلى عامله فى مصر أحمد باشا بانتداب شخص يتولى إصلاح السقف، و مقام إبراهيم، و تجديد باب الكعبة، فانتدب والى المشار إليه، رضوان أغا للمرة الثانية للقيام بهذه الخدمة، فحضر إلى مكة المكرمة و معه المهندس عبد الرحمن، و كان وصوله إليها فى أوائل ذى الحجة من عام ١٠٤٤ و بعد النزول من منى شرع فى العمل، و كان جمع قبل ذلك مجلسا من العلماء تلى عليهم فرمان السلطانى، فاعترض ابن علان و حزبه على ذلك و خالفوه، ثم انصاعوا فيما بعد و وافقوه على القيام بالإصلاحات المذكورة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين؛ ج ١؛ ص ٨٧

قد تم إصلاح الخراب الحادث فى سطح الكعبة خلال بضعة أسابيع ثم شرع فى تجديد باب الكعبة فى شهر ربيع الأول و انتهى من صنعه فى شهر رمضان المبارك و عمل الصاغة الفضة للباب و وزن ذلك مائة و ستة و ستون رطلا و طلى بالذهب البندقى مما قدره ألف دينار، و جعلوا فيه ما فى الأول من الكتابة و كتب عليه «بسم الله الرحمن الرحيم. رب أدخلنى مدخل صدق و أخرجنى مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا» الآية و تحتها: «تشرف بتجديد هذا الباب، من سبقت له العناية من رب الهداية، مولانا السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان بن عثمان، عز نصره فى سنة خمس و أربعين و ألف».

و تم خلال ذلك بناء المقام الشريف، و فرش المسجد بالحصباء وسط الكعبة بالرخام الأبيض و أصلحت المماشى.

و بعد أن انتهى رضوان أغا من عمله عاد إلى مصر فاستانبول و معه درفتى باب الكعبة القديم حيث قد سلمها إلى السلطان مراد.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٨

وقبل أن تختتم هذا البحث نذكر فيما يلي آياتا ذكرها الفاسي في شفاء الغرام أجمل فيها تاريخ الكعبة لعهد قال:
بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقة
ملائكة الرحمن آدم ابنه كذاك خليل الرحمن ثم العمالق
و جرههم يتولهم قصى قريشهم كذا ابن الزبير ثم حجاج لا حقه
و ذيله بعضهم بقوله:
و خاتمهم من آل عثمان بدرهم مراد المعالي أسعد الله شارقه
و قال آخر:

و من بعدهم من آل عثمان قد بنى مراد حماه الله من كل طارقه
و ذكر على الطبرى فى الأرج المسكى آياتا نظمها فى تاريخ عمارة البيت فقال:
بنى البيت خلق و بيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم
ملائكة آدم ولده خليل عمالقته جرههم
قصى قريش و نجل الزبيرو حجاج بعدهم يعلم
و سلطاننا الملك المرتضى مراد هو الماجد المنعم
ادام الأله لنا ملكه و ابقاه خالقنا الأعظم
و نظم محمد بن على بن علان ثلاثة آيات جمع فيها بناء الكعبة فقال:
بنى الكعبة الأملاك آدم ولده شيث إبراهيم ثم العمالق
و جرههم قصى مع قريش و تلوههم هو ابن زبير ثم حجاج لا حقه
و من بعد هذا قد بنى البيت كله مراد بنى عثمان فشيده رونقه

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من حج من الخلفاء والملوك إلى بيت الله الحرام

إشارة

الحمد لله، و به المستعان، على كل ما عزّ و هان، و صلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين، و على آله و صحبه و التابعين، صلاة باقية إلى يوم الدين.

و بعد، فأسأل الله مبتهلاً إليه، ماداً يدي له، أن يتبع أيام المقرّ المخدوم بأخوانها الباقيات الصالحات، و الزيادات الغامرات، ليكون كل دهر يستقبله، و أمل يستأنفه، موفياً على المتقدم له، قاصراً عن المتأخر عنه؛ و يؤتية من العمر أطوله و أبعدده، و من العيش أعذبده و أرغده، عزيزاً منصوراً، محمياً موفوراً، باسطاً يده فلا يقبضها إلا على نواصي أعداء و حساد، سامياً طرفه فلا يغضه إلا على لذة غمض و رقاد، مستريحاً ركابه فلا يعمل إلا لاستضافة عزّ و ملك، حائزة قداحه فلا يجعلها مال حتى ينال أقصى ما تتوجه إليه أمنيّة جامحة، و تسمو إليه همه طامحة.

وقد استفاض أن العزم الشريف قد قوى على الحج، والتحلّى بالعبجّ والنجّ، و جرت العادة، بلطاف العبيد للسادّة؛ فتأملت حال الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا في مثل هذه الحركة، فأردت التأسى بهم، وأبنتى إن أهديت نفسى فهى فى ملك المقرّ المخدوم، وإن أهديت مالى فهو منه، وإن أهديت مودّتى وشكرى فهما خالصين له غير مشتركين، وكرهت أن أخلى هذا العزم من سنته فأكون من المقصرين، أو أدعى فى ملكى ما يفى بحق المقرّ المخدوم فأكون من الكاذبين؛ قلت:

إن أهد نفسى فهو مالكها ولها أصون كرائم الذخر

أو أهد مالا فهو واهبه وأنا الحقيق عليه بالشكر

أو أهد شكرى فهو مرتهن بجميل فعلك آخر الدهر

والشمس تستغنى إذا طلعت أن تستضىء بطلعة البدر

ولما كان العلم أنفس الذخائر وأعلىها قدرا، وأعظم المآثر وأبقاها ذكرا، جمعت برسم الخزانة الشريفه المخدوميه - عمرها الله بقاء مالكها - جزءا يحتوى على ذكر

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٠

من حجّ من الخلفاء والملوك، وسميته: «الذهب المسبوك فى ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك»، تذكّرة للخاطر الشريف بما هو منى أدري، وأحق بإفادته وأحرى، وأنى - فيما فعلت وصنعت - كمن أهدى القطر إلى البحر، أو بعث النور إلى القمر، والأرج إلى الزهر، بل كالذى أرسل الضياء إلى الشمس، وروح الحياة إلى النفس؛ غير أن فى كريم أخلاقه الزكية، وزاكى أعراقه المرضيه، ما يقبل اليسير، ويتجاوز عن الخطأ والتقصير. رعى الله المخدوم من حيث لا يرتقب، وحرسه من حيث لا يحتسب، وكان له فى سفره خفيرا، وفى حضره عونا ونصيرا.

*** فصل فى حجة الرسول صلى الله عليه وسلم ***

إشارة

افتتحت بها هذا الجزء إذ كان صلى الله عليه وسلم هو الذى بيّن للناس معالم دينهم، وقال: «خذوا عني مناسككم» وقد امتلأت كتب الحديث بذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفرد فيها الفقيه الحافظ أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى مصنفا جليلا، قد اعترض عليه فى مواضع منه، أوجب عنها فى كتاب «شارع النجاة». وملخص حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل ذو القعدة تجهّز للحج، وأمر الناس بالجهاز له، وأذن فيهم، فاجتمعوا ثم صلى الظهر - يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة بالمدينة - أربعا، وخرج منها بمن معه من المسلمين من أهل المدينة ومن تجمّع من الأعراب، وهم عشرة آلاف، بعد ما استعمل على المدينة، أبا دجانه الساعدي، ويقال: سباع بن عرفطة الغفارى، فصلى العصر - بذي الحليفة - ركعتين، و بات بها. وأتاه آت من ربه تعالى فى ذلك الموضع - وهو وادى العقيق - وأمره - عن

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩١

ربه عز وجل - أن يقول فى حجته: «هذه حجة فى عمره» ومعنى هذا أن الله - سبحانه - أمره أن يقرب الحج مع العمرة فأصبح - صلى الله عليه وسلم - فأخبر الناس بذلك؛ وطاف على نسائه يومئذ بغسل واحد - وهن تسع وقيل إحدى عشرة - ثم اغتسل و صلى عند المسجد ركعتين، وأهل بحجة و عمرة معا.

هذا الذى رواه بلفظه ومعناه عنه - صلى الله عليه وسلم - ستة عشر صحابيا، منهم: خادمه أنس ابن مالك - رضى الله عنه - وقد رواه

عنه- صلى الله عليه وسلم- ستة عشر تابعيا، وقد ذكرتهم في كتاب «شارع النجاة»، وهذا صريح لا يحتمل التأويل إلا أن يكون بعيدا، وما عدا ذلك مما جاء من الأحاديث الموهمة المتمتع، أو ما يدل على الأفراد فليس هذا محل ذكرها.

والقران في الحج هو مذهب إمامنا أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي- رحمه الله تعالى- وقد نصره جماعة من محققي أصحابه، وهو الذي يحصل به الجمع بين الأحاديث كلها ومن العلماء من أوجبه ومن قال بأفضليته الإمام أبو حنيفة النعمان العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٢

ابن ثابت- رحمه الله تعالى- وهو روايته عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى. وساق- صلى الله عليه وسلم- الهدى من ذى الحليفة وأمر من كان معه أن يهّل كما أهّل- صلى الله عليه وسلم- وسار- صلى الله عليه وسلم- والناس بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله مما لا يحصون كثرة، كلهم قدم ليأتّم به- صلى الله عليه وسلم- فلما قدم- صلى الله عليه وسلم- مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة وطاف للقدوم ثم سعى بين الصفا والمروة وأمر الذين لم يسوقوا هديا أن يفسخوا

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٣

حجهم إلى عمره، ويتحللوا حلا تاما، ثم يهّلوا بالحج وقت خروجهم إلى منى؛ وقال:

«ثم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، ولجعلتها عمرة»؛ وهذا دليل ظاهر أنه- صلى الله عليه وسلم- لم يكن متمتعا- كما ذهب إليه بعض أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

وقدم على بن أبي طالب- رضى الله عنه- من اليمن، فقال له النبي- صلى الله عليه وسلم-:

«إني سقت الهدى وقرنت»؛ روى هذا اللفظ أبو داود وغيره من الأئمة بإسناد صحيح، وهو صريح في القران.

وقدم مع على- رضى الله عنه- من اليمن هدايا، فأشركه- صلى الله عليه وسلم- في هديه أيضا، فكان حاصلهما مائة بدنة ثم خرج- صلى الله عليه وسلم- إلى منى، فبات بها، وكانت ليلة الجمعة التاسع من ذى الحجة؛ ثم أصبح فسار إلى عرفه، وخطب بنمرة خطبة عظيمة، شهدها من أصحابه نحو من أربعين ألفا- رضى الله عنهم- وجمع بين الظهر والعصر؛ ثم وقف بعرفة فحج على رحل، وكانت زاملته، ثم بات بالمزدلفة، وجمع بين المغرب والعشاء ليلة إذ، ثم أصبح فصلى الفجر في أول وقتها، ثم سار قبل طلوع الشمس إلى منى، فرمى جمره العقبة، ونحر وحلق، ثم أفاض فطاف بالبيت

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٤

طواف الفرض - وهو طواف الزيارة - واختلف أين صلى الظهر يومئذ، وقد أشكل ذلك على كثير من الحفاظ؛ ثم حلّ من كل شيء حرم منه- صلى الله عليه وسلم- ثاني يوم النحر، ثم خطب خطبة عظيمة أيضا، ووصى وحذر وأذّن، وأشهدهم على أنفسهم بأنه بلغهم الرسالة؛ فحنن نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرا إلى يوم الدين. ثم أقبل- صلى الله عليه وسلم- منصرفا إلى المدينة وقد أكمل الله له دينه.

*** لطيفة

النداء بالحج سنة للمسلمين:

وينادى بديار مصر في رجب، وهو قياس ندائه عليه الصلاة والسلام أول ذى القعدة، لأن مسافة الحج من المدينة عشرة أيام، فقدّم النداء بثلاثة أمثالها، ومسافة الحج في البر من مصر أربعون يوما، فقدّم النداء بثلاثة أمثالها؛ فكانت الجملة من أول رجب إلى انقضاء عشر ذى الحجة خمسة أشهر وعشرة أيام؛ وكذلك بدمشق؛ وأول من أدار المحمل الملك الظاهر بيبرس البندقدارى رحمه الله

تعالى.

فصل في ذكر من حج من الخلفاء في مدة خلافته أبو بكر الصديق (رضى الله عنه)**إشارة**

اسمه: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك القرشي التيمي، خليفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

بويع له بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٥

سنه إحدى عشرة من الهجرة؛ فحج بالناس في هذه السنة عتاب بن أسيد، وقيل عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما.

وحج أبو بكر - رضى الله عنه - بالناس سنة اثنتي عشرة، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، رضى الله تعالى عنه. وقيل: حج بالناس عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، أو عبد الرحمن بن عوف، رضى الله عنه. والأول أصح .

وتوفى أبو بكر - رضى الله عنه - على رأس سنتين و ثلاثة أشهر و اثنتي عشر يوماً، وقيل غير ذلك.

***** عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)**

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى أبو حفص، أمير المؤمنين، رضى الله عنه.

ولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - بويع له بها باستخلافه له في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، و اختلف في اليوم، كما اختلف في يوم وفاة أبي بكر، رضى الله عنه، و قتل مطعوناً بيد أبي لؤلؤة - غلام المغيرة بن شعبة - لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين، فكانت خلافته عشر سنين و نصف، حج في جميعها إلا السنة الأولى فقط، فإنه حج بالناس فيها عتاب بن أسيد؛ وقيل: بل حج عمر بالناس سنه كلها.

و في سنة سبع عشرة اعتمر عمر - رضى الله عنه - و بنى المسجد الحرام و وسع

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٦

فيه، و أقام بمكة عشرين ليلة، و هدم على قوم أبوا أن يبيعوا دورهم، و عوّضهم أثمانها من بيت المال، و جدّد أنصاب الحرم على يد مخرمه بن نوفل في آخرين؛ و استأذنه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة و المدينة، فأذن لهم، و شرط عليهم أن ابن السبيل أحقّ بالظل و الماء .

ثم خرج من المدينة عام الرمادة حاجاً أو معتمراً، فأتى الجار ليرى السفن التي قدمت من مصر في الخليج الذي احتفره عمرو بن العاص - كما ذكرت خبره في كتاب «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار» - و قال للناس: «سيروا بنا ننظر إلى السفن التي سيرها الله تعالى إلينا من أرض فرعون؟» و أكل في سفره هذا - و هو محرم لحم ظبي أصابه قوم حلال، فلما نزل على البحر قال: «اغتسلوا من ماء البحر، فإنه مبارك».

ثم صك للناس بذلك الطعام صكوكاً، فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها، فلقي عمر العلاء بن الأسود، فقال: «كم ربح

حكيم بن حزام؟» فقال:

«ابتاع من صكوك الجار بمائة ألف درهم، و ربح عليها مائة ألف»، فلقبه عمر، فقال: «يا حكيم: كم ربحت؟»، فأخبره بمثل خبر العلاء، قال: «فبعته قبل أن تقبضه؟»، قال:

«نعم»، قال: «فإن هذا بيع لا يصلح، فاردده»، قال: «ما علمت أن هذا لا يصلح، و ما أقدر على رده»، قال عمر: «ما بد»، قال: «و الله ما أقدر على ذلك، و قد تفرق و ذهب، و لكن رأس مالي و ربحي صدقة» .

و اتفق في آخر حجّة حجّها عمر - رضى الله عنه - أنه لما رمى الجمره أناه حجر فوق على صلعته، فأدماه، و ثمّ رجل من بنى لهب، فقال: «أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها»، ثم جاء إلى الجمره الثانية، فصاح رجل: «يا خليفة رسول الله»، فقال: «لا يحج أمير المؤمنين بعد عامه هذا»، فقتل عمر - رضى الله عنه - بعد رجوعه من الحج.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٧

لهب مكسورة اللام: قبيلة من قبائل الأرد تعرف بها العيافه و الزجر.

عن عائشة - رضى الله عنها - أنّ عمر أذن لأزواج النبي - صلى الله عليه و سلم - أن يحججن في آخر حجّة حجّها، قالت: «فلما ارتحل من الحصبة أقبل رجل مثلثم، فقال، و أنا أسمع:

«أين كان منزل أمير المؤمنين؟»، فقال قائل و أنا أسمع: «هذا كان منزله»، فأناخ في منزل عمر، ثم رفع عقيرته يتغنى:

عليك سلام من أمير و باركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامه ليدرك ما قدّمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثمّ غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة: فقلت لبعض أهلي: «اعلموا لي من هذا الرجل» فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحدا؛ قالت عائشة: «فو الله إنى لأحسبه من الجن».

فلما قتل عمر - رضى الله عنه - نحل الناس هذه الأبيات للشماخ بن ضرار، أو لأخيه مزرد. هكذا روى هذا الخبر الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النمري، و ذكر محمد بن عمر الواقدى في «كتاب الفتوح» هذه الأبيات بزيادة في عدتها.

و قال أبو عثمان النهدي: «رأيت عمر يرمى الجمره و عليه إزار مرقوع بقطعة جراب»؛ و قال عليّ بن أبي طالب: «رأيت عمر يطوف بالكعبة و عليه إزار فيه إحدى و عشرون رقعة فيها من آدم».

و عن سعيد بن المسيّب قال: «حجّ عمر، فلما كان بضجنان قال: «لا إله إلا الله العظيم المعطى من شاء ما شاء، كنت أرى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة»

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٨

صوف، و كان فظاً يتبعني إذا عملت، و يضربني إذا قصّرت، و قد أمسيت و ليس بيني و بين الله أحد، ثم تمثّل:

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله و يودى المال و الولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد، فما خلدو

و لا سليمان إذ تجرى الرياح له و الإنس و الجن فيما بينها برد

أين الملوك التي كانت نوافلها من كلّ أوب إليها راكب يفد

حوض هنالك مورود بلا كدر لا بدّ من ورده يوما كما وردوا

*** عثمان بن عفان رضى الله عنه

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، أبو عبد الله، وأبو عمرو، وذو النورين أمير المؤمنين رضي الله عنه، بويح بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين، بعد دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام، باجتماع الناس عليه.

وقتل بالمدينة يوم الجمعة لثمانى عشرة أو سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، وذلك على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر - رضي الله عنه - حج فيها كلها إلا السنة الأولى والأخيرة.

وذكر ابن الأثير أنه حج بالناس في السنة الأولى، وقيل: بل حج بالناس عبد الرحمن ابن عوف بأمر عثمان - رضي الله عنه -.

ولما حج في سنة تسع وعشرين ضرب فسطاطه بمنى، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، وأتم الصلاة بها وبعرفه، فكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له علي رضي الله عنه: «ما حدث أمر، ولا قدم عهد، ولقد عهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر وعمر يصلون ركعتين، وأنت صليت ركعتين صدرا من خلافتك»، فما درى ما يرجع إليه، وقال: «رأى رأيته».

و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان معه، فجاءه وقال: «ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر ركعتين؟»، قال: «بلى، ولكن

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٩٩

أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجوا بصلاتي، وقد اتخذت بمكة أهلا، ولى بالطائف مال»، فقال عبد الرحمن بن عوف: «ما في هذا عذر، أما قولك: اتخذت بها أهلا، فإن زوجتك بالمدينة تخرج لها إذ شئت، وإنما تسكن بسكنائك، وأما ما لك بالطائف فيبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينزل عليه الوحي والإسلام قليل، ثم أبو بكر وعمر، فصلوا ركعتين وقد ضرب الإسلام بجرانه»، فقال عثمان: «هذا رأى رأيته»، فخرج عبد الرحمن فلقى عبد الله بن مسعود، فقال: «يا أبا محمد قد غير ما تعلم»، قال: «فما أصنع؟» قال: «اعمل بما ترى وتعلم»، فقال عبد الرحمن: «قد صليت بأصحابي ركعتين، وأما الآن فسوف أصلى أربعا» - وقيل: كان ذلك سنة ثلاثين.

*** ولم يحج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في خلافته، لاشتغاله بحرب الجمل و صفين.

*** معاوية بن أبي سفيان

واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الرحمن، أمير المؤمنين، كان أميرا بالشام نحو عشرين سنة.

وبايع له أهل الشام خاصة بالخلافة سنة ثمان أو تسع، واجتمع الناس عليه حين بايع له الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وجماعة من معه في ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وقيل سنة أربعين، فأقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما، وقيل غير ذلك.

وحج بالناس عدة سنين أولها سنة أربع وأربعين، ولم يحج سنة خمس وأربعين، فحج بالناس مروان بن الحكم، ثم حج معاوية سنة خمسين، وقيل بل حج بالناس ابنه يزيد،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٠

وقيل: حج معاوية عدة سنين أكثر من هذه .

*** عبد الله بن الزبير

ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشي الأسدي، أبو بكر- وقيل أبو بكر، وأبو خبيب- أمير المؤمنين رضى الله عنه .

بويغ له بالخلافة سنة أربع- وقيل خمس- وستين بعد موت معاوية بن أبي سفيان، وكان قبل ذلك لا يدعى بالخلافة، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان.

وحج بالناس ثمانى حجج، وقتل- رحمه الله تعالى- على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان بن الحكم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى وقيل: جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين، و صلب بعد قتله بمكة.

وبدأ الحجاج بحصاره من أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين و سبعين وحج بالناس الحجاج في ذلك العام، و وقف على عرفه و عليه درع و مغفر و لم يطوفوا بالبيت في تلك السنة، فحاصره الحجاج سنة أشهر و سبعة عشر يوماً إلى أن قتل.

ولما غزاه أهل الشام في أيام يزيد بن معاوية احترقت الكعبة في سنة أربع و ستين، فتركها ابن الزبير ليشنح بذلك على أهل الشام، فلما مات يزيد، واستقر الأمر له،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠١

هدمها إلى الأرض، و بناها على قواعد إبراهيم- عليه السلام- و أدخل فيها الحجر، و جعل لها بابين .

فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير هدم بناء ابن الزبير من الكعبة في سنة أربع و سبعين، و جعلها على ما هي عليه الآن- كما قد ذكرت ذلك في كتاب «الإشارة و الإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام» ذكرها شافيا.

*** عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. قام بدمشق بعد موت أبيه في شهر رمضان سنة خمس و ستين، و بمكة عبد الله بن الزبير يدعى له بالخلافة، و على العراق المختار بن أبي عبيد الثقفي يدعو لمحمد بن الحنفية، و الأرض تستعربا منذ قتل الحسين بن علي بن أبي طالب- رضى الله عنهما- فساعدت الأقدار عبد الملك بن مروان و قتل جميع من خالفه، و أقام في الخلافة بعد ابن الزبير ثلاث عشرة سنة و أربعة أشهر إلا سبع ليال- كما قد ذكرت ترجمته و ترجمه أبيه في التاريخ الكبير لمصر- فإنهما دخلاها.

وحج عبد الملك في خلافته سنتين، إحداهما سنة خمس و سبعين فهيم شبيب بن يزيد - أحد الخوارج- أن يفتك به، فبلغه ذلك فاحترس و كتب إلى الحجاج بن يوسف- بعد انصرافه- يأمره بطلب صالح بن مسرح و غيره من الخوارج، فكان من أخبارهم ما قد ذكر في موضعه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٢

و خطب عبد الملك الناس بالمدينة النبوية، فقال، بعد حمد الله و الثناء عليه: «أما بعد، فإنني لست بالخليفة المستضعف- يعنى عثمان بن عفان- و لا- بالخليفة المداهن- يعنى معاوية- و لا بالخليفة المأفون- يعنى يزيد بن معاوية- ألا و إنى لا أدواى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، و إنكم تكلفونا أعمال المهاجرين الأولين، و لا تعملون مثل أعمالهم، و أنكم تأمرونا بتقوى الله و

تسون ذلك من أنفسكم، و الله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه». ثم نزل.

*** الوليد بن عبد الملك بن مروان

بويج بعد موت أبيه بعهدة إليه، النصف من شوال سنة ست و ثمانين، و كانت خلافته تسع سنين و سبعة أشهر.

و عمّر مسجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - سنة ثمان، و كان على يد عمر بن عبد العزيز - و هو على المدينة - فكتب إليه فى ربيع الأول يأمره بإدخال حجر أزواج النبى فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و أن يشتري ما فى نواحيه حتى يكون مائتى ذراع فى مثلها، و أن يقدم القبلة، فقوّم عمر الأملاك قيمة عدل، و أعطى الناس أثمانها، و هدم بيوت أزواج النبى - صلى الله عليه و سلم - و بنى المسجد، و أته الفعله من الشام.

و بعث الوليد بما عزم عليه إلى ملك الروم، فبعث إليه مائة ألف مثقال ذهباً، و مائة عامل، و أربعين حملاً من الفسيفساء، فحمل الوليد ذلك إلى عمر بن عبد العزيز، فحضر عمر و معه الناس فوضعوا أساس المسجد، و ابتدأوا بعمارته، و كتب أيضاً إلى عمر أن يسهل الثنايا، و يحفر الآبار، و يصل الفواره بالمدينه، فعملها و أجرى ماءها، و لما حج الوليد و رآها أعجبه، فأمر لها بقوام يقومون عليها، و أمر أهل المسجد أن يسقفوا منها، و كتب إلى جميع البلاد بإصلاح الطرق و عمل الآبار بطريق الحجاز، و منع المجذومين من الخروج على الناس، و أجرى لهم الأزراق.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٣

و كان حجه فى سنة إحدى و تسعين، فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بناءه، و أخرج الناس منه، و لم يبق غير سعيد بن المسيب، فلم يجسر أحد من الحرس يخرج، فقيل له: «لو قمت»، فقال: «لا - أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم فيه»، فقيل: «لو سلّمت على أمير المؤمنين»، قال عمر بن عبد العزيز: «فجلست أعدل بالوليد فى ناحية المسجد لثلا يراه»، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال: «من ذلك الشيخ، أهو سعيد؟»، قال عمر: «نعم، و من حاله كذا و كذا، و لو علم بمكانك لقام فسلم عليك، هو ضعيف البصر»، فقال الوليد: «قد علمت حاله، و نحن نأتيه، فدار فى المسجد ثم أتاه»، فقال: «كيف أنت أيها الشيخ؟»، فو الله ما تحرك سعيد بل قال: «بخير و الحمد لله، فكيف أمير المؤمنين و كيف حاله؟»، فانصرف الوليد و هو يقول لعمر: «هذا بقيه الناس».

و قسم الوليد بالمدينة أموالاً كثيرة و صلّى بها الجمعة، فخطب الناس الخطبة الأولى جالساً، ثم قام فخطب الثانية قائماً، فقال رجل لرجاء بن حيوة: «أهكذا يصنعون؟»، قال: «نعم و هكذا صنع معاوية، و هلم جراً»، فقيل له: «ألا تكلمه؟»، فقال: «أخبرنى قبيصة بن ذؤيب أنه كَلّم عبد الملك بن مروان فى القعود فلم يتركه و قال: هكذا خطب عثمان»، قال: فقلت: «و الله ما خطب عثمان إلا قائماً»، قال رجاء: «روى لهم شىء فأخذوا به».

*** سليمان بن عبد الله بن مروان

بويج بعد موت أخيه الوليد فى نصف جمادى الآخرة سنة ست و تسعين و هو بالرملة، فأقام بالخلافة سنتين و ثمانية أشهر و خمسة أيام. و حج بالناس سنة سبع و تسعين، و كتب إلى خالد بن عبد الله القسرى - و هو على مكة - «أن أجر لى عينا يخرج من مائها العذب الزلال، حتى تخرج من بين زمزم و المقام، فعمل خالد بركة بأصل ثبير من حجارة، و أحكمها و أنبت ماءها و شق لها فلجا

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٤

يكسب فيها من شعب فى الجبل، ثم شقّ من البركة عينا تخرج إلى المسجد الحرام، تجرى فى قصب من رصاص، حتى أظهره من

فؤارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والمقام، فلما جرت وظهر ماؤها أمر القسريّ بجزور فنحرت بمكة، وقسمت بين الناس، و عمل طعاما دعى إليه الناس، ثم أمر صائحا فصاح: «الصلاة جامعة»، وأمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أيها الناس:

احمدوا الله، و ادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ».

فكانت تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص يخرج إلى موضع وضوء كان عند باب الصفاء، وفي بركة كانت في السوق، و كان الناس لا يقفون على تلك الفسقية، و لا يكاد أحد يقربها، و كانوا على شرب ماء زمزم أحرص، و فيه أرغب، فصعد خالد المنبر، و أنب الناس و أقذع في كلامه.

فلم تزل البركة حتى هدمها داود بن علي بن عبد الله بن عباس في خلافة أبي العباس السفاح و صرف العين إلى بركة باب المسجد، و بقي السرب من الرصاص حتى قدم بشر الخادم من بغداد إلى مكة في سنة ست و خمسين و مائتين فعمل القبة بجانب الشراب، و أخرج قصب خالد فجعلها في سرب الفؤارة التي يخرج منها الماء إلى حياض زمزم، فتصب في هذه البركة.

*** هشام بن عبد الملك بن مروان

استخلف بعد موت أخيه يزيد بن عبد الملك ليلال بقين من شعبان سنة خمس و مائة، فقام في الخلافة تسع عشرة سنة و تسعة أشهر و أحد و عشرين يوما، و قيل ثمانية أشهر و نصف.

و حجّ فيها مرة واحدة سنة ست و مائة، و كتب له أبو الزناد سنن الحج، قال أبو الزناد: «لقيت هشاما، فإني لفي الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان، فسار إلى جنبه، فسمعتة يقول له: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين، و ينصر خليفته المظلوم، و لم يزالوا يلعنون في هذه المواطن أبا تراب، فإنها مواطن صالحه، و أمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه فيها؛ فشق على هشام قوله، و قال: ما

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٥

قدمنا لشتم أحد و لا للعه، قدمنا حجاجا؛ ثم قطع كلامه، و أقبل عليّ فسألني عن الحج، فأخبرته بما كتبت له»، قال: «و شق على سعيد أني سمعته تكلم بذلك، فكان منكسرا كلما رآني».

و كلم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشاما و هو في الحجر بمكة، فقال له: «أسألك بالله و بحرمه هذا البيت الذي خرجت معظما له إلا رددت عليّ ظلامتي؟»؛ قال: «أى ظلامه؟»، قال: «داري» قال: «فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك؟»، قال:

«ظلمني»، قال: فالوليد و سليمان؟»، قال: «ظلماني»، قال: «فعمري؟»، قال: «يرحمه الله، ردها عليّ»، قال: «فيزيد بن عبد الملك؟»، قال: «ظلمني و قبضها مني بعد قبضى لها، و هي في يدك»، قال هشام: «لو كان فيك ضرب لضربتك»، فقال: «فني و الله ضرب بالسيف و السوط»؛ فانصرف هشام، و قال لمن معه: «كيف سمعت هذا اللسان؟»، قال:

«ما أجوده!»، قال: «هي قريش و ألسنتها، و لا يزال في الناس بقايا، ما رأيت مثل هذا».

و لم يحج بعد هشام أحد من بنى أمية و هو خليفة. و الله المعين الهادي إلى طريق الرشاد.

*** ثم كانت دولة بني العباس

و أول من حج منهم و هو خليفة:

أبو جعفر المنصور

و اسمه: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين العباسي الهاشمي، بويح له بعد موت أخيه أبي العباس السفاح عبد الله- و هو بطريق مكة- سنة ست و ثلاثين و مائة، فقدم الكوفة.

ثم حج في سنة أربعين و مائة، فأحرم من الحيرة، و لما قضى حجه توجه إلى بيت المقدس، و سار منها إلى الرقة، و مضى إلى هاشمية الكوفة.

و حج ثانيا سنة أربع و أربعين و مائة؛ فلما حج بالناس و رجع لم يدخل المدينة، و مضى إلى الربدة، و أحضر بني حسن بن علي إليه في القيود و الأغلال، فسار بهم إلى الكوفة، و عتى عتوا كبيرا في ظلمهم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٦

ثم حج بالناس في سنة سبع و أربعين و مائة. و حج رابعا في سنة ثمان و أربعين و مائة.

و حج خامسا سنة اثنتين و خمسين. و سار في سنة أربع و خمسين إلى الشام و بيت المقدس. ثم سار في سنة ثمان و خمسين و مائة من بغداد إلى الكوفة؛ ليحج، و استخلف ابنه المهدي، و وصاه وصيه بليغ جأ، لو لا طولها لذكرتها، و ودعه و بكى، و أعلمه أنه ميت في سفره هذا، ثم سار إلى الكوفة، و جمع بين الحج و العمرة، و ساق الهدى و أشعره و قلده لأيام خلت من ذى القعدة، فعرض له- و هو سائر- و جع اشتد به حتى مات في بئر ميمون خارج مكة لست خلون من ذى الحجة؛ فكنتم الربيع الحاجب موته حتى بايع المهدي. فكانت خلافة أبي جعفر اثنتين و عشرين سنة تنقص أياما قد اختلف في عدتها.

و اتفق أنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فإذا فيه بعد البسمل:

أبا جعفر حانت و فاتك و انقضت سنوك و أمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من حر المتيه مانع

فأحضر متولى المنازل، و قال له: «ألم أمرك الله أن لا- يدخل المنازل أحد من الناس»، و كانت الخلفاء يبني لهم في كل منزلة ينزلونها بطريق مكة دار، و يعد لهم فيها سائر ما يحتاج إليه من الستور و الفرش و الأواني و غير ذلك فقال: «و الله ما دخله أحد منذ فرغ»، فقال: «اقرأ ما في صدر البيت»، فقال: «ما أرى شيئا»؛ فأحضر غيره، فلم ير شيئا، فقال: «يا ربيع، قف بيني بين الحائط»، فقام الربيع بينه و بين الجدار، فرأى البيتين كما كان يراهما قبل و قوف الربيع، فعلم أنه قد نعت إليه نفسه؛ فقال: «يا ربيع، اقرأ آية من كتاب الله»، فقرأ: «و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» فأمر به فضرب و رحل من المنزل، و تطير، فسقط عن دابته فاندق- عنقه- و قيل: بل مات من مرضه، و دفن ببئر ميمون.

و من بديع ما يحكى عنه: أنه لما حج و أشرف على المدينة النبوية ترجل الناس له لما استقبلوه، إلا محمد بن عمران- قاضى المدينة- فقال المنصور: «يا ربيع، ما له لا يترجل لى؟ يتجالد على و يمتنع مما فعله بنو عبد المطلب و بنو علي، فلم ينزل إلى الأرض لما بصر بى؟»، فقال الربيع: «يا أمير المؤمنين، لو رأيت على الأرض لرحمته و رثيت له من ثقله و عظمه»، فأمره بالدنو منه، فدنا منه راكبا عند تمهيد الربيع له العذر، فسأله عن حاله، ثم قال: «يا ابن عمران، أيما رجل أنت؟ لو لا خصال فيك ثلاث كنت أنت الرجل،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٧

فقال: «و ما هن يا أمير المؤمنين؟» قال: «قعودك عن الصلاة في مسجد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- في جماعة، فتصلى وحدك، و الثانية أنك لا تكلم أحدا في الطريق تيهها و عظمتها، و الثالثة أنك رجل بخيل فيك ضيق شديد».

فقال: «يا أمير المؤمنين: أما الأولى فإنني أكره أن أصلي بصلاة الإمام، فما يدخل من فسادها أعظم عندي من تركي إياها لشغل، و إنني لا أدرك معهم ركوعا ولا سجودا، فأرى أن أصلي وحدي أفضل، و أما الثانية: «فإنني قاض، و لا يجوز أن أعطي من نفسي التسليم عليهم و الابتدال لنفسي، فيكون في ذلك مفسدة للخصوم، و أما الثانية: فإنني لا أجمد و لا أذرب في باطل».

قال: «خرجت منهن يا بن عمران؟! يا ربيع: ادفع إليه ثلاثة آلاف درهم».

قال: «يا أمير المؤمنين: بالباب مستعدون عليك يذكرون أن في يدك حقا من دار كذا»، قال: «فأنصفهم مني»، قال: «وكل و كيلا يقوم مقامك، أو أحضر معهم مجلس القضاء»، قال: «قد وكلت الربيع»، قال: «أشهد على و كالتك إياه عيسى بن علي، و العباس بن محمد ففعل، ثم أخرج حدود الدار التي ينازعون فيها، و دعا بالربيع و خصمائه، و أحضر شهادته على الوكالة و أنفذها، ثم سأل القوم عن دعواهم و شهودهم، ثم قضى لهم عليه.

و استعدى أيضا الجمّالون على المنصور بالمدينة، فقال القاضي محمد بن عمران للشبلي: «اكتب إليه في ذلك»، فأبى عليه، و قال: «تعينني»، فقال: «لتكتبن»، فكتب، فلما استتم الكتاب و ختمه، قال له: «لا يمضي به سواك»، فمضى، و وافى إلى باب المنصور، و سلم الكتاب إلى الربيع، فأوصله إلى المنصور، فقرأه.

و عاد الشبلي إلى محمد بن عمران، فعزفه أنه سلم ما كتب إلى الربيع، فأوصله، فقرأه المنصور و أجاب إلى الحضور.

ثم خرج المنصور مؤتزا بيردة، مرنديا بأخرى، و مشى إلى أن قارب مجلس محمد بن عمران، و وقعت عينه عليه- و الربيع بين يديه- فقال له: «يا ربيع، نفيت عن العباس، لئن تحرك محمد بن عمران عن مجلسه هيبه لي، و لا ولي ولاية أبدا»، ثم صار إلى محمد ابن عمران، فلما رأى المنصور و كان أطلق رداؤه على عاتقه، ثم احتبى، و دعى بالخصوم فحكم لهم عليه، و أمره بإنصافهم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٨

و انصرف أبو جعفر، و أمر الربيع بإحضار محمد بن عمران، فلما دخل عليه قال له:

«يا بن عمران: جزاك الله عن دينك، و عن نبيك، و عن هيتك، و عن خليفتك أحسن الجزاء»، و أمر له بعشرة آلاف درهم.

*** المهدي أبو عبد الله محمد

ابن أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور، أمير المؤمنين، ولى بعد وفاة أبيه، بعهد إليه، فقام في الخلافة عشر سنين و تسعة و أربعين يوما.

و حجّ في سنة ستين و مائة، و استخلف ببغداد ابنه موسى و معه خاله يزيد بن منصور، و حجّ معه ابنه هارون بن محمد في جماعة من أهله.

فلما قدم مكة نزع الكسوة عن الكعبة عند ما رفع إليه سدنة البيت أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فوجد كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين، و كانت الكسوة لا تنزع من الكعبة في كل سنة كما هو العمل الآن، بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة، فلما تكاثر العهد ذلك خافت السدنة على الأركان أن تنهدم لثقل ما صار عليها من الكسوة. و كانت كسوة الكعبة تعمل من الديباج المذهب.

و أنفق المهدي في هذه الحجة مالا- عظيما قدم به معه من العراق، يبلغ ثلاثين ألف درهم، سوى ما وصل إليه من مصر، و هو مبلغ ثلاثمائة ألف دينار عينا، و من اليمن مبلغ مائتي ألف دينار عينا، فرّق ذلك كله، و معه مائة ألف و خمسون ألف ثوب.

و وسّع مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أخذ خمسمائة من الأنصار جعلهم حرسا له، و أقطعهم بالعراق الإقطاعات، و أجرى عليهم الأرزاق.

و حمل محمد بن سليمان الثلج إلى مكة، و هو أول خليفته حمل إليه الثلج إلى مكة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٠٩

و أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التي بناها السّفاح، و أمر باتخاذ المصانع في كل منها، و تجديد الأميال و حفر الرّكيا . و بعث ابنه موسى الهادي فحجّ بالناس سنة إحدى و ستين و أمر في سنة ست و ستين و مائة بإقامة البريد بين مكة و المدينة و اليمن - بغالا و إبلا- و لم يكن هناك بريد قبل ذلك.

و حكى محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، قال: «رأيت فيما يرى النائم- في آخر سلطان بني أمية- كأني دخلت مسجد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فرفعت رأسي، فرأيت الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء، فإذا فيه: مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، إذا قائل يقول: يمحي هذا الكتاب و يكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد، قلت: فأنا من بني هاشم و اسمي محمد، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فأنا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: ابن محمد، قلت: فأنا ابن محمد، فابن من؟ قال: ابن علي، قلت: فأنا ابن علي، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فأنا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: ابن عباس، فلو لم يبلغ العباس ما شككت أني صاحب الأمر».

فتحدث بها ذلك الزمان، و نحن لا نعرف المهدي، حتى ولى المهدي، فدخل مسجد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فرأى اسم الوليد، فقال: «أرى اسم الوليد إلى اليوم؟» فدعا بكرسي، فألقى في صحن المسجد، و قال: «ما أنا ببارح حتى يمحي و يكتب اسمي مكانه»، ففعل ذلك، و هو جالس.

و طاف بالبيت مرة ليلا، فسمع أعرابية تقول: «قومي مقترون، و نبت عنهم العيون، و فدحتهم الديون، و عضّتهم السنون، فبادت رجالهم، و ذهبت أموالهم، و كثرت عيالهم، أبناء سبيل، و أنضاء طريق، و وصية الله، و وصية الرسول، فهل من أمر لي بخير كالأه الله في نفسه و خلفه في أهله»، فأمر لها بخمسمائة درهم.

*** هارون الرشيد

ابن محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم.

بويح بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ليلة الجمعة النصف من ربيع الأول-

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٠

و قيل لأربع عشرة خلت منه- سنة سبعين و مائة، فأقام في الخلافة ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و ثمانية عشر يوما، يغز و سنة و يحج سنة، فحج تسع حجج، و لم يحج بعده خليفته من بغداد.

فأول ما حج و هو خليفته سنة سبعين و قسّم في أهل الحرمين عطاء كثيرا، و قيل إنه غزا أيضا فيها بنفسه. و حجّ ثانيا في سنة ثلاث و سبعين، و أحرم من بغداد. و حجّ بالناس سنة أربع و سبعين، و قسّم في الناس مالا كثيرا. ثم حجّ في سنة سبع و سبعين، و خرج عليه الوليد بن طريف الشاري- أحد الخوارج من بني تغلب- بنصيبين، و أخذ أرمينية و حصر خلاط، و عاث في بلاد الجزيرة، فسير إليه الرشيد يزيد بن يزيد ابن زائدة الشيباني- و هو ابن أخي معن بن زائدة - على العسكر، فلم يزل يحاربه حتى قتله، و فيه تقول أخته ليلي بنت طريف ترثيه بالأبيات المشهورة التي منها قولها:

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

الأبيات:

فاعتمر الرشيد في شهر رمضان سنة تسع و سبعين و مائة. و شكر الله تعالى على قتل الوليد، و عاد إلى المدينة فأقام بها الى وقت الحج

بالناس، و مشى من مكة إلى منى إلى عرفات، و شهد المشاعر كلها ماشيا، و رجع على طريق البصرة، و لا يعرف من ملوك الدنيا ملك حج ماشيا سوى ملكين هرقل بن هرقل بن انتونيس - من أهل صلوقيا - حج من حمص إلى إيليا - التي هي بيت المقدس - ماشيا، و وافاه كتاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - في سفرته هذه يدعو إلى الإسلام - كما وقع في الصحيحين و غيرهما - و الملك الثاني هارون الرشيد.

و ذكر محمد بن حزم في كتاب «جمهرة الأنساب» أن موسى الهادي بن محمد المهدي كان له أم ولد تسمى «أمه العزيز»، تزوجها أخوه هارون من بعده، و هي التي كان

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١١

حلف الرشيد لأخيه بالمشى إلى الكعبة، أن لا يتزوجها، فلما مات الهادي تزوجها، و مشى راجلا من بغداد إلى مكة - و هو خليفة - فولدت له عليا، و كان أقبح الناس صورة.

و لما دخل الرشيد مكة و هو خليفة كان يطرح له الرمل حول البيت و مقدار عرضه ذراعان، و يرش بالماء، و يقوم الحرس بينه و بين الناس، و كان يطوف بين المغرب و العشاء ثلاثة عشر أسبوعا، و لا يطبق ذلك أحد ممن كان معه، و كان إذا سعى شمر إزاره و جعل له ذنين، فكان يفتن من يراه.

و كذلك حجّت زبيدة أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر - زوج هارون الرشيد - ماشية أيضا، و كانت حجة عظيمة، غير أن ذكرها ليس من شرط هذا الجزء، فلذلك تركت ذكرها.

و حجّ الرشيد أيضا بالناس في سنة إحدى و ثمانين و مائة. و حجّ في سنة ست و ثمانين و مائة من الأنبار، و معه ابناه عبد الله المأمون و محمد الأمين، فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاث أعطيات، و أعطى هو عطاء، و كل من ولديه عطاء، و سار إلى مكة فأعطى أهلها ألف ألف دينار و خمسين ألف دينار، و كان قد وليّ الأمين العراق و الشام إلى آخر المغرب، و جعله وليّ عهده، و ضمّ إلى المأمون من همدان إلى آخر المشرق، و عهد إليه بعد الأمين، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، و لقبه المؤتمن، و ضمّ إليه الجزيرة و الثغور و العواصم، فجمع بمكة القضاء و الفقهاء، و كتب كتابا أشهدهم فيه على الأمين بالوفاء للمأمون و كتب كتابا أشهدهم فيه على المأمون بالوفاء للأمين، و علق الكتائب بالكعبة، و قد ذكرت خبر ذلك مبسوطا في ترجمة المأمون من «تاريخ مصر الكبير المقفأ»، فإنه قدم مصر في سنة سبع عشرة و مائتين، و في عود الرشيد من هذه الحجة نكب البرامكة النكبة المشهورة بالأنبار سلخ المحرم سنة سبع و ثمانين و مائة ثم حجّ الرشيد سنة ثمان و ثمانين راجلا، و قسّم أموالا كثيرة و هي آخر حجة حجّها.

و كان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء و آبائهم، فإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابعة و الكسوة الظاهرة الفاخرة، و لم ير خليفة قبله أكثر عطاء منه، و قيل لو قيل للدينيا: متى أيام شبابك، لقلت: أيام هارون الرشيد.

و من فضائل الرشيد ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في «كتاب الحلية»: «حدثنا سليمان

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٢

ابن أحمد - يعني الطبراني - أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي، أخبرنا أبو عمر الحرمي النحوي، أخبرنا الفضل بن الربيع، قال: حجّ أمير المؤمنين - يعني هارون الرشيد - فأتاني، فخرجت مسرعا، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك، فقال: و يحكك، قد حاكك في نفسى شيء، فانظر لى رجلا أسأله، فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة فقال: امضى بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعا، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليّ أتيتك، فقال له: خذ لما جئناك له، رحمك الله، فحدّثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس، اقض دينه.

فلما خرجنا، قال: ما أغنى عنى صاحبك. انظر لى رجلا أسأله، قلت هاهنا عبد الرزاق بن همام، قال: امضى بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت:

أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليّ أتيتك، فقال: خذ لما جئناك له، فحادثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا العباس، قض دينه.

فلما خرجنا، قال: ما أغنى عنى صاحبك شيئاً، انظر لى رجلاً أسأله، قلت: هاهنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلى، يتلو آية من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، قال: ما لى ولأمير المؤمنين، فقلت: سبحان الله! أما عليك طاعة؟ أليس قد

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٣

روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه»، فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا، فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كفّ هارون قبلى إليه، فقال: يالها من كف! ما أليها إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل، فقلت فى نفسى: ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقى، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله، فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ، فعّدّ الخلافة بلاء، و عددتها أنت وأصحابك نعمه، فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحن على ولدك، وقال رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله تعالى فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، و اكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت، إنى أقول لك بأنى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزلّ فيه الأقدام، فهل معك، رحمك الله، مثل هذا، أو من يشير عليك مثل هذا؟.

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه، فقلت له: ارفق بأمر المؤمنين. قال: يا ابن الربيع، تقتله أنت وأصحابك، و أرفق به أنا؟. ثم أفاق هارون فقال له: زدنى - رحمك الله - فقال: أمير المؤمنين، بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: «يا ابن أخى، أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد، و إياك أن ينصرف بك من عند الله إلى عذاب الله، فيكون آخر العهد و انقطاع الرجاء»، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فقال له: ما أقدمك؟ فقال: خلعت قلبى بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله.

فبكى هارون بكاء شديداً، ثم قال له: زدنى، رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس، عم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: «يا رسول الله، أمّرنى على إمارة»، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم:

«إن الإمارة حسرة و ندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل».

فبكى هارون بكاء شديداً، و قال: زدنى رحمك الله قال: يا حسن الوجه، أنت الذى يسألك الله - عز وجل - عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقى هذا

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٤

الوجه من النار، فإياك أن تصبح و تمسى و فى قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة».

فبكى هارون، و قال له: عليك دين؟ قال: نعم، دين لربى لم يحاسبنى عليه، فالويل لى إن سألتنى، و الويل لى إن ناقشنى، و الويل لى إن لم ألهم حاجتى، قال: إنما أعنى دين العباد، قال: إن ربى - عز وجل - لم يأمرنى بهذا، و إنما أمرنى أن أصدق وعده و أطيع أمره، فقال: و ما خلقت الجنّ و الإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزقٍ و ما أريد أن يُطعّمون. إن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين [الذاريات: ٥٦-٥٨] فقال له:

هذا ألف دينار خذها فانفقها على عيالك، و تقوبها على عبادتك، فقال: سبحان الله، أنا أدلك على طريق النجاة و أنت تكافئنى بمثل

هذا؟ سلمك الله ووقفك.

ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب، قال هارون: أبا عباس، إذا دللتني على رجل، فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: «يا هذا، قد ترى ما نحن فيه من ضيق، فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به؟» فقال لها: «متلى و مثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه، فأكلوا لحمه»، فلما سمع هارون الرشيد هذا الكلام، قال:

«تدخل فعسى أن يقبل المال»، فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه فلا يجيبه، فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: «يا هذا، قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف، رحمك الله»، فانصرفنا.

أخبرنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني إسماعيل بن عبد الله أبو النضر، أخبرنا يحيى بن يوسف الزمى، عن الفضيل بن عياض - رحمه الله - قال:

«لما دخل عليّ هارون أمير المؤمنين، قال: أيكم هو؟ فأشاروا إلى أمير المؤمنين، فقال:

أنت هو يا حسن الوجه لقد كلّفت أمرا عظيما، إنى ما رأيت أحدا أحسن وجهها منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل، فقال لى: عظنى، فقلت: ماذا أعظك؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، و ماذا عمل بمن عصاه، و قال: إنى رأيت الناس يعرضون على النار عرضا شديدا، و يطلبونها طلبا حثيثا، أما و الله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنا لوها، فقال: عد لى، فقال: لو لم تبعث لى لم آتتك، و إن انتفعت بما سمعت منى عدت لىك.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٥

الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن ابن أبي بكر بن علي القتي بن الحسن الخليفة الراشد بالله

على خلاف في نسبه، ثانى خلفاء بنى العباس بمصر.

خرج من بغداد فى واقعه هولوكو، و جمع طائفة من الناس، و لقي الإمام المستنصر بالله أبا العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسى - المجهز من ديار مصر بقتال الططر و صار فى جملة، فلما قتل المستنصر فى وقائع الططر قدم إلى القاهرة فى سابع عشرين ربيع الأول سنة ستين و ستمائة، فبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى و ستين و ستمائة، فلم يزل خليفة لا أمر له و لا نهى و لا نفوذ كلمة حتى مات بمناظر الكيش - خارج القاهرة - ليلة الجمعة ثامن عشر جماد الأول سنة إحدى و سبعمائة، فكانت خلافته أربعين سنة، و هو أول خليفة عباسى مات بمصر، و استمرت الخلافة فى عقبه إلى اليوم.

و حجّ فى سنة سبع و تسعين و ستمائة، و السلطان يومئذ الملك المنصور لاجين، أعطاه مبلغ سبعمائة ألف درهم فضة، و لما قدم مكة أراد من الشريف أبى نمى - أمير مكة - أن يدعو له على منبر مكة، فامتنع من ذلك، و جرت بينهما مفاوضة ترفع فيها عليه أبو نمى تفاخرا بنسبة الشريف.

و استمر الأمر على ذلك إلى اليوم لم يخطب قط بمكة لأحد من خلفاء مصر العباسيين سوى الخليفة المستعين بالله أبى الفضل العباس بن محمد أياما فى سنة خمس عشرة و ثمانمائة.

*** ذكر من حجّ من الملوك الملك الصليحي و اسمه: على بن محمد بن علي

إشارة

أحد ثوار العالم، كنيته أبو الحسن بن محمد، كان أبوه على قضاء اليمن، و من أهل

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٦

السنة، و كان في عشيرة من قومه، فصحب عليّ داعي اليمن عامر بن عبد الله الزواحي - أحد دعاة الدولة الفاطمية- و مال إلى مذهب التشيع، و تزلج من علوم الشيعة حتى صار إماما فيه، ثم ثار سنة تسع و عشرين و أربعمائه بستين رجلا أصحاب عشائر، فصار في عشرين ألف ضارب سيف من يومه.

و دعا للإمام المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم - أحد الخلفاء الفاطمية بالقاهرة- و ملك اليمن كله، سهله و جبله، و وعره و بره و بحره، و خطب بنفسه، و كانت قاعدة ملكه صنعا.

و حجّ سنة خمس و خمسين و أربعمائه، و ملك مكة في سادس ذى الحجة منها، و نشر بها العدل، و أكثر فيها من الإحسان، و منع المفسدين، و آمن الناس أمنا لم يعهدوه قبله، و رخصت بها الأسعار لكثرة ما جلب إليها بأمره، فأحبّه الناس حبّا زائدا، و كسى الكعبة الديباج الأبيض- و هو كان شعار الدولة الفاطمية- و أقام بها دعوتهم. ثم حجّ في سنة ثلاث و سبعين و أربعمائه، فلما نزل ظاهر المهجم قتل في ثاني عشر ذى الحجة بيد سعيد الأحول بن نجاح، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

*** و ملك بعد ثم حجّ الملك العادل نور الدين محمود

ابن أتابك عماد الدين زنكي بن أبي سعيد قسيم الدولة آق سنقر- المعروف بالحاجب- بن عبد الله.

كان جده آق مملوكا تركيا للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، و ترقى إلى أن استنابه تاج الدولة تتش بن أرسلان في حلب لما ملكها في سنة ثمان و سبعين و أربعمائه، فعصى عليه و حاربه، فقتل في جمادى الأولى سنة سبع و ثمانين و أربعمائه،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٧

و صار ابنه عماد الدين زنكي من الأمراء ببغداد، ثم ولي الموصل سنة اثنتين و عشرين و خمسمائه، و أخذ الزها، و قتل في جعبر في ربيع الآخر في سنة إحدى و أربعين و خمسمائه و هو على فراشه.

و ولد نور الدين محمود في سابع عشر شوال سنة إحدى عشرة و خمسمائه، فقام بعد قتل أبيه و أخذ قلعة حلب، و جدّ في قتال الفرنج- و بيدهم حينئذ من الزها إلى السوادة من حدود أرض مصر، و افتتح عدة حصون، و أظهر بحلب مذهب أهل السنة- و كان أهلها من الرافضة- و أبطل الأذان «بحي على خير العمل» و أنشأ بها المدارس على مذاهب الأئمة الأربعة.

ثم ملك دمشق بعد ما أشرف الفرنج على أخذها، و ضبط أمورها، و أنشأ بها المدارس و المساجد و البيمارستان، و عمّرها، و أبطل المكوس كلها، و منع المنكرات بأسرها و عاقب عليها، و استنقذ من الفرنج عدة معاقل، و بنى في أكثر ممالكه دار العدل، و أحضر بها القضاء و الفقهاء و جلس فيها بنفسه لإزالة المظالم.

و بالغ في الإحسان لأهل مكة و المدينة، و بعث العساكر لحفظ المدينة النبوية، و أقطع أمير مكة إقطاعا، و أقطع أمراء العربان إقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق و الحجاز، و أكمل سور المدينة النبوية، و استخرج لها العين، فدعى له بالحرمين على منبريهما.

و بعث الأمير أسد الدين شيركوه بالجزيرة إلى مصر، و استنقذ القاهرة من الفرنج بعد ما حاصرها مري- لعنه الله- بعساكر الفرنج أياما، و لم يبق إلا أن يملكها، فلما استولى شيركوه على القاهرة دعا لنور الدين على منابر القاهرة و مصر.

و مات في حادى عشر شوال سنة تسع و ستين و خمسمائه بدمشق بعد ما حجّ في سنة ست و خمسين و خمسمائه، و أكثر من فعل

الخير بالحرمين الشريفين، و بالغ في الإحسان إليهم رحمه الله تعالى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٨

الملك المعظم شمس الدين توران شاه

ابن والد الملوك نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان الكردي. نشأ بدمشق، و قدم إلى القاهرة مع أهله في سنة أربع و ستين و خمسمائة، و قد تقلد أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله، فكان من أعظم الأسباب في نصرته أخيه صلاح الدين يوم وقعة السودان حتى هزمهم و أفناهم بالسيف، فأقطعه قوص و أسوان و عيذاب، و عبرتها يومئذ مائتا ألف دينار و ستة و ستون ألف دينار مصرية في كل سنة.

ثم غزا النوبة في سنة ثمان و ستين، و أخذ قلعة إبريم، و عاد غانما، ثم صار إلى بلاد اليمن في سنة تسع و ستين، و على ملك زييد أبو الحسن على بن مهدي الملقب عبد النبي، و قدم مكة معتمرا، و توجه إلى زييد، و استولى على ممالك اليمن، و تلقب بالملك المعظم، و خطب لنفسه بعد الخليفة العباسي.

ثم توجه في سنة إحدى و سبعين إلى الشام، فملكه أخوه صلاح الدين دمشق في ربيع الأول سنة اثنتين و سبعين. ثم جهزه إلى القاهرة في ذي القعدة سنة أربع و سبعين، و أنعم عليه بالإسكندرية، فأقام بها إلى أن مات هناك أول صفر سنة ست و سبعين و خمسمائة، فوجد عليه مبلغ مائتي ألف دينار مصرية دينا قضاها عنه السلطان صلاح الدين، و سبب هذا الدين كثرة جوده، و سعة عطائه.

و من غريب ما يحكى عنه أن الأديب الفاضل مهذب الدين أبا طالب محمد بن على الخيمي قال: «رأيت في النوم المعظم شمس الدولة توران شاه، و قد مدحته و هو في القبر ميت، فلف كفته و رماه إلى و أنشدني:

لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا و أمسيت منه عاريا بدلى

و لا تظنن جودي شأنه بخل من بعد بدلى ملك الشام و اليمن

إني خرجت من الدنيا و ليس معي من كل ما ملكت كفى سوى الكفن

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١١٩

و إليه ينسب درب شمس الدولة بالقاهرة.

و قد ذكرت ترجمته مبسوطه في كتاب «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، و كتاب «التاريخ الكبير المقفى لمصر».

*** الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد

ابن نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان، الكردي، الأيوبي، الفقيه الحنفي، النحوي، الأديب، الشاعر.

ولد بالقاهرة في سنة ست و سبعين و خمسمائة، و تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة على جمال الدين أبي المحامد محمود بن أحمد الحصري البخاري الحنفي، و أخذ العربية عن التاج أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، و كان يسعى إلى منزليهما على قدميه لأخذه العلم عنهما، و أفرط في العصبية لمذهب الحنفيه، و شرح الجامع الكبير في الفقه، و صنّف «السهم المصيب في الرد على الحافظ أبي بكر الخطيب»، و رؤى بخطه على «كتب سيويه»: «إننى قطعته حفظا من خاطري»، و على كتاب «النكت في الفقه على مذهب أبي حنيفة» إننى قطعته حفظا، و هو في مجلدين.

واعتنى بالعلم و أهله عناية تامّة، و سمع الحديث عن حنبل، و عمر بن طبرزد، و غيره، و حدّث. و أعطاه أبوه الملك العادل دمشق، و جعل في ولايته غزة و الكرك و الشّوبك، و ذلك في سنة ست و تسعين و خمسمائة، فلم يزل حتى مات بدمشق آخر ذى القعدة سنة أربع و عشرين و ستمائة. و حجّ فخرج من دمشق في حادي عشر ذى القعدة سنة إحدى عشرة و ستمائة على الهجن، و سار على طريق تبوك، و بنى البركة و عدّة مصانع، و تصدق على أهل الحرمين بصدقات جليّة، و قدم منها إلى القاهرة و افدا على أبيه و معه الشريف سالم بن قاسم - أمير المدينة - شافعا فيه، فأكرمه العادل، و بعث معه عسكريا إلى المدينة و عاد المعظم إلى دمشق.

و قد ذكرت ترجمته مستوفاة في «تاريخ المقفى لمصر».

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٠

الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف

و يقال له: «أطسز»، و يقال: «أقسيس»، ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المظفر محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن والد الملوك نجم الدين أبي الشكر أيوب بن شادي بن مروان، الكردي الأيوبي. ولد في ربيع الآخر سنة سبع و تسعين و خمسمائة، و ولّاه أبوه مملكة اليمن في أيام جده سنة إحدى عشرة و ستمائة، فسار إليها في ألف فارس و من الجاندارية و الرماة خمسمائة، و قدم مكة، و توجه منها إلى زبيد و ملكها، و استولى على تهامة و تعز و صنعاء و سائر ممالك اليمن.

و حجّ في سنة تسع عشرة و ستمائة، و قاتل أمير مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني، و هزمه و نهب مكة، فلما كان يوم عرفه منع أعلام الخليفة من التقدم على أعلام أبيه، و أظهر من الجرأة على الله قبائح، منها أنه كان يصعد على زمزم فيرمي حمام الحرم بالبندق، و يستخف بحرمة الكعبة، و أكثر من سفك الدماء، و كان إذا نام في داره بالمسعى ضربت الجاندارية الطائفين بالمسعى بأطراف السيوف، لثلا يشوشوا عليه و هو في النوم من شدة سكره بالخمر.

ثم عاد إلى اليمن، و خرج منها بعد ما استخلف عليها نور الدين عمر بن علي بن رسول الكردي في سنة اثنتين و عشرين، و قدم القاهرة بهدايا جليّة، و نزل بالقصر، و أقام حرمة و افره، فخافته الأمراء و الأجناد، و خشوا سطوته.

ثم توجه إلى اليمن بعد ما أتاه التشريف الخلفي من بغداد، فأقام بها إلى أن بلغه أن أباه أخذ دمشق، فتاب إلى أخذها عوضا عن اليمن، و خرج بأمواله و أثقاله، فمات بمكة في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست و عشرين و ستمائة، فدفن بالمعلاة. و قام بأمر اليمن بعده نائبه عمر بن علي بن رسول، و قد استوفيت أخباره في «تاريخ مصر المقفى»، و إليه تنسب الدارهم المسعودية بمكة المشرفة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢١

ملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول الكردي

ملك اليمن بعد موت الملك المسعود، و بعث إلى الملك الكامل هدية جليّة، و قال:

«أنا نائب السلطان على البلاد»، فأقره عليها.

و عمر هذا أول من ملك اليمن من بني رسول، و بويح له بها سنة تسع و عشرين، و خطب له بمكة فيها أيضا، و دامت مملكته إلى أن

قتل في سنة سبع و أربعين و ستمائة.
 و ملك بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف.
 و حجّ نور الدين هذا في سنة إحدى و ثلاثين و ستمائة على النجف.
 و بعث في سنة ثنتي و ثلاثين إلى الكعبة فناديل من ذهب و فضة، و حجّ أيضا في سنة تسع و ثلاثين، و أبطل المكوس و الجبايات من مكة، و كتب ذلك تجاه الحجر الأسود، فاستمر ذلك حتى أزاله ابن المسيب لما تولى مكة سنة ست و أربعين و ستمائة، و أعاد المكوس و الجبايات، و صام شهر رمضان بمكة.
 و اتفق في سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و قيل أربع و أربعين و ستمائة، أن هاجت ريح شديدة مزّقت كسوة الكعبة و ألفتها، و بقيت الكعبة عارية، فأراد عمر بن رسول أن يكسوها، فامتنع من ذلك شيخ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدادي، و قال: «لا يكون ذلك إلا من الديوان»- يعنى الخليفة- و كساها ثيابا من قطن مصبوغة بالسواد، و ركب عليها الطرز القديمة. و الله سبحانه و تعالى أعلم.

*** الملك الناصر أبو شادى داود

ابن الملك المعظم أبى الفتح عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم الدين أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الكردي الأيوبي.
 ولد في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث و ستمائة، و حفظ القرآن و عمره تسع سنين، و قال الشعر و هو ابن عشر سنين، و برع في كل فن من علوم الأدب و الحكمة و غير ذلك.
 و ولى سلطنته دمشق بعد موت أبيه- و هو في الحادية عشرة من عمره- أول ذى الحجة سنة أربع و عشرين و ستمائة، و أقبل على اللهو، فطلب منه عمه السلطان الملك الكامل قلعة الشوبك، فامتنع، فتنكر عليه، و عزم على المسير إليه و نزعته من سلطنته.
 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٢
 و أخذ الناصر في ظلم الرعية و أخذ أموالهم، و الانهماك في اللعب، و استدعى عمه الملك الأشرف شاه أرمن موسى، فقدم عليه من الشرق و حكمه في المملكة، فأل الأمر أن حاصر الملك الكامل دمشق حتى أخذ الناصر، و عوضه عن دمشق بالكرك و الشوبك و الصلت و البلقاء و الأغوار جميعها، و نابلس و أعمال القدس و بيت جبريل، و كانت هذه الأعمال يومئذ عامرة جليئة القدر، ثم نزل الناصر عن الشوبك لعمه الكامل، و تسلم الكامل دمشق أول شعبان سنة ست و عشرين.
 فأقام الناصر بالكرك، و كانت له قصص و أنباء، ذكرتها في «التاريخ الكبير المقفى»، آلت به أن تشتت في البلاد، و موته في إحدى قرى دمشق يوم السادس و العشرين من جمادى الأولى سنة ست و خمسين و ستمائة، فدفن بصالحية دمشق.
 و حجّ في سنة ثلاث و خمسين و ستمائة، و سبب حجه أنه لما تنكر له الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل، بعث إليه الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه على العساكر، فهزمه و أوقع الحوطة على بلاده، و نازل الكرك حتى طلب منه الأمان فرحل عنه و قد ضاقت الأمور بالناصر، فخرج إلى حلب و معه جواهر جليئة قيمتها ما ينيف على مائة ألف دينار، فبعثها إلى الخليفة المستعصم بالله ببغداد، لتكون عنده وديعة، فقبضت من رسوله، و كتب الخط الشريف بقبضها، فشق ذلك على أولاده، و خرجوا عن طاعته، و لحق بعضهم بالملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر، و سلمه الكرك.
 فجرت أمور آلت بالناصر إلى مسيره إلى بغداد لطلب وديعته، فمنعه الخليفة من الدخول إليها، و مطلقه بالجواهر، لما أيس من ذلك سار إلى مكة من طريق العراق، و حجّ، فلما قدم المدينة النبوية تعلق بأستار الحجرة بحضرة الناس، و قال: «اشهدوا أن هذا مقامى من

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - داخلا عليه، مستشفعا به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليّ وديعتي، فأعظم الناس ذلك، و جرت عبراتهم، و ارتفع ضجيجهم بالبكاء، و كتب بصورة ما جرى مكتوب في يوم السبت ثامن عشر من ذي الحجة، و تسلمه أمير حاج العراق، و مضى الناصر معه إلى بغداد، فعوّض عن الجوهر بشيء تافه، و عاد إلى الشام مقهورا.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٣

الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول

قام بعد أبيه بملك اليمن في سنة سبع و أربعين و ستمائة.

و حجّ سنة تسع و خمسين، و غسل الكعبة بنفسه، و طيها، و كساها من داخلها، و هو أول من كسى الكعبة بعد قتل الخليفة المستعصم ببغداد من الملوك، و ذلك أن الحاج انقطع من العراق عن مكة من سنة خمس و خمسين و ستمائة إلى سنة ست و ستين، فلم يرد من هناك حاج في هذه المدّة، و قام المظفر بمصالح الحرم و أهله، و أكثر من الصدقات و نثر على الكعبة الذهب و الفضة، و خطب له بمكة، و استمر يخطب بعده لملوك اليمن على منبر مكة إلى يومنا هذا بعد الخطبة لسلطان مصر.

و لم تزل كسوة الكعبة التي كساها المظفر من داخلها باقية إلى أن كساها الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هذه الكسوة - الموجودة اليوم - في سنة إحدى و ستين و سبعمائة.

*** السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالح النجمي

اشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب، و عمله أحد المماليك البحرية بقلعة الروضة، فترقى في خدمته و استفاد من أخلاقه، و تنقلت به الأحوال حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز، و تسلم قلعة الجبل ليلة الاثنين تاسع عشر ذي القعدة سنة ثمان و خمسين و ستمائة، و استمر ملكه حتى مات بدمشق في سابع عشر من المحرم سنة ست و سبعين و ستمائة، و قد ملك مدة سبع عشرة سنة و شهرين و اثني عشر يوما.

و حجّ سنة سبع و ستين و ستمائة، و لذلك خبر طويل قد ذكرته في ترجمته من «كتاب التاريخ الكبير المقفى»، و «كتاب أخبار ملوك مصر» و ملخص ذلك أنه أجلس

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٤

ابنه الملك السعيد محمد بركة خان في مرتبة الملك و حضر الأمراء فقبلوا الأرض بين يديه، و جلس الأمير عز الدين أيدمر الحلبي - نائب السلطنة - و جلس الأتابك، و صاحب بهاء الدين علي بن حنا و كتاب الإنشاء، و القضاة، و الشهود، و حلّف له الأمراء و سائر العساكر في تاسع صفر منها، و ركب في ثالث عشره في الموكب كما يركب والده، و جلس في الإيوان، و قرئت عليه القصص، و قرىء في العشرين منه تقليد بتفويض السلطنة له في الإيوان، و استمر جلوسه فيه لقضاء الأشغال، و وقّع، و أطلق و ركب في المواكب.

و أقام السلطان الأمير بدر الدين بيليك الخازندار نائبا عنه عوضا عن الحلبي، و سار إلى الشام في ثاني عشر جمادى الآخرة بحصّة من العساكر و ترك أكثرها مع ولده الملك السعيد، و نزل بخربة اللصوص - خارج دمشق - و سار متنكرا إلى القاهرة ليشاهد أحوال ولده، فخفي ذلك على جميع من معه من العسكر حتى عاد إليهم، و في حكاية ذلك هنا طول ليس من قصد هذا الجزء.

و اتفق الاختلاف بين الشريف نجم الدين أبي نمى و بين عمه الشريف بهاء الدين إدريس أميرى مكة، فرتب السلطان لهما عشرين

ألف درهم نقرة في كل سنة عوضاً عما يؤخذ بمكة من المكوس، وأن لا يمنع أحد من دخول الكعبة، وأن يخطب له بمكة والمشاعر، وتضرب السكة باسمه، فأجاباه، وكتب لهما تقليد الإمارة، وسلمت أوقاف الحرم بمصر والشام لنوابهما. وسلم للشريف قاضي المدينة النبوية وخطيبها ووزيرها - عندما حضر برسالة الأمير عز الدين جماز أمير المدينة - الجمال التي نهبها الأمير أحمد بن حجى لأشراف المدينة - وهي ثلاثة آلاف بعير - ليوصلها لأربابها.

وأنعم على الطواشي جمال الدين محسن الصالحى - شيخ الخدام بالحجرة الشريفة - بمائتي ألف درهم، وأعادته مع القاضي صحبه الركب الشامى وقدم الأمير شرف الدين

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٥

عيسى بن مهنا إلى الدهليز بالخربة، فأوهم السلطان أنه يريد الحركة إلى العراق، وأمره بالتأهب ليركب إذا وعى وردّه لبلاده، وكان السلطان فى الباطن إنما يريد الحركة للحجاز لكنه ورى بالعراق.

فلما دخل شوال أنفق فى العساكر جميعها، وجرّد طائفة مع الأمير أقوش الرومى السلاح دار ليكونوا صحبه الركاب السلطانى، وجرّد طائفة مع الأمير شمس آق سنقر الفارقانى الأستادار إلى دمشق ليقوموا ظاهرها.

وتوجه السلطان للحج ومعهم الأمير بدر الدين الخازندار، وقاضى القضاة صدر الدين سليمان الحنفى، وفخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب السر، وتاج الدين بن الأثير، ونحو ثلاثمائة مملوك، وعدة من أجناد الحلقة.

وسار من الغور يوم خامس شوال كأنه يتوجه إلى الكرك كأنه يتصيد، ولم يجسر أحد أن يتحدث بأنه متوجه إلى الحجاز وذلك أن الحاجب جمال الدين بن الداية كتب إلى السلطان يسأله: «إنى أشتهى أن أتوجه صحبه السلطان إلى الحجاز»، فأمر بقطع لسانه، فلم يتفوه أحد بعدها بذلك، فوصل إلى الكرك أول يوم من ذى القعدة، وكان قد دبر أمور خفية من غير أن يطلع أحد على شىء مما فعله، بحيث أنه جهّز البشماط والدقيق والروايا والقرب والأشربة، وعين العربان المتوجهين معه والمرتبين فى المنازل من غير أن يشعر أحد من الخاصة فضلاً عن العامة بذلك، ففرّق فى المجردين معه الشعير، وبعث الثقل فى رابعه، وتبعه فى سادسه، فنزل الشوبك، ورسم بإخفاء خبره.

واستقل بالمسير فى حادى عشره، وأنفذ البريد إلى قلعة الجبل لمهمات له، فجهزت الكتب مع العربان، وقدم المدينة فى خامس عشره فلم يقابله الأمير جماز ولا مالك، أمير المدينة، وفرا منه، فأعرض عنهما. ورحل فى سابع عشره وأحرم فدخل مكة فى خامس ذى الحجة، وأعطى خواصه جملة أموال لتفرق فى الناس سرا، وعم أهل الحرمين بالكسوة التى فرّقها، وصار كآحاد الناس لا يحجبه أحد، ولا يحرسه إلا الله تعالى، وبقي منفردا يصلى وحده، ويطوف وحده، ويسعى وحده، فلا يعرفه إلا من يعرفه، وغسل الكعبة بيده بماء الورد، وصار بين جميع الناس على اختلاف طبقاتهم

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٦

وتباين أجناسهم، وما منهم إلا من يرمى إليه إحرامه فيغسله بيده ويناوله صاحبه، وجلس على باب الكعبة، وأخذ بأيدي الناس ليطلعهم إليها، فتعلق بعض العامة بإحرامه ليطلع فقطعه، وكاد يرمى السلطان عن العتبة إلى الأرض، وهو مستبشر بجميع ذلك وعلق كسوة الكعبة بيده - ومعها خواصه - وتردّد إلى من بمكة والمدينة من أهل الخير يلتمس بركتهم، ويسأل دعاءهم، وهذا قاضى القضاة صدر الدين سليمان بن عبد الحق الحنفى معه طول طريقه يستفتيه، ويتفهم منه أمور دينه، ولم يغفل مع ذلك عن تدبير الممالك، وكتاب الإنشاء تكتب عنه فى المهمات.

وكتب إلى صاحب اليمن ينكر عليه أمورا ويقول: «سظرتها من مكة المشرفة وقد أخذت طريقها فى سبع عشرة خطوة» - يعنى بالخطوة المنزلة - ويقول: «الملك هو الذى يجاهد فى الله حق جهاده، ويبدل نفسه فى الذب عن حوزة الدين، فإن كنت ملكا فاخرج و الت التتر».

و أحسن إلى أميرى مكة، و إلى أمير ينبع، و أمير خليص، و أكابر الحجاز. و كتب منشورين لأميرى مكة، و رتب معهما الأمير شمس الدين مروان نائب أمير جاندار بمكة حسب سؤالهما، ليكون مرجع الأمور إليه، و الحل و العقد على يديه، و زاد أميرى مكة مالا و غلالا فى كل سنة لأجل تسهيل الكعبة للناس.

و سار من مكة بعد قضاء النسك فى ثالث عشره، و قدم المدينة النبوية ثانيا فى عشرينه، فبات بها، و سار من غده، فجد فى السير و معه عدة يسيرة، فقدم الكرك بكرة يوم الخميس سلخه من غير أن يعلم أحد بوصوله حتى نزل مشهد جعفر الطيار رضى الله عنه بقرية مؤتة، فتلقاها الناس بها، و دخل المدينة و عليه عباة التى سار بها، و هو راكب راحلته، فبات بها.

و رحل من الغد بعد ما صلى الجمعة، مستهل المحرم سنة ثمان و ستين و ستمائة، و معه مائة فارس، بيد كل فارس منهم فرس و ساق إلى دمشق سائر من ببلاد مصر و الشام من الأمراء و من دونهم لا يعرفون شيئا من خبر السلطان، هل هو فى الشام أو الحجاز أو غير ذلك من بلاد الله و لا يجسر أحد من شدة مهابته و الخوف منه أن يتكلم بشيء من خبره، و لا يسأل عنه.

فلما قارب دمشق بعث أحد خاصته على البريد بكتب البشارة إلى دمشق بالسلامة بعد قضاء الحج، فلما دخل الأمير جمال الدين التجيبى - نائب دمشق - جمع الأمراء

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٧

لقراءة الكتب السلطانية، فبينما هم فى القراءة إذ قيل لهم «قد نزل السلطان بالميدان»، فبادروا إلى لقائه، فإذا به وحده و قد أعطى لبعض دلالى سوق الخيل لينادى عليه و هو لا يعرف أنه السلطان، فعند ما شاهدوه قبل النائب الأرض، و تلاه الأمراء. و حضر الأمير آق سنقر الفارقانى و من معه من عسكر مصر، فأكل السلطان شيئا، و قام ليستريح، و انصرف الناس.

فركب فى نفر يسير، و توجه خفية يريد حلب، فلما حضر الأمراء خدمة العصر لم يجد السلطان و لا عرف له خبر، فبينما نائب حلب و الأمراء فى الموكب تحت قلعة حلب و إذا بالسلطان قد ساق و وقف ساعة فلم يعرفه أحد، حتى فطن به بعضهم، فنزل عن فرسه و قبل له الأرض، فبادر الجميع و نزلوا و قبلوا الأرض، و ساروا فى ركابه حتى دخل دار نائب حلب، ثم كشف القلعة، و خرج من حلب و لم يعرف أحد به، فدخل دمشق فى ثالث عشره على حين غفلة، و لعب بالكرة، و سار ليلا إلى القدس، و سار إلى الخليل، و تصدق بعدة صدقات.

و كان الأمير آق سنقر قد سار بمن معه من عساكر مصر و نزل تل العجول، فوافاه السلطان هناك - و عليه عباة التى حج بها لم يغيرها و سار من تل العجول بالعسكر فى حادى عشرينه.

و قدم القاهرة أول صفر، و عليه عباة التى حج بها لم يغيرها نحو خمسة و سبعين يوما، فخرج الملك السعيد إلى لقائه، و صعد قلعة الجبل.

*** السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمى

ولد يوم السبت نصف المحرم سنة أربع و ثمانين و ستمائة، و أقيم فى السلطنة بعد قتل أخيه الأشرف صلاح الدين بن قلاوون فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث و تسعين، و عمره تسع سنين تنقص يوما واحدا، و أقام سنة إلا ثلاثة أيام، خلع بمملوك أبيه

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٨

زين الدين كتبغا - الملك العادل - فى حادى عشر المحرم سنة أربع و تسعين.

و أخرج مع أمه أشلون بنت سكتاي إلى الكرك، فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصورى نائب السلطنة على العادل كتبغا، و تسلطن عوضه، فثار عليه طغى و كرجى، فقتلاه و قتلا أيضا.

و استدعى الناصر من الكرك فتقدم إلى الجبل، و أعيد إلى السلطنة مرة ثانية في سادس جمادى الأولى سنة ثمان و تسعين، فأقام عشر سنين و خمسة أشهر و ستة عشر يوماً، محجوراً عليه لا يملك التصرف في أكله طعام يشتهي، و القائم بتدبير الدولة الأميران: بيبرس الجاشنكير أستاذار السلطان، و سلالر نائب السلطنة، فدبر لنفسه في سنة ثمان و سبعمائة، و أظهر أنه يريد الحج بعياله، فوافق الأميران على ذلك و شرعوا في تجهيزه، و كتب إلى دمشق و الكرك برمي الإقامات، و ألزم عرب الشرقية بحمل الشعير. فلما تهيأ ذلك أحضر الأمراء تقادمهم من الخيل و الجمال في العشرين من شهر رمضان قبلها، و ركب في خامس عشر منه من القلعة و معه الأمراء إلى بركة الحج.

و تعين معه للسفر أيدمر الخطيرى، و الحاج آل ملك الجور كندار، و قرا لاجين أمير مجلس، و بلبان أمير جاندار، و أيبك الرومى أمير سلاح و بيبرس الأحمدي، و سنجر الجمقدار، و يقطاي الساقى، و سنقر السعدى النقيب، و خمسة و سبعون مملوكا، و عاد بيبرس و سلالر من غير أن يترجلا له عند نزوله بالبركة، فرحل من ليلته، و عرج على الصالحية و عيد بها. و توجه إلى الكرك فقدمها في عاشر شوال، و بها الأمير جمال الدين أقوش الأشرفى نائباً، فنزل بقلعتها، و صرح بأنه قد انثنى عزمه عن الحج و اختار الإقامة بالكرك، و ترك السلطنة ليستريح، و كتب إلى الأمراء بذلك، و سأل أن ينعم عليه بالكرك و الشوبك. و أعاد من كان معه من الأمراء، و أسلمهم الهجن - و عدتهم خمسمائة هجين - و المال و الجمال و جميع ما قدمه له الأمراء، و أخذ ما كان من المال بالكرك - و هو ستمائة ألف درهم فضة و عشرون ألف دينار - و أمر نائب الكرك أيضاً بالمسير عنه فسار إلى مصر. و تسلطن بيبرس الجاشنكير، و تلقب بالملك المظفر، و كتب للناصر تقليداً بنبأ الكرك،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٢٩

و جهزه مع الحاج آل ملك، فأظهر الملك الناصر البشرى، و خطب باسم المظفر على منبر الكرك، و أنعم على الحاج آل ملك و أعاده، فلم يتركه المظفر، و أخذ يناكده، و يطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده، و الخيول التى أخذها من قلعة الجبل، و المال الذى أخذه من الكرك، و هدده بتجهيز العساكر إليه و أخذه، فحنق لذلك، و كتب لنواب الشام يشكو ما هو فيه، فحثوه على القيام لأخذ ملكه، و وعدوه بالنصر، فتحرك لذلك، و صار إلى دمشق، و آتته النواب. و قدم إلى مصر، ففر بيبرس، و طلع الناصر القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع و سبعمائة، فأقام فى الملك اثنتين و ثلاثين سنة و شهرين و عشرين يوماً. و مات فى ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و عمره سبع و خمسون سنة و أحد عشر شهراً و خمسة أيام.

و مدة سلطنته فى المدد الثلاث ثلاث و أربعون سنة و ثمانمائة أشهر و تسعة أيام، و حجّ فيها ثلاث مرات.

الأولى فى سنة ثنتى عشرة و سبعمائة، و سببها أن خربندا تحرك لأخذ الشام، و نزل على الفرات، فخرج السلطان بعساكر مصر فى ثالث شوال، و سار إلى الصالحية، فقدم البريد من حلب و دمشق برحيل خربندا عن الرجة يوم عيد الفطر يريد بلاده، فسّر السلطان بذلك و عزم على الحج، و دخل دمشق فى ثالث عشرينه، و فرق العساكر فى الجهات، و ركب فى أربعين أميراً و ستة آلاف مملوك على الهجن فى أول ذى القعدة و أخذ معه مائة فرس، ففضى نسكه، و عاد إلى الشام بعد مروره بالمدينة النبوية و دخوله الكرك، فدخل فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة و هو راكب ناقه لطيفة القد بعمامة مدورة و لثام، و عليه بشت من أبشات العرب، و فى يده حرباً.

و تلقاه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية و سائر الفقهاء و جميع الناس، فكان يوماً مشهوداً، و بلغ كرادار التفرج على السلطان ستمائة درهم فضة، ثم سار إلى مصر، و صعد قلعة الجبل فى ثانى عشر صفر.

ثم حجّ فى سنة تسع و عشرة و سبعمائة، فلما تحرك لذلك آتته تقادم الأمراء و سائر نواب الشام و أمراء دمشق و حلب، و أول من بعث تقدمته الأمير تنكرز - نائب الشام - و فيها الخيل و الهجن بأكوار الذهب، و السلاسل من الذهب و الفضة، و جميع المقاولد و

المخاطم و الآلات من الحرير الملون المحكم الصنعة، ثم تقادم الملك المؤيد عماد الدين- صاحب حماة- ثم تلاه الأمراء.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٠

و شرع القاضي كريم الدين عبد الكريم- ناظر الخاص- في تجهيز ما يحتاج إليه، و خرج إلى ناحية سرياقوس و صار يقف و هو مشدود الوسط أو يجلس على كرسى، و سائر أرباب الوظائف في خدمته و هو يرقب الأمور، فعمل عدة قدور من فضة و نحاس تحمل على البخاتي ليطبخ فيها، و أحضر الخولة لعمل مبادل و خضروات و رباحين و مشمومات في أحواض خشب لتحمل على الجمال و تسقى طول الطريق، و يؤخذ منها كل يوم ما يحتاج إليه، و رتب الأفران و قلاني الجبن و صنّاع الكماج و السמיד و غير ذلك مما يحتاج إليه، و أعطى العربان أجر الجمال التي تحمل الشعير و البشماط و الدقيق، و جهز مركبين في البحر إلى ينبع و مركبين إلى جدة، بعد ما اعتبر كلفة العليق بأوراق كتب فيها أسماء اثنين و خمسين أميراً، منهم من له في اليوم مائة عليقة، و منهم من له خمسون، و أقلهم من له عشرون عليقة، فكانت جملة الشعير المحمول مائة ألف أردب و ثلاثين ألف أردب.

و جهز من الشام خمسمائة جمل تحمل الحلوى و السكرانات و الفواكه و حضرت أيضا حوائج خاناه على مائة و ثمانين جملاً تحمل الحب رمان و اللوز و ما يحتاج إليه في الطبخ، سوى ما حمل من الحوائج خاناه من القاهرة، و جهز ألف طائر أوز و ثلاثة آلاف طائر دجاج.

فلما تهيأ ذلك ركب السلطان مستهل ذي القعدة، و معه المؤيد- صاحب حماة- و قاضي القضاء بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي بعد ما مهدت عقبه أيلة من الصخور، و وسع مضيقها بعد ما كان سلوكه صعباً، و فتح مغارة شعيب.

فلما قدم مكة أظهر من التواضع و الذلة و المسكنة أمراً زائداً، و سجد عند معاينته البيت سجد عبد ذليل، ثم التفت إلى الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا، و قال: «لا زلت أعظم نفسي حتى رأيت البيت فذكرت تقبيل الناس الأرض لي، فدخل قلبي مهابة عظيمة لم تزل حتى سجدت لله تعالى شكراً».

و تقدم إليه ابن جماعة و حسن له أن يطوف راكباً فإن النبي- صلى الله عليه و سلم- طاف راكباً، فقال: «يا قاضي، و من أنا حتى أتشبه بالنبي صلى الله عليه و سلم؟ و الله لا طفت إلا كما يطوف الناس»، فطاف من غير أن يكون معه أحد من الحجاب، فصار الناس يزحمونه و يزاحمهم كواحد منهم حتى قضى طوافه و سعيه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣١

و كان قد حج جماعة من المغل فأحضرهم و أنعم عليهم إنعاماً زائداً و أمر أن تكسى الكعبة بالحرير الأطلس، و أخرج الثياب للصانع فعملوها.

و فرّق في أهل مكة مالا عظيماً، و أفاض التشاريف على أمراء مكة و أرباب وظائفها و أمير ينبع و أمير خليص، و أنعم عليه بخمسة آلاف درهم برسم عمارة خليص، و كان لها عدة سنين قد انقطعت و جعل ذلك مقرراً في كل سنة برسم عمارتها.

و اجتمع عند السلطان من العربان ما لم يجتمع لملك قبله، و هم: سائر بني مهدي و أمرائها، و شطا، و أخوه عساف، و أولاده، و أمراء مكة و أشرفها، و أمراء المدينة، و صاحباً ينبع و خليص، و بني لام و عرب حوارن و كبارها، و أولاد مهنا، و صاروا يعملون عليه إدلالاً زائداً بحيث قام ابن لموسى بن مهنا . و قال للسلطان: «يا با على بحيان هذه- و مدّ يده إلى لحيه السلطان و مسكها- إلا أعطيتني الضعيفة الفلانية؟».

فصرخ فيه الفخر ناظر الجيش و قال: «ارفع يدك، قطع الله يدك و الك يا ولد الزنا، تمد يدك إلى السلطان!».

فتبسم السلطان و قال: «يا قاضي، هذه عادة العرب إذا قصدوا كبيراً في شيء يكون عظمتهم عندهم مسك ذقنه- يعنى أنه قد استجار به- فهو عندهم سنّة» فقام الفخر مغضباً و هو يقول: «و الله إن هؤلاء مناحيس، و سنتهم أنحس منهم، لا بارك الله فيهم».

و صلى السلطان الجمعة بمكة، فدعى له و للشريف فقط، و لم يدع لصاحب اليمن تأدبا مع السلطان.

وقضى نسكه، و سار إلى المدينة النبوية، و صلى بها الجمعة أيضا، و أقام يومين حتى قدم الركب، و بعث المبشرين إلى مصر و الشام، و سار إلى ينبع فلم يجد المراكب و صلت، فحصلت مشقة زائدة من قلة العليق، و مشى أكثر المماليك لوقوف الجمال حتى أتت الإقامات من مصر و الشام و نزل السلطان بركة الحاج في ثاني عشر المحرم سنة عشرين و سبعمائة، فعمل له سماط عظيم جدا، و ركب في موكب جليل إلى القلعة فكان يوما مشهودا.

و جلس يوم الخميس نصف المحرم بدار العدل، فخلع على سائر الأمراء و أرباب الوظائف و أمراء العربان.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٢

و حجّ ثالثا في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة، و رسم بسفر الخواتين و بعض السراري، و كتب لنائب الشام بتجهيز ما يحتاج إليه فوصلت التقادم على العادة من النواب و أمراء الشام و أمراء العربان، و طلب سائر صناعات مصر لعمل الاحتياجات.

و خرج المحمل على العادة، و أمير الركب الأمير عز الدين أيدمر الخطيري، فرحل في عشرين شوال.

و ركب السلطان في سبعين أميرا من قلعة الجبل يوم الخامس و العشرين منه، و سقّر الحریم مع الأمير سيف الدين طقزتمر، فلما قارب عقبه أيلة بلغه أن الأمير بكتمر الساقى على نية المخامرة فهم بالرجوع و بعث ابنه أنوك و أمه إلى الكرك. ثم قوى عزمه على المسير، فسار و هو محترز، و رسم أن كلا من الأمراء يحضر باب الدهليز بثلاثين مملوكا، فصار الجميع ينامون و عددهم تحت رءوسهم، و كل أحد مشتمل عليه زردية، و سيفه متقلد به و ترسه على كتفه، و ترك السلطان النوم في ميته.

فلما وصل إلى ينبع تلقاه الشريف أسد الدين رميثة - أمير مكة - بينبع و معه القواد و الأشرف، فأكرمه و رحّب به، و توجه حتى نزل خليص، ففر عند الرحيل ثلاثون مملوك، فاهتم السلطان لذلك و صار حتى قدم مكة، و جرى على عادته في التواضع لله تعالى و كثرت الصدقات على أهل مكة و الإنعام على الأمراء و الأجناد، و قضى نسكه، و بعث الأمير أيتمش المحمدي و معه مائة حجار إلى العقبة. فوسّعها و نظّمها.

و دخل السلطان المدينة النبوية، فهبت بها رياح عاصفة قلعت الخيم، و أظلم الجو، و صار كل أحد يهجم على غير خيمته و لا يعرف موضعه، فانزعج السلطان انزعاجا زائدا، و خاف من أن يفتك به أحد و يغتاله و وقع الصياح في الوطاقات، و كان أمرا مهولا طول الليل حتى طلع الفجر فانجلى ذلك.

و حضر أمراء العربان بالمماليك الهاريين عن آخرهم، و رحل عن المدينة، فتوعك أحمد بن الأمير بكتمر الساقى، و مات بعد أيام، و لم يقم بعده بكتمر إلا ثلاثة أيام، و مات أيضا بالقرب من عيون القصب، فتحدث الناس أن السلطان سقاها، فدفنا بعيون القصب، ثم نقلنا إلى تربة بكتمر بالقرافة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٣

و سار السلطان و قد اطمأن بعد ما كان خائفا فرعا، فقدم بركة الحاج يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة، و صعد القلعة في موكب عظيم لم ير مثله، و مشى على شقاق الحرير بفرسه و هو ضارب اللثام.

و فرح الناس به فرحا زائدا، و دقت البشائر و طبليخانات الأمراء ثلاثة أيام، و عملت الأفراح.

و جلس في يوم الاثنين، و خلع على سائر الأمراء و المقدمين، و أنعم إنعاما عظيما.

***** منسا موسى ملك التكرور**

أول من حج من ملوك التكرور. و يقال إن أول من أسلم منهم ملك اسمه سرمندانه، و يقال برمندانه.

ثم حج منساولى بن ماري بن جازفة في أيام الملك الظاهر بيبرس، ثم حج ساكبوره، و كان قد تغلب على ملكهم، و فتح بلاد كوكو

ثم حج منسا موسى لما قدم إلى مصر سنة أربع وعشرين و سبعمائة بهدايا جليئة و ذهب كثير، فأرسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه، و ركب به إلى القلعة في يوم الخدمة، فامتنع أن يقبل الأرض، و قال للترجمان: «أنا مالكي المذهب، و لا أسجد لغير الله» فأعفاه السلطان من ذلك، و قرّبه و أكرمه، و سأله عن سبب مجيئه، فقال: «أردت الحج»، فرسم للوزير أن يجهزه بكل ما يحتاج إليه.

و يقال إنه قدم معه أربعة عشر ألف جارية برسم خدمته خاصة فأقبل أصحابه على شراء الجوارى من الترك و الحبوش و المغنيات و الثياب، فانحط سعر الذهب ستة دارهم.

و قدّم منسا موسى هديته، و خرج مع الركب بعد ما أوصى به السلطان الأمير سيف الدين أيتمش - أمير الركب - فسار ركبا وحده في ساقه الحاج حتى قضى حجه.

و تأخر بمكة بعد الموسم أياما و عاد، فهلك كثير من أصحابه و جماله بالبرد حتى لم يصل معه إلا نحو الثلث منهم، فاحتاج إلى قرض مال كثير من التجار، و اشترى عدة كتب من فقه المالكية، و أنعم السلطان عليه بخيول و جمال. و سافر إلى بلاده بعد ما تصدق في الحرمين بمال كثير. و كان إذا حدثه أصحابه في أمر كشفوا رءوسهم عند مخاطبته عادة لهم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٤

الملك المجاهد على بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن

حجّ سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، و اطلع علمه جبل عرفه و قد وقف بنو حسن في خدمته حتى قضى حجه. و عزم على كسوة الكعبة، فلم يمكنه من ذلك أمير مكة، فسار و هو حنق.

ثم حجّ ثانيا في سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة، و قد قدم عليه الشريف ثقبه بن رميثة، و أغراه بأخيه عجلان، و أطمعه في مكة و كسوة الكعبة، فسار في عسكر كبير، فبلغ ذلك الشريف عجلان.

و كان الأمير طاز قد حج في جماعة من الأمراء، فبلغهم قدوم صاحب اليمن في جحفل عظيم، و أنه يريد يدخل مكة بلامه الحرب و حوله سلاح داريته و طبر داريته ليقيم فتنه، فبعثوا إليه: «أنه من يريد الحج إنما يدخل مكة بذل و مسكنه، و أنت تريد تبتدع بدعة فاحشة، و نحن لا نمكنك من الدخول على هذه الصفة، فإن أردت السلامة فابعث إلينا الشريف ثقبه يكون عندنا حتى تقضى الحج». فلم يجد بدا من الإذعان، و بعث ثقبه، فأكرمه الأمراء.

و بعث الأمير طاز إلى صاحب اليمن بالأمير طقطاي في جماعة من المماليك ليكونوا في خدمته حتى يقضى حجه، فساروا إليه، و أبطلوا السلاحدارية و حمل الغاشية و سائر ما كان اهتم به، و مشوا في خدمته حتى دخل الحرم و سلم على الأمراء و اعتذر إليهم، و أضمّر أنه يصبر حتى يرحل الأمير طاز، و يثور هو و ثقبه على من بقى مع أمير الركب، و يأخذ عجلان، و يملك مكة.

فلما كان يوم منى ركب الأمير بزلاز - أمير الركب - من مكة فرأى خادما صاحب اليمن، فاستدعاه إليه، فامتنع من الحضور، و ضرب مملوك بزلاز و بعض جنده

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٥

بحربة، و وقع الصوت في الركب، و ركب بزلاز إلى طاز، و ثار أهل اليمن بالسلاح، فركب أمراء مصر وقت الظهر، و اقتتلوا مع اليمنيين، و هزموا بزلاز هزيمة قبيحة، و أقبل عجلان - أمير مكة - بجيش كبير، فأمره طاز أن يحفظ الحاج، و استمرت الحرب إلى العصر، و انكسر جيش اليمن، و قتل منهم جماعة، و قطع دهليز المجاهد، و قبض عليه، و نهبت أثقاله.

وقضى الناس حجتهم، و سار الأمير طاز بالمجاهد معه، و رتب في خدمته جماعة من مماليكه، و بالغ في إكرامه، و وصّى الأمير عجلان بأمه و حرمه، و كتب إلى السلطان يعرّفه بما وقع، و توجه إلى مصر فقدم في العشرين من المحرم سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة، و صعد به إلى القلعة مقيدا في يوم الخدمة، فأوقف تجاه النائب، و الأمراء قعود، حتى خرج أمير جاندان، و دخل الأمراء إلى الخدمة بالإيوان، و هو معهم، فقتل الأرض بين يدي السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ثم فكّ قيده، و أنزل بالأشرفية من القلعة، و أطلق له راتب، و أقيم له من يخدمه، ثم رسم بسفره إلى بلاده، فخرج معه الأمير قشتمر - شاد الدواوين - و كتب للشريف عجلان - أمير مكة - أن يجهّزه، و خلع عليه أطلسان، و ركب في الموكب، و استأنس السلطان به، و تردد إليه الناس، و اقترض مالا - كثيرا، و اشترى المماليك و الخيل و الجمال، و أته الإنعامات من السلطان، و التقادم من الأمراء، و التزم بحمل المال كل سنة على العادة.

و سار أول ربيع الأول، فبعث قشتمر بالشكوى منه، فرسم له أن يقبض عليه و يسيره إلى الكرك، ففعل ذلك، و قبض عليه بالينبع، و بعث به إلى الكرك. و أقام الملك المجاهد بالكرك قليلا، ثم أفرج عنه، و أحضر إلى القاهرة، و وبّخ و عنّف تعنيفا كبيرا من الأمراء، ثم خلع عليه، و جهّز في النيل ليتوجه إلى بلاده من عذاب في البحر، و أنعم عليه الأمراء و السلطان بأشياء كثيرة، و وصل إلى بلاده، و قد ضبطت له أمه المملكة، و أقام بها حتى مات في سنة تسع و ستين و سبعمائة، و ملك بعده ابنه الأفضل عباس.

*** الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ***

جلس على تخت الملك و عمره عشر سنين في نصف شعبان سنة أربع و ستين

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٦

و سبعمائة، و قام بأمر الملك الأمير يلبغا العمري الخاصكى إلى أن قتل في ربيع الآخر سنة ثمان و ستين و سبعمائة، فقوى أمره قليلا، ثم قتل أسندمر بعد يلبغا، و اشتد أمره، و أوقع باليلبغاوية الأجلاب و شرع بالاهتمام بالحج في سنة ثمان و سبعين، و خرج أطلاب السلطان يوم الأحد ثالث عشره فجر عشرين قطار هجن بقماش ذهب، و خمسة عشر قطارا بعبى حريرا، و قطارا ملبس خليفتي، و قطارا بقماش أبيض برسم الإحرام، و مائة رأس خيل مشهورة، و كجاوتين، و تسع محفات، كلها بأغشية حرير مزركش، و ستة و أربعين زوج محابير، و خزانه عشرين جملا، و قطارين جمالا تحمل خضرا مزدرة و من الجمال المحملة شيئا كثيرا.

و ركب يوم الاثنين رابع عشره، فأقام بسرياقوس إلى يوم الثلاثاء ثاني عشرينه، و استقل بالمسير و معه من الأمراء المقدمين تسعة، و من الطبلخانات خمسة و عشرون، و من العشاوات خمسة عشر.

فركب قشتمر المحمدي للفاف - أحد العشرات - و قرطاي - رأس نوبة - و جماعة يوم السبت ثالث ذى القعدة خارج القاهرة و سلطنوا أمير على بن السلطان فقدم الخبر يوم الأحد رابعه بأن السلطان وصل إلى عقبه أيلة يوم الثلاثاء، و أقام إلى ليلة الخميس، فركب عليه المماليك بسبب تأخير النفقة، فانهزم السلطان في نفر يسير، فخرج إلى قبة النصر، فقبضوا على الأمير صرغتمش و غيره من الأمراء و قتلوهم.

و قبض على الأشرف من بيت امرأة في ليلة الاثنين خامس ذى القعدة، فكان آخر العهد به، قتل خنقا. و الله سبحانه أعلم بالصواب، و إليه المرجع و المآب.

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

و الحمد لله رب العالمين

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٧

مراجع التحقيق

- ١- خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.
- ٢- آثار الأدهار: تأليف سليم بن جبرائيل الخورى و سليم ميخائيل شحاتة. الجزء الأول منه، و قسم من الثانى. طبع فى بيروت ١٨٧٥-١٨٧٧.
- ٣- آثار البلاد و أخبار العباد، لذكريا بن محمد القزوينى المتوفى (٦٢٨ هـ). ط دار صادر بيروت.
- ٤- الآثار الباقية عن القرون الخالية: لمحمد بن أحمد البيرونى. طبع فى ليسك ١٩٢٣.
- ٥- آثار المدينة المنورة: لعبد القدوس الأنصارى. طبع بدمشق ١٩٣٥.
- ٦- آداب العصر فى شعراء الشام و العراق و مصر: لسعد ميخائيل.
- ٧- آداب الشافعى و مناقبه، لابن أبى حاتم أبى محمد عبد الرحمن المتوفى (٣٢٧ هـ). تحقيق عبد الغنى عبد الخالق. نشر مكتبة التراث بحلب.
- ٨- أبجد العلوم: لصديق حسن خان القنوجى. طبع فى بهوبال ١٢٩٥ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٩- الأبحاث المسددة فى فنون متعددة: للمقبلى؛ صاحب العلم الشامخ. مخطوط.
- ١٠- إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن: لمحمد بن على، ابن المحب الطبرى. مخطوط فى مكتبة محمد ماجد الكردى، بمكة.
- ١١- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشرة، لأحمد الدمياطى البنا، ط. عبد الحميد حنفى بالقاهرة.
- ١٢- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدى.
- ١٣- إتحاف المطالع: لعبد السلام بن سوذة: مخطوط.
- ١٤- إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء: للسيوطى. بدار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٥- الإحاطة فى أخبار غرناطة: لابن الخطيب. طبع فى مصر ١٣١٩ هـ.
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٨
- ١٦- أحسن الأثر، فيمن أدركناه فى القرن الرابع عشر: لمحمد صالح الكاظمى. طبع بغداد.
- ١٧- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم: للبشارى. طبع فى ليدن ١٩٠٩.
- ١٨- أحسن الوديعه فى تراجم أشهر مشاهير مجتهدى الشيعة: لمحمد مهدي الكاظمى. جزآن. تتمه لكتاب «روضات الجنات» طبع ببغداد ١٣٤٧ هـ.
- ١٩- أخبار الأعيان فى جبل لبنان: لطنوس بن يوسف الشدياق الحدثنى المارونى. طبع ببيروت ١٨٥٩.
- ٢٠- أخبار أهل عمان من أول إسلامهم إلى اختلاف كلمتهم. طبع فى همبورغ ١٣٥٧/١٩٣٨.
- ٢١- أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول: لمحمد بن عبد المعطى الإسحاقى طبع فى مصر (على الحجر) ١٢٧٦ هـ.
- ٢٢- أخبار الدول و آثار الأول: للقرمانى. طبع على هامش الكامل لابن الأثير (بولاق) ١٢٩٠ هـ.
- ٢٣- أخبار الدولة السلجوقية: لعلى بن ناصر بن على الحسينى. طبع فى لاهور ١٩٣٣.
- ٢٤- أخبار الرضى بالله و المتقى لله، من كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى طبع بمصر ١٩٣٥.

٢٥- الأخبار السنية في الحروب الصليبية: لسيد علي الحريري. طبع في مصر ١٣١٧ هـ.

٢٦- الأخبار الطوال: للدينوري. طبعه مصر ١٣٣٠ هـ.

٢٧- أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر: نظر «آخر بني سراج».

٢٨- إخبار العلماء بأخبار الحكماء: للقفطي. طبع في مصر ١٣٢٦ هـ.

٢٩- أخبار القضاة: لوكيع. طبع في القاهرة سنة ١٣٦٦-١٣٦٩ هـ.

٣٠- أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار: للأزرقي. مجلد، في جزآن. طبع بمكة ١٤٠٣ هـ.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٣٩

٣١- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي. من مطبوعات معهد المباحث الشرقية بالجزائر ١٩٣٦.

٣٢- أدب الإملاء و الاستملاء: لعبد الكريم بن محمد السمعاني. طبع في لندن ١٩٥٢. و دار الكتب العلمية بيروت.

٣٣- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر: لقسطاكي الحمصي. طبع بحلب ١٩٢٥.

٣٤- الأراج المسكى و التاريخ المكي: لعلي بن عبد القادر الطبري المكي. مخطوط.

٣٥- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء: لياقوت الحموي.

سبعة أجزاء، طبعه مرجليوث، بمصر ١٩٠٧-١٩٢٥. و دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٦- أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقرئ. أربعة أجزاء، طبع ثلاثة منها بمصر ١٣٥٨-١٣٦١ هـ.

٣٧- الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية: لسليمان بن عبد الله الباروني، الجزء الثاني طبع بمطبعة الأزهار البارونية.

٣٨- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى: لأحمد بن خالد الناصري السلاوي أربعة أجزاء طبع بمصر ١٣١٢ هـ.

٣٩- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن عبد البر، أربعة أجزاء طبعت على هامش «الإصابة» بمصر ١٣٥٨ / ١٩٣٩.

و دار الكتب العلمية.

بيروت.

٤٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير. خمسة مجلدات. طبع بمصر ١٢٨٠ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.

٤١- إسعاف المبطل برجال الموطأ: لجلال الدين السيوطي. طبعه الهند ١٣٢٠ هـ.

بآخر تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي أيضا. طبعه مصر ١٣٤٤. و دار الكتب العلمية. بيروت.

٤٢- الإسلام و التجديد في مصر: للمستشرق تشارلز آدمس. نقله إلى العربية عباس محمود. طبع بمصر ١٣٥٣ / ١٩٣٥.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٠

٤٣- أسماء جبال تهامة و سكانها: لعرام بن الأصبغ السلمى. طبع بمصر ١٣٧٣ هـ.

و دار الكتب العلمية بيروت.

٤٤- أسماء خيل العرب و فرسانها: للجواليقي. طبع مع نسب الخيل للكلبى، بليدن ١٩٢٨.

٤٥- أسماء الصحابة الرواة: لابن حزم. طبع مع «جوامع السيرة». دار الكتب العلمية. بيروت. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ ج ١ ؛

ص ١٤٠

- أسماء المغتالين من الأشراف: لمحمد بن حبيب. طبع في نوادر المخطوطات ٢:

١٠٥.

٤٧- الأسماء المفردة: لأبي بكر أحمد بن هارون بن روح، البرديجي، المتوفى سنة ٣٠٠. رساله مخطوطه في المكتبة الخالديه بالقدس.

٤٨- الأسماء و الكنى: للحافظ الحاكم محمد بن محمد النيسابورى.

- ٤٩- أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام: لسعيد الأفغاني. طبع في دمشق ١٣٥٦ / ١٩٣٧.
- ٥٠- الاستدراك، لأبي بكر محمد بن عبد الغنى بن نقطة، المتوفى ٦٢٩ هـ. نسخة الظاهرية (٤٢٩) و نسخة دار الكتب المصرية (١٠).
- ٥١- الاشتقاق: لابن دريد الأزدي. طبع في جوتنجن ١٨٥٤.
- ٥٢- الإشراف في منازل الأشراف: لابن أبي الدنيا. دار الكتب العلمية. بيروت. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
- ٥٣- إشراق التواريخ: لمحمد البركوي. مخطوط في مكتبة البلدية بالإسكندرية.
- ٥٤- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني. أربعة مجلدات. طبع بمصر ١٣٥٨ / ١٩٣٩. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥٥- الأصمعيات: اختيار الأصمعي. طبع في مصر ١٣٧٥ / ١٩٥٥.
- ٥٦- إعجام الأعلام: لمحمود مصطفى. طبع في مصر ١٣٥٤ / ١٩٣٥. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥٧- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة: لمحمد بن علي بن شداد. و الجزء الثاني منه في «تاريخ مدينة دمشق». طبع بها ١٣٧٥ / ١٩٥٦.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤١
- ٥٨- الأعلام النفيسة: لابن رسته. طبع في ليدن ١٨٩١.
- ٥٩- أعلام الأدب و الفن: لأدهم الجندی. طبع بدمشق ١٩٥٤.
- ٦٠- الإعلام بتاريخ الإسلام: لأبي بكر بن أحمد، ابن قاضي شهبة الأسدي، المتوفى سنة ٨٥١ هـ.
- ٦١- الإعلام بفصائل الشام: لأحمد بن علي الميني. طبع في القدس.
- ٦٢- الإعلام بما وقع في مشته الذهبى من الأوهام: جردها من توضيح المشتبه مؤلفهما محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد، المعروف بابن ناصر الدين. مخطوط كتب سنة ٨٢٩. في المكتبة العربية بدمشق.
- ٦٣- الإعلام بمن حل مراکش و أغمات من الأعلام: لعباس (بن محمد بن محمد) بن إبراهيم المراكشى. خمسة مجلدات منه، طبعت بفاس ابتداء من سنة ١٩٣٦.
- ٦٤- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، لأبي الحسن علي بن بلبان الفارسي المتوفى (٧٣٩ هـ)، طبع دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٦٥- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: لمحمد بن علي بن طولون. رساله طبعت في دمشق ١٣٤٨ هـ.
- ٦٦- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب الطباخ الحلبي. سبعة مجلدات. طبع في حلب ١٣٤٢ هـ.
- ٦٧- أعلام النساء: لعمر رضا كحاله. ثلاثة مجلدات. طبع في دمشق ١٣٥٩ هـ.
- ٦٨- الإعلان بالتواريخ لمن ذم التاريخ: للسخاوى. طبع بدمشق ١٣٤٩ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٦٩- أعمار الأعيان: لأبي الفرج ابن الجوزي. رساله مخطوطة، كتبت سنة ٥٩٢ و قرئت على مؤلفها.
- ٧٠- أعمال الأعلام فيمن بويق قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يجر ذلك من شجون الكلام: للسان الدين ابن الخطيب. فصل منه نشره حسن حسنى عبد الوهاب. طبع في باليرمو ١٩١٠.
- ٧١- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني. طبعه الساسى بمصر ٢١ جزءا، عدا الفهارس و هي ٤ أجزاء. سنة ١٣٢٣. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٢
- ٧٢- الآداب، للإمام البيهقي، المتوفى (٤٥٨ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٧٣- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: لأبي عبد الله محمد بوجندار الرباطي.
- مخطوط، جزآن في مجلد واحد. نسخة عبد الله بن العباس الجراري، في الرباط.
- ٧٤- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: لإدوارد فنديك. طبع بمصر ١٣١٣/ ١٨٩٦.
- ٧٥- الإكليل: للهمداني. الجزء الثامن. طبع في بغداد ١٩٣١ و في برنستن ١٩٤٠.
- ٧٦- الإكمال في رفع الارياب عن المختلف و المؤلف من الأسماء و الكنى و الأنساب: للأمير على بن هبة الله بن ماكولا. مخطوط في مجلدين ضخمين. كتب سنة ٥٩١ هـ. و طبع بدار الكتب العلمية. بيروت.
- ٧٧- أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٧٨- أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩ هـ، تحقيق صبحي السامرائي مؤسسه الرسالة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٧٩- ألقاب الشعراء و من يعرف منهم بأمه: لمحمد بن حبيب. طبع بمصر ١٣٧٤/ ١٩٥٤ (في نوادر المخطوطات ٢: ٢٧٩).
- ٨٠- الأمالي: لإسماعيل بن القاسم القالي. جزآن. طبع في مصر ١٣٤٤/ ١٩٢٦.
- و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٨١- إمتاع الأسماع: للمقريزي. المجلد الأول منه. طبع في القاهرة ١٩٤١.
- ٨٢- الإمتاع و المؤانسة: لأبي حيان التوحيدى. ثلاثة أجزاء. طبع بمصر ١٩٣٩.
- ٨٣- أمراء دمشق في الإسلام: لصلاح الدين الصفدى. من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٧٤/ ١٩٥٥.
- ٨٤- أنباء الزمن في تاريخ اليمن: ليحيى بن الحسين بن الإمام القاسم، المتوفى بعد سنة ١٠٩٩ هـ. مخطوط مرتب على السنين. في دار الكتب المصرية. تجد وصفه في فهرسها (٥: ٣٩) باسم «أنباء الزمن» كذا، و الذى فى نهايته: «المسمى بأنباء الزمن» ابتداء بمولد النبى صلى الله عليه و سلم و ختمه بأخبار سنة ١٠٤٦ هـ، و أنجز تأليفه سنة ١٠٦٥.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٣
- ٨٥- الأنساب: للسمعاني. طبع بالزنكوغراف، بليدن ١٩١٢. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٨٦- أنساب الخيل: لابن الكلبي. طبع في مصر ١٩٤٦.
- ٨٧- الأنساب المتفقه في الخط، المتماثلة في النقط و الضبط: لابن القيسراني. طبع في ليدن ١٨٦٥.
- ٨٨- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: لعلى بن برهان الدين الحلبي. يعرف بالسيرة الحلبيّة. ثلاث مجلدات. طبع بمصر ١٢٩٢ هـ.
- ٨٩- الأنيس المطرب القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاج مدينة فاس: لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع. مطبوع على الحجر بفاس ١٣٠٥ هـ.
- ٩٠- أيام العرب في الجاهلية: لمحمد أحمد جاد المولى، و على البجاوى، و محمد أبى الفضل إبراهيم. طبع في مصر ١٣٦١/ ١٩٤٢.
- ٩١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي. مجلدان. طبع في استانبول، الأول ١٣٦٤/ ١٩٤٥ و الثاني ١٣٦٦/ ١٩٤٧.
- ٩٢- بحر الأنساب، المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف: لمحمد بن أحمد بن عميد الدين الحسينى النجفى. طبع بمصر، على الحجر ١٣٥٦ هـ.
- ٩٣- البحر الزاخر في تاريخ العالم و أخبار الأوائل و الأواخر: لمحمود فهمى المهندس. أربعة أجزاء. طبع في بولاق ١٣١٢- ١٣١٣ هـ.
- ٩٤- البخلاء: للجاحظ. طبع بمصر ١٩٤٨. و دار الكتب العلمية. بيروت.

- ٩٥- البدء و التاريخ: المنسوب لأحمد بن سهل البلخي، و هو لمطهر بن طاهر المقدسي. ستة أجزاء. طبع في شالون ١٩١٦.
- ٩٦- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لابن إياس. ثلاثة أجزاء. طبع بمصر ١٣١١ هـ. و الرابع و الخامس منه: طبعاً في استامبول ١٩٣١ و ١٩٣٢.
- ٩٧- البداية و النهاية في التاريخ: لابن كثير. أربعة عشر جزءاً. طبع في مصر ١٣٥١-١٣٥٨ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٤
- ٩٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني مجلدان. طبع بمصر ١٣٤٨ هـ.
- ٩٩- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: ليحيى بن محمد بن خلدون. مجلدان. طبع في الجزائر مع ترجمة فرنسية ١٣٢١/١٩٠٣.
- ١٠٠- بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد: لعبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع. مطبوع بالكويت.
- ١٠١- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: لابن عميرة الضبي. طبع في مجريط ١٨٨٤. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٠٢- بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة: لجلال الدين السيوطي. طبع بمصر ١٣٢٦ هـ.
- ١٠٣- بلاغات النساء: لأحمد بن طيفور. طبع بمصر ١٣٢٦/١٩٠٨.
- ١٠٤- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: لمحمود شكري الألوسي البغدادي. الطبعة الثانية، بمصر ١٣٤٢/١٩٢٤ ثلاثة أجزاء. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٠٥- بلوغ المرام، في شرح مسك الختام، في من تولى ملك اليمن من ملك و إمام: لحسين بن أحمد العرشي. ختم حوادثه سنة ١٣١٨ هـ، و زاد عليه الأب أنستاس ماري الكرملی، فأوصله إلى ١٣٥٨ هـ. طبع بمصر ١٩٣٩.
- ١٠٦- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين: لمحمد بن أحمد بن عبد الله الغزي الشافعي الدمشقي. مخطوط. في الظاهرية بدمشق.
- ١٠٧- البيان و التبيين: للجاحظ. أربعة أجزاء. طبع في مصر ١٣٦٧-١٣٦٩ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٠٨- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب: لابن عذارى المراكشي. أربعة أجزاء، الأول و الثاني طبعاً ليدن ١٩٤٨ و ١٩٥١ و الثالث طبعاً بباريس ١٩٣٠ و الرابع طبعاً تطوان ١٩٥٦.
- ١٠٩- تاج التراجم: لقاسم بن قطلوبغا الحنفي. مخطوط ناقص الآخر. في المكتبة الخالدية بالقدس. (طبع في ليبسيك ١٨٦٢).
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٥
- ١١٠- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي. عشر مجلدات. طبع بمصر ١٣٠٦-١٣٠٧ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١١١- تاج اللغة و صحاح العربية: للجوهري. مجلدان. طبع بمصر ١٢٨٢ هـ.
- ١١٢- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ، نسخة الظاهرية (تاريخ ١، ٢).
- ١١٣- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية: محاضرات لكارلو نالينو. نسقتها و ترجمت بعض حواشيتها الإيطالية إلى العربية، ابنته مريم نالينو. طبع في مصر ١٩٥٤.
- ١١٤- تاريخ الإسلام و طبقات المشاهير و الأعلام: للذهبي طبع منه بمصر، خمسة أجزاء.
- ١١٥- تاريخ الأمم و الملوك: لابن جرير الطبري. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١١٦- تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي: المسمى بالغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان الثلاثة أجزاء. طبع بمصر ١٩٠٠.

- ١١٧- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين: ليوسف أشباخ (الألماني). ترجمه و علق عليه محمد عبد الله عنان. جزآن. طبع بمصر ١٣٥٩ / ١٩٤٠.
- ١١٨- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي. أربعة عشر مجلدا. طبع بمصر ١٣٤٩ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١١٩- تاريخ حماة: لأحمد الصابوني. طبع في حماة ١٣٣٢ هـ. و أعيد طبعه فيها ١٩٥٦ معلقا عليه، و مصدرا بترجمة لمؤلفه.
- ١٢٠- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد الديار بكرى. مجلدان. طبع في مصر ١٢٨٣ هـ.
- ١٢١- تاريخ دولة المماليك في مصر: لوليم موير. ترجمه إلى العربية محمود عابدين و سليم حسن. طبع بمصر ١٣٤٢ هـ.
- ١٢٢- تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية: لمحمد بن ابراهيم اللؤلؤي المعروف بالزر كشي. طبع بتونس ١٢٨٩ هـ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٦
- ١٢٣- تاريخ السلطان سليم مع قانصوه الغوري: لأحمد بن زنبيل الرمال. طبع بمصر ١٢٧٨.
- ١٢٤- تاريخ السليمانية: لمحمد أمين زكي. طبع ببغداد ١٣٧٠ / ١٩٥١.
- ١٢٥- تاريخ سنى ملوك الأرض و الأنبياء: لحمزة بن الحسن الأصفهاني. طبع في برلين ١٣٤٠ هـ.
- ١٢٦- تاريخ السودان: لعبد الرحمن عبد الله بن عمر السعدى. طبع في باريس ١٨٩٨.
- ١٢٧- تاريخ الشعراء الحضرميين: لعبد الله بن محمد بن حامد السقاف. خمسة أجزاء. طبع بمصر ابتداء من ١٣٥٣ هـ.
- ١٢٨- تاريخ الشعوب الإسلامية: لكارل بروكلن. نقله إلى العربية نبيه أمين فارس و منير البعلبكي. خمسة أجزاء. طبع في بيروت ١٩٤٨ - ١٩٥٠.
- ١٢٩- تاريخ طرابلس الغرب، المسمى التذكار فيمن ملكك طرابلس، و ما كان بها من الأخبار: و هو شرح لمحمد بن خليل غلبون الطرابلسى، على قصيدة أحمد بن عبد الدائم الأنصارى. طبع في مصر ١٣٤٩ هـ.
- ١٣٠- تاريخ العرب قبل الإسلام: لجواد على. طبع منه سبعة مجلدات، ببغداد ١٩٥٠ - ١٩٥٨.
- ١٣١- تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضى. جزآن. طبع في مدريد ١٨٩٠.
- و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٣٢- تاريخ علماء أهل مصر: لأبى القاسم يحيى بن على بن الطحان. جزء صغير منه. مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ١٣٣- تاريخ علماء بغداد، المسمى منتخب المختار: لمحمد بن رافع السلامى، ذيل به على تاريخ ابن النجار. انتخبه التقى الفاسى المكى. طبع ببغداد ١٣٥٧ / ١٩٣٨.
- ١٣٤- تاريخ فتح الأندلس: لابن القوطية. قطعة منه طبعت بمصر.
- ١٣٥- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات. المجلدات ٧، ٨، ٩ و طبعت في بيروت ١٩٣٦ - ١٩٤٢.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٧
- ١٣٦- تاريخ القادري: لمحمد بن الطيب القادري الحسنى. مخطوط في جزء واحد، مرتب على السنين. اختصره من كتابه «التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر في أخبار أعيان أهل المائة الحادية و الثانية عشر» الذى جعله ذيلا لكتاب لقط الفرائد لابن القاضى ذيل كتاب شرف الطالب لابن الخطيب القسنطينى. فى الخزنة العامة بالرباط، رقم د ١٨٤.
- ١٣٧- تاريخ ابن قاضى شهبه: لتقى الدين أبى بكر ابن قاضى شهبه الأسدى. مرتب على السنين لحوادث و الوفيات، يبدأ بحوادث ٧٤١ و ينتهى بنهاية ٧٨٥ هـ.

- و مخطوط في مجلدين. كتب سنة ٤٨٠ على يد علي بن موسى بن محمد بن القابوني.
- أوله بعد البسملة: «رب يسر و أعن يا كريم الحمد لله مميت الأحياء و محيي الأموات، و مبدى الأشياء و مبيد البريات». مخطوط محفوظ في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.
- ١٣٨- تاريخ القضاء في الإسلام: لمحمود عرنوس. طبع في مصر ١٣٥٢/١٩٣٤.
- ١٣٩- تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسميتها من حلها من الأمثال أو اجتاز بنواحيها من واردتها و أهلها. مخطوط.
- ١٤٠- تاريخ المساجد الأثرية (في مصر): لحسن عبد الوهاب. طبع بمصر ١٩٤٦.
- ١٤١- تاريخ مصر: لعمر الإسكندري و سفدج. جزآن. طبع بمصر ١٩١٥.
- ١٤٢- تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل: لإلياس الأيوبي. مجلدان. طبع بمصر ١٣٤١/١٩٢٣.
- ١٤٣- تاريخ الموصل: لابن إياس الأزدي. مخطوط.
- ١٤٤- تاريخ الموصل: لسليمان صائغ الموصل. جزآن. طبع الأول في مصر ١٩٢٣ و الثاني في بيروت ١٩٢٨.
- ١٤٥- تاريخ نجد الحديث و ملحقاته: تأليف أمين الريحاني. طبع في بيروت ١٩٢٨.
- ١٤٦- تاريخ نصارى العراق: لرفائيل أبو إسحاق. طبع في بغداد ١٩٤٨.
- ١٤٧- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي. ثلاثة أجزاء. طبعه النجف ١٣٥٨ هـ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٨
- ١٤٨- التبر المسبوك في ذيل السلوك: للسخاوي. طبع بمصر ١٨٩٦.
- ١٤٩- التبيان في تخطيط البلدان: لإسماعيل رأفت. طبع بمصر ١٣٢٩ هـ.
- ١٥٠- تتمه اليتيم: لأبي منصور الثعالبي. جزآن صغيران. طبع في طهران ١٣٥٣ هـ.
- ١٥١- تحفة الأجيال و بغية الطلاب في الخطط و المزارات: لعلي بن أحمد السخاوي. طبع بمصر ١٣٥٦ هـ.
- ١٥٢- تحفة الإخوان: لعبد الله بن عبد الكريم الجرافي. طبع بمصر ١٣٦٥ هـ.
- ١٥٣- تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان: لعبد الله بن حميد السالمي. جزآن طبع أولهما سنة ١٣٣٢ و الثاني ١٣٤٧ بمصر.
- ١٥٤- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء: لهلال بن المحسن الصابي. طبع في بيروت ١٩٠٤.
- ١٥٥- تحفة الدهر و نفضة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر: لعمر بن المدرس عبد السلام الداغستاني المدني. مخطوط.
- ١٥٦- تحفة ذوى الأرب: لابن خطيب الدهشنة. طبع بليدن ١٩٠٥.
- ١٥٧- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة و السلاطين: لعبد الله الشراوى. طبع بمصر على هامش «أخبار الأول» للإسحاقى ١٣٠٣ هـ.
- ١٥٨- تذكرة الحفاظ: للذهبي. أربعة أجزاء. طبع في حيدر آباد ١٣٣٣-١٣٣٤ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٥٩- التذكرة الكمالية مخطوط في الخزائن التيمورية بدار الكتب بمصر.
- ١٦٠- تذكرة النسيان، في أخبار ملوك السودان: طبع مع ترجمة فرنسية، في باريس ١٨٩٩-١٩٠١.
- ١٦١- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية: رتبت و طبعت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٠ هـ.
- ١٦٢- تراث الإسلام: لجمهرة من المستشرقين، بإشراف توماس أرنولد. ترجمه إلى العربية جرجيس فتح الله. جزآن. طبع في الموصل ١٩٥٤.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٤٩

١٦٣- تراجم الأعيان، من أبناء الزمان: للحسن بن محمد البوريني. مخطوط، في دار الكتب المصرية.

- ١٦٤- تراجم بعض أعيان دمشق: لعبد الرحمن بن شاشو. طبع ببيروت ١٨٨٦.
- ١٦٥- تراجم علماء طرابلس و أدبائها: لعبد الله حبيب نوفل، طبع في طرابلس ١٩٢٩.
- ١٦٦- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر: لجرجي زيدان. جزآن. طبع في مصر ١٩٢٢.
- ١٦٧- ترتيب المدارك، و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض، مجلدان.
- ١٦٨- تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني. طبع في دلهي ١٢٩٠ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٦٩- تقويم البلدان: للملك المؤيد أبي الفداء إسماعيل بن علي بن أيوب. طبع في باريس ١٨٤٠.
- ١٧٠- التكملة لوفيات النقلة: إملاء الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى. مخطوط.
- ١٧١- تلخيص مجمع الآداب: لابن الفوطى. مخطوطة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، عن نسخة في الظاهرية بدمشق، بخط المؤلف.
- ١٧٢- تليق الأخبار، و تليق الآثار، في وقائع قران و بلغار و ملوك التتار: تأليف م. م. الرمزي. مجلدان. طبع في أورنبورغ ١٩٠٨.
- ١٧٣- تليق فهوم أهل الأثر، في عيون التاريخ و السير: لابن الجوزى. طبع مختصرا في ليدن ١٨٩٢ و كاملا في دلهي ١٢٨٦ / ١٨٦٩.
- ١٧٤- تمام المتون، في شرح رسالة ابن زيدون: لصالح الدين الصفدى. طبع في دمشق ١٣٢٧ هـ.
- ١٧٥- التنبية، على أوهام أبي علي في أماليه: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكرى. طبع بمصر مع كتاب «ذيل الأمالي و النوادر» ١٣٤٤ / ١٩٢٦.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٠
- ١٧٦- التنبية و الإشراف: للمسعودى. طبع بمصر ١٣٥٧ / ١٩٣٨.
- ١٧٧- التنبية و الإيقاظ، لما في ذبول تذكرة الحفاظ: لأحمد رافع الطهطاوى. طبع بدمشق ١٣٤٨ هـ.
- ١٧٨- التنقيح، لألفاظ الجامع الصحيح: لبدر الدين الزركشى مطبوع.
- ١٧٩- تهذيب الأسماء و اللغات: لأبي زكريا النووى. طبع بمصر. أربعة أجزاء. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٨٠- تهذيب الكمال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى، المتوفى ٧٤٢ هـ. النسخة المصورة بواسطة دار المأمون للتراث بدمشق، عن نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة.
- ١٨١- تهذيب مستمر الأوهام، لأبى نصر على بن هبة الله بن جعفر الأمير ابن ماكولا، المتوفى ٤٧٨ هـ، نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة (تاريخ ١٩٠) عن نسخة تركيا.
- ١٨٢- تهذيب تاريخ ابن عساکر: لعبد القادر بدران. طبع منه سبعة أجزاء، في دمشق ١٣٢٩ - ١٣٥١ هـ.
- ١٨٣- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني. اثنا عشر جزءا. طبع في حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٨٤- التوفيقات الإلهامية: في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية و القبطية: لمحمد مختار باشا. طبع في بولاق ١٣١١ هـ.
- ١٨٥- الثمرة البهية: لمحمد بن سالم الحنفى. رسالة في أسماء أهل بدر. طبعت بمصر.
- ١٨٦- الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسير القرطبي: عشرون جزءا. طبع في مصر ١٣٥٤ - ١٣٦٩ هـ. و دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٨٧- جامع التصانيف المصرية الحديثة، من ١٣٠١ إلى ١٣١٠ هـ: لعبد الله الأنصارى. رسالة طبعت بمصر ١٣١٢ هـ.
- ١٨٨- جامع التواريخ، المسمى بكتاب «نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة»: للمحسن ابن علي بن أبي الفهم التنوخى. طبع الأول منه بمصر ١٩٢١ و الثانى و الثامن بدمشق ١٣٤٨ / ١٩٣٠.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥١
- ١٨٩- جامع العلوم، الملقب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم و الفنون: لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: أربعة أجزاء. طبع في حيدر آباد ١٣٢٩-١٣٣١ هـ.
- ١٩٠- جامع كرامات الأولياء: ليوسف النبھاني. مجلدان. طبع بمصر ١٣٢٩ هـ.
- ١٩١- جامع مسانيد الإمام الأعظم أبي حنيفة: لمحمد بن محمود الخوارزمي. جزآن. طبع في حيدر آباد ١٣٣٢ هـ.
- ١٩٢- جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام مدينة فاس: لابن القاضي. طبع بفاس، على الحجر ١٣٠٩ هـ.
- ١٩٣- جذوة المقتبس، في ذكر ولاية الأندلس: للحميدي. طبع بمصر ١٣٧٢/١٩٥٢. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٩٤- الجرح و التعديل: لعبد الرحمن بن محمد الرازي. أربعة مجلدات ضخمة. طبع في ثمانية أجزاء، في حيدر آباد ١٣٧١/١٩٥٢-١٣٧٣/١٩٥٣. و دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٩٥- الجمل، أو النصر في حرب البصرة: لمحمد بن محمد بن نعمان العكبري، المعروف بالشيخ المفيد. طبع في النجف ١٣٦٨ هـ.
- ١٩٦- جمهرة أشعار العرب: لابن أبي الخطاب. طبع بمصر ١٣٠٨ هـ.
- ١٩٧- جمهرة اللغة: لابن دريد، أربعة مجلدات، الأخير منها فهارس. طبع في حيدر آباد ١٣٤٤-١٣٥١ هـ.
- ١٩٨- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد القرشي. مجلدان. طبع في حيدر آباد ١٣٣٢ هـ.
- ١٩٩- حديقة الأفرح، لإزالة الأتراح: لأحمد بن محمد الشرواني اليمني. طبع في بولاق ١٢٨٢ هـ.
- ٢٠٠- حسن البيان، عما بلغته إفريقية في الإسلام من السطوة و العمران: لمحمد النيفر. الجزء الأول. طبع في تونس ١٣٥٣ هـ.
- ٢٠١- حسن الصحابة، في شرح أشعار الصحابة: لعلي فهمي المستاري. طبع الأول منه بالآستانة ١٣٢٤ رومية.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٢
- ٢٠٢- حسن المحاضرة، في أخبار مصر و القاهرة: لجلال الدين السيوطي. جزآن. طبع بمصر ١٢٩٩ هـ.
- ٢٠٣- حضارة الإسلام، في دار السلام: لجميل نخلة المدور. طبع بمصر ١٣٢٣ هـ.
- ٢٠٤- الحضارة الإسلامية، في القرن الرابع الهجري: لأدم متر. ترجمه إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده. جزءان. طبع بمصر ١٣٦٦/١٩٤٧ هـ.
- ٢٠٥- حضارة العرب: لجوستاف لوبون. نقله إلى العربية عادل زعيتر. طبع بمصر ١٣٦٧/١٩٤٨ هـ.
- ٢٠٦- حقائق الأخبار، عن دول البحار: لإسماعيل سرهنك. مجلدان و قسم من الثالث. طبع بمصر ١٣١٤-١٣٤١ هـ.
- ٢٠٧- الحقيقة و المجاز، في رحلة بلاد الشام و مصر و الحجاز: لعبد الغني النابلسي. مخطوط في ثلاثة أجزاء، الأول في بقاع الشام، و الثاني في زيادات مصر، و الثالث في ديار الحجاز.
- ٢٠٨- الحلل السندسية، في الأخبار و الآثار الأندلسية: لشكيب أرسلان. طبع منه ثلاثة مجلدات بمصر ١٣٥٥-١٣٥٨ هـ.
- ٢٠٩- الحلل السندسية، في الأخبار التونسية: لمحمد بن محمد الوزير. قطعة من الجزء الأول منه. طبعت في تونس ١٢٨٧ هـ.
- ٢١٠- الحلل الموشية، في ذكر الأخبار المراكشية: للسان الدين ابن الخطيب (كذا) طبع في تونس ١٣٢٩/١٩١١ هـ.
- ٢١١- الحلة السيرة: لابن الأبار. قطعة منه. طبعت في ليدن ١٨٤٧-١٨٥١ هـ.
- ٢١٢- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني. عشرة مجلدات.

- ٢١٣- حلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر: لعبد الرزاق البيطار. مخطوط في مكتبته بدمشق ثلاثة مجلدات.
- ٢١٤- الحماسة: لابن الشجري. طبع في حيدر آباد ١٣٤٥ هـ.
- ٢١٥- حوادث الدهور، في مدى الأيام والشهور: لابن تغري بردي. منتخبات منه. أربعة أجزاء. طبع في بر كلى (كليفورنيا) ١٩٣٠.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٣
- ٢١٦- الحور العين: لنشوان الحميري. طبع بمصر ١٩٤٨.
- ٢١٧- الحيوان: للجاحظ. جزآن طبع بمصر ١٣٢٣-١٣٢٤ هـ. و دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢١٨- الخطط التوفيقية الجديدة: لعلى مبارك. عشرون جزءا. طبع بمصر ١٣٠٤-١٣٠٦ هـ.
- ٢١٩- خطط الشام: لمحمد كرد على. ستة أجزاء. طبع في دمشق ١٣٤٣-١٣٤٧ هـ.
- ٢٢٠- خلاصة الأثر، في أعيان القرن الحادى عشر: للمجيبى. أربعة مجلدات. طبع بمصر ١٢٨٤ هـ.
- ٢٢١- خلاصة تاريخ تونس: لحسن حسنى عبد الوهاب. طبع بتونس ١٣٧٣ هـ.
- ٢٢٢- خلاصة تاريخ العرب في الأندلس: لشكيب أرسلان. انظر «آخر بنى سراج».
- ٢٢٣- دائرة المعارف: و تعرف بدائرة المعارف البستانيّة. أحد عشر مجلدا. طبع في بيروت ١٨٧٦-١٩٠٠.
- ٢٢٤- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي، و أحمد الشنتناوى، و إبراهيم زكى خورشيد، و عبد الحميد يونس. طبع منها أحد عشر مجلدا، في مصر ١٩٣٣-١٩٥٧.
- ٢٢٥- دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين): لمحمد فريد و جدى. عشرة أجزاء، طبع في مصر ١٣٥٦/١٩٣٧.
- ٢٢٦- الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر النعمى الدمشقى. مجلدان. من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٦٧-١٣٧٠ هـ. و دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٢٧- الدر الثمين، في أدباء القرن العشرين: لعيسى إسكندر المعلوف. مخطوط.
- ٢٢٨- در الحب، في تاريخ أعيان حلب: لرضى الدين ابن الحنبلى. مخطوط، مصور في الخزانة التيمورية بمصر.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٤
- ٢٢٩- الدر الفريد، الجامع لمتفرقات الأسانيد: لعبد الواسع بن يحيى الواسعى. طبع في مصر ١٣٥٧ هـ.
- ٢٣٠- الدر المنتخب، في تاريخ المصريين و العرب: لإتربى أبى العز. الجزء الأول منه، طبع بمصر ١٣١١/١٨٩٤.
- ٢٣١- الدرر البهية، و الجواهر النبوية في الفروع الحسينية و الحسينية: لإدريس بن أحمد الحسنى العلوى. مجلدان. مطبوع على الحجر بفاس، بالخط المغربى، في حياة مؤلفه ١٣١٤ هـ.
- ٢٣٢- الدرر السنية، في أخبار السلالة الإدريسية: لمحمد بن على السنوسى الخطابى. طبع بمصر ١٣٤٩ هـ.
- ٢٣٣- الدرر الفاخرة، بآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة: لعبد الرحمن بن زيدان الحسنى العلوى. طبع في الرباط ١٣٥٦/١٩٣٧.
- ٢٣٤- الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلانى: أربعة أجزاء. طبع في حيدرآباد ١٩٤٥-١٩٥٠. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٣٥- دمية القصر، و عصرة أهل العصر: لعلى بن الحسن الباخري. طبع في حلب ١٣٤٩ هـ.
- ٢٣٦- دول الإسلام للذهبي: جزآن في مجلد. طبع في حيدر آباد ١٣٣٧ هـ.
- ٢٣٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (المالكي): لابن فرحون. طبع بمصر ١٣٢٩ و ١٣٥١ هـ.

- ٢٣٨- ديوان الإسلام: لشمس الدين الغزى. مخطوط. في الخزانة التيمورية بمصر.
- ٢٣٩- ديوان الحماسة: لأبى تمام. جزآن. طبعه مصر ١٣٣٥ هـ.
- ٢٤٠- ديوان المعانى: لأبى هلال العسكري. جزآن. طبع بمصر ١٣٥٢ هـ.
- ٢٤١- ديوان المفضليات: لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى، مع شرحه لأبى محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى. طبعه كارلوس يعقوب لايل. في بيروت ١٩٢٠ مجلدان.
- ٢٤٢- ذخائر العقبي، في مناقب ذوى القربى: لمحّب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى. طبع بمصر ١٣٥٦ هـ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٥
- ٢٤٣- ذخائر القصر، في تراجم أبناء العصر: لابن طولون. مخطوط بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية.
- ٢٤٤- الذخيرة، في محاسن أهل الجزيرة: لعلى بن بسام. أقسام منه في ثلاثة أجزاء، طبع بمصر ١٣٥٨-١٣٦٤ هـ.
- ٢٤٥- ذخيرة الدارين، فيما يتعلق بسيدنا الحسين: للسيد عبد المجيد. طبع في النجف (على الحجر) ١٣٤٥ هـ.
- ٢٤٦- الذخيرة السنية، في تاريخ الدولة المرينية: مجهول المصنف. كتب في عصر السلطان يعقوب بن عبد الحق (في القرن السابع للهجرة) طبع في الجزائر ١٣٣٩ هـ.
- ٢٤٧- ذكر أخبار أصبهان: للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. مجلدان. طبع في ليدن ١٩٣١.
- ٢٤٨- ذكريات مشاهير المغرب: لعبد الله كنون. سبع عشرة رسالة. طبع في تطوان.
- ٢٤٩- الذهب المسبوك، في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك: رسالة للمقرىزى. نشرت في المجلد السادس من مجلة الحج بمكة. ثم طبعت مستقلة في مصر ١٩٥٥.
- ٢٥٠- الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب. الجزء الأول منه. طبع في بيروت ١٣٧٠ / ١٩٥١ و نشر كاملا في جزأين بمصر ١٣٧٢ هـ.
- ٢٥١- ذيل المذيل في تاريخ الصحابة و التابعين: لابن جرير الطبرى. مختارات منه. طبع في مصر ١٣٢٦ هـ، في آخر كتابه «تاريخ الأمم و الملوك».
- ٢٥٢- الذيل و التكملة لكتابتى الموصول و الصلة: لمحمد بن محمد بن عبد الملك. ثلاثة أجزاء مخطوطة منه.
- ٢٥٣- الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوزان القشيري. طبع بمصر ١٢٨٤ هـ.
- ٢٥٤- رفع نقاب الخفا عن من انتمى إلى وفا و أبى الوفا: لمرتضى الحسينى الزبيدى. مخطوط في عشرين ورقة.
- ٢٥٥- الروض الأنف، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. جزآن. طبع بمصر ١٣٣٢ / ١٩١٤.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٦
- ٢٥٦- الروض الباسم في حوادث العمر و التراجم: لعبد الباسط بن خليل الملطى. طبع في الجزائر ١٩٣٦.
- ٢٥٧- الروض المعطار في أخبار الأقطار: لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميرى.
- ٢٥٨- روض المناظر، في علم الأوائل و الأواخر: لابن الشحنة. طبع على هامش الجزئين ١١، ١٢ من الكامل لابن الأثير، في مصر ١٣٠٣ هـ، باسم «روض المناظر».

- ٢٥٩- الروض الهتون، في أخبار مكناسة الزيتون: لمحمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي مطبوع على الحجر، بفاس ١٣٣١ هـ.
- ٢٦٠- روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني أربعة أجزاء في مجلد واحد. الطبعة الثانية على الحجر ١٣٤٧ هـ.
- ٢٦١- روضة الأفكار و الأفكار، لمرتاد حال الإمام، و تعداد غزوات ذوى الإسلام:
- لحسين بن غنام. جزآن في مجلد. طبع على الحجر في بمى (غير مؤرخ) و أعادت المكتبة الأهلية (في الرياض) طبعه بالحروف ١٣٦٨.
- ٢٦٢- الروضة الفيحاء، في تاريخ النساء: لياسين الخطيب العمري. مخطوط في الخزانة التيمورية بمصر.
- ٢٦٣- الرياض النضرة في مناقب العشرة: للمحب الطبري. جزآن. طبع في مصر ١٣٢٧ هـ.
- ٢٦٤- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية (إلخ): للمالكي. الجزء الأول منه، طبع في مصر ١٩٥١.
- ٢٦٥- ريحانة الألبا و زهرة الحياة الدنيا: للخفاجي. طبع في مصر ١٢٧٣ هـ.
- ٢٦٦- زهرة الآس في بناء مدينة فاس: لأبي الحسن على الجزنائي. طبع في الجزائر ١٣٤١/١٩٢٣.
- ٢٦٧- سراج الملوك: للطروشى. طبع بمصر ١٢٨٩ هـ.
- ٢٦٨- سلك الدرر، في أعيان القرن الثاني عشر: للمراي. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٣٠١ هـ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٧
- ٢٦٩- السلوك في طبقات العلماء و الملوك، و يعرف بطبقات الجندي: لمحمد بن يوسف الجندي اليماني. مخطوط.
- ٢٧٠- سلوة الأنفاس، و محادثه الأكباس، فيمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس:
- لمحمد بن جعفر الكتاني. ثلاثة أجزاء. طبع بفاس ١٣١٦ هـ.
- ٢٧١- سمط اللآلى: يحتوى على «اللالى في شرح أمالى القالى» لأبي عبيد البكرى، جزآن في مجلد متسلسل الأرقام، و «شرح ذيل الأمالى وصله ذيله و التنبيه على الأغلاط المعدودة فيهما» في جزء ثالث منفرد، و «فهارس سمط اللآلى» في جزء آخر. نسقه و أكثر من التعليق عليه عبد العزيز الميمنى (الراجكوتى). طبع في مصر ١٣٥٤/١٩٣٦.
- ٢٧٢- سير أعلام النبلاء: للذهبي. مخطوط في ١٥ مجلدا.
- ٢٧٣- سيرة أحمد بن طولون: لعبد الله بن محمد المدينى البلوى. طبع في دمشق ١٣٥٨ هـ.
- ٢٧٤- السيرة النبوية: لابن هشام. «شرحها مصطفى السقا و إبراهيم الأبيارى و عبد الحفيظ شلبى». و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٧٥- شذا الند، في تاريخ نجد: لمطلق بن صالح. مخطوط صغير.
- ٢٧٦- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لطاشكبرىزاده. مطبوع على هامش وفيات الأعيان، طبعه مصر ١٣١٠ هـ.
- ٢٧٧- صاحب الأغاني: لمحمد أحمد خلف الله. طبع في مصر ١٩٥٣.
- ٢٧٨- صبح الأعشى: للقلقشندى. أربعة عشر مجلدا. طبع في مصر ١٣٣١-١٣٣٨ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٧٩- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار: لمحمد بن عبد الله بن بليهد النجدى. خمسة أجزاء. طبع في مصر ١٣٧٠-١٣٧٢ هـ.
- ٢٨٠- صفة جزيرة الأندلس: منتخبة من كتاب الروض المعطار، لمحمد بن عبد الله ابن عبد المنعم الحميرى. طبع بمصر ١٩٣٧.
- ٢٨١- صفة جزيرة العرب: للهمداني. طبع في ليدن ١٨٨٤ ثم بمصر.
- ٢٨٢- صفوة الاعتبار، بمستودع الأمصار و الأقطار: لمحمد بيرم (الخامس) خمسة أجزاء طبع بمصر ١٣٠٢-١٣١١ هـ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٨
- ٢٨٣- صفوة العصر، في تاريخ و رسوم مشاهير رجال مصر: لزكى فهمى. الجزء الأول. طبع بمصر ١٣٤٤/١٩٢٦.

- ٢٨٤- صله تاريخ الطبرى: لغريب بن سعد القرطبي. طبع في مصر ١٣٢٦ باسم «الجزء الثاني عشر» من تاريخ الطبرى.
- ٢٨٥- صله التكملة، فى وفيات النقلة: للحافظ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى: مخطوط.
- ٢٨٦- صله الصلة: لابن الزبير. مخطوط فى مجلد.
- ٢٨٧- صورة الأرض: لابن حوقل. طبع القسم الأول منه، فى ليدن ١٩٣٨.
- ٢٨٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوى. اثنا عشر جزءا. طبع فى مصر ١٣٥٣.
- ٢٨٩- الطالع السعيد، الجامع لأسماء الفضلاء و الرواة بأعلى الصعيد: للأدوى. طبع فى مصر ١٣٣٢/١٩١٤.
- ٢٩٠- طبقات الأطباء و الحكماء: لأبى داود سليمان بن حسان الأندلسى، المعروف بابن جلدجل.
- ٢٩١- طبقات الحفاظ: للسيوطى. و دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٩٢- طبقات الحنابلة: لابن أبى يعلى. جزآن. طبعه الفقى بمصر ١٣٧١/١٩٥٢.
- ٢٩٣- طبقات الشافعية: لأبى بكر بن هداية الله الحسينى الملقب بالمصنف. طبع فى بغداد.
- ٢٩٤- الطبقات الصغرى: لتاج الدين عبد الوهاب السبكى. مخطوط فى جزء واحد.
- ٢٩٥- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحى. شرحه محمود محمد شاكر. طبع فى مصر ١٩٥٢. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٩٦- طبقات المفسرين: لمحمد بن على الداودى المالكى. طبع بدار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٩٧- طبقات النحاة و اللغويين: لابن قاضى شهبه. مخطوط فى معهد المخطوطات. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٥٩
- ٢٩٨- الطبقات الوسطى: لمحمد بن إبراهيم المناوى. مخطوط.
- ٢٩٩- عدة الأديب: لسليم الجندى و محمد الداودى. ثلاثة أجزاء صغير. طبع فى دمشق ١٣٤٥/١٩٢٦.
- ٣٠٠- المسجد المسبوك فى من تولى اليمن من الملوك: لأبى الحسن على بن الحسن الخزرجى الأنصارى. مخطوط.
- ٣٠١- عصر سلاطين المماليك: لمحمود رزق سليم. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٣٦٦ م- ١٣٦٩ هـ.
- ٣٠٢- العقد الفريد: لابن عبد ربه. سبعة أجزاء. سابعها للفهارس. طبع بمصر ١٣٥٩-١٣٧٢ هـ.
- ٣٠٣- العقد المفصل: لحيدر الحسينى الحلوى. جزآن. طبع فى بغداد ١٣٣١-١٣٣٢ هـ.
- ٣٠٤- العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم: للشقائق النعمانية. مطبوع على هامش الجزء الثانى من «وفيات الأعيان» فى مصر ١٣١٠ هـ.
- ٣٠٥- عقود الجمان، فى شعراء هذا الزمان (أى عصر المؤلف): لابن الشعار، من أهل أواخر القرن السادس و أوائل السابع. مخطوط فى معهد المخطوطات بالقاهرة.
- ٣٠٦- عمدة الأخبار، فى مدينه المختار: لحمد بن عبد الحميد العباسى. نشره أسعد درابزونى، بمكة.
- ٣٠٧- عنوان الأريب، عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب: لمحمد النيفر. جزآن. طبع فى تونس ١٣٥١ هـ.
- ٣٠٨- عيون الأخبار: لابن قتيبة. أربعة مجلدات. طبع بمصر ١٣٤٣-١٣٤٩ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٠٩- غاية الأرب، فى خلاصة تاريخ العرب: ترجمه عن الفرنسيه محمد بن أحمد ابن عبد الرزاق. طبع بمصر ١٢٨٩ هـ.

٣١٠- غاية المرام، في رجال البخارى إلى سيد الأنام: لمحمد بن داود البازلى.
مخطوط.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٠

٣١١- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبى الخير ابن الجزرى. مجلدان.
طبع بمصر ١٣٥١ هـ. و يسمى «طبقات القراء».

٣١٢- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون: من تأليفه. طبع في دمشق ١٣٤٨ هـ.

٣١٣- الفهرست: لأبى جعفر الطوسى. طبع في النجف ١٣٥٦ هـ.

٣١٤- القاموس: للفيروز آبادى. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٣٣٠ هـ.

٣١٥- القاموس الجغرافى للبلاد المصرية: لمحمد رمزى. ثلاثة أجزاء منه. طبع في مصر ١٩٥٣-١٩٥٨.

٣١٦- فنون العجائب، للنقاش، نسخة دار الكتب المصرية.

٣١٧- قبول الأخبار و معرفة الرجال: لأبى القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود (الكعبى) البلخى. مخطوط.

٣١٨- قصص الأنبياء، المسمى بالعرائس (أو عرائس المجالس): لأحمد بن محمد الثعلبى. طبع في مصر ١٢٨٢ هـ.

٣١٩- القلائد الجوهريّة، في تاريخ الصالحية: لابن طولون. جزآن. طبع في دمشق ١٣٦٨ / ١٩٤٩.

٣٢٠- قلاند العقيان، للفتح بن خاقان: طبعه سليمان الحرائرى، بباريس ١٢٧٧ هـ.

طبع مصر ١٢٨٣ هـ).

٣٢١- قلاند العقيان في مفاخر دولة آل عثمان: لإبراهيم بن عامر بن على العبيدى المالكى.

٣٢٢- الكافى، في تاريخ مصر القديم و الحديث: لميخائيل شاروويم. أربعة أجزاء.

طبع في مصر ١٣١٥ / ١٨٩٨.

٣٢٣- الكامل: لابن الأثير ١٢ جزءا. طبع في مصر ١٣٠٣ هـ. و دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٢٤- كتاب الروضتين، في أخبار الدولتين: لأبى شامة. جزآن. طبع بمصر ١٢٨٧ هـ.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦١

٣٢٥- كتاب المعانى الكبير في أبيات المعانى لابن قتيبة. مجلدان، متسلسلا الأرقام.

طبع في حيدر آباد ١٣٦٨ / ١٩٤٩.

٣٢٦- كتاب المعمرين: لسهل بن محمد السجستاني. طبع بمصر ١٣٢٣ هـ.

٣٢٧- كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوى. مجلدان. طبع بالهند ١٨٦٢.

٣٢٨- كشف الأستار عن رجال معانى الآثار: للطحاوى. تلخيص رشد الله شاه السندهى. طبع على الحجر في دهلى ١٣٤٩ هـ.

٣٢٩- كشف الحجب و الأستار، عن أسماء الكتب و الأسفار: لإعجاز حسين النيسابورى الكنتورى. طبع في كلكتا ١٣٣٠ هـ.

٣٣٠- كشف الظنون، عن أسامى الكتب و الفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة و بكاتب جلىبى. مجلدان طبع في

استامبول ١٣٦٠ / ١٩٤١.

٣٣١- كشف النقاب، عما روى الشيخان للأصحاب: للحافظ خليل العلائى الشافعى، رساله مخطوطه في الخزانه البديرية بالقدس.

٣٣٢- كشف النقاب عن وجه التلفظ بالكنى و الألقاب: لمحمد بن إسماعيل الصفايحى التونسى.

٣٣٣- الكنى و الأسماء: للدولابى. جزآن. طبع في حيدر آباد ١٣٢٢ هـ.

٣٣٤- الكواكب الدرية، في تراجم السادة الصوفية: لعبد الرؤف المناوى. الجزء الأول. طبع في مصر ١٣٥٧ هـ.

- ٣٣٥- الكواكب السائرة، في أعيان المائة العاشرة: لنجم الدين الغزى. مخطوط في مجلد ضخيم. كتب سنة ١١٧٣ هـ.
- ٣٣٦- لب الألباب: لمحمد صالح السهوردى. جزآن في مجلد واحد متسلسل الأرقام. طبع في بغداد ١٣٥١/١٩٣٣.
- ٣٣٧- لب اللباب، في تحرير الأنساب: للسيوطى. طبع في ليدن ١٨٦٠-١٨٦٢. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٣٨- لب الآداب: لأسامة بن منقذ. طبع بمصر ١٣٥٤/١٩٣٥.
- ٣٣٩- اللباب، في تهذيب الأنساب: لابن الأثير (المؤرخ). ثلاثة أجزاء. طبع بمصر ١٣٥٦-١٣٦٩ هـ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٢
- ٣٤٠- لسان العرب: لابن منظور. عشرون جزءا. طبعه بولاق ١٣٠٠-١٣٠٨ هـ.
- ٣٤١- لسان الميزان: لابن حجر العسقلانى. ستة أجزاء. طبع في حيدر آباد ١٣٣١ هـ.
- ٣٤٢- اللطائف، في تاريخ الطائف: لحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى. رسالة في خمسة كراريس، مخطوط.
- ٣٤٣- لطف السمر، و قطف الثمر، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر: لنجم الدين الغزى. ذيل على كتابه «الكواكب السائرة» مخطوط في ١١٦ ورقة. في معهد المخطوطات عن الأصل المحفوظ في مكتبة أحمد عارف، بالمدينة.
- ٣٤٤- لقط الفرائد: لابن القاضى. مخطوط مختصر.
- ٣٤٥- مثير الوجد، في معرفة أنساب ملوك نجد: لراشد بن على بن جريس النجدى النعامى الحنبلى. رسالة مخطوطة.
- ٣٤٦- مرآة الجنان: للياضى. أربعة أجزاء. طبع في حيدر آباد ١٣٣٧-١٣٣٩ هـ.
- ٣٤٧- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: لسبط ابن الجوزى. مخطوط.
- ٣٤٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع: لعبد المؤمن بن عبد الحق. ثلاثة مجلدات. طبعه بريل ١٨٥٢-١٨٥٤.
- ٣٤٩- المرادفات من قريش: لأبى الحسن، على بن محمد المدائنى. رسالة طبعت بمصر ١٣٧٠/١٩٥١ (في نوادر المخطوطات ١/ ٥٧).
- ٣٥٠- المزهر: لجلال الدين السيوطى. جزآن. طبعه بولاق ١٢٨٢ هـ.
- ٣٥١- مسالك الممالك: للاصطخرى. طبع في ليدن ١٩٢٧.
- ٣٥٢- مختصر المنتظم، (١٩٩٠ تاريخ) نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة و كذلك (١٧٤٤ تاريخ).
- ٣٥٣- مسامرات الظريف بحسن التعريف، تاريخ فقهاء الدولة الحسينية بتونس: لمحمد السنوسى. النصف الأول منه، مطبوع في تونس.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٣
- ٣٥٤- المستطرف في كل فن مستظرف: للأبشيهى. جزآن. طبع بمصر ١٢٧٢ هـ.
- و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٥٥- مطالع البدور في منازل السرور: لعلاء الدين البهائى الغزولى. جزآن. طبع في مصر ١٢٩٩-١٣٠٠ هـ.
- ٣٥٦- المعارف: لابن قتيبة الدينورى. طبع في مصر ١٣٥٣/١٩٣٤. و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٥٧- معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى: للمستشرق زامباور. أخرجه جماعة برئاسة زكى محمد حسن. جزآن، متسلسلا الأرقام. طبع في مصر ١٩٥١.
- ٣٥٨- معجم البلدان: لياقوت الحموى. ثمانية أجزاء. طبع في مصر ١٣٢٣-١٣٢٥ هـ و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٥٩- معجم الشعراء: للمرزبانى. طبع في مصر ١٣٥٤ هـ، ملحقا بكتاب «المؤتلف و المختلف» للآمدى.
- ٣٦٠- معجم الشيوخ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب: لعبد الحفيظ الفاسى. جزآن. طبع في الرباط ١٣٥٠ هـ.

- ٣٦١- المغنى، في أسماء رجال الحديث: لمحمد طاهر الفتنى. طبع في دلهى، على هامش «تقريب التهذيب» ١٢٩٠ هـ.
- ٣٦٢- مقاتل الطالبين: لأبى الفرج الأصفهاني. طبع في مصر ١٣٦٨ / ١٩٤٩ (و سبق الأخذ عن طبعه النجف ١٣٥٣ هـ).
- ٣٦٣- المقتطف من تاريخ اليمن: لعبد الله بن عبد الكريم الجرافى. طبع في مصر ١٣٧٠ / ١٩٥١.
- ٣٦٤- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لبرهان الدين إبراهيم بن محمد، ابن مفلح الحنبلى. مخطوط في مجلد. فى المكتبة العربية بدمشق.
- ٣٦٥- المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم: لأبى الفرج ابن الجوزى. طبع دار الكتب العلمية. بيروت. تحقيق محمد عبد القادر عطا، و مصطفى عبد القادر عطا.
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٤
- ٣٦٦- المنهل الصافى، و المستوفى بعد الوافى: لابن تغرى بردى. طبع فى مصر ١٣٧٥ / ١٩٥٦.
- ٣٦٧- المنهل العذب، فى تاريخ طرابلس الغرب: لأحمد بن حسين النائب الأوسى الأنصارى. طبع فى الآستانة ١٣١٧ هـ.
- ٣٦٨- المهديّة فى الإسلام: لسعد محمد حسن. طبع فى مصر ١٣٧٣ / ١٩٥٣.
- ٣٦٩- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، و يعرف بخطط المقرئى: طبع فى مصر ١٣٢٧ هـ.
- ٣٧٠- المؤلف و المختلف: للآمدى. طبع فى مصر ١٣٥٤ هـ.
- ٣٧١- المؤلف و المختلف، فى أسماء نقله الحديث: لعبد الغنى الأزدي. طبع فى الهند ١٣٢٧ هـ.
- ٣٧٢- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: للذهبى. ثلاثة مجلدات. طبع فى مصر ١٣٢٥ هـ.
- ٣٧٣- نثار الأفكار: جزآن، أصدرتهما جريدة الهدى فى نيويورك ١٩١٣.
- ٣٧٤- النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر و القاهرة: لابن تغرى بردى. طبع فى دار الكتب المصرية.
- ٣٧٥- النزاع و التخاصم، فيما بين بنى أمية و بنى هاشم: للمقرئى. رسالته. طبعت فى مصر ١٩٣٧.
- ٣٧٦- نزهة الألباب، فى تاريخ مصر و شعراء العصر و مراسلات الأحياب: لمحمد حسنى العامرى. طبع بمصر ١٣١٤ هـ.
- ٣٧٧- نزهة الأنام، فى محاسن الشام: لعبد الله بن محمد البدرى. طبع بمصر ١٣٤١ هـ.
- ٣٧٨- نزهة الأنظار، فى فضل علم التاريخ و الأخبار، و يعرف بالرحلة و الورثيانية: للحسن بن محمد الورثيانية. طبع فى الجزائر ١٣٢٦ / ١٩٠٨.
- ٣٧٩- نزهة الجليس، و منية الأديب الأنيس: للعباس بن على الموسوى. مجلدان طبع فى مصر ١٢٩٣ هـ.
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٥
- ٣٨٠- نزهة الخواطر، و بهجة المسامع و النواظر: للشريف عبد الحى بن فخر الدين الحسنى. ثلاثة أجزاء طبعت فى حيدر آباد.
- ٣٨١- نسب قريش: للمصعب بن عبد الله الزبيرى. طبع فى مصر ١٩٥٣.
- ٣٨٢- نشر اللطائف فى قطر الطائف: لابن عراق. مخطوط بدار الكتب المصرية.
- ٣٨٣- نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر و الثانى عشر: لمحمد بن الطيب القادري. جزآن فى مجلد. طبع بفاس ١٣١٥ هـ.
- ٣٨٤- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقرئى. أربعة مجلدات. طبع فى مصر ١٣٠٢ هـ.
- ٣٨٥- نفعه البشام فى رحلة الشام: لمحمد عبد الجواد القاياتى. طبع فى مصر ١٣١٩ هـ.
- ٣٨٦- نكت الهميان، فى نكت العميان: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى. طبع فى مصر ١٣٢٩ / ١٩١١.
- ٣٨٧- نهاية الأرب، فى معرفة أنساب العرب: للقلقشندي. طبع فى بغداد.

- ٣٨٨- نهاية الأندلس: لمحمد عبد الله عنان. طبع في مصر ١٣٦٨ / ١٩٤٩.
- ٣٨٩- نهاية الإيجاز، في سيرة ساكن الحجاز: لرفاعة رافع (الطهطاوى) طبع في مصر ١٢٩١ هـ.
- ٣٩٠- النهج السديد، و الدر الفريد، فيما بعد تاريخ ابن العميد: لمفضل بن أبي الفضائل. طبع مع ترجمة إلى الفرنسية ١٩١٢.
- ٣٩١- النوادر السلطانية، و المحاسن اليوسفية، المسمى سيرة صلاح الدين الأيوبي: لابن شداد. طبع في مصر ١٣١٧.
- ٣٩٢- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لعبد القادر بن شيخ العيدروس. طبع في بغداد ١٣٥٣ / ١٩٣٤.
- ٣٩٣- هدى السارى، مقدمة فتح البارى: لابن حجر العسقلانى. جزآن. طبع بمصر ١٣٤٧ هـ.
- ٣٩٤- هدية العارفين، أسماء المؤلفين و آثار المصنفين: لإسماعيل «باشا» البغدادى. مجلدان. طبع في استامبول ١٥٩١-١٩٥٥.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٦
- ٣٩٥- الوافى بالوفيات: للصفدى. طبع منه أربعة أجزاء، أولها استامبول ١٩٣١.
- ٣٩٦- الوسيط، فى الأدب العربى و تاريخه: لأحمد الإسكندرى و مصطفى عنانى. طبع فى مصر. ١٣٤٧ / ١٩٢٨.
- ٣٩٧- الوسيط، فى تراجم أدباء شنقيط: لأحمد بن الأمين الشنقيطى. طبع فى مصر ١٣٢٩ / ١٩١١.
- ٣٩٨- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: لعلى بن عبد الله السهروردى. جزآن. طبع فى مصر ١٣٢٦ هـ.
- ٣٩٩- وفيات الأعيان: لابن خلكان. مجلدان. طبع فى مصر ١٣١٠ هـ.
- ٤٠٠- الولاية و القضاة: لمحمد بن يوسف الكندى. طبع فى بيروت ١٩٠٨.
- ٤٠١- يتيمة الدهر: للتعاليبى. أربعة أجزاء. طبع فى دمشق ١٣٠٣ هـ.
- ٤٠٢- اليواقيت الثمينة، فى أعيان مذهب عالم المدينة: لمحمد البشير ظافر الأزهرى. طبع فى مصر ١٣٢٤ هـ.

- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٧
- صورة عنوان الجزء الثالث من نسخة دار الكتب القومية تحت رقم ٨٤٩ تاريخ تيمور
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٨
- صورة من المخطوط
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٦٩
- صورة من المخطوط
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٠
- صورة من المخطوط
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧١
- صورة من المخطوط
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٣

[مقدمه مصنف]

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آل سيدنا محمد، و سلم تسليما كثيرا.
الحمد لله الذى أوسع لمن شاء من خلقه فى الرزق و الأجل. و أسعف من أراد منهم بنيل الأمل. و أطاب عمن أحب منهم الثناء. و
حكم على جميعهم - بعد الوجود- بالفناء.

أحمده على أن جعلنى من سكان الحرم، و جيران بيته المكرم.
و أشهد أن لا إله إلا الله الذى جعل للحسنه بمكة فى الفضل مزيه، و خصها ببيته الذى أوجب حجه و استقباله على البريه، و غفر لمن
طاف به من الأنام، ما اقترفه من الآثام.

و أشهد أن نبيه سيدنا محمدا أفضل من وقف بعرفه، و بات بمزدلفه، و رمى بمنى الجمار، و طاف بالكعبة العظيمة المقدار صلى الله
عليه و سلم ما صلى مصل خلف المقام، و جمع فى الحجر الأسود بين التقييل و الاستلام، و رضى الله عن آله و أصحابه، الذين بهم
أضاء الإسلام.

أما بعد: فإنى - لما وفقنى الله تعالى للاشتغال بالعلم - تشوفت نفسى كثيرا إلى معرفه تراجم الأعيان من أهل مكة و غيرهم، ممن
سكنها مدة سنين، أو مات بها، و تراجم ولاء مكة، و قضاتها و خطبائها، و أئمتها و مؤذنيها، من أهلها و غيرهم، و تراجم من وسع
المسجد الحرام أو عمره، أو عمر شيئا منه، أو من الأماكن الشريفه التى ينبغى زيارتها بمكة و حرمها، أو عمل المآثر الحسنه الكائنه
بمكة و حرمها - كالمدارس، و الربط، و السقايات، و البرك، و الآبار، و العيون، و المطاهر، و غير ذلك من المآثر - لما فى معرفه
ذلك من النفع التام، عند ذوى الأفهام.

و فتشت عن تأليف فى ذلك، فلم أر له أثرا، و لا سمعت عنه خبرا.

فعظم منى - لأجل ذلك - الألم، و سألت رب البيت و الحرم: أن يسعنى فيه ببلوغ المراد، و أن يوفقنى فيه للسداد.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٤

فقد الله تعالى بالرحله الثانيه، من مكة للديار المصريه و الشاميه.

فنظرت فيما وقع لى من التواريخ، و الطبقات، و المعاجم، و المشيخات، و الوفيات، و التعاليق، التى سنشير إليها، و غير ذلك من الكتب
التي سنشير إليها قريبا.

فظفرت ببعض المراد، و علق ذلك بذهنى، و قيده - خيفه نسيانه - بالكتابه إذ هى قيد، لما روينا عن أبى حمزه أنس بن مالك
الأنصارى رضى الله عنه، خادم النبى صلى الله عليه و سلم، و ذلك:

فيما أخبرنى به: شيخنا العلامة المفتى المصنف، أبو حفص عمر بن الإمام أبى الحسن على بن أحمد بن محمد الأنصارى، الأندلسى،
ثم المصرى الشافعى - بقراءتى عليه بالقاهره فى الرحله الأولى - و آخرون بمكة، و ديار مصر و الشام، قالوا:

أخبرنا أحمد بن على بن أيوب المشتولى. قال: أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى، قال: أخبرنا أبو طاهر المبارك بن
المبارك بن المعطوش الحرىمى، قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن محمد بن المهتدى بالله، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر
أحمد الحنبلى، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم البزار، قال: أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكج، قال: أخبرنا القاضى
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصارى، قال: حدثنى أبى عن عمه ثمامه بن عبد الله بن أنس: أن أنسا رضى الله عنه كان يقول لهم:
«يا بنى، قيدوا العلم، بالكتاب».

و كنت كتبت ما تيسر من ذلك، من غير ترتيب و لا - تهذيب، ثم رغبت فى ترتيبه و تهذيبه، ليسهل نفعى به، و يكون تاريخا على
النمط الذى قصدته، و إن لم يف بما أردته.

فرتبت ما ظفرت به من التراجم، على ترتيب حروف المعجم - خلا للمحمدين و الأحمدين - فإنهم مقدمون على غيرهم، لشرف هذين الاسمين على غيرهما من الأسماء.

و أضفت إلى هذه التراجم: ما كان منها على ذهني من قبل. و هي تراجم جماعة لم أدركهم، و تراجم جماعة أدركتهم، ملائمة للتراجم التي ظفرت بها، تكملة للفائدة.

و ذكرت في أثناء كثير من التراجم: أحاديث، و آثارا، و حكايات، و أشعار، اقتداء بأئمة الحديث الأخير.

و بدأت - قبل التراجم - بذكر شيء من سيرة نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه و على آله و سلم، على وجه الاختصار، تبركا بذلك، و تشريفا لهذا التأليف بذكره صلى الله عليه و سلم

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٥

فيه، مع ما في ذلك من المناسبة المقتضية لذكره صلى الله عليه و سلم في هذا التأليف، باعتبار كونه من البلد الأمين، و سيادته للخلق أجمعين و بدأت في هذه التراجم بتراجم الرجال، الذين أسماؤهم معروفة.

ثم بعد انقضاء تراجمهم، أتبعها بباب فيه تراجم الرجال المعروفين بكنائهم، ممن عرف بكنيته و لم يعرف له اسم، أو عرف اسمه و لكن اختلف فيه.

و ذكرت معهم أناسا مشهورين بكنائهم، و أسماؤهم معروفة، ليس فيها اختلاف، إلا في يسير منها.

و هؤلاء لم أترجمهم - كما ترجمت المذكورين في هذا الباب - لتقدم تراجمهم في محلها من الكتاب، و إنما أذكر كنية الإنسان منهم، و ما يعرف به، من نسبه إلى قبيلة أو بلد، ثم أذكر اسمه و اسم أبيه و جده في الغالب، و قد ترجمت بعضهم لفائدة زائدة. و ذكرت في آخر هذا الباب أربعة فصول.

الأول: فيمن اشتهر بلقبه، مضافا إلى الدين، مثل: محب الدين، و غيره من الألقاب.

و الثاني: فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده، مثل ابن جريج، و ابن أبي حرمي، و شبه ذلك.

و الثالث: فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلد، أو لقب مفرد، مثل: الإخشيدي.

و كل من ذكرناه في هذه الثلاثة الفصول: ذكرناه على صفة من ذكرناه في هذا الباب، ممن اشتهر بكنيته، و لم يختلف في اسمه إلا قليلا.

و لن أستوعب في هذه الفصول كل ما في هذا الكتاب، و إنما ذكرت في كل فصل نبذة كبيرة تناسبه.

و كل من ذكرته في هذه الثلاثة الفصول: ذكرته فيما سبق من الأسماء في محل يناسبه. و موجب ذكرى لهم في هذا الباب - و كذا من ذكرته فيه ممن اشتهر بكنيته، و لم يختلف في اسمه إلا قليلا: - أن ذلك يهتدى به إلى كشف أسمائهم من لا يعرف أسماءهم، و إنما

يعرف الإنسان منهم بكنيته، أو لقبه المضاف إلى الدين، أو النسبة إلى أبيه أو جده، أو إلى قبيلة أو بلد.

و الفصل الرابع: فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده، و لم أعرف اسمه، أو اشتهر بصفة، مثل: أسود، أو شاب، أو شاعر.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٦

ثم أتبع هذا الباب بتراجم النساء المعروفات بأسمائهن، ثم بتراجم النساء المعروفات بكنائهن، ممن لم يعرف لها اسم، أو عرف اسمها، و لكن اختلف فيه.

و ذكرت معهن نسوة مشهورات بكنائهن، و أسماؤهن معروفة؛ ليسهل بذلك الكشف عن أسمائهن.

ثم أتبع ذلك بنسوة لا تعرف أسماؤهن، و إنما يعرفن بالنسبة إلى آبائهن و غير ذلك.

و سميت ذلك: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» و جعلت في أول هذا الكتاب مقدمة.

فيها: ذكر «مكة» المشرفة، و حكمها في البيع و الإجارة، و أسمائها و حرمها، و شيء من الأحاديث الدالة على حرمة ذلك، و شيء من

المسائل المختصة بذلك، و شىء من الأحاديث الدالة على أفضلية «مكة» على غيرها من البلاد، و حكم المجاورة بها، و الموت فيها، و فضل أهلها، و شىء من أخبار «الكعبة» المعظمة، و فضائلها، و فضائل الحجر الأسود، و الركن اليماني، و فضائل الأعمال المتعلقة بها، كالطواف بها، و النظر إليها، و الحج و العمرة، و غير ذلك، و شىء من أخبار الحجر الأسود، و ملتزم الذمام، و المستجار و الحطيم، و المقام مقام الخليل عليه السلام، و حجر النبي إسماعيل عليه السلام، و ما جاء في استجابة الدعاء في هذه الأماكن و غيرها بمكة و حرمها.

و ذكر مواضع حول الكعبة، صلى فيها النبي صلى الله عليه و سلم.

و ذكر شىء من أخبار المسجد الحرام، و زمزم، و سقاية العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، و الأماكن المباركة بمكة المشرفة و حرمها، و أماكن آخر لها تعلق بالمناسك.

و ما بمكة من المدارس، و الربط و السقيات، و البرك المسبلة، و الآبار، و العيون، و المطاهر، و غير ذلك من المآثر. و مما فى حرمها من ذلك.

و أخبار جاهلية، و أخبار إسلامية، لها تعلق بمكة و أهلها و الحجاج.

و ما علمته من ولاة مكة فى الإسلام، على سبيل الإجمال.

و هذه المقدمة لخصتها من تأليفى المسمى «شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام» الذى جمعت فيه: بين ما ذكره الأزرقى - من أخبار عمارة الكعبة المعظمة، و خبر حليتها، و معاليقها و كسوتها، و خبر الحجر الأسود، و الحجر - بسكون الجيم - و المقام، و المسجد الحرام، و زمزم، و سقاية العباس، و الصفا، و المروة، و حدود الحرم، و الأماكن المباركة بمكة المشرفة و حرمها، المعروف بعضها بالمسجد، و بعضها بالدور، و بعضها

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج 1، ص: ١٧٧

بالمواليد، و أقطار مكة فى الجاهلية و الإسلام، و غير ذلك - و بين ما كان بعد أبى الوليد الأزرقى، من الأخبار الملائمة لذلك كله، لما فى ذلك من كمال الفائدة.

و فيه فوائد آخر، لم يذكرها الأزرقى، مع إمكانية لذكر بعضها. و كما هو مذكور فى التأليف المشار إليه.

و لم يعن الأزرقى بجمع ولاة مكة فى الإسلام. و ما ذكر من المسائل و المآثر، و الأخبار الإسلامية إلا يسيرا جداً، بالنسبة إلى ما ذكرته. و ذكر كثيرا من الأخبار الجاهلية.

و سبب جمعى له: أن نفسى تشوفت أيضا كثيرا إلى معرفة ما كان بعد أبى الوليد الأزرقى: من أخبار هذه الأمور، و إلى معرفة ما وقع بعده من الأوقاف بمكة على الفقهاء و الفقراء، و غير ذلك من المدارس و الربط، و غير ذلك.

فعرفت من ذلك طرفا جيدا، بعضه من كتب التاريخ التى نظرتها لأجل التراجم، و بعضه من أحجار و رخام و أخشاب مكتوب فيها ذلك، ثابتة فى بعض الأماكن المشار إليها، و بعضه علمته من أخبار الثقات، و بعضه شاهدته.

و علفت ذلك فى أوراق مفردة خيفة نسيانه من غير ترتيب. ثم بدا لى تأليف ذلك، مع ملاءمة من الأمور التى ذكرها الأزرقى، ففعلت ذلك.

و إنما جعلت هذه المقدمة مع التراجم المشار إليها، ليحصل للناظر فى ذلك معرفة ما اشتملت عليه المقدمة، مع معرفة التراجم.

و لما سمع الأصحاب بجمعى لهذا الكتاب: كثر اشتياقهم إليه، و عظمت رغبتهم فى الوقوف عليه، للإحاطة بفوائده، و استطراق فرائده، و ألحوا علىّ فى أن أبيضه لهم، فلم يسعنى معهم إلا امتثال أمرهم، و كنت ترددت فى ذلك، لعدم وفائه بالمقصود، ثم قلت:

لا لوم على المقل فى بذل المجهود.

و سبب هذا الإخلال: أن مكة ليس لها تاريخ على هذا المنوال. لأنى لا أعلم أحدا جمع لمكة تاريخا إلا الأزرقى، و الفاكهى، و

شريف- يقال له «زيد بن هاشم بن علي

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٨

ابن المرتضى، العلوي الحسنی»- هكذا نسبة الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الميورقي، فيما وجدت بخطه و ترجمه بوزير مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فأما الأزرقى، و الفاكهي: فلم يعفيا إلا بما يلائم ما في مقدمه هذا الكتاب من أخبار الكعبة، و المسجد، و شبه ذلك.

و أما زيد المذكور: فما عرفت: هل تاريخه تراجم، أو حوادث؟ مثل ما ذكرناه من الفتن التي كانت بمكة في الإسلام، و أخبار المطر، و الفناء، و الغلاء و الرخص. و هذا إلى ظني أقرب.

و سبب عدم معرفتي لما اشتمل عليه كتاب زيد المذكور: أني لم أقف عليه. و إنما علمت ذلك من رسالة كتبها زيد لسيدى أبي العباس الميورقي، رأيتها في كتاب الجواهر- لابن شاش المذكور- بخط الميورقي في وقفه بوج الطائف.

و فيها مكتوب بعد البسملة: زيد بن هاشم بن علي. ثم قال: و بعد: فقد خدم بها الضعيف في الثلاثاء، منتصف شعبان. و بخط الميورقي- فوق شعبان- من سنة ست و سبعين و ستمائة، و ذكر أشياء، ثم قال:

و قد خطر للضعيف- مع المتاعب التي يعانها من كل وجه- إثبات تواريخ لمكة المعظمة، و قد أثبت منه إلى الآن: نحو خمس كراريس. انتهى.

و أظن أني رأيت بخط بعض أصحابنا من حفاظ الحديث: أن لعمر بن شبة تأليفا في أخبار مكة.

و أظن أني رأيت في بعض التواريخ: ما يقتضى أن للحافظ محب الدين بن النجار البغدادي- صاحب ذيل تاريخ بغداد- مؤلفا في أخبار مكة. و أظن أن ذلك على نمط التاريخ الذي ألفه لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم. و تاريخه للمدينة ليس فيه تراجم. و إنما فيه خبر المسجد النبوي، و ما في المدينة من المساجد النبوية، و الآثار الشريفة، و شبه ذلك.

و أظن أن كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة- إن صح ما رأيته في ذلك- على نمط تاريخ الأزرقى، و الفاكهي. و الله أعلم مني.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٧٩

أما فضائل مكة للجندی: فهو على نمط تاريخ الأزرقى و الفاكهي. و كذلك أخبار مكة لرزين العبدلي صاحب الجمع.

و إنى لأعجب من إهمال فضلاء مكة في جمع تاريخ لها على المنوال الذي جمعه، خصوصا من الشيخ قطب الدين القسطلاني؛ لأنه جمع شيئا يتعلق بتاريخ اليمن، و لعمرى لو جمع ذلك لبلده كان أحسن، فإن الحاجة إليه داعية، و في ذلك فوائد غير خافية، و عليه مضى الأئمة من أهل مصر، و الشام و بغداد، و غير ذلك من البلاد، كتاريخ بغداد للخطيب، و ذيو له لابن السمعاني، و ابن الديبني، و القطيعي، و ابن النجار، و ابن رافع و غيرهم، و تاريخ دمشق لابن عساكر، و تاريخ مصر للقطب الحلبي، و غير ذلك.

فإن قيل: لعل الحامل لمن أهمل من فضلاء مكة التأليف في هذا المعنى المشار إليه:

تخليهم العجز عن الوفاء بالمقصود في هذا الأمر، لعدم الإحاطة بالمقصود.

فالجواب: أن هذا العذر حق، و لكن يلزم من اعتمده محذور، و هو أن المعلوم عندهم يصير مجهولا عند من بعدهم كما جرى، و اللاتق في هذا: إثبات المعلوم و إن قل.

و قد قيل في ذلك: ما أنشدناه مسنده العصر أم عبد الله عائشة بنت المحتسب محمد ابن عبد الهادي الصالحية- بقراءتي عليها- في الرحلة الرابعة، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار- إجازة، إن لم يكن سماعا. و تفردت في الدنيا بالسماع منه- أن أبا الحسن محمد بن عمر القطيعي أنبأنا، قال: أنشدني علي بن أحمد الواسطي المقرئ، قال:

أنشدني أبو جعفر هبة الله بن السوقي، قال: أنشدنا أبو الحسن العمراني، قال:

أفعل الخير ما استطعت و إن كان قليلا فلن تطيق لكله

و متى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله

و أسأل من كل من وقف على هذا الكتاب: المسامحة عما فيه من التقصير، و إصلاح ما فيه من الغلط بعد التحرير. و سبب الغلط - في الغالب - النسيان، و قد جبل عليه كل إنسان.

و سبب التقصير: ما ذكرته، من أنى لم أر مؤلفا في المعنى الذى قصدت جمعه فأستضىء به. و إنما ظفرت من ذلك بأشياء قليلة مفرقة، بذلت في تحصيلها جهدى لأنتفع بها، و المعاصرون لى، و من بعدى.

و بسبب إهمال التأليف فى ذلك: حصل الجهل بكثير من التراجم، و بما وقع بعد الأزرقى و الفاكهى من الأمور التى قصدا جمعها فى كتابيهما، و بكثير مما ذكره فى كتابيهما. فلا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٠

و أسأله المغفرة لى و لمن قبل منى هذه المعذرة. و لله در القائل: «و العذر عند كرام الناس مقبول».

*** و قد اشتمل: هذا الكتاب على علامات. و هى (خ) للبخارى. و لمسلم (م) و لأبى داود (د) و للترمذى (ت) و للنسائى (س) و لابن ماجه القزوينى (ق).

فإن اتفقوا على الإخراج لشخص: فالعلامة عليه (ع) هكذا. و إن اتفق الأربعة أصحاب السنن على شخص: فالعلامة عليه (عل) هكذا. و من ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدى فى طبقاته: أنه مكى، فالعلامة عليه (سع) هكذا. و من ذكره مسلم صاحب الصحيح فى طبقاته: أنه مكى، فالعلامة عليه (مس) هكذا. و من ذكره ابن حبان فى ثقاته: أنه مكى، فالعلامة عليه (حب) هكذا.

و ذكرت جماعة من الصحابة، لم يذكرهم المذكورون فى المكيين، مع كونهم ذكروهم فى غير أهل مكة لسكناهم غيرها.

و سبب ذكرى لهم: كونهم مكيين: لأن مكة دارهم بلا-ريب، و سكناهم غيرها إنما كان بأخرة، و لا- يخرجهم ذلك عن كونهم مكيين، و هم الصحابة رضى الله عنهم من قريش و أبناؤهم، و إن لم يثبت لبعض الأبناء صحبة، أو ولد بغير مكة؛ لأنهم تبع آبائهم.

و كذلك الصحابة من بنى كنانة و خزاعة، لمشاركتهم قريشا فى الدار- و هى مكة أو باديتها- على ما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى، و إن كانوا عدوا مع غير أهل مكة؛ لأن المعنى فى عدوهم مع غير أهل مكة: ما ذكرناه فى قريش.

و كذلك الصحابة من موالى قريش و كنانة و خزاعة؛ لأنهم فى حكمهم، و كذلك الصحابة من حلفاء قريش، و كذلك الصحابة من أهل الطائف من ثقيف و مواليهم، و من غيرهم؛ لأن الطائف من عمل مكة من قديم الزمان حتى الآن. العقد الثمين فى تاريخ البلد

الأمين؛ ج ١؛ ص ١٨٠

ما مشاركة بنى كنانة و خزاعة لقريش فى الدار: فسيأتى فى مقدمه هذا الكتاب أخبار تدل لذلك. و نشير هنا لشيء منها: فمن الأخبار الدالة على اشتراك قريش و كنانة فى النزول ببادية مكة: قول ابن إسحاق فى السيرة- تهذيب ابن هشام- لما ذكر ولاية غبشان من خزاعة للكعبة، دون بنى بكر بن عبد مناة «و قريش إذ ذاك حلول و صرم و بيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة». انتهى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨١

و وجه الدلالة من هذا الكلام: أنه يقتضى أن قريشا كانوا نزولا مع قومهم من كنانة، حين انفراد غبشان من خزاعة بولاية الكعبة، و المنازل التى كانت تنزل بها كنانة و قريش إذ ذاك: خارج الحرم؛ لأن أول عربى نزل الحرم بقومه: هو قصى بن كلاب، على ما ذكره الفاكهى فى خبر قصى؛ لأنه قال:

و حدثنا الزبير بن أبى بكر قال: قال أبو الحسن الأثرم، قال أبو عبيدة، قال محمد بن حفص: «قدم رزاح، و قد نفى قصى خزاعة. و قال بعض مشيخة قريش: و إن مكة لم يكن بها بيت فى الحرم، إنما كانوا يكونون بها، حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصبوا فيها جنابة، و لم يكن بها بيت قائم، فلما جمع قصى قريشا- و كان أدهى من رؤى من العرب- قال لهم: أرى أن تصحبوا بأجمعكم فى الحرم حول البيت، فو الله لا تستحل العرب قتالكم، و لا يستطيعون إخراجكم منه، و تسكنونه، فتسودوا العرب أبدا.

فقالوا له: أنت سيدنا، رأينا لرأيناك تبع. فجمعهم، ثم أصبح بهم في الحرم حول البيت، فمشت إليه أشراف كنانة، و قالوا: إن هذا عند العرب عظيم، و لو تركناك ما تركتك العرب. فقال: «و الله لا أخرج منه. و ثبت». انتهى.

و من ذلك: قوله بعد ذلك- بعد أن ذكر ما رأى قصى- من أنه أولى بالكعبة، و بأمر مكة من خزاعة و بنى بكر-: «فكلم رجلا من قريش و بنى كنانة و دعاهم إلى إخراج خزاعة و بنى بكر من مكة. فأجابوه».

و وجه الدلالة من هذا: أن كلام قصى لكنانة، فيما طلب، و إجابته له: يقتضى قربهم منه في الدار. و سيأتي إن شاء الله تعالى ما يوافق ذلك.

و من ذلك: قول ابن إسحاق في خبر قصى «فولى قصى البيت و أمر مكة، و جمع قومه من منازلهم إلى مكة». انتهى.

و وجه الدلالة من هذا: أنه يقتضى أن قصيا جمع قومه إلى مكة، و كنانة من قومه، فيكونون ممن جمعهم إلى مكة.

و لا يعارض ذلك قوله- في الخبر الذى ذكره الزبير «فمشت إليه أشراف كنانة، و قالوا: هذا عند العرب عظيم»- لإمكان أن يكونوا قالوا له ذلك ليرجع عن فعله، لكونهم لا يألّفونه. فلما رأوه لم يرجع و ثبت: سكنوا معه فيه، لما فى ذلك من تحصنهم، و بقاء الألفه بينهم و بينه، لما يخشونه من حصول ضرر بهم فى المفارقة فى افتراقهم عنه. و الله أعلم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٢

و بتقدير أن لا تكون كنانة انتقلت مع قصى إلى الحرم: فهم على منازلهم التى كانوا ينزلونها مع قريش، قبل أن تنتقل قريش عنهم إلى الحرم. و لم يرد خبر بخروج كنانة عن منازلهم بادية مكة. و الله أعلم.

و من ذلك: قول ابن إسحاق فى سيرته- تهذيب ابن هشام- فى خبر الأصنام:

«و كانت لقريش، و بنى كنانة: العزى بنخلة». انتهى.

و وجه الدلالة من هذا: أن إضافة «العزى» لقريش و كنانة: تقتضى أن لهم بها اختصاصا. و ذلك- و الله أعلم- لكونها بنخلة، و هى من بادية مكة التى ينزلون فيها.

و لا- يقال: إضافة «العزى» لقريش و كنانة: لأجل أنهم أول من وضعها، و لا لأجل أنهم انفردوا بعبادتها و تعظيمها، و لا لأجل أنهم حجابها.

أما الأول: فلأن عمر بن لحي: هو الذى اتخذ العزى.

و أما الثانى: فلأن جميع مضر كانوا يعظمون العزى.

و أما الثالث: فلأن حجابها بنو شيبان من سليم.

و قد روينا عن ابن إسحاق ما يدل لذلك فى تاريخ الأزرقى، و لفظه: حدثنى جدى، قال: حدثنا سعيد بن سليم عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنا ابن إسحاق «أن عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة. و كانوا إذا فرغوا من حجهم و طوافهم بالكعبة: لم يحلوا حتى يأتوا العزى، فيطوفوا بها، و يحلون عندها، و يعتكفون عندها يوما و ليلة. و كانت لخزاعة، و كانت قريش و بنو كنانة كلها تعظم العزى مع خزاعة، و جميع مضر. و كان سدنيتها- الذين يحجبونها- بنى شيبان من بنى سليم، حلفاء بنى هاشم». انتهى.

و إذا لم يكن إضافة «العزى» لقريش و كنانة لأجل هذه الأمور الثلاثة: صح ما ذكرناه، من أن إضافتها لهم باعتبار كونها فى دارهم. و الله أعلم.

و لا يعارض ذلك قوله فى هذا الخبر «و كانت لخزاعة» لأن إضافتها لخزاعة لكونها فى دارهم، فإن خزاعة تشارك قريشا فى الدار. على ما سيأتى بيانه إن شاء الله.

و من ذلك: قوله فى خبر قصى- الذى سبق ذكره قريبا من كتاب الفاكهي:-

«فأصبح بهم في الحرم حول البيت، فمشت إليه أشرف كنانة، وقالوا: إن هذا عند العرب عظيم». انتهى.
ووجه الدلالة في هذا: أنه يقتضى أن أشرف كنانة مشوا إلى قصى بإثر إصباحه بقومه في الحرم. وذلك يدل على قرب كنانة من الحرم. والله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٣

و من أرض كنانة ببادية مكة «مجنه» التي عناها بلال رضى الله عنه بقوله:

و هل أردن يوما مياه مجنئه و هل ييدون لى شامئه و طفيل

لأن الأزرقى: قال- فى تفسير هذا الموضع، فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله:

«حج الجاهلية، و إنساء الشهور، و مواسمهم، و ما جاء فى ذلك»- و مجنئه: سوق بأسفل مكة، على بريد منها، و هى سوق لكاننة، و أرضها من أرض كنانة، و هى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلئلفنخ و حولى إذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنئه و هل ييدون لى شامئه و طفيل

و «شامئه» و «طفيل» جيلان مشرفان على «مجنئه». انتهى.

و من الأخبار الدالة على مشاركة خزاعة لقريش فى سكنى مكة و باديتها: ما ذكره الأزرقى؛ لأنه روى عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، عن ابن جريج، و عن أبى إسحاق- يزيد أحدهما على الآخر- فذكر خبرا طويلا فى ولاية قصى بن كلاب البيت الحرام و أمر مكة، بعد خزاعة.

و فيه «أن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة:

حكم لقصى بحجابه الكعبة، و ولاية أمر مكة، دون خزاعة، لما جعل له جليل، و أن يخلى بينه و بين ذلك، و أن لا يخرج خزاعة من مساكنها من مكة» و فيه «و خزاعة مقيمة بمكة على رباعهم و سكناهم، لم يحركوا، و لم يخرجوا منها، فلم يزالوا على ذلك حتى الآن». انتهى.

و أما سكنى خزاعة بمكة- قبل ولاية قصى:- فلا يحتاج إلى استدلال، لشهرته.

و من منازل: خزاعة ببادية مكة «الوتير» ماء لهم بأسفل مكة؛ لأن فى خبر فتح مكة- الذى ذكره ابن إسحاق فى سيرته، تهذيب ابن هشام- «ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة: عدت على خزاعة، و هم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير». انتهى.

و هذا الموضع معروف الآن، و يقال له: «الوتيرين» و هو بناحية ملكان، و الله أعلم.

و فيما أشرنا إليه- من الأخبار الدالة على اشتراك قريش و كنانة و خزاعة فى الدار:-

كفاية.

و ذكر الإمام أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي- عالم مكة، و بلاد الحجاز- ما يقتضى: أن خزاعة و كنانة من أهل مكة، و لم يقل ذلك إلا عن يقين من

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٤

العلم. و كان من أوعية العلم، على ما قال أحمد بن حنبل. و إذا كان ذلك كذلك اتجه ذكر خزاعة و كنانة فى أهل مكة، كما اتجه ذكر قريش فيهم.

و هذا- الذى ذكره ابن جريج- نقله عنه الأزرقى فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله: «ما جاء فى الكعبة، و متى كانوا يفتحونها» لأنه نقل عن ابن جريج خبرا طويلا- فى خبر الحمس. قال فيه «و الحمس: أهل مكة: قريش، و كنانة، و خزاعة، و من دان بدينهم ممن ولدوا، و من حلفائهم. و إن كان من ساكنى الحل». انتهى.

و وجه دلالة ذلك على ما ذكرناه- من أن خزاعة و كنانة من أهل مكة-: أن كلام ابن جريج يقتضى: أن الحمس من أهل مكة و غيرهم. و فسر «الحمس» من أهل مكة بقوله: «قريش، و كنانة، و خزاعة» و فسر «الحمس» من غير أهل مكة بقوله: «و من دان بدينهم- إلى آخره» و هذا الذى ذكره ابن جريج- من أن خزاعة و كنانة من أهل مكة- صحيح، يدل لذلك: ما ذكرناه من مشاركتهم لقريش فى دارهم. و الله أعلم.

و نشير: إلى الكتب التى نظرتها لأجل هذا الكتاب. فمن ذلك: كتاب «السيرة» لمحمد بن إسحاق. «تهذيب ابن هشام». و روايته عن زياد البكائى عنه.

أخبرنى به: البدر محمد بن محمد بن قوام البالىسى، و أم أحمد فاطمة بنت القاضى عز الدين محمد أحمد بن المنجا التنوخى- قراءة عليهما، و أنا أسمع- بدمشق فى الرحلة الثانية.

قال الأول: أخبرنا به الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب، سماعا لجميعه.

و قالت المرأة: أخبرنا به محمد بن أحمد بن أبى الهيجاء، المعروف بابن الزراد قالاً:

أخبرنا به محمد بن إسماعيل المقدسى خطيب مردان، قال: أخبرنا به صنيعة الملك هبة الله ابن يحيى بن على بن حيدرة سماعا، قال: أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن رفاعة السعدى الفرضى.

و أخبرتنى به- أعلى من هذا- أم أحمد بنت المنجا المذكورة- سماعا- عن القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة، و يحيى بن محمد بن سعد، و أبى القاسم بن عساكر- و تفردت عن القاضى- قالوا: أنبأنا به أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومى- إجازة- عن ابن رفاعة- إجازة- قال: أخبرنا به القاضى أبو الحسن على بن الحسن الخلعى، قال: أخبرنا به أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس البزاز، قال: أخبرنا به

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٥

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه البغدادى، قال: حدثنا به أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن البرقى، قال: حدثنا به أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوى، قال: حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى، عن محمد بن إسحاق- فذكره.

و من ذلك: شرح هذا الكتاب، المسمى «بالروض الأنف» لأبى القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد، المعروف بالسهيلى.

أخبرنى به: الإمامان- أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم، و أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد- المصرىان، عن يونس بن إبراهيم العسقلانى، عن عبد المنعم بن رضوان، المعروف بابن مناد، عن مؤلفه- فذكره.

و من ذلك: كتاب «النسب» للزبير بن بكار قاضى مكة. أنبأنى به أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ و غيره عن الحافظ أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى- إجازة، إن لم يكن سماعا- قال: أخبرتنا به زينب بنت مكى، قالت: أخبرنا به عمر بن محمد ابن طبرزد البغدادى، قال: أخبرنا به على بن طراد الزينبى عن أبى جعفر بن المسلمة، قال:

أخبرنا به أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال: أخبرنا به أحمد بن سليمان ابن موسى، قال: أخبرنا به مؤلفه الزبير بن بكار- فذكره.

و من ذلك: «أخبار مكة» لأبى عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكى، المعروف بالفاهكى، و ما أكثر فوائده. أخبرنى به جمع من الشيوخ، منهم: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخى- إذنا مشافهة- عن أبى العباس أحمد بن أبى طالب الصالحى أنبأنا أبو الفضل جعفر بن على الهمدانى عن أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى، أنبأنا عبد الله بن محمد بن محمد الباهلى، عن الحافظ أبى على الحسين بن محمد الجيانى أنبأنا به الحكم بن محمد الجذامى، عن أبى القاسم بن أبى غالب البزار، أنبأنا به أبو الحسن الأنصارى عن مؤلفه: الإمام أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاهكى- فذكره.

و من ذلك «أخبار مكة» لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى المكى أخبرنى به: أبو المعالى الصوفى - بقراءتى عليه - عن يحيى بن المصرى عن ابن الجميزى و ابن رواح، عن الحافظ السلفى، قال: أخبرنا به ابن الطيورى، قال: أخبرنا به العشارى، قال: أخبرنا به ابن أبى موسى الهاشمى، قال: أخبرنا به إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى، قال: أخبرنا به مؤلفه الأزرقى - فذكره.

و من ذلك: كتاب «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» لأبى عمر يوسف بن عبد البر

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٦

النمرى. أخبرنى به أبو العباس أحمد بن على بن محمد بن عبد الحق الحنفى - قراءة عليه، و أنا أسمع - من أول الكتاب إلى قوله: من اسمه عمر. و إجازة لباقيه. قال: أخبرنا به الإمام أبو عبد الله محمد بن جابر الودياشى أنبأنى - سماعا فى الثالثة، و إجازة منه - قال: أخبرنا به القاضى أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز - سماعا لجميعه، خلا من أوله إلى قوله: حرف الحاء، فإجازة - قال: أخبرنا به الحافظ أبو الربيع سليمان ابن موسى الكلاعى، قال: أخبرنا به الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جهور القيسى - و أنا أسمع - عن أبى على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى: قال: قرأته على مؤلفه.

قال الحافظ أبو الربيع: و أجازنيه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن أبى عمران موسى بن أبى تليد عن مؤلفه.

و من ذلك: كتاب «تهذيب الكمال» للحافظ المعتمد أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى. أنبأنى به: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الصالحى فى أذنه، قال: أخبرنا به مؤلفه الحافظ المزى - فذكره.

و من ذلك: «مختصره» لصاحبنا الحافظ الناقد أبى الفضل أحمد بن على بن حجر الشافعى. تغمده الله تعالى برحمته. و قد أحسن فى اختصاره، و زاد فيه فوائد كثيرة. و لم أقف إلا على بعضه.

و من ذلك: كتاب «الميزان» للحافظ الذهبى، و «مختصر تاريخ دمشق» له، و «مختصر تهذيب الكمال» له، و «طبقات الحفاظ» له، و «و طبقات القراء» له، و «تاريخ الإسلام» له، و «العبر» له، و «معجمه» و «ذيل سير النبلاء» له. و غير ذلك من تأليفه. أخبرنى بذلك عنه: جماعة من شيوخى.

و من ذلك: «تهذيب الأسماء و اللغات» للنووى. أخبرنى به: إبراهيم بن أحمد البعلى عن على بن إبراهيم بن العطار عن النووى.

و من ذلك: أكثر «تاريخ بغداد» للخطيب. أخبرنى به: أحمد بن عمر البغدادى سماعا - من أوله إلى ترجمه ابن أبى ذئب، و إجازة لباقيه - عن الحافظ أبى الحجاج المزى - إجازة إن لم يكن سماعا - قال: أخبرنا به يوسف بن يعقوب بن المجاور، قال: أخبرنا به أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى، قال: أخبرنا به أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز - سماعا، سوى الجزء السادس و الثلاثين، فأخبرنا به محمد بن أحمد بن صرماء - قال:

أخبرنا به مؤلفه. قال القزاز: سماعا. و قال ابن صرما: إجازة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٧

و من ذلك: أكثر «ذيل تاريخ بغداد» لأبى سعد بن السمعانى. و فى كتاب «الأنساب» له، و «معجمه».

أخبرنى بذلك: أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبى - إذنا - عن القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة المقدسى عن عيسى بن عبد العزيز اللخمي الحافظ عن أبى سعد السمعانى.

و من ذلك: «ذيل تاريخ بغداد» للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن الديبشى.

أخبرنى به: أبو هريرة بن الذهبى - إذنا - عن القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة عن ابن الديبشى.

و من ذلك: «ذيل تاريخ بغداد» لأبى الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعى.

و من ذلك: أكثر «ذيل تاريخ بغداد» للحافظ محب الدين محمد بن محمود بن النجار.

أنبأني بهما: إبراهيم بن محمد الصوفي و آخرون عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى، عن القطيعى و ابن النجار. و من ذلك: «ذيل تاريخ بغداد» للحافظ تقي الدين بن رافع، و «معجمه» و «وفياته».

أخبرني بذلك عنه: جماعة من شيوخنا، منهم: الحافظ صدر الدين أبو الربيع سليمان ابن يوسف المقدسى.

و من ذلك: «تاريخ إربل». أنبأني به: أبو هريرة عبد الرحمن بن الذهبى عن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازى عن مؤلفه ابن المستوفى.

و من ذلك: أكثر «تاريخ مصر» للحافظ قطب الدين الحلبي. أنبأني به: أبو العباس أحمد بن حسن الشاهد عنه، إجازة إن لم يكن سماعا.

و من ذلك: بعض «تاريخ دمشق» لأبى القاسم بن عساكر. أنبأني به: أبو هريرة بن الذهبى عن أبي نصر بن الشيرازى، عن جده القاضى أبى نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازى، عن أبى القاسم بن عساكر مؤلفه.

و من ذلك: «الكامل» لابن الأثير. و «اللباب» له فى الأنساب، و «أسد الغابة» له.

أخبرني بذلك: أبو هريرة بن الذهبى، و آخرون - إذنا - عن أبى نصر بن الشيرازى، عن العلامة عز الدين أبى الحسن على بن محمد المعروف بابن الأثير المؤلف.

و من ذلك: كتاب «مرآة الزمان» لأبى المظفر يوسف بن قزغلى، سبط الحافظ أبى الفرج بن الجوزى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٨

أنبأني به: محمد بن أبى هريرة بن الذهبى، و آخرون، عن أبى بكر بن محمد بن أحمد السلمى، عن أبى المظفر المؤلف - فذكره.

و من ذلك: «ذيل مرآة الزمان» للإمام قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليونينى. أنبأني به: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البعلبلى، و آخرون، إذنا عنه إجازة.

و من ذلك: «الروضتين فى أخبار الدولتين، النورية و الصلاحية» و ذيلهما لأبى شامة. أخبرني به المشايخ: محمد بن محمد بن عبد الله، و إبراهيم بن أبى بكر بن عمر، و محمد بن محمد بن داود الصالحيون - إذنا - عن الحافظ شرف الدين أبى محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى. أنبأنا به: مؤلفه العلامة شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم بن عثمان المقدسى الدمشقى - فذكره.

و من ذلك: «ذيل المنتظم». أنبأني به: جمع عن المحدث أبى الثناء محمود بن خليفه المنبجى. أنبأنا به مؤلفه الإمام عز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق بن البرورى - فذكره.

و من ذلك: «تاريخ ابن خلكان القاضى». أخبرني به: الكمال أحمد بن على بن محمد بن عبد الحق الدمشقى الحنفى، عن الحافظين: جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن القضاعى، و علم الدين القاسم بن محمد الإشبلى، قالوا: أنبأنا به مؤلفه القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الإربلى - فذكره.

و من ذلك: تاريخ البرزالي، المسمى «بالمكتفى» الذى ذيل به على تاريخ أبى شامة و معجمه، و غير ذلك من تعاليقه المفيدة.

أخبرني بذلك: جماعة من شيوخنا، منهم: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الصالحى. عنه إجازة.

و من ذلك: «تاريخ الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم، المعروف بابن الجزرى» أخبرني به عنه.

و من ذلك: «أعوان النصر و أعيان العصر» للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى.

و من ذلك: أكثر «تاريخ الصلاح» محمد بن شاکر الكتبى.

و من ذلك: «تاريخ الشيخ عماد الدين بن كثير». أخبرني به عنه غير واحد من شيوخى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٨٩

و من ذلك: كثير من تاريخ الأمير بيبرس الدوادار الناصري.

و من ذلك: كثير من تاريخ الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري.

و من ذلك: مختصر تاريخ هذا النويري.

و من ذلك: تاريخ الملك المؤيد صاحب حماء.

و من ذلك: «معجم السفر» للسلفي. أنبأني به: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن أبي الحسن علي بن يحيى الشاطبي، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الوهاب بن خطيب القرافة- سماعا- عن مؤلفه الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد ابن أحمد السلفي- فذكره.

و من ذلك: «معجم الحافظ عز الدين بن الحاجب الأمني». أنبأني به: علي بن محمد الخطيب عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة عنه.

و من ذلك: «معجم الحافظ زكي الدين المنذري» و «التكملة» له. أنبأني بذلك عبد الرحمن بن أحمد الشافعي و غيره عن علي بن عمر الصوفي، و يوسف بن عمر الختني إذا عنه.

و من ذلك: «معجم الحافظ ابن مسدي». أنبأني به: أحمد بن محمد الطبري عن الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي عن ابن مسدي.

و من ذلك: «معجم الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن العطار». تخريج الذهبي له. أنبأني به عنه جماعة من شيوخنا.

و من ذلك: «مشيخة الحافظ رشيد الدين» أبي الحسين يحيى بن علي القرشي المعروف بابن العطار.

أنبأني بها: شيخنا أبو الفضل الحافظ و غيره، عن أبي شاهد الجيش و غيره عن الرشيد العطار- فذكرها.

و من ذلك: «وفيات شيخنا الحافظ العراقي» التي ذيل بها علي «العبر» للذهبي.

أنبأنا بها إجازة.

و من ذلك: «تاريخ الحافظ شيخنا أبي زرعة» أحمد بن شيخنا الحافظ العراقي أنبأني به إجازة. و هو في معنى «الذيل» علي وفيات أبيه. و أوله سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، و آخر ما رأيته منه: سنة ثلاث و تسعين. و كتب سنين بعد ذلك لم أقف علي كلها.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٠

و من ذلك: أكثر «وفيات» شيخنا مفتي الشام شهاب الدين أحمد بن حجي بن الحسابي. أنبأني بها إجازة.

و من ذلك: «وفيات» الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي، و «طبقات الحنفيه» له.

و من ذلك: «طبقات الحنفيه» لشيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي. أنبأني بها إجازة.

و من ذلك: «وفيات ابن قانع» و «وفيات ابن زبر» و «وفيان الأكفاني» و «وفيات ابن المفضل المقدسي» و «وفيات الشريف أبي القاسم

الحسيني» التي ذيل بها علي «وفيات» شيخه الحافظ زكي الدين المنذري المسماة «بالتكملة» التي ذيل بها المنذري علي «وفيات» شيخه

الحافظ ابن المفضل و «وفيات ابن أبيك الدمياطي» و وفيات آخر.

و من ذلك: «تاريخ شيخنا العدل ناصر الدين بن الفرات» في مجلدات كثيرة.

و تاريخ «الصارم إبراهيم المعروف» بابن دقماق.

و غير ذلك كثيرا من كتب التاريخ و غيرها. و منه «رحلة ابن جبير».

*** و لنذكر من كتابنا «شفاء الغرام» ما أشرنا إلى أن نذكره هنا، فنقول:

الحمد لله الذي جعل لمكة في الفضل مزايا، و خصها بيته الذي هو قبلة للبرايا، و بحجه الذنب مغفور، و بالطواف به تكثر الأجور.

أحمده علي ما منّ به من النزول في حماه، و أسأله دوام ذلك مدة المحياة.

و أشهد أن لا إله إلا الله الذي منح شارب ماء زمزم نبيل المنى، و أشهد أن نبينا محمداً، أفضل من حج و رمى الجمار بمنى، صلى الله وسلم عليه ما وقف واقف بعرفات و المشعر، و رضى الله عن آله و أصحابه ما سعى ساع بين الصفا و المروة، و بين الميلين الأخضرين أحضر.

أما بعد: فهذا ما وعدت بذكره في كتابي «العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين» من أخبار مكة المشرفة، و حكم بيع دورها، و إجاتها، و أسمائها، و حرمةها، و حدوده، و شىء مما يختص بذلك من المسائل، و فضل الحرم و مكة، و الصلاة فيها على غيرها، و غير ذلك من فضلها، و حكم المجاورة بها، و فضل الموت فيها، و فضل أهلها. و فضل جدة، و الطائف، و غير ذلك من خبرهما. و أخبار الكعبة المعظمة و فضلها. و فضل الحجر الأسود، و الركن اليماني، و فضل الأعمال المتعلقة بالكعبة، و خبر الحجر الأسود،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩١

و الحجر- بسكون الجيم- و مقام الخليل عليه السلام، و الأماكن التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها حول الكعبة، و الأماكن التي يستجاب الدعاء فيها بمكة، و حرمةها. و خبر المسجد الحرام و زمزم، و سقاية العباس رضى الله عنه، و الأماكن المباركة بمكة و حرمةها، و الأماكن التي تتعلق بها المناسك، و ما علمته من المآثر بمكة، و حرمةها.

و أخبار جاهلية و إسلامية، لها تعلق بالحجاج، و غير ذلك. و ما علمته من ولاء مكة في الإسلام على سبيل الإجمال. و هذا الأمر لم أر من عنى بجمعه قبلى.

و جميع ذلك ملخص من تأليفى «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» و جعلته أربعين باباً كأصله، و سميته «الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة».

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٢

الباب الأول في ذكر مكة المشرفة، و حكم بيع دورها و إجاتها

مكة المشرفة

: بلدة مستطيلة كبيرة، تسع من الخلائق ما لا يحصيهم إلا الله تعالى، في بطن واد مقدس، و الجبال محدة بها كالسور لها. و لها- مع ذلك- ثلاثة أسوار: سور في جهة المشرق، يعرف بسور باب المعلاة؛ لأنه في أعلاها، و سور في جهة المغرب و المدينة النبوية، يعرف بسور باب الشبيكة، و سور في جهة اليمن، و يعرف بسور باب اليمن و باب الماجن.

و كان جدر هذا السور و جدر سور باب المعلاة: غير كاملين بالبناء، و كانا قصيرين عن القامة، فعمرا حتى زادا على القامة، و تكمل بناؤهما إلا موضعا في سور باب المعلاة؛ لأن ما تحته مهواة.

و هذه العمارة في النصف الثاني من سنة ست عشرة و ثمانمائة، من قبل السيد حسن ابن عجلان، بعد أن هجم مكة- في غيبته عنها- ابن أخيه السيد رميته بن محمد بن عجلان في جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ثم أخرجت من سور باب المعلاة مواضع، و أحرق بابها؛ لفتنة كانت بين أميرها المذكورين، في خامس عشرين من شوال سنة تسع عشرة و ثمانمائة.

ثم أعيد بناء ما تخرب، و عمل باب حديد، و ذلك في شوال و ذى القعدة من السنة المذكورة.

ثم خرب جانب من سور باب المعلاة بين البابين اللذين في السور المذكور، ثم جانب من سور باب الماجن، من سيل كان بمكة في سنة سبع و عشرين و ثمانمائة.

و عمر ذلك كله في أوائل سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة.
و كان الخراب في سور باب المعلاة في آخر سنة خمس و عشرين و ثمانمائة من سيل.

ذرع مكة

من باب المعلاة إلى باب الماجن: أربعة آلاف ذراع و أربعمائه ذراع و اثنان

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٣

و سبعون ذراعاً- بتقديم السين- بذراع اليد، و ذلك على خط الردم و المسعى و سوق العلافه.

و من باب المعلاة إلى الشبيكة: مثل ذلك، بزيادة مائتي ذراع و عشرين ذراعاً باليد، و ذلك في الطريق المشار إليها، إلا أنه يعدل منها إلى الشبيكة من الزقاق المعروف بابن عرفة.

و من الجبال المحدقة بمكة:

أخشباها، و هما: أبو قبيس ، و الأحمر المقابل له، على ما ذكر الأزرقى و الفاكهى.

و قيل: أبو قبيس و قعيقان . ذكر ذلك ياقوت.

و عرف أبو قبيس بالأخشب الشرقى، و قعيقان بالغربى، و «الأخشب» الجبل الغليظ.

و فى تسميه أبى قبيس أقوال .

أحدها: أنه يسمى برجل من إياد.

و ذكر الوراق: أنه يقال له: أبو قابوس، و شيخ الجبال. انتهى.

و «أبو قبيس» اسم لحصن بحلب قبالة شيزر، على ما ذكر ياقوت.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٤

و «قعيقان» اسم لموضع ذكرها ياقوت ، و لموضعين لم يذكرهما. أحدهما: بليه من عمل الطائف. و الآخر: باليمن. و سيأتى إن شاء الله تعالى شىء فى سبب تسميته بقعيقان.

و بمكة أبنية كثيرة، و عين جارية، و آبار غالبها مسبل، و برك مسبله، و حمامان. و كان بها ستة عشر حماماً، على ما ذكر الفاكهى.

و بعض الدور التى بمكة: علامة لحد المعلاة و المسفلة؛ لأن دار الخيزران- عند الصفا- علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيمن، و دار العجلة: علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيسر.

و ذكر الفاكهى خبراً يقتضى بفضل المعلاة على المسفلة. و ذكر الفاكهى شيئاً مفيداً فى مخالفيف مكة؛ لأنه قال: فأخر أعمالها- مما يلى طريق المدينة- موضع يقال له:

جناز بن صفى فيما بين عسفان و مر. و ذلك على يوم و بعض يوم.

و آخر أعمالها- مما يلى طريق الجادة فى طريق العراق- العمير، و هو قريب من ذات عرق، و ذلك على يوم و بعض يوم.

و آخر أعمالها- مما يلى اليمن على طريق تهامة اليوم- موضع يقال له: ضنكان .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٥

و ذلك على عشرة أيام من مكة. و قد كان آخر أعمالها فيما مضى: بلاد عك.

و آخر أعمالها- مما يلى اليمن فى طريق نجد، و طريق صنعاء- موضع يقال له «نجران» على عشرين يوماً من مكة. انتهى.

و ذكر ابن خرداذبه فى «مخالفيف مكة» ما يوافق ما ذكره الفاكهى. و صرح فيهما بما لم يصرح به الفاكهى.

و ليس كل ما ذكره معدودا اليوم في أعمال مكة؛ لأن كثيرا من ذلك ليس لأمير مكة الآن فيه كلام. و أبعد مكان عن مكة لأميرها الآن فيه كلام «الحسنه» و هي بلدة بينها و بين «قنونا» يوم، و بين «حلى» يومان. و كلامه فيها باعتبار أن له على مزارعها كل سنه مائه غراره مكيه فيما قيل. و له أيضا رسم على أهل «ذوقه» و الواديين، و «الليث». و أبعد مكان- بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن- وادى الطائف و وادى «لثيه». و لأمير مكة فيهما من الكلمه و العاده على أهلها أكثر مما له في الأماكن السابق ذكرها. و لقاضى مكة نواب بوادى الطائف، و «ليه». و من أعمال مكة في صوب الطائف: وادى نخله الشاميه، و اليمانيه. و نخله على ليله من مكة. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٦

و أبعد مكان عن مكة في صوب المدينه لأمير مكة الآن فيه كلام كثير: وادى «الهده» - هده بنى جابر- و هي على مرحله من «مرّ الظهران» و مر الظهران على مرحله من مكة. و هو و الهده معدودان من أعمالها. و ولاء مكة الآن يأخذون ما يغرق في البحر فيما بين جدّه و رابع، و يرون أن ذلك يدخل في عملهم. و «جده» من أعمال مكة في تاريخه و فيما قبله. و هي على مرحلتين من مكة. و ليس كل ما ذكره ابن خرداذبه و الفاكهي في مخاليف مكة: داخلا في الحجاز، الذى هو: مكة، و المدينه، و اليمامه، و مخاليفها. و قد عرّف الحجاز بذلك الإمام الشافعي - رضى الله عنه- و غيره. و قيل: في الحجاز غير ذلك. و سمي حجازا لحجزه بين تهامة و نجد. و قيل: فيه غير ذلك. و الله أعلم. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٧

ذكر حكم بيع دور مكة و إجارتها

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ١٩٩

اختلف في ذلك قول مالك. فروى عنه: أنه كره بيعها و كراء دورها، فإن بيعت أو أكرت: لم يفسخ. و روى عنه منع ذلك. و ليس سبب الخلاف عند المالكيه: الخلاف في مكة: هل فتحت عنوة، أو صلحا؟ لأنهم لم يختلفوا في أنها فتحت عنوة.

و إنما سبب الخلاف عندهم في ذلك: الخلاف في مكة: هل منّ النبي صلى الله عليه و سلم بها على

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٠

أهلها، فلم تقسم، و لا سبى أهلها، لما عظم الله من حرمتها، أو أقرت للمسلمين؟ أشار إلى ذلك ابن رشد. و على الأول: يبنى جواز بيع دورها و إجارتها، و يبنى منع ذلك على القول بأنها أقرت للمسلمين. و في هذا القول نظر. فقد بيعت دور مكة في عهد النبي صلى الله عليه و سلم، و عمر و عثمان رضى الله عنهما، و بأمرهما اشترت دور مكة لتوسعه المسجد الحرام، و كذلك فعل ابن الزبير رضى الله عنهما.

و فعل ذلك غير واحد من الصحابه رضى الله عنهم. و هم أعرف الناس بما يصلح في مكة. و هذا مذكور في تاريخ الأزرقي، ما عدا بيعها في زمن النبي صلى الله عليه و سلم فإن ذلك مذكور في كتاب الفاكهي عن عبد الرحمن بن مهدي.

و لا يعارض هذا حديث علقمة بن نضلة الكناني - و قيل الكندي - «كانت الدور و المساكن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم، و أبى بكر، و عمر، و عثمان رضى الله عنهم - لا تكرى و لا تباع، و لا تدعى إلا السوائب، من احتاج سكن، و من استغنى أسكن». و هذا

لفظ الأزرقى. و في ابن ماجه معناه .

لأن حاصل حديث علقمة: شهادة على النفى. و في مثل هذا يقدم المثبت. و الله أعلم.

و اختلف الحنفية في جواز بيع دور مكة، فاختر الصاحبان- أبو يوسف و محمد بن الحسن- جواز ذلك. و على قولهما الفتوى، فيما ذكر الصدر الشهيد، و مقتضى قولهما بجواز البيع، جواز الكراء. و الله أعلم.

و اختلف رأى الإمام أحمد رضى الله عنه في ذلك. فعنه روايتان في جواز بيع دور مكة و إجارتها. و رجح كلا منهما مرجح من أتباعه المتأخرين.

و لم يختلف مذهب الشافعى رضى الله عنه في جواز بيع دور مكة و كرائها؛ لأنها عنده فتحت صلحا. و قال بعضهم عنه: فتحت بأمان، و هو في معنى الصلح.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠١

و قال الماوردى، من أئمة الشافعية: عندى أن أسفلها دخله خالد بن الوليد رضى الله عنه عنوة، و أعلاها فتح صلحا.

قال النووى: و الصحيح الأول. يعنى أنها فتحت صلحا كلها. و فى صحته نظراً؛ لأن الفتح صلحا إنما يكون بالتزام أهل البلد المفتوحة ترك القتال. و الواقع من أهل مكة عند فتحها خلاف ذلك؛ لأن فى مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه حديثاً فى فتح مكة. قال فيه: «و وبّشت قريش أوباشا لها و أتباعا، فقالوا: نقدم هؤلاء. فإن كان لهم شىء كنا معهم، و إن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا» .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٢

و فيه ما يقتضى أمر النبى صلى الله عليه و سلم بقتالهم و وقوع القتل. و ذلك: ينافى الصلح. و فيه دليل على أن فتح مكة عنوة. و الله أعلم.

و من الأخبار الدالة على أن فتح مكة عنوة: قوله صلى الله عليه و سلم فى خطبته بمكة يوم فتحها: «يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، و ابن أخ كريم. قال صلى الله عليه و سلم:

اذهبوا، فأنتم الطلقاء» و هذه الخطبة فى سيرة ابن إسحاق، تهذيب ابن هشام .

قال ابن الأثير فى النهاية، فى حديث حنين: «خرج إليها و معها الطلقاء الذين خلّى عنهم يوم فتح مكة، أطلقهم و لم يسترقهم» إلى آخر كلامه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٣

و إذا كان هذا معنى الطلقاء، فخطاب النبى صلى الله عليه و سلم لقريش- هذا الخطاب- يقتضى أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك فى الأسر، المقتضى للاسترقاق، لو لا أن النبى صلى الله عليه و سلم تفضل عليهم بالإطلاق، و لو لا ذلك لم يكن لاستعلامه قريشا عما يتوقعونه منه محل، كما لا محل لخطاب قريش بذلك بعد تأمينهم. و يبعد الانفصال عن هذا الدليل بجواب شاف، إلا أن يقال: إنه مرسل.

و فى أصل هذا الكتاب- فيما يتعلق بفتح مكة- فوائد أخرى، مع بيان النظر فيما أجاب به النووى رحمه الله عن الأحاديث المقتضية لفتح مكة عنوة.

و فيما ذكره حجة للإمام الشافعى رضى الله عنه فى فتح مكة صلحا، و فى أن دورها مملوكة لأهلها. و الله أعلم بالصواب. و هذا من النووى: تأييد لقول الشافعى رضى الله عنه: أن مكة فتحت صلحا.

و فى شرح مسلم للقاضى عياض، و المازرى: ما يقتضى أنه انفراد بذلك. و لم ينفرد به، لموافقة مجاهد و غيره له على ذلك، على ما وجدت بخط سليمان بن خليل إمام المقام الشريف بمكة فى حاشية فى المهذب. نقلها عن الشامل، و لم يقل فيها «لابن الصباغ» و هو له. و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٤

الباب الثاني في أسماء مكة المشرفة**لمكة المشرفة**

: أسماء كثيرة. بعضها مأخوذ من القرآن العظيم . و ذلك: ثمانية «مكة» بالميم، و «بكة» بالباء، و «أم القرى» و «القرية» و «البلد» و «البلد الأمين» و «البلدة» و «معاد».

و مواضعها من القرآن العظيم ظاهرة.

و قد جمع شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي قاضي اليمن: في أسماء مكة أكثر مما جمعه غيره. و ذكرنا ذلك في أصله، و قد أغرب في كثير مما ذكر. وفاته مع ذلك أسماء آخر.

منها: «برة». ذكره سليمان بن خليل.

و منها: «ساق». ذكره ابن رشيق في العمدة في الأدب.

و منها: «البيت العتيق». ذكره الأزرقى.

و منها: «الرأس». ذكره السهيلي وغيره.

و منها: «القادسية». ذكره ابن جماعة في منسكه، و لم يعزه.

و منها: «المسجد الحرام».

و منها: «المعطشة». ذكرهما ابن خليل.

و منها: «المكتان». ذكره القيراطى في ديوانه، و ذكر السهيلي ما يشهد له في غير موضع.

و منها: «النايبة» بالنون و الباء. ذكره الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٥

و منها: «أم روح». ذكره ابن الأثير في كتابه المرصع.

و منها: «أم الرحمن».

و منها: «أم كوتى». ذكرهما عبد الله بن عبد الملك المرجاني في تاريخه للمدينة النبوية.

و عزا الأول لابن العزى، و قال فيه- بعد ذكره لأسماء مكة- و من الخواص، قيل: إذا كتب بالدم على الجبين «مكة وسط الدنيا، و الله رءوف بالعباد» انقطع الدم. انتهى.

و قد اختلف في «مكة» و «بكة» هل هما بمعنيين، أو بمعنى واحد؟ و اختلف القائلون بالأول.

فقيل: بكة- بالباء- موضع البيت- و بالميم- القرية. و قيل: بالباء موضع البيت، و بالميم: الحرم كله. و قيل: غير ذلك .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٦

الباب الثالث في ذكر حرم مكة**إشارة**

و سبب تحريمه، و تحديده، و علاماته، و حدوده، و ما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده، و معاني بعض أسمائها.

حرم مكة

: ما أحاط بها، و أطاف بها من جوانبها، جعل الله تعالى حكمه حكمها في الحرم؛ تشريفا لها. أشار إلى ذلك الماوردي، وابن خليل، و النووى.

و سبب تحريمه

- على ما قيل:- أن آدم عليه السلام خاف على نفسه حين أهبط إلى الأرض، فبعث الله تعالى ملائكة لحراسته، فوقفت في مواضع أنصاب الحرم من كل جانب. فصار ما بين آدم و موقف الملائكة حرما، و غير ذلك في سبب تحريمه.

و للحرم

علامات بينة، و هى أنصاب مبنية من جميع جوانبه، إلا من جهة الجعرانة، و جدة، فلا بناء فيهما. و الخليل عليه السلام أول من نصبها، بدلالة جبريل عليه السلام، ثم قصى بن كلاب، ثم نصبتها قريش، بعد أن نزعها قبل هجرة النبي صلى الله عليه و سلم.

و أمر عليه الصلاة و السلام بنصبها عام الفتح، ثم عمر، ثم عثمان، ثم معاوية، رضى الله عنهم، ثم عبد الملك بن مروان. هذا ما ذكره الأزرقى فيمن نصبها.

وقيل: إن إسماعيل نصبها.

وقيل: إن عدنان بن أدد أو من نصبها، و نصبها المهدي العباسى.

و فى خلافة الراضى العباسى: عمر العلمان الكبيران، اللذان فى جهة التنعيم بالأرض لا بالجبل، و ذلك: فى سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة.

و فى سنة ست عشرة و ستمائة: عمر العلمان- اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة، من قبل المظفر- صاحب إربل.

و عمرا فى سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة من قبل المظفر صاحب اليمن.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٧

و جميع حدود الحرم مختلف فيها؛ لأن فى حده من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن «نمرة» أربعة أقوال: نحو ثمانية عشر ميلا، على ما ذكر أبو الوليد الباجى المالكى رحمه الله تعالى.

و أحد عشر ميلا على ما ذكره الأزرقى، و الفاكهى، و ابن خرداذبة الخراسانى فى كتابه «المسالك و الممالك».

و تسعة أميال- بتقديم التاء- ذكره ابن أبى زيد فى النوادر.

و سبعة- بتقديم السين- ذكره الماوردى، و الشيخ أبو إسحاق الشيرازى، و النووى.

و فيما قالوا: نظر قوى. يقتضى بعد استقامة قولهم، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

و ذكر النووى: أن الأزرقى تفرد بما قاله فى ذلك.

و لم يتفرد به؛ لموافقة الفاكهى، و ابن خرداذبة له عليه. و لا أعلم له فى ذلك مخالفا قبل من ذكرنا. و الله أعلم.

و فى حده من جهة العراق: أربعة أقوال: سبعة أميال- بتقديم السين- و ثمانية، و عشرة، و ستة.

و فى حده من جهة الجعرانة: قولان: تسعة- بتقديم التاء- و بريد.

و فى حده من جهة التنعيم أربعة أقوال: ثلاثة، و نحو أربعة، و أربعة، و خمسة.

و في حده من جهة جدء قولان: عشرة، و نحو ثمانية عشر، على ما ذكره الباجي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٨

و في حده من جهة اليمن قولان: سبعة- بتقديم السين- و ستة، على ما وجدت بخط المحب الطبري في كتابه «القرى» رأيته في غير نسخة منه.

و وقع لبعض الحنفية في حدود الحرم ما يستغرب جدًا و ذلك مذكور في أصله.

و قد اعتبرت: مقدار الحرم من جهاته المعروفة بحبل مقدر على ذراع اليد. و هو المعتبر في مسافة القصر، على ما ذكره المحب الطبري، فنذكر ذلك.

و هو: أن من جدر باب المسجد الحرام- المعروف بباب بنى شيبه- إلى العلمين اللذين هما علامة حد الحرم في جهة عرفه: سبعة- بتقديم السين- و ثلاثين ألف ذراع و مائتي ذراع و عشرة أذرع و سبعمائة ذراع باليد. و من عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما خمسة و ثلاثون ألف ذراع و ثلاثة و ثمانون ذراعاً و ثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد. و أما حد الحرم من جهة العراق: فإن من جدر باب بنى شيبه إلى العلمين اللذين بجادة طريق وادي نخلة: سبعة و عشرون ألف ذراع و مائة ذراع و اثنين و خمسين ذراعاً باليد.

و من عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما: خمسة و عشرون ألف ذراع و خمسة و عشرون ذراعاً باليد.

و أما حد الحرم من جهة التنعيم: فإن من جدر باب المسجد الحرام- المعروف بباب العمرة- إلى أعلام الحرم في هذه الجهة التي بالأرض، لا التي بالجبل: اثني عشر ألف ذراع و أربع مائة ذراع و عشرين ذراعاً باليد.

و من عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام المشار إليها: عشرة آلاف ذراع و ثمان مائة ذراع و اثنا عشر ذراعاً.

و أما حد الحرم من جهة اليمن: فإنه من جدر باب المسجد الحرام- المعروف بباب إبراهيم- إلى علامة حد الحرم في جهة اليمن: أربعة و عشرين ألف ذراع و خمسمائة ذراع و تسعة أذرع- بتقديم التاء- و أربعة أسباع ذراع.

و من عتبة باب الماجن إلى حد الحرم في هذه الجهة: اثنان و عشرون ألف ذراع و ثمان مائة ذراع و ستة و سبعون ذراعاً- بتقديم السين- و أربعة أسباع ذراع.

و قال ابن خرداذبة: طول الحرم حول مكة- كما يدور- سبعة و ثلاثون ميلاً. و هي التي تدور بأنصاب الحرم. انتهى.

و هي فائدة حسنة، إن صحت. و الله تعالى أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٠٩

و «نغار» المذكورة في حد الحرم من جهة التنعيم: بنون و فاء و ألف وراء مهملة.

و وقع في حد الحرم من جهة العراق «خل» بخاء معجمة.

و قال النووي: فيه «جل» بجيم. و لعله تصحيف.

و وقع في حد الحرم «لبر» و هي بكسر اللام و إسكان الباء الموحدة و ضبطها ابن خليل بفتح اللام و الباء.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٠

الباب الرابع في ذكر شيء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة «مكة» و حرمة، و شيء من الأحكام المختصة بذلك . و ذكر شيء مما ورد في تعظيم الناس بمكة و حرمة، و في تعظيم الذنب في ذلك، و في فضل الحرم

. رويانا عن مجاهد قال: «إن هذا الحرم حرم، حداه من السموات والأرضين السبع» أخرجه الأزرقى.
 و رويانا من حديث ابن عباس، و أبي هريرة، و أبي شريح الخزاعي رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه و سلم أحاديث تقتضى
 «أن الله عز و جل حرم مكة يوم خلق السموات و الأرض، و أنه لا يحل اختلاء خلاها، و لا عضد شجرها، و لا ينفر صيدها، و لا تلتقط
 لقطتها إلا لمعرفة». و هذه الأمور مما اختصت بها مكة.
 إلا أن الصحيح من مذهب مالك رحمه الله: أن لقطه مكة كغيرها.
 و إليه ذهب أبو حنيفة و أحمد رحمهما الله.
 و من تنفير صيد مكة: أن يصاح عليه، فينفر. قاله المحب الطبرى.
 و نقل عن عكرمة أنه قال لرجل: «أندرى ما تنفير صيدها؟ هو أن تنحيه من الظل، و تنزل مكانه». انتهى.
 و إذا امتنع تنفير صيدها فيمتنع اصطياده من باب أولى.
 و المدينة النبوية تشارك مكة في تحريم صيدها، و لكن لا جزاء فى صيد المدينة على مشهور المذهب.
 و أما مكة فلا خلاف فى وجوب الجزاء فى صيدها، فتمتاز بذلك، و بما سبق.
 و بأن صلاة العيد تقام بمكة فى المسجد الحرام، و فى غيرها تقام فى الصحراء.
 العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١١
 و بأن الإنسان يؤخذ بهمهم بالسيئة فيها، و إن كان نائيا عنها، كما هو مقتضى حديث ابن مسعود رضى الله عنه فى مسند ابن حنبل و
 غيره.

و أشار إلى ذلك ابن أبى حاتم و غيره.

و تمتاز عند الشافعى و طائفة من العلماء: بتضاعف الصلاة فيها على غيرها.

و بعدم كراهية صلاة النافلة فيها فى وقت الكراهة و غير ذلك.

و مما تمتاز به

: تضاعف السيئة بها، عند مجاهد و ابن حنبل. و الصحيح: خلافه. و لمكة أحكام آخر تخصصها، و أحكام آخر تشاركها فيها المدينة.
 و قد استوفينا ذلك كله فى أصله.

و حرم مكة

فيما ذكر مساو لها، و يستثنى من نباته: الإذخر و السناء، و الإذخر فى الحديث، و السناء مقيس عليه، للحاجة إليه فى الدواء. نص عليه فى
 المدونة و الموازية.

و يستثنى من عضد شجر الحرم: العصا و العصاوين. فإن مالكا أخص فى ذلك.

و أما تعظيم الناس لمكة و حرمتها: ففى الأزرقى من ذلك أخبار.

منها: أن الرجل كان يلقي قاتل أبيه و أخيه فى الكعبة، أو فى الحرم، فى الشهر الحرام، فلا يعرض له.

و منها: أن احتكار الطعام بها للبيع إلحاد. و هذا يروى عن عمر و ابنه رضى الله عنهما.

و منها: ما يروى عن عمر رضى الله عنه «لأن أخطئ سبعين خطيئة بركبة أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة».

و منها: أن الشيخ أبا عمرو الزجاجى أحد كبار مشايخ الصوفية أقام بمكة أربعين سنة لم يبيل و لم يتغوط فى الحرم.

و جاء فى النجاة من الذنوب بالالتجاء إلى الحرم حديث لجابر فى نجاة أبى رغال والد ثقيف، مما أصاب قوم ثمود بعقرهم الناقة، فلما

خرج من الحرم أصيب. وهذا الحديث في مسلم وغيره.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٢

الباب الخامس في الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها، وغير ذلك من فضلها.

أما الأخبار الواردة في تفضيل مكة: فإن منها ما روينا عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته بالحزورة بمكة - يقول لمكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولو لا - أنى أخرجت منك ما خرجت». أخرجه الترمذى، وصححه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه. وروينا نحوه من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم. فأما حديث أبي هريرة: ففي سنن النسائي، وأنكر صحته مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاء شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر، وبرهن على ذلك. وذكرنا برهانه في الأصل.

وحديث ابن عباس رضى الله عنهما: فى الترمذى، وقال: حسن صحيح غريب.

وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه. و«الحزورة» مخففة على وزن قسورة.

وأما الأحاديث الواردة فى تفضيل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره من المساجد:

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٣

فعدة أحاديث، ومن أصحابها: حديثان: حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، وحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم.

وحديث جابر فى ابن ماجه بإسناد صحيح. وفى مسند أحمد.

وحديث ابن الزبير فى مسند الطيالسى، وفيه: «أن الصلاة فى المسجد الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة ألف» وفى بعض طرقه: «تفضل بمائة صلاة» وفى بعضها «بألف صلاة».

وحديث جابر: كحديث ابن الزبير الذى فى الطيالسى.

وحديث ابن الزبير: فى صحيح ابن حبان. وصححه ابن عبد البر. وقال: إنه الحجج عند التنازع.

وقد حسب النقاش المفسر فضل الصلاة فى المسجد الحرام: عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة - وهى خمس صلوات فى المسجد الحرام - عمر مائتى سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال. انتهى.

وهذا الفضل يعم الفرض والنفل بمكة، كما هو مذهب الشافعى.

ويختص بالفرض على مشهور المذهب.

ولا يسقط هذا التضاعف شيئاً من الفوائت، كما يتخيله كثير من الجهال، نبه على ذلك النووى.

وللعلماء خلاف فى المسجد الحرام: هل المراد به مسجد الجماعة الذى يحرم على الجنب الإقامة فيه، أو المراد به الحرم كله، أو الكعبة؟.

ذكر هذه الأقوال المحب الطبرى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٤

وجاء حديث فى تفضيل الصوم بمكة على غيرها من البلاد. روينا فى سنن ابن ماجه وغيرها بإسناد غير ثابت من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

و رويناه من حديثه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «من حج من مكة ماشيا حتى يرجع إليها كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم».

فقال بعضهم لابن عباس: «و ما حسنات الحرم؟ قال: كل حسنة بمائة ألف حسنة» أخرجها الحاكم. و صحح إسناده.

و روينا عن الحسن البصرى: أنه قال: «صوم يوم بمكة بمائة ألف يوم، و صدقة درهم بمائة ألف، و كل حسنة بمائة ألف». انتهى.

و قال المحب الطبري: إن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة و الصوم بمكة دليلا على اطراد التضعيف في جميع الحسنات، إلحاقا بهما، قال: و يؤيد ذلك قول الحسن.

انتهى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٥

الباب السادس في المجاورة بمكة، و الموت فيها، و شىء من فضل أهلها، و فضل جدة ساحل مكة، و شىء من خبرها، و فضل الطائف و شىء من خبره .

إشارة

اختلف العلماء في استحباب المجاورة بمكة.

فذهب إلى استحبابها الشافعى، و أحمد، و أبو يوسف و محمد بن الحسن، صاحبا أبي حنيفة، و ابن القاسم صاحب مالك، فيما نقله عنه ابن الحاج، و ذهب أبو حنيفة إلى عدم استحبابها.

و فهم ذلك ابن رشد من كلام وقع لمالك، و ذلك لخوف الملل، و قلته الاحترام لمداومة الأنس بالمكان، و خوف ارتكاب ذنب هنالك.

و ذكر النووي في الإيضاح: أن المختار استحباب المجاورة بمكة. انتهى.

و أما الموت بمكة

: فروى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا». و إسناده ضعيف.

و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم -مرسلا- أنه قال: «من مات بمكة بعثه الله في الآمين يوم القيامة». و سيأتى شىء من فضل مقبرة المعلاة عند ذكرها.

و أما فضل أهل مكة

: فروينا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عتاب بن أسيد على مكة، فقال له: هل تدري إلى من أبعثك؟

أبعثك إلى أهل الله». أخرج الزبير بن بكار في كتاب النسب، و الفاكهى. و رواه الأزرقى مرسلا. و زاد فيه: «فاستوص بهم خيرا» يقولها ثلاثا.

و وجدت بخط بعض أصحابنا- فيما نقله من خط الشيخ أبى العباس الميورقى- و زاد: «إن سفهاء مكة حشو الجنة».

و اتفق بين عالمين في الحرم منازعة في تأويل الحديث و سنده، فأصبح الذى طعن في الحديث و معناه: قد طعن أنفه و اعوج. و قيل

له: إى و الله، سفهاء مكة من أهل الجنة، سفهاء مكة من أهل الجنة، سفهاء مكة من أهل الجنة. فأدرکه روع، و خرج إلى الذى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٦
كان يكابرہ فى الحديث من علماء عصره، و أقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه، و فيما لم يحط به خبرا. انتهى.

و أما فضل جدہ

: فيروى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «مكة رباط، و جدہ جهاد». إسناده ضعيف.
و عن عباد بن كثير: أنه قال: «إن الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة، و الدرهم فيها بمائة ألف درهم، و أعمالها بقدر ذلك، يغفر للناظر فيها مد بصره مما يلى البحر».
ذكرهما الفاكهي بسنده.
و ذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما: «إن فيها قبر حواء».
و نقل ابن جبير: أن بجدہ موضعا يقال: إنه الموضع الذى نزلت فيه حواء.

و أما فضل الطائف

: فروينا عن الزبير بن العوام رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إن صيد و ج و عضاهه حرم محرم». أخرجه أحمد و أبو داود. و إسناده ضعيف على ما قال النووى .
و نقل عن الحازمي أن «و جا» اسم لحصون الطائف. و قيل: لواحد منها. انتهى.
و مذهب الشافعي رحمه الله تعالى: تحريم صيد «و ج» و نفى الضمان فيه. و لا أعلم فى تحريمه نصا فى المذهب. و الله تعالى أعلم.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٧

الباب السابع فى أخبار عمارة الكعبة المعظمة

بنيت الكعبة المعظمة مرات. و فى عدد بنائها خلاف .
و يتحصل من مجموع ما قيل فى ذلك: أنها بنيت عشر مرات.
منها: بناء الملائكة.
و منها: بناء آدم.
و منها: بناء أولاده.
و منها: بناء الخليل. على جميعهم السلام.
و منها: بناء العمالقة.
و منها: بناء جرهم.
و منها: بناء قصي بن كلاب.
و منها: بناء قريش.
و منها: بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما.
و منها: بناء الحجاج بن يوسف الثقفى.
و فى إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز؛ لأنه ما بنى إلا بعضها. و لولا أن السهيلي و النووى ذكرا ذلك لما ذكرته.

و جميع ما ذكرناه من بناء الكعبة ذكره الأزرقى، إلا بناء قصى، فإنه لم يذكره.
و ذكره الزبير بن بكار فى موضعين من كتابه، و الفاكهى، و ابن عابد و غيرهم.
و هو أول من سقفها. و قریش أول من رفع بابها ليدخلوا من شاءوا، و يمنعوا من شاءوا.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٨

و ابن الزبير رضى الله عنهما أول من جعل لها بابين. و بناؤه لها ثابت. و كذلك بناء قریش و الخليل.
و ما عدا ذلك غير ثابت، لضعف سند الأخبار الواردة به.
و كلام السهيلي يقتضى: أن شيث بن آدم أول من بناها.
و فى الأزرقى: ما يدل لتقدم بناء آدم على بناء الملائكة.

و سبب بناء ابن الزبير: أنها أصابها حريق من جهة فى المسجد أيام حصره الحصين ابن نمير السكونى لمعاندته الخليفة يزيد بن معاوية،
و ما أصابها من حجر المنجنيق الذى كان يرمى به الحصين ابن الزبير فى حال حصره، فإنه كان يصيب الكعبة، و ذلك فى أوائل سنة
أربع و ستين من الهجرة.

فلما أدبر الحصين بن نمير من مكة راجعا إلى الشام- فى ربيع الآخر من هذه السنة، بعد أن بلغه موت يزيد- استشار ابن الزبير الناس
فى هدم الكعبة و بنائها، فأشار بذلك قوم، و كرهه آخرون، منهم: ابن عباس رضى الله عنهما.

فلما اجتمع له ما يحتاج إليه من آلات العمارة: هدمها و بناها على أساس إبراهيم عليه السلام؛ لأنه أدخل فيها ما كانت قریش أخرجته
منها فى الحجر، بعد أن كشف عن أساس إبراهيم حتى ظهر له، و أوقف عليه الناس، و جعل لها بابين متقابلين لاصقين بالأرض،
أحدهما: شرقى، و الآخر: غربى. و اعتمد فى ذلك و فى إدخاله فيها ما أخرجته منها قریش: على حديث يقتضى ذلك، أخبرته به
خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه و سلم. و زاد فى طولها تسعة أذرع. هذا هو المشهور فيما زاد.

و قيل: زاد فيه عشا. و هذا فى مسلم عن عطاء.

و عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما هو الذى وضع الحجر الأسود فى الكعبة، لما بنيت فى زمنه.

و قيل: وضعه ابنه عباد.

و قيل: ابنه حمزة.

و قيل: الحجبة مع ابنه حمزة. و الله أعلم.

و الذى بناه الحجاج فى الكعبة: هو الجدر الذى يلي الحجر، بسكون الجيم.

و الباب الذى صنعه ابن الزبير رضى الله عنهما: فى دبر الكعبة، و ما تحت عتبة الباب

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢١٩

الشرقى. و كبس أرضها بالحجارة التى فضلت من أحجارها، و باقيها على بناء ابن الزبير رضى الله عنهما.

و قد صنعت فيها أمور بعد ابن الزبير و الحجاج.

فمن ذلك: عمارة فى الجزء الذى بناه الحجاج، لانفتاحه. و هذا لم يذكره الأزرقى.

و ذكره الخزاعى.

و من ذلك: عمارة رخام غير مرة فى سنة إحدى- أو اثنتين- و أربعين و مائتين.

و فى عشر الخمسين و خمسمائة- فى غالب الظن- من قبل الجواد الأصهبانى وزير صاحب الموصل.

و فى سنة تسع و عشرين و ستمائة- فى غالب الظن- من قبل المستنصر العباسى.

و فى سنة ثمانين و ستمائة: من قبل الملك المظفر صاحب اليمن. و فيما بعد ذلك و قبله.

و من ذلك: عماره في سطحها بعد سنه مائتين. ذكر ذلك الأزرقى.

و من ذلك: عماره سقفها و الدرجه التي بباطنها في سنه اثنتين و أربعين خمسمائة.

و من ذلك: مواضع في سقفها في رمضان في سنه أربع عشرة و ثمانمائة.

و من ذلك: في آخر سنه خمس و عشرين و ثمانمائة: إصلاح رخام كثير بجوفها، و إصلاح الروازن بسطحها، و رخامة تلى ميزابها، لتخرب ما تحتها.

و الأخشاب التي بسطحها المعده لشد كسوة الكعبه، قلع تلتخربها و عوضت بخشب غيرها، و أحكم وضعها بسطحها.

و من ذلك: في صفر سنه ست و عشرين ثمانمائة: إصلاح رخام كثير بأرض الكعبه بين جانبها الغربى و أساطينها، و فى جدرانها، و إقامة الأسطوانة التي تلى باب الكعبه لميلها، و أحكمت فى موضعها و تنقلها.

و من ذلك: عتبة الباب السفلى لثالثتها، و جعل عوضها عتبة قطعة ساج فى سنه إحدى و أربعين و مائتين، أو فى التي بعدها، ثم غير ذلك بعتبه حجر منحوت. و هى الآن على ذلك، و ما علمت متى جرى ذلك.

و من ذلك: أسطوانة فيها؛ لأن الفاكهى قال: حدثنى أبو على الحسن بن مكرم، قال: حدثنا عبد الله بن بكر، قال: حدثنى أبو بكر بن خبيب، قال: جاورت بمكة،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٠

فغابت أسطوانة من أساطين البيت. فأخرجت، و جىء بأخرى ليدخلوها مكانها، و طالت عن الوضع، فأدركهم الليل، و الكعبه لا تفتح ليلا، فتركوها مائله ليعودوا من غد فيصلحوها. فجاءوا من غد فأصابوها أقوم من القدح. انتهى.

و هذا غريب، و فيه للبيت كرامة.

و من ذلك: ميزاب عمله رامشت، وصل به خادمه مئثال فى سنه تسع و ثلاثين و خمسمائة.

و ميزاب عمله المقتفى العباسى. و ركب فى الكعبه بعد قلع ميزاب رامشت، فى سنه إحدى و أربعين و خمسمائة، أو فى التي بعدها.

و ميزاب عمله الناصر العباسى، و هو الآن فى الكعبه، و ظاهره فيما يبدو للناس محلى بفضه، و أحدث عهد حلى فيه: سنه إحدى و ثمانين و سبعمائة.

و من ذلك: باب عمله الجواد الوزير فى سنه خمسين و خمسمائة، و ركب فيها سنه إحدى و خمسين، و كتب عليه اسم المقتفى، و حلاه حليه حسنه.

و كلام ابن الأثير يوهم: أن المقتفى عمل للكعبه بابا، و ما عمله إلا الجواد. و الله أعلم.

و باب عمله الملك المظفر صاحب اليمن، و كانت عليه صفائح فضه زنتها ستون رطلا، فأخذها السدنه.

و باب عمله الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من السنط الأحمر، و حلاه بخمسه و ثلاثين ألف درهم و ثلاثمائة درهم، و ركب فى الكعبه فى ثامن عشرى ذى القعدة سنه ثلاث و ثلاثين و سبعمائة.

و باب عمله ابنه الملك الناصر حسن فى سنه إحدى و ستين و سبعمائة، و ركب عليها فى التاريخ المذكور. فهو فيها إلى الآن.

و اسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسباى، صاحب الديار المصرىة و الشامىة و الحرمین الشريفین - زاده الله نصرًا و تأييدا - مكتوب بحائط الكعبه اليمانى بسبب ما أنفق فى سلطنته من العماره فى الكعبه الشريفه.

و اسم الأشرف شعبان بن حسين صاحب مصر مكتوب فى إحدى جانبي باب الكعبه فى الفيارين، لتخليته فى زمنه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢١

و اسم الملك المؤيد صاحب مصر - أبى النصر شيخ - مكتوب فى أحد فيارين الباب، لتخليته فى زمنه.

و فى باب الكعبه مكتوب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون.

و في مفتاحها مكتوب اسم الملك المظفر صاحب اليمن.

هذا ما علمته ما عمل في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج. ولا أعلم أن أحدا غير بناءهما.

و نختم هذا الباب بفائدة تتعلق بباب الكعبة.

و هي: أنه اختلف في أول من بوب الكعبة؛ فقيل: أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام، وقيل: تبع الثالث، الذي كساها ونحر لها، و قيل: جرهم بوبته. والله تعالى أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٢

الباب الثامن في صفة الكعبة المعظمة، و ذرعها، و شاذروانها، و حليتها، و معاليقها، و كسوتها، و طيبها، و خدامها، و أسمائها، و هدم الحبشى لها، و وقت فتحها في الجاهلية و الإسلام. و بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق، و معرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها.

إشارة

أما صفة الكعبة العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ ج ١؛ ص ٢٢٢

فإن أرضها مرخمة برخام ملون، و كذلك جدرانها.

و أول من رخم ذلك: الوليد بن عبد الملك بن مروان، فيما ذكر الأزرقى، نقلا عن ابن جريج، ثم غير ما توهن منه بعد ذلك مرات.

و فيها ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسى، و فوقها ثلاث كراسى، و على هذه الكراسى ثلاث جوائز من ساج، و لها سقفاً بينهما فرجة، و في السقف أربعة روازن للضوء نافذة إلى أسفلها.

و في ركنها الشامى: درجة يصعد منها إلى سطحها، و عدد درجاتها: ثمان و ثلاثون درجة.

و سقفها الأعلى مما يلي السماء: مرخم برخام أبيض، و كان طلى بالنورة في سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة، ثم كشط ذلك في سنة إحدى و ثمانمائة.

و بطرف سطحها إفريز مبنى بحجارة، و يتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد تربط فيها كسوة الكعبة.

و بابها من ظاهر مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب، و كذلك فيارين الباب و عتبه العليا مطلية بفضة.

و أما أذرع الكعبة

: فقد ذكره الأزرقى، و ابن جماعة.

و حررت أنا ذلك أيضا. فكان من سقفها الأسفل إلى أرضها: سبعة عشر ذراعا-

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٣

بتقديم السين - و نصف ذراع لإقراطا في الجهة الشرقية، و كذلك باقي الجهات، إلا أن الجهة الشامية: تنقص عن الشرقية نصفاً إلا

قيراطا، و الجهة الغربية تنقص عن الشرقية:

قيراطين، و اليمانية تزيد على الشرقية: ثمن ذراع.

و عرض الجهة الشرقية - على التقريب - ثمانية عشر ذراعا و سدس.

و الجهة الشامية على - التقريب أيضا - أربعة عشر ذراعا إلا قيراطين.

و الجهة الغربية: ثمانية عشر ذراعا و ثلث ذراع.

و اليمانية أربعة عشر ذراعا و ثلثا ذراع.
 و طول فتحة الباب من داخله مع الفيارين: ستة أذرع.
 و طوله من خارجه بغير الفيارين: ستة أذرع إلا ربع.
 و ذرع فتحة الباب من داخل الكعبة- مع الفيارين - ثلاثة أذرع و ثلث إلا قيراط.
 و طول كل من فردي الباب: ستة أذرع إلا ثمن، و عرض كل منها ذراعان إلا ثلث.

و أما ذرع الكعبة من خارجها

: فإن من أعلى الشاخص في سطحها في الجهة الشرقية إلى أرض المطاف: ثلاثة و عشرين ذراعا و ثمن ذراع. و كذلك الجهة اليمانية، و الجهة الغربية، إلا أن الغربية تنقص ثمن ذراع.
 و أما الجهة الشامية: فتتقص عن الشرقية و اليمانية ربع ذراع.
 و عرض الجهة الشرقية: أحد و عشرون ذراعا و ثلث.
 و كذلك الغربية بزيادة ثلث.
 و أما الشامية: فعرضها ثمانية عشر ذراعا إلا ربع ذراع.
 و كذلك اليمانية بزيادة نصف إلا قيراطين.
 و من عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان صحتها: ثلاثة أذرع و نصف، و ارتفاع الشاذروان تحتها: ربع ذراع و قيراط.
 و الذراع الذي حررنا به: هو ذراع الحديد المستعمل في القماش بالقاهرة.
 و كذلك ما حرر به ابن جماعة، و بين ما ذكره و ذكرناه اختلاف، بيناه في أصله.
 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٤
 و الذراع الذي حرر به الأزرقى: ذراع اليد.

و أما شاذروان الكعبة

: فهو الأحجار الملاصقة بها التي فوقها مسنم مرخم في الجانب الشرقي و الغربي و اليماني.
 و في الجانب الشرقي: حجارة لا بناء عليها، هي شاذروان.
 و أما الأحجار التي تلي جدار الكعبة الشامي: فليست شاذروانا؛ لكون موضعها من البيت، بلا ريب.
 و الشاذروان: هو ما نقصته قريش من عرض أساس جدار البيت حين ظهر على الأرض، كما هو عادة الأبنية.
 أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفرايني، و غيره من أئمة الشافعية.
 و أما حكمه: فإن طواف من كان لشيء من بدنه: فهو غير صحيح على مذهب الشافعي رضي الله عنه.
 و صرح بذلك ابن شاس، و ابن الحاجب، و شارحه خليل.
 و للميدة صاحب الشامل و غيرهم من متأخري المالكية.
 و أنكر ذلك بعض متأخريهم، و لم يثبت في المذهب.
 و يصح طواف من لم يخير منه في طوافه عند الحنفية و الحنابلة. و الله أعلم.
 و طول الشاذروان في السماء: ستة عشر إصبعا، و عرضه: ذراع. ذكره الأزرقى.
 و قد نقص عرضه في بعض الجهات عما ذكره الأزرقى.

فأفتى عالم الحجاز المحب الطبري بإيجاب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرقى.

و أما حلية الكعبة المعظمة

: فأول من حلاها في الجاهلية- على ما قيل - عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه و سلم.

و أما في الإسلام، فقيل: الوليد بن عبد الملك.

وقيل: أبوه.

وقيل: ابن الزبير رضى الله عنهما. و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٥

و حلاها الأمين العباسى، و حلاها المتوكل العباسى.

هذا ما ذكره الأزرقى من حلية الكعبة.

و حلاها بعده المعتضد العباسى فى سنة إحدى و ثمانين و مائتين.

و أمر المقتدر العباسى- فى سنة عشر و ثلاثمائة- و الوزير الجواد، فى سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و حلاها الملك المجاهد

صاحب اليمن.

و أما معاليق الكعبة

، و ما أهدى لها فى معنى الحلية: فذكر الأزرقى منها جانباً ذكرناه فى أصله، مع أشياء لم يذكرها الأزرقى، بعضها كان فى عصره، و أكثر ذلك بعده، و نشير هنا بشيء منه.

فما أهدى لها فى عصر الأزرقى، و لم يذكره: قفل فيه ألف دينار، أهدها المعتصم العباسى فى سنة تسع عشرة و مائتين على ما ذكره الفاكهى.

و من ذلك: طوق ذهب فيه مائة مثقال مكلل بالزمرد و الياقوت و الماسب، و ياقوته خضراء و زنها أربعة و عشرون مثقالاً، بعث بذلك ملك من ملوك السند لما أسلم فى سنة تسع و خمسين و مائتين.

و من ذلك: حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ و البلخس، كل حلقة و زنها ألف مثقال، و فى كل حلقة ستة لؤلؤات فاخرات، و فيها ست قطع بلخس فاخر. بعث بذلك الوزير على شاه وزير السلطان أبى سعيد بن خربندا ملك التتار، فى موسم سنة ثمان عشرة و سبعمائة.

و كان أمير الركب المصرى عارض فى تعليق ذلك، فلوطف حتى أذن فى تعليقهما، ثم أزيلا بعد قليل.

و من ذلك- على ما ذكره بعض فقهاء مكة-: أربعة قناديل، كل قنديل منها قدر الدورق بمكة، اثنان ذهب و اثنان فضة. بعث بذلك السلطان شيخ أوس صاحب بغداد.

و علق ذلك فى الكعبة، ثم أخذ عن قريب.

و كان إرساله بذلك فى أثناء عشر السبعين و سبعمائة، على مقتضى ما أخبرنى به الفقيه المذكور.

و قد أهدى لها من هذا المعنى بعد ذلك أشياء.

و بالجملة: فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة، لا للحاجة، و لا للتبرك؛ لأن ما جعل لها و سبل لها تجرى مجرى الأوقاف، و لا يجوز تغييرها عن وجهها.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٦

أشار إلى ذلك المحب الطبري في كتابه «القرى» قال: وفيه تعظيم للإسلام و ترهيب على العدو . انتهى.

و أما كسوة الكعبة

: فإنها كسيت في الجاهلية و الإسلام أنواعا من الكسى و ذكر الأزرقى من ذلك جانبا ذكرناه في أصله. و قد كساها قبل الإسلام جماعة، و لم يذكرهم الأزرقى. و ذكرنا ذلك في أصله. و كسيت الكعبة- بعد الأزرقى- أنواعا من الكسى. فمن ذلك: الديقاج الأبيض الخراسانى، و الديقاج الأحمر الخراسانى، على ما ذكر صاحب العقد. و من ذلك: الديقاج الأبيض، فى ز من الحاكم العيديدى، و حفيده المستنصر، كساها ذلك فى ز من المستنصر الصليحي صاحب اليمن و مكة. و كسيت فى سنة ست و ستين و أربعمائه الديقاج الأصفر، و هذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سبكتكين، صاحب الهند. ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلجوقى، فأنفذها إلى مكة و جعلت فوق كسوة كساها لها فى هذه السنة أبو النصر الأسترابادى. و كانت كسوته بيضاء من عمل الهند. و كسيت فى خلافة الناصر العباس كسوة خضراء و سوداء. و استمرت تكسى السواد حتى الآن، و فيها طراز أصفر، و كان قبل ذلك أبيض.

وقد أحدث

: فى كسوة الكعبة من الجانب الشرقى جامات منقوشة بالحرير الأبيض فى سنة عشر و ثمانمائه. ثم ترك ذلك فى سنة خمس عشرة و ثمانمائه، و ثلاث سنين بعدها متوالية بعدها. ثم أعيدت الجامات البيض فى سنة تسع عشرة و ثمانمائه، و فى خمس سنين متوالية بعدها. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٧ ثم ترك ذلك فى سنة خمس و عشرين و ثمانمائه. و كسيت ثيابا من القطن مصبوغة بالسواد؛ لأنها عريت من ريح عاصفة هاجت بمكة فى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة. و قيل: فى سنة أربع و أربعين. و لم يكن عند شيخ الحرم- العفيف منصور بن منعة البغدادى- شىء يقوم بكسوتها، فاقترض ثلاثمائه دينار و اشترى بها ثيابا بيضاء و صبغها بالسواد، و كب عليها الطرز العتيقة.

و ممن كساها

: رامشت صاحب الرباط بمكة فى سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة. كساها من الحبرات و غيرها، و قومت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مصرية، على ما ذكر ابن الزبير. و قيل: بأربعة آلاف.

و أول من كساها

: من الملوك- بعد انقضاء الخلافة من بغداد-: المظفر يوسف صاحب اليمن فى سنة تسع و خمسين و ستمائة.

و أول من كساها من ملوك الترك بمصر: الملك الظاهر بيبرس فى سنة إحدى و ستين و ستمائة.
و كان المظفر يكسوها معه، و مع من عاصره من ملوك مصر، و ربما انفرد بذلك.
ثم انفرد ملوك مصر بكسوتها بعد المظفر- فيما أحسبه- و إلى تاريخه.
و كسوتها- فى تاريخه، و فيما قبله من نيف و سبعين سنة- من وقف وقفه صاحب مصر الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون
على كسوة الكعبة فى كل سنة، و الحجر النبوية و المنبر النبوى فى كل خمسين سنة مرة.
و كساها أخوة الناصر حسن، و كانت تصل إلى الأرض و الباقي منها نحو نصفها الأعلى، و هى كسوة حسنة، و هى حرير مذهب. و
كان ذلك فى سنة إحدى و ستين و سبعمائة.
و كان قبلها فى جوفها كسوة للمظفر- صاحب اليمن- فيما بلغنى.
و قد أزيلت كسوة الكعبة بجوفها التى عملها الناصر حسن، و عوضت بكسوة حرير أحمر أنفذها مولانا السلطان الملك الأشرف
برسبای صاحب مصر و الشام- نصره الله-
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٨
على يد المقر الأشرف الكرىمى الزينى عبد الباسط، ناظر الجيوش المنصورة بالمماليك الشريفه. أجزل الله علينا أفضاله، و بلغه آماله
فى سنة ست و عشرين و ثمانمائة. و جعلت فى جوف الكعبة فى موسم هذه السنة.
و للعلماء من الشافعية و غيرهم خلاف فى جواز بيع كسوة الكعبة.
و ذكر الحافظ صلاح الدين العلائى فى قواعد: أنه لا يتردد فى جواز ذلك.

و أما طيب الكعبة

: فروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: طيبوا البيت، فإن ذلك من تطهيره. و روينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «طيبوا
البيت، فإن ذلك من تطهيره» و روينا عنها أنها قالت: «لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أهدى لها ذهاباً و فضة». و
لا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة، لا للتبرك و لا لغيره. نص عليه النووى.

و أما خدام الكعبة

: فإن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أخدمها عبيداً ثم أتبع ذلك الولاية بعده.

و أما أسماء الكعبة

: فالكعبة، و بكه- بالباء- و البيت الحرام، و البيت العتيق، و قادس، و نادر، و القرية القديمة.
و هذه الأسماء الثلاثة الأخيرة مذكورة فى تاريخ الأرقى.

و من أسمائها

: البنية. ذكره القاضى عياض فى المشارق.

و أما هدم الحبشى للكعبة

: فروينا فى ذلك حديثاً عن النبى صلى الله عليه و سلم- من رواية أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين- و حدثنا من رواية ابن

عباس رضى الله عنهما في صحيح البخارى، و تخريبه لها يكون بعد رفع القرآن على ما ذكر السهيلي. و ذلك بعد موت عيسى عليه السلام.

وقيل: في ز من عيسى. و الله أعلم.

و أما وقت فتح الكعبة في الجاهلية

: فيوم الاثنين و الخميس و الجمعة.

و أما في الإسلام: فيوم الجمعة، و كانت تفتح يوم الاثنين. و فعل ذلك في عصرنا في رمضان و شوال و ذى القعدة من سنة إحدى و ثمانمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٢٩

و تفتح في أوقات آخر من كل سنة.

منها: في بكرة الثاني عشر من ربيع الأول، و في بكرة تاسع عشرين رجب الفرد لغسلها.

و تفتح في سادس عشرى ذى القعدة لغسلها.

و في بعض أيام المواسم في الثمان من ذى الحجة و في لياليها.

و فتحها في التاريخ لأجل البر المأخوذ ممن يدخلها من الحجاج، و هو لا يحل إلا بطيب نفس ممن يدفعه.

و ذكر المحب الطبرى: أنه لا يحل منع أحد من دخول البيت.

و أما بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق

، و معرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها:

فأخبرني به خالى قاضى الحرمين محب الدين النویری رحمه الله تعالى - سماعا - عن القاضى عز الدين بن جماعة - سماعا - أنه نقل ذلك من خط والده القاضى بدر الدين فى الدائرة التى ذكر فيها صفة الكعبة، و ما يحتاج إلى معرفة تصويره و أن والده قال: إنه كتبها فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و ستين و ستمائة. و ذكرنا كلامه فى أصله بزيادة فوائد.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٠

الباب التاسع فى بيان مصلى النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة المعظمة، و قدر صلاته فيها و وقتها

إشارة

، و من رواها من الصحابة، و من نفاها منهم رضى الله عنهم أجمعين، و ترجيح رواية من أثبتها على رواية من نفاها، و ما قيل من الجمع بين ذلك .

و عدد دخوله صلى الله عليه و سلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة، و أول وقت دخلها فيه بعد هجرته صلى الله عليه و سلم .

أما موضع صلاته فى الكعبة

: فقد بينه ابن عمر رضى الله عنهما؛ لأن فى البخارى من رواية موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما - «أنه كان إذا

دخل الكعبة مشى قبل وجهه حتى يدخل، و يجعل الباب قبل الظهر، يمشى حتى يكون بينه و بين الجدار الذى قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع، فيصلى، يتوخى المكان الذى أخبره بلال رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى فيه». و رويانا فى الأزرقى: أن معاوية رضى الله عنه «سأل ابن عمر رضى الله عنهما عن مصلى النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة؟ فقال: بين العمودين المقدمين، اجعل بينك و بين الجدار ذراعين، أو ثلاثة».

و أما قدر صلاته هذه

: فركتان، كما فى كتاب الصلاة من صحيح البخارى، من حديث مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما.

و أما من روى صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة

- يوم فتح مكة- من الصحابة: فبال، و شيبه بن عثمان الحجبي، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن عباس- و لا يصح عنه- و عبد الله بن عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن صفوان القرشى، و عثمان بن طلحة الحجبي، و عمر بن الخطاب، و أبو هريرة- و إسناد حديثه ضعيف- و عائشة، رضى الله عنهم أجمعين.

و أما الذين نفوها

: فأسامه بن زيد، و الفضل بن العباس، و أخوه عبد الله، رضى الله عنهم. و أما ترجيح رواية من أثبت صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة على رواية من نفاها؛ فلا إثباته ما نفاه غيره. و فى مثل هذا يؤخذ بقول المثبت.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٢٣١

و قد أشار إلى الترجيح بذلك جماعة، منهم: النووى، رحمهم الله.

و أقرب ما قيل فى الجمع بين الاختلاف فى إثبات صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة و نفيها، أن النبى صلى الله عليه و سلم صلى فى الكعبة لما غاب عنه أسامه من الكعبة لأمر ندبه إليه، و هو: أن يأتى بما يحو به الصور التى كانت فى الكعبة؛ لأن فى مسند الطيالسى- من حديث أسامه ابن زيد:- أنه «أتى النبى صلى الله عليه و سلم بدلو من ماء، فجعل يحو به الصور» و إسناد الطيالسى فيه تقوم به الحجج، فلذلك كان هذا الوجه أقرب ما قيل فى الجمع بين هذا الاختلاف.

و يجمع أيضا بين حديث بلال و الفضل بمثل هذا الجمع؛ لأن النبى صلى الله عليه و سلم بعث الفضل- بعد دخوله معه إلى الكعبة- ليأتيه بما يطمس به الصور التى فى الكعبة على ما قيل.

فصلى النبى صلى الله عليه و سلم فى غيبته.

و هذا رويانا فى تاريخ الأزرقى عن عبد المجيد بن أبى رواد عن الزهرى.

و حديث بلال أرجح من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما؛ لأن بلالا رضى الله عنه شهد صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة، و ابن عباس رضى الله عنهما لم يشهدا، و إنما اعتمد فى نفيها على أخيه، و أسامه رضى الله عنهما. و الله أعلم.

و أما عدد دخوله صلى الله عليه و سلم إلى الكعبة بعد هجرته

: فروينا فيه أخبارا يتحصل من مجموعها دخوله إليها أربع مرات يوم فتح مكة. و هذا لا ريب فى صحته.

و فى ثانية، كما هو مقتضى حديث ابن عمر رضى الله عنهما، و حديث أسامه رضى الله عنه، الذى جمع به ابن ماجه.

و فى حجة الوداع، كما هو مقتضى حديث عائشة رضى الله عنها. و سيأتى ذكره قريبا فى أول الباب الذى بعده.
و فى عمرة القضية، كما يقتضيه كلام المحب الطبرى. و فى صحة ذلك نظر.

و أما أول وقت دخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته

: فيوم فتح مكة.

و قد نقل الأزرقى عن جده عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم، سمع منهم: يذكرون «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج و لم يدخلها». انتهى.
و هذا يدل على أنه لم يدخل فى ثانى الفتح، و لا فى حجة الوداع. و الله أعلم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٢

الباب العاشر فى ثواب دخول الكعبة المعظمة، و فيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك، و فيما يطلب فيها من الأمور التى صنعها فيها النبى صلى الله عليه وسلم، و ذكر الصلاة فيها و آداب دخولها .

و أما ثواب دخولها

: فروينا فيه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دخل البيت و صلى فيه، دخل فى حسنة و خرج من سيئة مغفور له». أخرجه الطبرانى.

و روى الفاكهى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «من دخله - يعنى البيت - فصلى فيه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».
و قد اتفق الأئمة على استحباب دخولها. و استحسّن مالك كثره دخولها.

و أما ما ورد موهوما بخلاف ذلك: فحديث عائشة رضى الله عنها قالت: «خرج النبى صلى الله عليه وسلم من عندى، و هو قرير العين، طيب النفس، فرجع إلىّ و هو حزين، فقلت له.

فقال: إني دخلت الكعبة، و ودت أنى لم أكن فعلت. إني أخاف أن أكون أتعبت أمتى من بعدى». أخرجه الترمذى، و الحاكم فى مستدركه من حديث إسماعيل بن عبد الله بن عبد الملك بن أبى الصغير المكى، عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها.
و إسماعيل: وهاه ابن مهدى، و ذلك يقتضى توهين حديثه. و الله أعلم.

و قال المحب الطبرى - بعد إخراجه لهذا الحديث -: و قد استدلل بهذا الحديث من كره دخول البيت، و لا دلالة فيه، بل نقول: دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على الاستحباب، و تمنيه عدم الدخول: قد علله بالمشقة على أمته، و ذلك لا يرفع حكم الاستحباب. انتهى.
و أما ما يطلب فى الكعبة من الأمور التى صنعها النبى صلى الله عليه وسلم: فحمد الله، و الثناء عليه، و الدعاء و الذكر. و غير ذلك مما ذكرناه فى أصله.

و أما حكم الصلاة فى الكعبة

: فإن النافلة فيها مستحبة عند المالكية، و جمهور

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٣

العلماء، و خالف فى ذلك بعض العلماء، فقال: لا يصح فيها فرض و لا نفل. و هذا ضعيف. و الله أعلم.

و يستثنى من النوافل فيها- على مقتضى مشهور مذهب مالك رحمه الله- النفل المؤكد: كالعيدين، و الوتر، و ركعتي الفجر، و الطواف الواجب، فإن ذلك لا يصح فيها.
و أما الفرض: فمشهور المذهب عدم صحته فيها، و هو الأصح من مذهب الحنابلة.
و يصح على مذهب أبي حنيفة و الشافعي.
و سطحها في الفرض كجوفها، على مقتضى ما سبق من مذهب الأئمة الأربعة، إلا أن صحة الصلاة في سطحها- على مذهب الشافعي- مشروطة بأن يكون بين يدي المصلي شاخص من نفس الكعبة قدر ثلثي ذراع تقريباً على الصحيح.
و الشاخص الآن بسطحها يزيد على ثلثي ذراع؛ لأنه في الجهة الشرقية ذراع إلا ثمن، و الشامية ذراع و ثمن، و في الغربية ذراع، و اليمانية ثلثا ذراع.

و أما آداب دخولها

: فالإغتسال، و نزع الخف و النعل، و أن لا يرفع بصره إلى السقف، و أن لا يزاحم زحمة يتأذى بها، أو يؤذى غيره، و أن لا يكلم أحداً إلا لضرورة، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، و أن يلزم قلبه الخشوع، و أن يلزم قلبه الخشوع و الخضوع، و عينيه الدموع إن استطاع ذلك، و إلا حاول درهما.
ذكر ذلك المحب الطبري: و النساء يساوين الرجال في دخولها من غير خلاف فيما أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٤

الباب الحادي عشر في ذكر شيء من فضائل الكعبة، و فضائل ركنيها: الحجر الأسود و اليماني .

فأما فضل الكعبة

: فكثير ثابت في القرآن العظيم، و في السنة الشريفة، و لم نوره إلا للتبرك.
قال الله تعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: ٩٦، ٩٧].**

و أما الأحاديث

: فروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إن هذا البيت دعامة الإسلام، و من خرج يؤم هذا البيت- من حاج أو معتمر- كان مضموناً على الله عز و جل، إن قبضه، أن يدخله الجنة، و إن رده، أن يرد به بأجر و غنيمه». أخرجه الأزرقي بإسناد صالح.

و أما فضل الحجر الأسود

: فكثير؛ لأننا روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «إن الحجر و المقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، و لو لا أن طمس نورهما لأضاء ما بين المشرق و المغرب». أخرجه ابن حبان في صحيحه، و الترمذي . و قال: غريب.

و ذكر إمام المقام، و خطيب المسجد الحرام، سليمان بن خليل: أنه رأى فيه- يعنى:
الحجر الأسود- ثلاث مواضع بيض نقيه، ثم قال: إنى أتلح تلك النقط، فإذا هي كل وقت فى نقص. انتهى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٥

و به الآن فى الجهه التى تلى باب الكعبه فى أعلاها نقطه بيضاء مثل حبه سمسه، على ما أخبرنى به ثلاثه نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء. و كان إخبارهم لى بذلك فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة و ثمانمائه. و فى هذا التاريخ شاهدوا ذلك على ما ذكرا.

و من فضائله

: «أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق». كذا روينا من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا فى الترمذى. و له فضائل آخر.

و أما الركن اليمانى

: فمن فضائله: ما روينا عن ابن عمر رضى الله عنهما «أنه كان يزاحم على الركنين، ف قيل له فى ذلك، فقال: إنه أفضل، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «إن مسحهما كفارة للخطايا». أخرجه الترمذى .

و روينا عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «مسح الحجر الأسود، و الركن اليمانى: يحط الخطايا حطاً». أخرجه ابن حبان. و هذا فى حق الرجال.

و أما النساء: فلا يستحب ذلك لهن إلا فى خلوة. و يكره لهن مزاحمة الرجال على ذلك.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٦

الباب الثانى عشر فى فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة، كالطواف بها، و النظر إليها، و الحج و العمرة، و غير ذلك .

أما فضل الطواف من غير تقييد بزمن

: فروينا من حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لأنصارى سأله عن الطواف بالبيت: «و أما طوافك بالبيت، فإنك لا تضع قدما و لا ترفعها إلا كتب الله عز و جل لك بها حسنة، و محا عنك بها خطيئة، و رفعك بها درجة، و أما ركعتيك بعد الطواف: فكعتق رقبة، و أما طوافك بعد ذلك: فإنك تطوف و لا ذنب عليك». أخرجه ابن حبان فى صحيحه مطولا.

و روينا فى الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا: «من طاف بالبيت خمسين أسبوعا: خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». و هو فى الترمذى إلا أنه قال:

«مرة» بدل «أسبوع».

و المراد بذلك: وجوده فى صحيفه حسناته، لا الإتيان به فى وقت واحد. نص على ذلك المحب الطبرى فى «القرى» .

و للعلماء خلاف فى الطواف، و الصلاة بمكة: أيهما أفضل؟.

و فى المسألة قول ثالث: أن الطواف للغرباء أفضل، لعدم تأتبه لهم، و الصلاة لأهل مكة أفضل، لتمكنهم من الأمرين.

و يدل لفضل الطواف على الصلاة حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى تنزل الرحمات؛ لأن فيه: «للطائفين ستين، و للمصلين أربعين».

و قد ذكر دلالة على ذلك المحب الطبرى. و أفاد فيما ذكر. و الله أعلم. و اختلف أيضا فى الطواف و العمرة: أيهما أفضل؟.

و للمحب الطبري في ذلك تأليف، سماه «عواطف النظرة في تفضيل الطواف على العمرة». و ذكر ما يوافق ذلك في كتابه «القرى». العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٧ وافقه على ذلك القاضي عز الدين بن جماعة، و الشيخ أبو أمامة بن النقاش، فيما بلغني عنه. و قال بتفضيل العمرة الشيخ عبد الله اليافعي شيخ مكة، و شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني و غيرهما. و الله أعلم. و جاء في الطائفين: ما روينا عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الله تعالى يباهى بالطائفين». و أخرجه الآجرى في ثمانيته.

و أما ثواب النظر إلى الكعبة

: ففيه عشرون رحمة، كما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما. و فيه ما روينا عن سعيد بن المسيب قال: «من نظر إلى الكعبة إيمانا و تصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه». و هذا في الأزرقى. و فيه غير ذلك.

و أما ثواب الحج و العمرة

: ففيه ما روينا عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، و الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». متفق عليه. و روينا من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن الحج يهدم ما قبله». أخرجه مسلم. و فى المعنى أحاديث أخر. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٨

الباب الثالث عشر فى الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة

إشارة

للكعبة آيات بينات: منها: بقاء بنائها الموجود الآن. و هو يقتضى أنه لا يبقى هذه المدة، على ما بلغني عن بعض مهندسى عصرنا. قال: و إنما بقاؤها آية من آيات الله. انتهى. و لعمري إنه لصادق، فإن من المعلوم ضرورة: أن الريح و المطر إذا تواليا أياما على بناء يخرب. و من المعلوم ضرورة: أن الكعبة المعظمة ما زالت الريح العاصفة و الأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها منذ بنيت و إلى تاريخه. و ذلك سبعمائة سنة و نيف و خمسون سنة. و لم يحدث فيها- بحمد الله- تغير أدى إلى خللها. و من آياتها: حفظها ممن أرادها بسوء، و هلاك من أرادها بذلك، كما جرى لتبع و الهذليين، و أصحاب الفيل.

أما قصة تبع

: فإنه لما أقبل من المدينة حسن له نفر من هذيل هدم الكعبة، و أن يبني عنده بيتا يصرف إليه الحج، فعزم على ذلك، فدقت بهم دوابهم، و غشيتهم ظلمة شديدة و ريح. ثم رجع عن عزمه و نوى تعظيم الكعبة فانحلت عنهم الظلمة، و سكنت الريح و انطلقت بهم

دوابهم، و أمر بضرب رقاب الهذليين فضربت، و سار إلى مكة، فأقام بها أياما ينحر كل يوم مائة بدنة للصدقة، و كسى البيت الحرام أنواعا من الكسوة. و هذا الخبر في الأزرقى مطولا.

و فى رواية: أنه لما أصغى لقول الهذليين بات صحيحا، فأصبح و قد سالت عيناه فلما نوى كرامة البيت و أهله رجعت عيناه، فارتد بصيرا. و هذا الخبر فى الفاكهى. و قيل: أصابه غير ذلك.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٣٩

و أما أصحاب الفيل

: فإن أبرهه بن الصباح الأشرم - ملك اليمن من قبل النجاشى - سار إلى مكة يريد تخريب الكعبة؛ لأن رجلا من العرب بال فى كنيسة بناها أبرهه بصنعاء، و كان يعظمها، و يريد أن يصرف الحج إليها، و ساق معه الفيل. فلما بلغ المغمس عبأ جيشه، و قدّم الفيل، فكانوا إذا وجهوه إلى الحرم برك و لم يبرح. و إذا وجهوه إلى اليمن - أو إلى غيره من الجهات - هرول. فأرسل الله تعالى طيرا سوداء - و قيل:

خضراء، و قيل: بيضاء - مع كل طائر حجر فى منقاره و حجران فى رجليه، أكثر من العدسة و أصغر من الحمصة. فكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره، ففروا، و هلكوا فى كل طريق، و تساقطت أنامل أبرهه، و ما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، و انفلت وزيره أبو مكسوم و طائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى، فقص عليه القصة. فلما أتمها وقع عليه الحجر، فخر ميتا بين يديه. و خبر أصحاب الفيل أطول من هذا. و هذا ملخص منه.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٠

الباب الرابع عشر فى ذكر شىء من أخبار الحجر الأسود

روينا فى تاريخ الأزرقى عن ابن إسحاق و غيره: أن الله عز و جل استودع الركن أبا قبيس حين غرق الأرض ز من نوح عليه السلام، و قال: «إذا رأيت خليلى يبنى بيتى فأخرجه له». فلما بنى الخليل البيت جاءه جبريل عليه السلام بالحجر الأسود، فوضعه موضعه من البيت. انتهى.

و قيل: إن إلياس بن مضر أول من وضع الحجر للناس بعد الغرق. ذكره الزبير بن بكار. و هذا مخالف لما سبق. و لما خرجت جره من مكة، خرج عمرو بن الحارث بن مضاضة بغزالي الكعبة و بحجر الركن، فدفنهما فى زمزم. و فى بعض الأخبار: أن جرهما لما خرجت دفنت الحجر بأسفل مكة، و أن قصى بن كلاب بحث عنه حتى أظهره للناس. و فى بعض الأخبار: أن بنى إباد دفنوه لما خرجوا من مكة.

هذا ما علمت من خبره فى الجاهلية.

و أما خبره فى الإسلام: فإنه أزيل من موضعه اثنتين و عشرين سنة، إلا أربعة أيام.

و المزيل له القرامطة، و شد بالفضة لتصدعه.

و كان تصدعه ثلاث مرات.

الأولى: من الحريق الذى أصابه فى ز من ابن الزبير، و انشطبت منه شطبة فشدت بالفضة. ثم تغيرت هذه الفضة، فأحكمت فى سنة تسع و ثمانين و مائة.

و المرة الثانية: أن بعض القرامطة ضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر، ثم قلع يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة

سبع عشرة و ثلاثمائة بأمر أبي طاهر
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤١
القرمطى. و ذهب به معه إلى هجر. فأقام عند القرامطة إلى أن رده في يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة.
و كان الذى وضعه فى الكعبة- بعد رده- شبر بن الحسن القرمطى، و شده الصائغ بجص أحضره شبر.
و كان على الحجر- حين أحضر فى هذا التاريخ- ضبات فضة قد عملت من طوله و عرضه، تضبط شقوفا حدثت عليه بعد انقلاعه.
ثم قلع فى سنة أربعين و ثلاثمائة، و عمل له طوق محكم من فضة ليشده.
و المرة الثالثة: أن بعض الملاحدة أيضا: ضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات بدبوس، فتنجش، و تساقطت منه شظايا، ثم أصلح ما
تشعث منه و طلى. و كانت هذه الحادثة فى يوم النفر الأول سنة ثلاث عشرة و أربعمائه.
و قيل: سنة أربع عشرة. و الله أعلم.
و من آيات الحجر الأسود: بقاءه مع ما عرض له من الذهاب غير مرة، و غير ذلك.
و قد ذكرناه فى أصله.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٢

**الباب الخامس عشر فى الملتمزم، و المستجاب، و الحطيم، و ما جاء فى ذلك من استجابة الدعاء فى هذه المواضع، و غيرها من الأماكن
بمكة المشرفة و حرماها .**

إشارة

أما الملتمزم
فهو ما بين الباب- باب الكعبة- و الحجر الأسود، على ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما. و روينا عنه حديثا مرفوعا مسلسلا فى
استجابة الدعاء فيه.
و جرب ذلك من زمنه إلى عصرنا.

و أما المستجاب

فهو ما بين الركن اليماني و الباب المسدود فى دبر الكعبة. و روينا فى استجابة الدعاء فيه خبرا فى مجابى الدعوة لابن أبى الدنيا.

و أما الحطيم

فهو ما بين الحجر الأسود و مقام إبراهيم و زمزم. و الحجر، بسكون الجيم.
و قيل: إن «الحطيم» هو الموضع الذى فيه الميزاب. و هذا فى كتب الحنفية.
و عليه فيكون «الحطيم» الحجر- بسكون الجيم- و قيل فيه غير ذلك.
و سمي «الحطيم» لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان؛ فقل من دعى هنالك على ظالم إلا هلك، و قل من حلف هنالك آثما
إلا عجلت له العقوبة.
و قيل: فى سبب تسميته بالحطيم غير ذلك.

و أما بقية المواضع التي يستجاب فيها الدعاء

: فكثير منها مذكور في رسالة الحسن البصرى؛ لأن فيها أن الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعا. أولها: عند الملتزم، و تحت الميزاب، و عند الركن اليماني، و على الصفا و على المروة، و بين الصفا و المروة، و بين الركن و المقام، و في جوف الكعبة، و بمنى، و بجمع، و بعرفات، و عند الجمرات الثلاث، هكذا وجدت في نسختي من هذه الرسالة. و هي تقتضى أن تكون المواضع أربعة عشر. و الظاهر: أنه سقط منها موضع، لعله أن يكون خلف المقام. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٣ و يحتمل أن يكون في الطواف؛ لأنه روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى: أن الحجر الأسود يستجاب عنده الدعاء، فتصير المواضع ستة عشر. انتهى. و ذكر شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى مواضع أخر بمكة و حرمها و قربه يستجاب فيها الدعاء. و ذكرنا ذلك فى أصله. و بينا ما فى ذلك من الوهم و الإجمال. و من المواضع التى يرجى فيها استجابة الدعاء فى المسجد الحرام: باب بنى شيبه، و باب إبراهيم، و باب النبى صلى الله عليه و سلم. و هو باب المسجد الذى يعرف الآن باب الجنائز. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٤

الباب السادس عشر فى ذكر شىء من أخبار المقام، مقام الخليل عليه السلام

هذا المقام

: هو الحجر الذى وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة. و قيل: لما أذن بالحج. و قيل: لما غسلت زوجته ابنه إسماعيل رأسه. و قال القاضى عز الدين بن جماعة- فيما أخبرنى به عنه خالى:- مقدار ارتفاعه من الأرض نصف ذراع و ربع ذراع. قال: و أعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع و ربع ذراع. و موضع عرض القدمين: ملبس بفضه، و عمقه من فوق الفضه سبع قراريط. انتهى. و الذراع المشار إليه ذراع الحديد. و أول ما حلّى المقام: فى خلافة المهدي، فى سنة إحدى و ستين و مائة، ثم فى خلافة المتوكل فى مصدر الحاج سنة ست و ثلاثين و مائتين. و فى خلافة المهدي سنة ست و خمسين و مائتين، و كان قد توهن فى هذه السنة كثيرا. فأحكم الطاقة فى المقام الآن فى قبة من حديد ثابت فيها، و القبة ثابتة فى الأرض، و هى قائمة على أربعة شبابيك من حديد، و فوق الشبابيك قبة من خشب مبنى فوقها، و يتصل بهذه القبة ساباط يصلى فيه الإمام الشافعى. و ظاهره- كظاهر القبة- مبنى بحجارة منورة، و باطنه و باطن القبة- فيما يبدو للناس- من خزف بالذهب.

و أحدث عهد صنع فيه ذلك سنة عشر و ثمانمائة.

و موضع المقام اليوم: هو موضعه فى الجاهلية، و فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر رضى الله عنهما، إلا أن السيل ذهب به فى خلافة عمر رضى الله عنه. فجعل فى وجه الكعبة، حتى قدم عمر رضى الله عنه، فرده بمحضر الناس. ذكر ذلك الأزرقى

عن ابن أبي مليكة، و ذكر عن عمرو بن دينار عن ابن عيينة ما يوافق.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٥

و ذكر الفاكهي أخبارا تدل على أن المقام كان عند الكعبة.

و في بعضها ما يشعر بتقريب بيان موضعه عند الكعبة.

و صرح ابن سراقه بموضعه عند الكعبة.

و هو على مقتضى ما ذكر: يكون على ذراعين و ثلثي ذراع بالحديد من طرف الحفرة المرخمة عند الكعبة إلى جهة الحجر، بسكون الجيم.

و على مقتضى الخبر الذي ذكره الفاكهي: يكون موضع المقام عند الكعبة في مقدار نصف الحفرة المذكورة التي تلى الحجر- بسكون الجيم- و الله أعلم بالصواب.

و ذكر ابن سراقه: أن مقدار ما بين موضع المقام الآن و وجه الكعبة عشرون ذراعا، و ذلك غير مستقيم؛ لأن من وسط جدر الكعبة الشرقى إلى وسط الصندوق، الذي المقام في جوفه- المقابل لوجه الكعبة- اثنين و عشرين ذراعا إلا ربع ذراع بالحديد. و هو أزيد من ذراع اليد الذي ذكره ابن سراقه، بثمن ذراع.

و للمقام فضائل سبق ذكرها في فضل البيت، و فضل الحجر الأسود، في الباب الحادي عشر.

و روي عن مجاهد، قال. «يأتى الركن و المقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة». أخرجه الأزرقى. و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٦

الباب السابع عشر في ذكر شيء من أخبار الحجر المكرم- حجر إسماعيل عليه السلام- و فيه بيان المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه و سلم حول الكعبة.

إشارة

روي في تاريخ الأزرقى عن أبي إسحاق قال: و جعل إبراهيم الحجر- أى: جنب البيت- عريشا من أراك تفتحمه العنز. و كان زريبا لغنم إسماعيل. انتهى.

و قد تقدم في خبر عمارة الكعبة: أن قريشا أدخلت في الحجر منها أذرا لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارته، و أن ابن الزبير أدخل ذلك فيها. و أن الحجاج أخرج ذلك منها، و رده إلى ما كان عليه في عهد قريش و النبي صلى الله عليه و سلم. و استمر ذلك إلى الآن، فصار بعض الحجر من الكعبة و بعضه ليس منها.

و قد اختلفت الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها في مقدار ما في الحجر من الكعبة.

ففي رواية: قريب من تسعة أذرع.

و في رواية: ستة أذرع أو نحوها.

و في رواية: ستة أذرع.

و في رواية: خمسة أذرع.

و في رواية: أربعة أذرع.

و هذه الرواية الأخيرة في كتاب الفاكهي بإسناد فيه من لم أعرفه. و ما عدا ذلك من الروايات صحيح الإسناد.

و اختلاف الروايات عن عائشة رضي الله عنها في قدر ما في الحجر من الكعبة لا يقتضى ترك العمل بما روى عنها من أن بعض الحجر من البيت، وإنما يقتضى أن يعمل في مقدار ما في الحجر من الكعبة بأكثر الروايات في ذلك. والله أعلم.

وقد جزم بصحة طواف من طاف في الحجر خارجا عن سته أذرع من البيت إمام الحرمين والده الشيخ أبو محمد الجويني والبغوي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٧

و ذكر الرافي: أن هذا المذهب هو الصحيح. وقال به اللخمي من المالكية. و جزم به الشيخ خليل الجندی المالكي في مختصره الذي صنفه لبيان ما به الفتوى، والله أعلم.

و الحجر

: هو ما بين الركن الشامي الذي يقال له: العراقي، و الركن الغربي، و هو عرضه في مرخمة لها جدار منقوش على نصف دائرة.

و قد ذكرنا زرعه من داخله و خارجه، و شيء من خبر عمارته في أصل هذا الكتاب.

و جاء في فضله و فضل الصلاة فيه و الدعاء فيه أخبار.

منها: ما رواه الفاكهي بسنده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأبي هريرة: «يا أبا هريرة، إن علي باب الحجر ملكا يقول لمن دخل فصلي ركعتين: مغفورا لك ما مضى، فاستأنف العمل، و علي باب الحجر الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى و خرج: مرحوما إن كنت من أمه محمد صلى الله عليه و سلم تقيا». انتهى.

و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «صلوا في الأختيار» و سئل عن ذلك، فقال: «تحت الميزاب». أخرجه الأزرقى.

و حكم الصلاة فيها في الحجر من الكعبة: حكم الصلاة فيها، لكون ذلك منها، فلا يصح فيه على مشهور مذهب مالك فرض و لا نفل مؤكداً. و الله أعلم.

و روي عن عطاء، قال: من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا: استجيب له. و خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

و روي عنه

: من قام تحت مشعب الكعبة، يعنى ميزابها، أخرجه الأزرقى.

و روى عن عثمان رضي الله عنه: أنه وقف تحت الميزاب يدعو، و قال: ما زلت قائما على باب الجنة.

و في الحجر قبر إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر. و قيل: إنه في الحطيم. و الله أعلم.

و ينبغي توقي النوم فيه و الاحتراس من بدعتين أحدثهما الناس لا أصل لهما على ما ذكر ابن جماعة.

إحداهما: في وقوفهم في فتحتي الحجر للصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم.

و الأخرى: استقبالهم جهة النبي صلى الله عليه و سلم في فتحتي الحجر للدعاء و استدبارهم للقبلة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٨

و المعروف في آداب الدعاء: استقبالها. هذا معنى كلامه. قال: و الله يوفقنا لاجتناب البدعة و إتباع السنة بمنه و كرمه.

و أما المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه و سلم حول الكعبة: فذكرها المحب الطبري في كتابه «القرى» بدلائلها. و نشير هنا لشيء من ذلك.

الموضع الأول: خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

الثاني: تلقاء الحجر الأسود على حاشية المطاف.

الثالث: قريب من الركن الشامي مما يلي الحجر، بسكون الجيم.

الرابع: عند باب الكعبة.

الخامس: تلقاء الركن الذي يلي الحجر من جهة المغرب جانحا إلى جهة المغرب قليلا، بحيث يكون باب المسجد- الذي يقال له اليوم

باب العمرة- خلف ظهره.

السادس: في وجه الكعبة.

السابع: بين الركنين اليمينيين.

الثامن: الحجر.

و استدل المحب الطبري للمصلي الثالث، بحديث عبد الله بن السائب رضی الله عنه.

و استدل للسادس بحديث لأسامة بن زيد رضی الله عنهما.

و المصلي الذي ذكره ابن السائب، و الذي ذكره أسامة: واحد- فيما أحسب- لأنهما في وجه الكعبة، فيما بين الباب و الحجر- بسكون

الجيم- و قد أوضحنا ذلك في أصله. و الله أعلم.

و أما الحفرة المرخمة في وجه الكعبة

: فقد سبق في الباب الذي قبله ما يقتضى أن نصفها الذي يلي الحجر- بسكون الجيم- موضع المقام عند البيت. و يقال: إنها الموضع

الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه و سلم لما فرضت الصلاة.

و استبعد ذلك القاضي عز الدين بن جماعة.

و يقال: إنها موضع مصلي آدم عليه السلام.

ذكر ذلك الآقشهرى- رحمه الله- عن شيخه الشيخ رضی الدين الطبري إمام المقام.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٤٩

و سبق في الباب الثامن: أن النبي صلى الله عليه و سلم صلى بين الركنين اليمينيين، و هو موضع الرخامة في وسط هذا الجانب

المكتوب فيها «عمارة المنصور لاجين» للمطاف.

و هذا لا يفهم مما ذكره المحب الطبري في هذا المصلي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٠

الباب الثامن عشر في ذكر شيء من أخبار توسعة المسجد الحرام و عمارته و ذرعه

أما خبر توسعة المسجد الحرام: فإن عمر بن الخطاب رضی الله عنه، أول من وسعه بدور اشتراها و دور هدمها على من أبى البيع و

ترك ثمنها لأربابها في خزائن الكعبة.

و كان فعله لذلك في سنة سبع عشرة، و كذلك فعل عثمان رضی الله عنه. و كان فعله لذلك في سنة ست و عشرين من الهجرة.

وسعه عبد الله بن الزبير رضی الله عنهما من جانبه الشرقي و الشامي و اليماني.

ثم وسعه المنصور العباسي من جانبه الشامي، و من جانبه الغربي.

و كان ما زاده مثل ما كان من قبل.

و كان ابتداء عمله في المحرم سنة سبع و ثلاثين و مائة، و الفراغ منه في ذي الحجة سنة أربعين.

ثم وسعه المهدي بن المنصور من أعلاه و من الجانب اليماني، و من الجانب الغربي حتى صار على ما هو عليه اليوم خلا الزيادتين،

فإنهما أحدثتا بعده. و كانت توسعته له في نوبتين:

الأولى: في سنة إحدى و ستين و مائة.

و الثانية: في سنة سبع و ستين.

و ليس لأحد من الأثر في النفقة في عمارته مثل ما للمهدى، فالله يشته. و اسمه إلى الآن في سقف المسجد الحرام قريبا من منارة الميل.

و من عمره من غير توسعه عبد الملك بن مروان، رفع جدرانه و سقفه بالساج.

و عمره ابنه الوليد، و سقفه بالساج المزخرف، و أزره من داخله بالرخام.

و ذكر السهيلي في خبر عمارته ما يستغرب؛ لأنه قال: فلما كان ابن الزبير، زاد في إتقانه لا في سعته.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥١

و المستغرب من هذا كون ابن الزبير لم يوسع المسجد الحرام.

و مما زيد في المسجد الحرام بعد المهدي زيادة دار الندوة، و بالجانب الشمالي، و الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربي.

و كان إنشاء زيادة دار الندوة في زمن المعتضد العباسي.

و كان ابتداء الكتابة إليه فيها في سنة إحدى و ثمانين و مائتين، و الفراغ منها في سنة أربع و ثمانين فيما أظن. و كان أبوابها إلى

المسجد الكبير على غير صفتها اليوم، ثم عملت على الصفة التي عليها اليوم في سنة ست و ثلاثمائة.

و كان عمل زيادة باب إبراهيم في سنة ست و سبع و ثلاثمائة.

و وقع في المسجد الحرام بعد الأزرقى عمارات كبيرة جدا. و قد ذكرنا من ذلك طرف في أصله و عمر منه في عصرنا جانب كبير.

و سبب ذلك أن في ليلة السبت الثامن و العشرين من شوال سنة اثنتين و ثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت، فتعلقت بسقف

المسجد الحرام، و عمت بالحريق الجانب الغربي، و نقص الرواقين المقدمين من الجانب الشامي إلى محاذة باب دار العجلة لما في

ذلك من السقوف و الأساطين، و صارت قطعاً، ثم عمر ذلك كما كان في مدة يسيرة على يد الأمير بيستى المالكي الظاهري.

و كان ابتداء العمارة في ذلك بعد الحج من سنة ثلاث و ثمانمائة.

و فرغ منه في شعبان سنة أربع و ثمانمائة إلا سقف ذلك، فإنه لم يعمل إلا في سنة سبع و ثمانمائة لتعذر خشب الساج و لما لم يحصل

سقف بخشب العرعر و لتكسر أساطين الرخام عمل عرضها أساطين من حجارة منحوتة و استحسنت.

و عمرت بعد ذلك أماكن بالمسجد الحرام، و سقوفه.

فمن ذلك: في سنة خمس عشرة و ثمانمائة عقدان يليان سطح المسجد قبالة المدرسة البجالية، و أماكن في سقفه.

و من ذلك: في سنة خمس و عشرين و ثمانمائة باب الجنائز على صفته اليوم لانهدام بعضه قبل ذلك، فهدم ما بقي منه. و الحاجز

الذي بين البابين مع ما انهدام من جدر المسجد الحرام المتصل بهذا الباب، و إلى منتهى رباط المراغي بهذا الجانب و هو الشرقي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٢

و عمر ذلك و استحسنت عمارته. و كتب فيه اسم مولانا السلطان الملك الأشرف بر سبای صاحب مصر و الشام. زاده الله نصرا و

تأييدا و خلد ملكه.

و عمر من هذا الجانب أماكن بين باب علي و العباس. و في باب العباس و عند المدرسة الأفضلية. و عمر في سنة ست و عشرين و

ثمانمائة عدة عقود بالرواق المقدم من الجانب الشرقي. و في المؤخر، و هي: سبعة في المؤخر، و سبعة في المقدم، و ثمانية في الذي

يلي المقدم، و ثلاثة في الذي يليه. و هي تلي المؤخر.

و عمر ما تحتها من الأساطين لخللها حتى أحكم ذلك.

و عمر سقوف المسجد الحرام ما كان متخربا، و نور سطحه أو أكثره.

و عملت أبواب المسجد الحرام حديد، منها: بابان في باب الجنائز، و ثلاثة في باب العباس، و ثلاثة في باب على، و الباب الأوسط من باب الصفا و باب العجلة، و باب زيادة دار الندوة المنفرد، و أصلح غير ذلك من باقى الأبواب.

و من المعمور فى هذه السنة عقدان عند باب الجنائز.

و كل ذلك مع ما ذكر من عمارة الكعبة المعظمة على يد الأمير سيف الدين مقبل القريرى المكى الأشرفى، أثابه الله تعالى.

و فى سنة ثلاثين و ثمانمائة عمرت عدة عقود بالجانب الشمالى، مما يلى صحن المسجد، و هى ثمانية: ستة تلى الاسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة، و اثنان يليانها إلى صوب باب بنى شيبه. و فرغ من ذلك فى شعبان من السنة المذكورة.

و أما ذرع المسجد الحرام غير الزيادتين: فذكره الأزرقى باعتبار ذرع اليد. و حررت أنا ذلك بذراع الحديد، و منه يظهر تحريره بذراع اليد لما سبق بيانه.

فكان طوله من جدره الغربى إلى جدره الشرقى المقابل له ثلاثمائة ذراع و ستة و خمسين ذراعا و ثمن ذراع بالحديد.

و يكون ذلك بذراع اليد أربعمائه ذراع و سبعة أذرع. و ذلك من وسط جدره الغربى الذى هو جدر رباط الخوزى إلى وسط جدره الشرقى عند باب الجنائز يمر به فى الحجر ملاصقا لجدر الكعبة الشامى.

و كان عرضه من جدره الشامى إلى جدره اليمانى مائتى ذراع و ستة و ستين ذراعا بذراع الحديد.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٣

يكون ذلك بذراع اليد ثلاثمائة ذراع و أربعة أذرع. و ذلك من وسط جدره القديم عند العقود إلى وسط جدره اليمانى فيما بين الصفا و باب أجياد تمر به فيما بين مقام إبراهيم و الكعبة، و هو إلى المقام أقرب.

حرر لى ذلك من أعتمد عليهم من أصحابنا. أثابهم الله تعالى.

و ذرع المسجد الحرام الآن مكسرا مائة ألف ذراع و عشرون ألف ذراع. هكذا قال الأزرقى.

و أما ذرع زيادة دار الندوة: فهو أربعة و سبعون ذراعا- بتقديم السين- إلا ربع ذراع بالحديد. و ذلك من جدر المسجد الكبير إلى الجدر المقابل له الشامى منها. و عنده باب مغارتها هذا ذرعها طولا.

و أما ذرعها عرضا، فسبعون ذراعا- بتقديم السين- و نصف ذراع. و ذلك من وسط جدرها الشرقى إلى وسط جدرها الغربى.

و أما زيادة باب إبراهيم: فذرعها طولا تسعة و خمسون ذراعا إلا سدس. و ذلك من الأساطين التى فى وزان جدر المسجد الكبير إلى العتبة التى فى باب هذه الزيادة.

و أما ذرعها عرضا: فاثان و خمسون ذراعا و ربع ذراع. و ذلك من جدر حائط رباط الخوزى إلى جدر رباط رامشت.

و ذكرنا فى أصله ذرع صحن هاتين الزيادتين طولا و عرضا. و حرر ذلك بحضورى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٤

الباب التاسع عشر فى عدد أساطين المسجد الحرام و صفتها، و عدد عقودها و شرفاته، و قناديله و أبوابه و أسمائها و منايره، و فيما صنع لمصلحته، أو لنفع الناس فيه، و فيما فيه الآن من المقامات، و كيفية صلاة الأئمة بها و حكمها .

إشارة

و أما عدد أساطين المسجد الحرام و غير ما فى الزيادتين- فأربعمائه أسطوانة و تسعة و ستون أسطوانة فى جوانبه الأربع، و على أبوابه

من داخله و خارجه تسعة و عشرون أسطوانة. فيصير الجميع أربعمائه أسطوانة و ستة و تسعين أسطوانة، بتقديم التاء. و هذه الأساطين رخام إلا مائة و تسعة و عشرون أسطوانة، فهي حجارة منحوتة، إلا ثلاثة أساطين، فهي آجر مجصص، و في صحن المسجد حول المطاف أساطين، و هي اثنان و ثلاثون أسطوانة. و أما عدد أساطين زيادة دار الندوة، فستة ستون أسطوانة حجارة منحوتة. و أما عدد أساطين زيادة باب إبراهيم: سبعة و عشرون أسطوانة حجارة منحوتة. و أما عدد طاقات المسجد الحرام التي بجوانبه الأربعة غير الزيادتين، فأربعمائه طاقة و أربعة و ثمانون طاقا. و أما عدد طاقات زيادة دار الندوة: ثمانين و ستون طاقا. و أما عدد طاقات زيادة باب إبراهيم: فستة و ثلاثون طاقا، و الطاقات هي العقود التي على الأساطين. و أما عدد شرفاته التي تلي بطن المسجد: فأربعمائه و ثلاثة عشر شرفة، و سبعة أنصاف شرافات. و أما عدد الشرفات التي بزيادة دار الندوة: فاثان و سبعون شرافة. و أما عدد الشرفات التي بزيادة باب إبراهيم: فبضع و أربعون شرافة. و أما عدد قناديله الآن المرتبة فيها غالبا- فثلاثة و تسعون قنديلا- بتقديم التاء- و هي نحو الخمس من عدد قناديله التي ذكرها الأزرقى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٥

و أما عدد أبوابه: فتسعة عشر- بتقديم التاء- فتفتح على ثمانية و ثلاثين طاقا. و أما أسماؤها الآن: فذكرناها في أصله، و في أصل هذا الكتاب زيادة بيان فيما يتعلق بالصلاة على الموتى في المسجد الحرام، و في الخروج بهم منه. و أما عدد منابره: فخمس: أربع في جوانبه الأربع، و الخامسة: بزيادة دار الندوة. و بزيادة باب إبراهيم منارة مهدوم أعلاها: و قد أشار إليها ابن جبير. و أشار إلى منارة أخرى كانت على باب الصفا، و لا أثر لها الآن. و أما ما صنع في المسجد الحرام لمصلحته: فقبه كبيرة بين زمزم و سقاية العباس رضى الله عنه، و كانت موجودة في القرن الرابع على مقتضى ما ذكر ابن عبد ربه في العقد. و مزولة بصحن المسجد يعرف بها الوقت: عملها الوزير الجواد، و تسمى ميزان الشمس. و منابر للخطبة. و قد ذكرنا منها جملة في أصله. و أول من خطب على منبر بمكة معاوية رضى الله عنه. و المنبر الذى يخطب عليه الآن بمكة أنفذه الملك المؤيد أبو النصر صاحب مصر في موسم سنة ثمان عشرة و ثمانمائه مع درجة الكعبة الموجودة الآن.

و أما المقامات التي هي الآن بالمسجد الحرام: فأربعة. و هي أسطوانتان من حجارة عليهما عقد مشرف من أعلاها، و فيه خشبة معترضة فيها خطاطيف للقناديل، إلا مقام الخليل: فإنه أربعة أساطين عليها سقف مدهون مزخرف. و كان عمله على هذه الصفة في آخر سنة إحدى و ثمانمائه، و كمل في أول التي تليها، و كان عمل المقامات الأخرى على ما ذكر في سنة سبع و ثمانمائه رغبة في بقائها. و ما ذكر من صفاتها الآن هي غير صفاتها السابقة.

و قد أفتى جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة.

منهم: شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، و ابنه مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين: بوجوب هدم مقام الحنفية المشار إليه لما فيه من الحدث و غير ذلك، و رسم ولى الأمر بهدمه، ثم ترك لمعارضه حصلت في ذلك.

و مقام الشافعى

: يلى مقام إبراهيم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٢٥٦

و مقام الحنفى

: يلى الحجر بسكون الجيم.

و مقام المالكى

: يلى دبر الكعبة.

و مقام الحنبلى

: يلى الحجر الأسود.

و فى أصل هذا الكتاب ذرع ما بين كل مقام و الكعبة.

و أما كيفية صلاة الأئمة بها: فإن الشافعى يصلى أولاً، ثم الحنفى، ثم المالكى، ثم الحنبلى.

و تقدم الحنفى على المالكى: حدث بعد التسعين و سبعمائة، إلا صلاة المغرب فإنهم يصلونها مجتمعين.

و قد انفرد الشافعى بصلاة المغرب فى أيام الموسم من سنة إحدى عشرة و ثمانمائة إلى موسم سنة عشر و ثمانمائة.

و أما حكم صلاة الأئمة ما عدا الشافعى على الترتيب الذى يفعلونه، فإن ذلك لا يجوز على ما أفتى به أبو القاسم عبد الرحمن بن

الحسين بن الجباب المالكى.

و له فى ذلك تأليف حسن، و أفتى بجواز ذلك شداد بن المقدم، و عبد السلام بن عتيق، و أبو الطاهر بن عوف الزهرى، و هم من

فقهاء المالكية بالإسكندرية.

ورد عليهم ابن الجباب ذلك فى تأليفه. و نقل ما يوافق فتواه عن جماعة من الشافعية و الحنفية و المالكية.

و فى أصل هذا الكتاب زيادة فوائد فى هذا المعنى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٢٥٧

الباب العشرون فى ذكر شىء من خبر زمزم و سقاية العباس رضى الله عنه

أما زمزم فإن أول من أظهرها الأمين جبريل عليه السلام سقياً لإسماعيل عليه السلام عند ما ظمى، و لو لم تحوض عليه أم إسماعيل

كانت عينا تجرى على ما فى البخارى.

و ذكر الفاكهى أن الخليل عليه السلام حضر زمزم بعد جبريل عليه السلام ثم غلبه عليها ذو الفرس و قد غيبت بعد ذلك زمزم

لاندراس موضعها، ثم منحها الله تعالى عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه و سلم لكرامته، فحفرها بعد أن أعلمت له فى المنام

بعلامات استبان له بها موضعها. فلم تزل ظاهرة حتى الآن، و عولجت فى الإسلام غير مرة. و ذلك مذكور فى أصله.

و زمزم الآن فى بيت مربع فى جدرانته تسعة أحواض يملأ من زمزم المتوضى منها.

و أعلا البيت مسقوف ما خلا الموضع الذى يحاذى البئر.

و هذه الصفة تخالف الصفة التي ذكرها الأزرقى في صفة موضع زمزم.

و في سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة هدمت ظلّة المؤذنين التي فوق البيت الذي فيه زمزم لإفساد الأرضة لها، و سلخ من هذا البيت الجدران الغربي و الشامي من أعلاها إلى أسفلها، و بنى ذلك بنورة و حجارة منحوتة و غيرها. و سلخ من أعلا جدر هذا البيت الشرقي إلى عتبة الباب العليا في هذا الجدر. و بنى ذلك من آجر و نورة، و أخرجوا من سقف هذا البيت الخشب المتخرب و أبدلوه بغيره، و بنوا فوق هذا الجدار أسطوانتين من آخر و نورة، لشد الدرايزين في ذلك، و أصلحوا جميع سقف هذا البيت بالنورة و الآجر، و جعلوا له درايزين من خشب مخروط نظيف بجوانبه خلا اليماني.

و جعلوا فوق بئر زمزم شباكاً من حديد، و لم يكن قبله هناك شباك من حديد و بنوا خمسة أساطين دقيقة من آجر بالنورة: ثلاثة في الجدار الذي بالكعبة، و واحدة في الشامي، و واحدة في اليماني، و جعلوا بين هاتين الأسطوانتين أسطوانة من خشب، و أخشاباً بين هذين الأساطين، و سقفا من خشب مدهون ساترا لما بين هذه الأساطين

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٨

الست، يكون ظلّة للمؤذنين، خلا بعض ما بين الأسطوانة الوسطى و الخشب، فجعلوا فيه قبة من خشب مدهونة و طلوها من أعلاها بالجيس، و جعلوا فوق السقف المدهون سقفاً آخر و دكوه بالآجر و النورة، و رفرفا من خشب مدهون نظيف بجوانب هذا السقف، و أحكموه شدة و شد السقف و القبة بالمسامير و الكلايب الحديد.

و جعلوا درايزين من خشب نظيف بجوانب هذا البيت خلا اليماني، و درايزين آخر نظيف بجانبى ظلّة المؤذنين اليماني و الشرقي. و لم يكن في هذين الجانبين درايزين قبل ذلك.

و أوسعوا في الأحواض التي في الجدارين الغربي و الشامي من داخل بئر زمزم، و أوسعوا في الدرجة التي يصعد منها إلى سقف بيت زمزم فاستحسنه، و كذا ظلّة المؤذنين، و كذا ما عمل في سطح هذا البيت و جدرانه.

و فرغ من ذلك في أثناء رجب سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة. و المتولى لهذه العمارة الجنب العالی العلاني خواجا شيخ على الكيلاني نزيل مكة المشرفة. زاده الله رفعةً و توفيقاً.

و كان إلى جانب هذا الموضع خلوة فيها بركة تملأ من ماء زمزم، و يشرب منها من دخل إلى الخلوة.

و كان لها باب إلى جهة الصفا، ثم سد و جعل في موضع الخلوة بركة مقبوة. و في جدرها الذي يلي الصفا زبازيب يتوضأ منها الناس على أحجار نصبت عند الزبازيب، و فوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة، و شباك إلى جهة الصفا، و طابق صغير إلى البركة.

و كان عمل ذلك على هذه الصفة في سنة سبع و ثمانمائة. ثم هدم ذلك حتى بلغ الأرض في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع عشرة و ثمانمائة لما قيل: إن بعض الجهلة يستنجى هنالك. و عمّر عوض ذلك سبيل للسلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ، ينتفع الناس بالشرب منه. و جاءت عمارته حسنة.

و فرغ منها في رجب سنة ثمان عشرة و ثمانمائة.

و ابتدئ في عمله بإثر سفر الحاج.

و في موضع هذه الخلوة: كان مجلس عبد الله بن عباس رضی الله عنهما، على مقتضى ما ذكر الأزرقى و الفاكهي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٥٩

و لزمزم أسماء كثيرة ذكرها الفاكهي.

منها: ستة و عشرون اسماً ذكرناها في أصله، مع أحد عشر اسماً لزمزم لم يذكرها الفاكهي.

و في أصله فوائد تتعلق بأسماء زمزم.

و لززم فضائل مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

منها: «خير ماء على الأرض، ماء زمزم». أخرجه ابن حبان في صحيحه و الطبراني بإسناد جيد. و صح له عن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني أنه قال: إن ماء زمزم أفضل من الكوثر؛ لأنه غسل صدر النبي صلى الله عليه وسلم به. و لم يكن يغسل إلا بأفضل المياه.

انتهى بالمعنى.

و منها: ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفه سقاه من ماء زمزم».

أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي بسنده. و قال- فيما أثبت به عنه- إسناد صحيح.

و منها: «أنه لما شرب له» و هذا مروى من حديث ابن عباس، و جابر رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم. و حديث ابن عباس، روينا في سنن الدارقطني، و قد حسن شيخنا الحافظ العراقي حديث ابن عباس رضى الله عنهما. من هذه الطريق. و قال في نكته على ابن الصلاح: إن حديث ابن عباس أصح من حديث جابر. انتهى.

و قد شربه جماعة من السلف و الخلف لمقاصد جليله فنالوها. و روينا في ذلك أخبار.

منها: أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم الشريف المكي شربه للشفاء من العمى، فشفى. على ما أخبرني به شيخنا المفتى عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي.

و في هذا دليل لصحته.

و لززم خواص.

منها: أن ما ماءها يبرد الحمى.

و منها: أنه يذهب بالصداع و غير ذلك.

و في أصله زيادة في فضل ماء زمزم و خواصه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٠

و يصح التطهر بماء زمزم بالإجماع، على ما ذكر الروياني في البحر، و الماوردي في الحاوي، و النواوي في شرح المهذب.

و قد اتفق العلماء الأئمة الأربعة على جواز نقله.

و أما سقاية العباس رضى الله عنه. فهي الآن على غير الصفة التي ذكرها الأزرقي.

و صفتها الآن و الأولى مذكورتان في أصله.

و أحدث عهد عمرت فيه هذه السقاية سنة سبع و ثمانمائة بعد سقوط القبة التي كانت بها. و كانت من خشب من عمل الجواد الأصفهانى، فعملت من حجر.

و ممن عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر. و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦١

الباب الحادى و العشرون في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها الكائنة بمكة المشرفة، و حرمها و قربه .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ ج ١ ؛ ص ٢٦١

ه الأماكن: مساجد، و دور، و جبال، و مقابر.

و المساجد أكثر من غيرها، إلا أن بعضها مشتهر باسم المولد، وبعضها باسم الدور. و سيأتي ذكر هذين الأمرين قريباً. و المقصود، ذكره هنا: ما اشتهر من ذلك بالمسجد. فمن ذلك: مسجد بقرب المجزرة الكبيرة من أعلاها، يقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم صلى فيه المغرب على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي مسند مكة و موثقها.

وفيه: أنه عمر في رجب سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة، و عمر سنة سبع و أربعين و ستمائة. و من ذلك: مسجد فوقه، يقال له: مسجد الرأية. يقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم صلى فيه. و عمره عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ثم عمر في سنة أربعين و ستمائة، و في سنة إحدى و ثمانمائة. و من ذلك: مسجد بسوق الليل بقرب المولد النبوي: يقال له المختبي، يزوره الناس في يوم الموالي. و من ذلك: مسجد بأسفل مكة ينسب للصديق رضي الله عنه، يقال: إنه من داره التي هاجر منها. و من ذلك: مساجد خارج مكة من أعلاها.

منها: المسجد الذي يقال له مسجد الإجابة في شعب بقرب ثنية أذاخر، يقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم صلى فيه. و من ذلك: مسجد البيعة، و هي بيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم الأنصار. و هذا المسجد بقرب عقبه منى، بينه و بين العقبة غلوة أو أكثر، و هو على يسار الذهاب إلى منى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٢

و عمر في سنة أربع و أربعين و مائة، و في سنة تسع و عشرين و ستمائة.

و من ذلك: مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر، بين الجمره الأولى و الوسطى على يمين الصاعد إلى عرفه، يقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم صلى فيه الضحى و نحر هديه. و ما عرفت من خبر عمارته سوى أنه بنى في سنة خمس و أربعين و ستمائة بعد. و من ذلك: مسجد بلحف ثبير بمنى، يقال له: مسجد الكبش - و هو الكبش الذي فدى به إسماعيل بن إبراهيم، أو إسحاق بن إبراهيم على الخلاف في أيهما الذبيح.

و ذكر الفاكهي خبراً يقتضى أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى. و هذا يخالف ما سبق. و الله أعلم.

و من ذلك: مسجد الخيف بمنى، و هو مشهور عظيم الفضل، لأن فيه صلى سبعون نبياً، و فيه قبر سبعين نبياً، على ما روينا مرفوعاً في البزار. و الأول من الطبراني الكبير مرفوعاً.

و ممن قبر فيه على ما قيل: آدم عليه السلام.

و في رواية أبي هريرة رضي الله عنه أنه أحد المساجد التي تشد إليها الرحال و إسناد الحديث إليه ضعيف. و جاء عنه ما يقتضى استحباب زيارته كل سبت.

و مصلى النبي صلى الله عليه و سلم فيه أمام المنارة قريباً منها، و عمر مرات. و في أصله طرف من ذلك.

و من ذلك: المسجد الذي اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في حجة الوداع.

و هذا المسجد بالتنعيم. و اختلف فيه.

فقيل: إنه المسجد الذي يقال له مسجد الهليلج بشجرة كانت فيه. و هو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكر سليمان بن خليل.

وقيل: إنه المسجد الذي أمامه إلى طريق الوادي، و يقربه بئر.

و رجح هذا القول: المحب الطبري.

و في كل منهما أحجار قديمة بسبب عمارته مكتوب فيها ما يدل على أنه مسجد عائشة رضي الله عنها. و في أصله طرف من خبر عمارتهما.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٣

و بين مسجد الهليلجة و الأعلام التي هي حد الحرم من جهة التنعيم في الأرض - لا التي في الجبل - سبعمائة ذراع و أربعة و عشرون ذراعاً بالحديد.

و من ذلك: مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الحموم من وادي مر، يقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم صلى فيه. و الله أعلم. و أما المواضع المشهورة بالمواليد.

فمنها: مولد النبي صلى الله عليه و سلم بسوق الليل. و هو مشهور.

و ذكر السهيلي في خبر مولد النبي صلى الله عليه و سلم ما يستغرب. و ذكرنا ذلك في أصله.

و أغرب منه ما قيل: إن النبي صلى الله عليه و سلم ولد بالزردم. و قيل: بعسفان. ذكره مغلطاي في سيرته.

و المراد بالردم: ردم بنى جمح، لا الردم الذي بأعلى مكة. فإنه لم يكن إلا في خلافة عمر رضى الله عنه.

و منها: مولد السيدة فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه و سلم، و هو مكان مشهور من دار أمها خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها.

و منها: مولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه بالشعب، فوق مولد النبي صلى الله عليه و سلم. و هذا الموضع لم يذكره الأزرقى. و

ذكره ابن جبير، و على باب حجر مكتوب فيه: إنه مولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه. و فيه ربي النبي صلى الله عليه و سلم.

و منها: مولد حمزة عم النبي صلى الله عليه و سلم بأسفل مكة قريباً من باب اليمن.

و منها: مولد عمر رضى الله عنه بالجبل الذي تسميه أهل مكة التوبى بأسفل مكة.

و لم أر ما يدل بوضوح ما قيل فيه، و في الذي قبله. و الله أعلم.

و منها: مولد جعفر رضى الله عنه في دار أبي سعيد عند دار العجلة. و بعض الناس ينسب هذا المولد إلى جعفر بن أبي طالب. و على

بابه حجر مكتوب فيه: إنه مولد جعفر الصادق، و دخله النبي صلى الله عليه و سلم. و لا منافاة بين كونه جعفر الصادق، و بين دخول

النبي صلى الله عليه و سلم إليه لإمكان أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم دخله قبل أن يولد فيه جعفر. و الله أعلم.

و أما الدور المباركة بمكة.

فمنها: دار أم المؤمنين رضى الله عنها. و يقال لها الآن مولد فاطمة رضى الله عنها.

و فيها ثلاث مواضع تقصد بالزيارة متلاصقة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٤

أحدها: الموضع الذي يقال له: مولد فاطمة.

و الموضع الذي يقال له: قبّة الوحي.

و الموضع الذي يقال له: المختبأ. و بها مواضع أخر على هيئة المسجد.

و هذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام، على ما ذكر المحب الطبرى.

و لعل ذلك لسكنى النبي صلى الله عليه و سلم فيها سنين كثيرة، من حين تزوج خديجة، و إلى حين هاجر، و لكثرة نزول الوحي عليه

فيها.

و فيها: بنى النبي صلى الله عليه و سلم بخديجة.

و فيها: ولدت أولادها منه.

و فيها: ماتت رضى الله عنها.

و منها: دار تنسب للصديق رضى الله عنه بالزقاق الذي فيه دار خديجة رضى الله عنها. و يعرف الآن بزقاق الحجر، و يقال له فيما

مضى: زقاق العطارين. ذكر ذلك الأزرقى.

و في هذه الدار مسجد عمره المنصور صاحب اليمن قبل سلطنته في حال نيابته على مكة للمسعود سنة ثلاث و عشرين و ستمائة. و مقابل هذه الدار حجر ناتئ في جدار من الدار المقابلة لها يقال: إنه الذي كلم النبي صلى الله عليه و سلم، على ما حكى الميانشى عن كل من لقيه بمكة. و ذكر ذلك ابن جبير. فإن صح كلامه للنبي صلى الله عليه و سلم: فلعله الحجر الذي كان يسلم عليه ليالى بعث بمكة.

و قيل: إن الذي كان يسلم عليه في هذا التاريخ: هو الحجر الأسود. و الله أعلم.

و منها: دار الخيزران عند باب الصفا، و هى دار الأرقم المخزومى.

و المقصود بالزيارة منها: مسجد مشهور فيها، و يقال له: المختبأ لأن فيه كان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً. و هناك أسلم جماعة من جملة الصحابة، منهم: عمر الفاروق رضى الله عنه.

و لعل دار الأرقم هذه أفضل الأماكن بمكة بعد دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها.

و منها: دار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه. و هى الآن رباط للفقراء و بها علم يهرول منه و إليه الساعى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٥

و منها: رباط الموفق بأسفل مكة لأنه بلغنى عن الشيخ خليل المالكى: أن الدعاء مستجاب فيه أو عند بابه.

و منها: معبد الجنيد شيخ الطائفة الصوفية. و هو بلحف الجبل الأحمر، أحد أخشى مكة:

و أما الجبال المباركة بمكة و حرماها:

فأبو قبيس؛ لأن الركن الأسود كان مستودعا فيه عام الطوفان.

فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس: الركن منى بمكان كذا و كذا. فجاء به جبريل إلى الخليل، فوضعه موضعه فى الكعبة. و لذلك قيل لأبى قبيس: الأمين.

و فيه على ما يقال: قبر آدم عليه السلام فى غار يقال له: غار الكنز، فيما قال وهب ابن منبه. و هذا الغار غير معروف.

و قد سبق أن قبر آدم بمسجد الخيف.

و قيل: قبره عند مسجد الخيف.

و قيل: فى الهند فى الموضع الذى نزل فيه من الجنة. و صححه ابن كثير.

و فى تاريخ الأزرقى: ما يوهم أنه بيت المقدس، فيتحصل فى موضع قبره خمسة أقوال.

و فى أبى قبيس، على ما قيل: قبر شيث، و أمه حواء، على ما وجدت بخط الذهبى.

و فى أبى قبيس: انشق القمر للنبي صلى الله عليه و سلم، على ما يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه، فيما ذكر الفاكهى. و لم أر ما يدل على ما يقال فى موضع الانشقاق بأبى قبيس. و الله أعلم.

و يروى من حديث ابن مسعود «أن القمر انشق بمنى» و هذا فى مسلم فى روايته عن منجاب بن الحارث. و الله أعلم.

و من فضائل أبى قبيس: أن الدعاء يستجاب فيه. و هذا فى الفاكهى. و هو أول جبل وضع فى الأرض. و هذا فى الأزرقى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

و من خواصه - على ما ذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات - ما قيل: إن من أكل عليه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٦

قال القزوينى: و كثير من الناس يفعل ذلك. انتهى.

و كان بعض مشايخنا يفضل جبل أبى قبيس على جبل حراء، و يحتج فى ذلك: بكونه أقرب إلى الكعبة من حراء.

و في النفس من ذلك شيء لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه و سلم لحراء، و ما نزل فيه من الوحي عليه. و لم يتفق له مثل ذلك في أبي قبيس، فلا يكون أفضل من حراء. و الله أعلم.

و منها: جبل الخندمة؛ لأن الفاكهي روى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما.

قال: «ما نظرت مكة قط إلا كان للخندمة عزة. و ذلك أن فيها قبر سبعين نبيا» و الخندمة معروفة عند الناس بقرب أبي قبيس.

و منها: جبل حراء بأعلى مكة، لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه و سلم فيه. و ما خصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه و نزول الوحي فيه عليه. و ذلك في غار مشهور في هذا الجبل يأثره الخلف عن السلف و يقصدونه بالزيارة، و بين حراء و مكة ثلاث أميال. قاله صاحب المطالع و غيره.

و قيل: ميل و نصف. قاله البكري- و هو بعيد.

و قيل: أربعة أميال. كذا في تفسير ابن عطية، و الله تعالى أعلم.

و منها: جبل ثور بأسفل مكة لاختفاء النبي صلى الله عليه و سلم و الصديق رضى الله عنه في غار به.

و هذا الغار مشهور عند الناس و يدخلونه من باب المتسع و الضيق، و قد وسع بابه الضيق لانحباس بعض الناس فيه، و ذلك في سنة ثمانمائة أو قبلها أو بعدها بيسير.

و ما ذكرناه في تسمية هذا الجبل «بثور» هو المعروف. و سماه البكري «بأبي ثور».

و ذكر أنه على ميلين من مكة، و أن ارتفاعه نحو ميل، و ذكر ابن الحاج أنه من مكة على ثلاثة أميال.

و منها: جبل ثبير بمنى؛ لأننا روينا من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا «أن الله سبحانه و تعالى لما تجلى للجبل تشطى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة، و ثلاث أجبل فوقعت بالمدينة، فوقع بمكة حراء و ثبير و ثور، و بالمدينة أحد و ورقان و رضوى» أخرجه الأزرقى.

و قال القزوينى: إنه جبل مبارك يقصده الزوار.

ذكر النقاش المفسر: أن الدعاء مستجاب في ثبير.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٧

و منها: الجبل الذى يلحقه مسجد الخيف، لأن فيه غارا يقال له: غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف. و يدل له حديث ابن مسعود رضى الله عنه «بينا نحن مع النبي صلى الله عليه و سلم في غار بمنى، إذ نزلت عليه سورة المرسلات- الحديث».

أخرجه البخارى في باب ما يقتل المحرم من الدواب.

و في بعض نسخ مسند ابن حنبل من مسند ابن مسعود رضى الله عنه، ما يقتضى أن هذه السورة نزلت بحراء، فإن لم يكن في ذلك تصحيحا فهو مخالف لما قيل في هذا الغار. و الله أعلم.

و أما مقابر مكة، فمنها: المقبرة المعروفة بالمعلاة، و هى مشهورة كثيرة الفضل و البركة لما حوته من سادات الصحابة و التابعين، و كبار العلماء و الصالحين، و لما جاء فيها من الفضل عن النبي صلى الله عليه و سلم لأننا روينا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة».

أخرجه الأزرقى. قال: و كان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبى الوادى يمنه و شامه فى الجاهلية و فى الإسلام، ثم حول الناس قبورهم إلى الشعب الأيسر لما فيه من الرواية.

انتهى.

و الرواية التى جاءت فيه، ما يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «نعم الشعب و نعم المقبرة».

انتهى.

و من فضائل مقبرة المعلاة: ما حكاه بعض الصالحين عن بعض الموتى بالمعلاة أنهم قالوا: ما يقف حال أحد في هذا المكان، و أنهم غير محتاجين إلى ما يهدى إليهم من قراءة أو نحوها.
و منها: المقبرة العليا، و هي على ما ذكر الأزرقى عند ثنية أذاخر.
و قال في موضع آخر: آل أسيد، و آل سفيان بن عبد الأسد بن قنون بالمقبرة العليا بحائط خرمان، انتهى.
و حائط خرمان هو الموضع المعروف بالخرمانية و هو وديان بأعلى المعابدة و ثنية أذاخر فوق ذلك.
و منها: مقبرة المهاجر بالحصحاء، و هي على مقتضى ما ذكر الأزرقى في تعريفها عند الثنية التي يتوجه منها إلى المعلاة، و تسميها الناس الحجون الأول. و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٨

و منها: مقبرة بأسفل مكة دون باب الشبيكة، و قريب منه، و هي مشهورة عند الناس لما حوته من أهل الخير الغرباء و غيرهم.
و ذكر الفاكهي: أن الأحلاف كانوا يدفنون بأسفل مكة، و المطيين بأعلا مكة، و الظاهر أن المقبرة التي كان يدفن بها الأحلاف هي مقبرة الشبيكة. و الله أعلم.
و الأحلاف: طوائف من قريش. و كذلك المطيون، و هم مذكورون في أصله.
و من القبور المباركة التي ينبغي زيارتها: قبر ميمونة أم المؤمنين رضی الله عنها بسرف، و هو مشهور عند الناس، يأثره الخلف عن السلف.
و كان بناء النبي صلى الله عليه و سلم، لميمونة في سرف، و سرف من مكة على أميال. قيل: ستة، و قيل: سبعة، و قيل: تسعة - بتقديم التاء - و قيل: بريد. و الله تعالى أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٦٩

الباب الثاني و العشرون في ذكر أماكن بمكة المشرفة و حرمةا و قربه لها تعلق بالمناسك و هي ستة و عشرون موضعا، مرتبة على ترتيب حروف المعجم .

الأول: باب بنى شيبه الذي يستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه

، و هو أول باب الجنب الشرقي بين رباط الشراي، و رباط السدره، و عليه منارة المسجد الحرام.
و أما الباب الذي يخرج منه المسافر إلى بلده من المسجد الحرام، فينبغي أن يكون باب الحزورة، أو باب إبراهيم، أو باب العمرة.
و قد أوضحنا دليل ذلك في أصله، و الله أعلم.

الثاني: التنعيم المذكور في حد الحرم من جهة المدينة النبوية

هو أمام أدنى الحل، على ما ذكر المحب الطبري، قال: و ليس بطرف الحل. و من فسره بذلك يجوز، و أطلق اسم الشيء على ما قرب منه. انتهى.

و هو أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة عند الأربعة إلا أبا حنيفة رحمه الله عليه.

الثالث: نبي الذي إذا طلعت عليه الشمس

، سار الحاج من منى إلى عرفه هو على ما قال المحب الطبري في شرح الثنية- بناء مثلثة مفتوحة، ثم ياء موحدة مكسورة- أعلى جبل بمنى.

ثم قال: و هو يشرق على منى من جمرة العقبة التي تلقاء مسجد الخيف، و أمامه قليلا على يسار الذهاب إلى عرفه. انتهى. و كلام النووي يقتضى أن ثبير المراد فى مناسك الحج بمزدلفه، و ليس ذلك بمستقيم على ما ذكره شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى اللغوى.

الرابع: الجعرانة

، الموضع الذى أحرم منه النبى صلى الله عليه و سلم لما رجع من الطائف بعد فتح مكة، هو موضع مشهور على بريد من مكة فيما ذكر الفاكهى.

و قال الباجى المالكى: إن بينه و بين مكة نحو ثمانية عشر ميلا. و الله أعلم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧٠

و ذكر الواقدى أن النبى صلى الله عليه و سلم، أحرم من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة، و كان مصلى النبى صلى الله عليه و سلم إذا كان بالجعرانة به.

و ذكر أن إحرامه- من الجعرانة- ليله الأربعاء إلا تثنى عشرة ليله بقيت من ذى القعدة.

و ذكر كاتب محمد بن سعد خيرا فيه: أن اعتمار النبى صلى الله عليه و سلم كان من الجعرانة للثلاثين بقيا من شوال، و هذا الخبر ضعيف، و المعروف ما ذكره الواقدى، و الله أعلم.

و من فضائل الجعرانة: ما روينا عن يوسف بن ماهان، قال: «اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبى». أخرجه الجندى.

و هى أفضل مواقيت العمرة من مكة على مقتضى مذهب مالك و الشافعى، رحمهما الله تعالى.

الخامس: الجمار المذكور فى صفة الحج

، هى بمنى.

و نقل عن ابن سيده اللغوى، ما يقتضى أنها بعرفة. نقل ذلك عنه السهيلي، و هو و هم ذكرنا التنبيه عليه. و هذه الجمار مشهورة بمنى.

السادس: الحجون

- المذكور فى حد المحصب- هو جبل بالمعلاة، مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة، و يمين الخارج منها إلى منى على مقتضى ما ذكره الأزرقى و الفاكهى فى تعريفه؛ لأنهما ذكراه فى شق معلاة مكة اليماني، و هو الجهة التى ذكرناها.

و إذا كان كذلك: فهو مخالف ما يقوله الناس من أن الحجون: الثنية التى يهبط منها إلى مقبرة المعلاة. و كلام المحب الطبري يوافق ما يقوله الناس.

و لعل الحجون على مقتضى قول الأزرقى و الفاكهى و الخزاعى، الجبل الذى يقال: فيه قبر ابن عمر رضى الله عنهما، أو الجبل المقابل له، الذى بينهما الشعب المعروف:

بشعب العفاريت. و الله تعالى أعلم.

السابع: الحديبية

: الموضع الذى نزل عنده النبى صلى الله عليه و سلم لما قدم من المدينة محرما، فعاقه المشركون عن دخول مكة، يقال: إنه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شميمس بطريق جدة. و الله أعلم.

و قد ذكره غير واحد من العلماء، و ما قالوه، لا يعرف الآن، و هى بتخفيف الياء

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧١

الثانية على الصواب فيها، و قيل: تشديدها، و اختلف فى كونها فى الحل أو فى الحرم.

و هى أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة، و التنعيم على ما قال الشافعية، إلا أن الشيخ أبا حامد، منهم، فضلها على التنعيم. و الله أعلم.

الثامن: ذو طوى

، الموضع الذى يستحب الاغتسال فيه للمحرم إذا قدم مكة هو ما بين الثنية التى يهبط منها إلى المعلاة، و الثنية الأخرى التى إلى جهة الزاهر على مقتضى ما ذكر الأزرقى فى تعريفه.

و فى صحيح البخارى ما يؤيده. و قال النووى: إنه الموضع المعروف بآبار الزاهر بأسفل مكة. انتهى.

و قيل: هو الأبطح. نقله صاحب المطالع عن الداودى، و هو بعيد، و طاؤه مثلثة.

التاسع: الردم الذى ذكر بعض الشافعية

: أن المحرم يقف فيه للدعاء إذا قدم مكة، هو ردم بأعلى مكة مشهور عند الناس، ردمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه صونا للمسجد من السيل فى سنة سبع عشرة من الهجرة.

العاشر: الصفا

، الذى هو مبدأ السعى، هو فى أصل جبل أبى قبيس على ما ذكر البكرى و النووى و غيرهما، و هو مكان مرتفع من جبل له درج، و فيه ثلاثة عقود، و الدرج من أعلى العقود و أسفلها، و بعض الدرج التى تحت العقد مدفون، و ذلك ثمان درجات، ثم فرشاة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود، ثم درجتان، و ما عدا ذلك فهو ظاهر، و هو درجة تحت العقود، ثم ثلاث درجات ثم فرشاة كبيرة، إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما غيبت بما يعلو عليها من التراب.

و ما ذكرناه من الدرج المدفون شاهدناه بعد حفرنا عنه فى شوال سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و هذا المدفون ليس محلا للسعى، و محله: الظاهر.

و يتأيد كون الظاهر محلا للسعى بأن الأزرقى قال: ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع، و اثنان و ستون ذراعا و ثمانية عشر إصبعا. انتهى.

و حررنا ما بين الحجر الأسود، و بين الفرشة السفلى التى يعلو عليها التراب، فجاء مثل ما ذكر الأزرقى فى ذرع ما بين الحجر الأسود و الصفا.

و لم يذكر الأزرقى ذرع ذلك إلا لبيان أن ما وراء ذلك محل للسعى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧٢

و الفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور، و يكون محلا للسعى على هذا.

و يصح إن شاء الله: سعى من وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها، و لا يجب عليه الرقى على ما وراء هذا. و الله أعلم.

و من محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذى بالمروءة من داخله سبعمائة ذراع و سبعون ذراعا و سبع ذراع-

بتقديم السين- في السبعمائه، و في السبعين، و في السبع، و ذلك يزيد على ما ذكره الأزرقى في ذرع ذلك نحو أربعة أذرع.

الحادى عشر: طريق ضب

، التى يستحب للحاج سلوكها إذا قصد عرفه، هى طريق مختصرة من المزدلفة إلى عرفه فى أصل المازمين عن يمينك و أنت ذاهب إلى عرفه. هكذا عرفها الأزرقى.

و إنما استحب للحاج سلوكها؛ لأن النبى صلى الله عليه و سلم سلكها لما راح من منى إلى عرفه على ما نقل الأزرقى عن بعض المكيين.

و روى عن عطاء: أنه سلكها، و قال: هى طريق موسى بن عمران.

الثانى عشر: عرفه

- بالفاء- موضع الوقوف، و هى خارج الحرم قريب منه. و قد ذكر حدها ابن عباس رضى الله عنهما؛ لأنه قال: حد عرفه من الجبل المشرف على بطن عرنة على جبال عرفه إلى ملتقى و صيف و وادى عرفه. أخرجه الأزرقى.

و قوله: و وادى عرفه: اختلف فى ضبطه، ففى بعض نسخ الأزرقى- بالفاء- و فى بعضها- بالنون- و ممن ضبط بالنون ابن الصلاح. و اعترض عليه فى ذلك المحب الطبرى؛ لأنه قال بعد أن ذكر ضبط ابن الصلاح: قلت: و فيما ذكره نظر؛ لأنه أراد تحديد عرفه- بالفاء- أولاً- و آخرها، فجعله من الجبل المشرف على بطن عرفه فىكون آخره ملتقى و صيف و بطن عرفه بالفاء، و لا يصح أن يكون وادى عرفه- بالنون- لأن وادى عرنة لا ينقطع على عرفه، بل هو ممتد مما يلي مكة يمينا و شمالا، فكان التقييد بوادى عرفه أصح. و الله أعلم.

قال: و هذا التحديد يدخل عرنة فى عرفه. انتهى.

و حد عرفه من جهة مكة الذى فيه هذا الاختلاف، قد صار معروفا بما بنى فى موضعه من الأعلام، و هى ثلاثة سقط منها واحد، وبقى اثنان، و فيها أحجار مكتوبة فى بعضها: أن المظفر إربل أمر بإنشاء هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرنة و وادى عرفه، لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧٣

و فيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس و ستمائة.

و المسجد الذى يصلى فيه الإمام بالناس فى يوم عرفه ليس من عرفه- بالفاء- على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح و النووى، و كلام المحب الطبرى يقتضى أنه منها. و قيل: إن مقدمه من عرنة- بالنون- و مؤخره [من عرفه]- بالفاء- و يظهره ثمره هذا الخلاف فى أجزاء الوقوف بهذا المسجد.

و توقف مالك فى ذلك و لأصحابه قولان فيه بالإجزاء و عدمه.

و أفضل المواقف بعرفة الموضع الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه و سلم، و هو بقرب فى الموضع الذى تقف فيه المحامل التى تصل من مصر إلى الشام و العراق، و هو مكان معروف عند الناس.

و سميت عرفه: عرفه؛ لتعارف آدم و حواء فيه؛ لأن آدم أهبط إلى الهند، و حواء إلى جدة، فتعارفا بالموقف.

و قيل: لتعريف جبريل المناسك بها للخليل.

و قيل: لاعتراف الناس فيها بذنوبهم.

إلى غير ذلك من الأقوال التى ذكرناها فى أصله الأكبر.

الثالث عشر: عرنة

- بالنون- الموضع الذى يجتنب الحاج فيه الوقوف هو بين العلمين اللذين هما حد عرفه، و العلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة.

و قد اختلف فيه فقيل: إنها من الحرم. و هذا يروى عن حبيب المالكي. و قيل: إنها من عرفه. حكاها ابن المنذر عن مالك. و فى صحته عنه نظر لمخالفته ما فى كتب المالكية.

و الله أعلم.

و مذهب الشافعي: أنها ليست من عرفه. و عرنة- بضم العين و فتح الراء المهملتين- هذا المشهور فيها.

الرابع عشر: قرح

، الموضع الذى يستحب للحاج أن يقف عنده للدعاء غداة النحر هو مكان مشهور بالمزدلفة، و هو الموضع الذى يسمونه المشعر الحرام.

أشار إلى ذلك المحب الطبرى.

و ذكر ابن الصلاح: أن قرح، جبل صغير فى آخر المزدلفة، ثم قال: و قد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذى ذكرناه بناء محدثا فى وسط المزدلفة، و لا تؤدى فيه هذه السنة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧٤

قال المحب الطبرى: و الظاهر أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم، و المشاهدة تشهد بصحة ذلك، و لم أر ما ذكره لغيره. انتهى.

و ذكر النووى: أن الأظهر أن للحاج تحصيل السنة بالوقوف على البناء المستحدث.

قاله فى الإيضاح.

الخامس عشر: كداء

، الموضع الذى يستحب للمحرم دخول مكة منه هو الثنية التى تهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالمعلاة و الأبطح، على مقتضى ما ذكره الفاكهى، و سليمان بن خليل، و المحب الطبرى.

و قال المحب الطبرى: هى بالفتح و المد تصرف على إرادة الموضع، و تركه على إرادة البقعة. و ما ذكره من أنها بالفتح هو المعروف. و قيل: إنها بالضم.

و سهل بعض المجاورين طريقا فيها غير الطريق المعتادة، و وسعها بعد أن كانت حزنه ضيقة، و صار الناس يسلكونها أكثر من الأولى، و ذلك فى النصف الثانى من سنة سبع عشرة و ثمانمائة.

السادس عشر: كداء

، الموضع الذى يستحب الخروج منه، لمن كان فى طريقه هو الثنية التى بنى عليها باب مكة المعروف بباب الشبيكة، على مقتضى ما ذكر المحب الطبرى فى شرح الثنية.

و ذكر القاضى بدر الدين بن جماعة: ما يقتضى أنها الثنية التى عندها الرجم المعروف بقبر أبى لهب. و الله أعلم بالصواب- و هى: بضم الكاف، و بالقصر و التنوين- على ما هو مشهور فيه.

وقيل: إنها- بفتح الكاف- وإنما استحب الدخول من كداء- ثنية المقبرة- والخروج من كداء، التي إلى جهة المدينة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع.

و أما في الفتح، فقيل: إنه دخل من كداء- ثنية المقبرة- وقيل: من ثنية أذاخر.

و أما في عمرة الجعرانة: فدخل و خرج من أسفل مكة. كما في خبر ذكره الفاكهي بإسناد فيه من لم أعرفه. والله تعالى أعلم.

السابع عشر: المأزمان

، اللذان يستحب سلوكهما للحاج إذا رجع من عرفه. هو الموضع الذي يسميه أهل مكة الآن المضيق، بين مزدلفه و عرفه.

و ذكر النووي ما يقتضى أن هذين المأزمين في غير هذا المحل؛ لأنه قال في الإيضاح:

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 1، ص: ٢٧٥

و السنة أن يسلك في طريقه إلى المزدلفه على طريق المأزمين، و هو بين العلمين اللذين هما حد الحرم من تلك الناحية. انتهى.

و هذا بعيد لمخالفته فيه قوله و قول غيره كما بيناه في أصله.

و المأزم في اللغة: الطريق الضيق بين جبلين.

الثامن عشر: محسر

، الموضع الذي يستحب للحاج الإسراع فيه: هو واد عند المكان الذي يقال له: المهمل؛ لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم هللوا و

أسرعوا السير في الوادي المتصل به.

و المهمل المشار إليه: مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرن جبل عالي، و يتصل بهما آثار حائط. و يكون ذلك كله عن يمين

الذاهب إلى عرفه، و يسار الذاهب إلى منى.

التاسع عشر: المحصب

، الذي يستحب النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى، هو مسيل بين مكة و منى، و هو أقرب إلى مكة بكثير، وحده من جهة مكة:

الحجون. على ما ذكر الأزرقى.

و لا- يعارض ذلك ما وقع لابن الصلاح، و النووي، و المحب الطبرى، و غيرهم من: أن المقبرة ليست من المحصب؛ لأن مراد هؤلاء

الأئمة، و الله أعلم- استثناء المقبرة من عرض المحصب لا من طوله لحزونه موضعها.

و ذلك يخالف صفة المحصب، فإن المحصب ما سهل من الأرض على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح و غيره، في تفسير المحصب.

و أما حده من جهة منى: فجبل العيرة بقرب السيل، الذي يقال له: سبيل الست، بطريق منى على ما ذكر الأزرقى في تعريفه.

العشرون: المروة

، الموضع الذي هو منتهى السعى هو في أصل جبل قعيقعان على ما قال أبو عبيد البكرى.

و قال النووي: إنها أنف من جبل قعيقعان.

و ذكر المحب الطبرى: أن العقد الذى بالمروة، جعل علما لحد المروة، ثم قال: فينبغى للساعى أن يمر تحته، و يرقى على البناء

المرتفع. انتهى.

و العقد الذى بالمروة الآن حدد في آخر سنة إحدى و ثمانمائة، أو في أول التى بعدها بعد سقوطه.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٢٧٦
و كان بالمروءة خمس عشرة درجة على ما ذكر الأزرقى، و ليس بها الآن غير واحدة.

الحادى و العشرون: المزدلفة

، الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله و المبيت فيه، بعد دفعه من مزدلفة ليلا: هو ما بين مأزمى عرفة الذى يسميها أهل مكة: المضيق و بين محسر.

و قد حد مزدلفة بما ذكره غير واحد من الأئمة.

و سميت بالمزدلفة: لآزدلاف الناس إليها، و هو اقترابهم، و قيل: لمجيئهم إليها فى زلف من الليل، أى ساعات.

و يقال لها: جمع، لاجتماع الناس بها، و قيل: لاجتماع آدم و حواء فيها، و قيل: لجمع الصلاتين بها.

و طول المزدلفة من طرف وادى محسر الذى يليها إلى أول المأزمين مما يليها: سبعة آلاف ذراع و سبعمائة ذراع و ثمانون ذراعا و أربعة أسباع ذراع.

و من جدر باب بنى شيبه إلى حد المزدلفة من جهة منى: عشرون ألف ذراع و خمسمائة ذراع و سبعة أذرع - بتقديم السين - و ثلاثة أسباع ذراع.

الثانى و العشرون: المشعر الحرام

، الذى يستحب الوقوف عنده للحاج كى يدعو و يذكر عنده غداة النحر: هو موضع معروف من المزدلفة، و هو: قرح، السابق ذكره. و أما قول ابن عمر رضى الله عنهما: المشعر الحرام المزدلفة كلها، و مثله كثير من كتب التفسير، فهو، محمول على المجاز. أشار إلى ذلك المحب الطبرى و غيره.

و أحدث وقت بنى فيه المشعر الحرام سنة تسع و خمسين و سبعمائة، أو فى التى بعدها.

الثالث و العشرون: المطاف

المذكور فى كتب الفقهاء: هو ما بين الكعبة و مقام الخليل عليه السلام، و ما يقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة.

و أشار إلى تعريفه بما ذكرناه الشيخ أبو محمد الجوينى فيما نقله عنه ابن الصلاح. و قد ذكرنا كلامه مع ذرع ذلك فى أصله.

و هذا الموضع كله مفروش بحجارة منحوتة.

و فى سنة ست و ستين و سبعمائة، فرغ من عمله، و فيها عمل منه جانب كبير.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٢٧٧

و هذه العمارة من قبل صاحب مصر الأشرف شعبان، و عمره من الملوك: لاجين المنصورى، و من الخلفاء: المستنصر العباسى.

و أول من فرش الحجارة حول البيت: عبد الله بن الزبير رضى الله عنه، على ما ذكر الفاكهى.

و ينبغى الطائف أن لا يخرج فى حال طوافه عن هذا المكان؛ لأن فى صحه طواف من خرج عنه مختارا خلافا فى مذهب المالكية.

الرابع و العشرون: منى

، الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله يوم التروية و الإقامة به حتى تطلع الشمس على ثبير من يوم عرفة، و فى يوم النحر و ما بعده من أيام

التشريق و المبيت بها فى لياليها لأجل رمى الجمار، هو من أعلى العقبة التى فيها الجمره المعروفة بجمرة العقبة إلى وادى محسر.

وقد حد منى بما يوافق ما ذكرناه: عطاء بن أبي رباح، فيما ذكره عنه الفاكهي و ما ذكره الفاكهي عن عطاء في حد منى: يفهم أن أعلى العقبة من منى.

و ذكر الشافعي و النووي: ليست من منى.

و ذكر المحب الطبري ما يقتضى أنها من منى.

و طول منى على ما ذكر الأزرقى سبعة آلاف ذراع و مائتا ذراع.

و منى: علم لمكان آخر في بلاد بني عامر. ذكره صاحب الأغاني. و جاء حديث في النهي عن البناء بمنى من رواية عائشة رضيت الله عنها. أخرجه الترمذي و حسنه و أبو داود، و سكت عليه، فهو صالح.

و جزم النووي في المنهاج- من زوائده- بأن منى و مزدلفه لا يجوز إحياء مواتها كعرفة. و الله أعلم.

و ذكر أبو اليمن بن عساكر ما يوافق ذلك.

و لمنى آيات: منها رفع ما تقبل من حصى الجمار بمنى، و لو لا ذلك: لسد ما بين الجبلين.

و ممن شاهد رفع ذلك: شيخ الحرم نجم الدين بشير التبريزي، و بلغنى أنه رأى ذلك فيما رمى هو به من الحصى، و هذه منقبة عظيمة.

و منها: اتساعها للحاج في أيام الحج مع ضيقها في الأعين عن ذلك.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧٨

و منها: كون الحدأة لا تخطف اللحم بمنى أيام التشريق، و ذلك على خلاف عاداتها في غير هذه الأيام.

و منها: أن الذباب لا يقع في الطعام و إن كان لا ينفك عنها غالباً كالعسل.

ذكر هاتين الآيتين المحب الطبري. و ذكر الأزرقى الأولتين.

و من باب بنى شبيهة إلى أعلى العقبة التي في حد منى ثلاثة عشر ألف ذراع و ثلاثمائة ذراع، و ثمان و ستون ذراعاً باليد.

و ذكرنا ذلك في أصله بالأميال. و ذكر الرافعي: أن بين منى و مكة ستة أميال.

و تعقب النووي عليه في ذلك، و قال: بينهما ثلاثة. و الله أعلم.

الخامس و العشرون: الميلان الأخضران

اللذان يهرول الساعى بينهما في سعيه بين الصفا و المروة، هما: العلمان اللذان أحدهما بركنى المسجد الحرام، الذى فيه المنارة التى

يقال لها: منارة باب على رضى الله عنه، و الآخر فى جدر باب المسجد الذى يقال له:

باب العباس رضى الله عنه.

و العلمان المقابلان لهذين العلمين:

أحدهما: فى دار عباد بن جعفر، و يعرف اليوم بسلمة بنت عقيل.

و الآخر: فى دار العباس، و يقال له: رباط العباس رضى الله عنه.

و يسرع الساعى إذا توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه و بين العلم الأخضر فى المنارة، و المحاذى له ستة أذرع على ما ذكر

صاحب التنبيه و غيره.

قال المحب الطبري: و ذلك لأنه أول محل الأنصاب فى بطن الوادى، و كان ذلك الجبل موضوعاً على بناء ثم على الأرض فى

الموضع الذى يشرع منه ابتداء السعى، و كان السيل يهدمه و يحطمه فرفعه إلى أعلى ركن المسجد، و لم يجدوا على السنن أقرب من

ذلك الركن، فوقع متأخراً عن محل ابتداء السعى بستة أذرع. انتهى.

و مقتضى هذا: أن الساعى إذا قصد الصفا من المروءة ما يزال يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستته أذرع، لأجل العلة التي شرع لأجلها الإسراع فى التوجه إلى المروءة. و الله أعلم.

و ذكر الأزرقى ما يقتضى: أن موضع السعى فيما الميل بين الندى بالمنارة، و الميل المقابل له، لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدي العباسى، لتغيير موضع السعى قبله فى هذه الجهة، و إدخاله فى المسجد الحرام فى توسعة المهدي له ثانياً.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٧٩

و الظاهر: إجزاء السعى فيما بين الميلين المشار إليهما لتوالى الناس من العلماء و غيرهم على السعى بينهما، و لا خفاء فى تواليهم على ذلك، و لم يحفظ عن أحد ممن يقتدى به إنكار على من سعى بينهما، و لا أنه سعى خارجاً. و الله تعالى أعلم.

السادس و العشرون: نمره

، الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى فى يوم عرفه هو بطن عرنة- بالنون- على ما ذكر سليمان بن خليل.

و نقل المحب الطبرى عن الصباغ: أنها من عرفه، قال: و المعروف أنها ليست منها.

و رويها فى تاريخ الأزرقى ما يقتضى: أن نمره من الحرم. و الله أعلم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٠

الباب الثالث و العشرون فيما بمكة من المدارس، و الربط، و السقايات، و البرك المسبلة، و الآبار، و العيون، و المطاهر، و غير ذلك من المآثر، و ما فى حرمها من ذلك .

إشارة

أما المدارس الموقوفة

: فأحدى عشر، منها: مدرسة الملك الأفضل العباس بن المجاهد صاحب اليمن بالجانب الشرقى من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية.

وقفت قبل سنة سبعين و سبعمائة. و فى هذه السنة ابتدئ التدريس بها.

و منها: مدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل إلى المسجد الحرام، عملها الأمير أرغون النائب الناصرى للخليفة قبل العشرين و سبعمائة أو بعدها بقليل.

و منها: مدرسة الأمير الزنجبلى نائب عدن على باب العمرة للحنفية. وقفها سنة تسع و سبعين و خمسمائة، و تعرف اليوم بدار السلسلة.

و منها: مدرسة الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن، على الفقهاء الشافعية و بها درس حديث أظنه من عمل ولد المظفر. و تاريخ عمارتها سنة إحدى و أربعين و ستمائة.

و منها: مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضىء العباسى على عشرة من فقهاء الشافعية.

تاريخ وقفها سنة ثمانين و خمسمائة فى شعبان، و هى من دار زبيدة.

و منها: مدرسة الملك المنصور غياث الدين بن المظفر أعظم شاه صاحب بنجاله من بلاد الهند على فقهاء المذاهب الأربعة.

و كان ابتداء عمارتها فى رمضان سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة، و الفراغ من ذلك فى جمادى الأولى سنة أربع عشرة.

و فى المحرم من هذه السنة وقفت و درست بها للمالكية، و لها وقف بالركانى، أصيلتان و أربع و جاب ماء.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨١

و منها: مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية.

و تاريخ وقفها في ذى القعدة سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة.

و منها: مدرسة أبي علي بن أبي زكري، و هو الموضع المعروف بأبي الطاهر العمري المؤذن بقرب المدرسة المجاهدية.

و تاريخ وقفها سنة خمس و ثلاثين و ستمائة.

و منها: مدرسة الأرسوفى العفيف عبد الله بن محمد، بقرب باب العمرة، و لعلها وقفت في تاريخ وقف رباطه الآتى ذكره، و سيأتى تاريخه.

و منها: مدرسة ابن الحداد المهدي، على المالكية بقرب باب الشبيكة، و تعرف بمدرسة الأدارسة. و تاريخ وقفها سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة.

و منها: مدرسة النهاوندى، بقرب الدريئة، و لها نحو مائتى سنة.

و أما الربط: فمنها: رباط السدره، كان موقوفا في سنة أربعمائة.

و منها: رباط المراغى إلى جانبه، و يعرف بالقيلانى.

و تاريخ وقفه سنة خمس و سبعين و خمسمائة.

و منها: رباط الأمير إقبال الشرابى المستنصر العباسى تحت منارة باب بنى شبيهة.

و تاريخ عمارته سنة إحدى و أربعين و ستمائة.

و منها: رباط أم الخليفة الناصر العباسى.

و تاريخ عمارته سنة تسع و سبعين و خمسمائة، و يعرف الآن بالعطيفية.

و منها: رباط الحافظ ابن منده الأصفهاني، و يعرف بالبرهان الطبرى على باب الزيادة زيادة دار الندوة.

و منها: رباط الميانشى، فى شارع السويقة.

و منها: رباط يعرف برباط صالحه عند باب الزيادة المنفرد.

و منها: رباط عنده أيضا، يعرف بالفقاعية.

وقف فى سنة اثنتين و تسعين و أربعمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٢

و منها: رباط القزوينى، على باب السدة خارج المسجد الحرام.

و منها: رباط آخر قبالة يعرف بالخاتون، و بابن محمود.

وقف سنة سبع و سبعين و خمسمائة.

و منها: رباط الزنجيلى، مقابل مدرسته عند باب العمرة، و تاريخهما واحد.

و منها: رباط الخوزى لسكناه به.

وقفه قرامرز الأفرزى الفارسى سنة سبع عشرة و ستمائة.

و منها: رباط الشيخ أبى القاسم رامشت عند باب الحزورة.

وقف فى سنة تسع و عشرين و خمسمائة.

و فى أوائل سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة: أزيل جميع ما فيه من الشعث، و عمر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة، أثابه الله.

و منها: رباط الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة.

و هو الذى أنشأ عمارته و وقفه فى سنة ثلاث و ثمانمائة، و له عليه أوقاف بمكة و منى و الوادى، و ما عرفت مثل هذه الحسنه لغيره من الأشراف و لاء مكة.

و منها: رباط الجمال محمد بن فرج، المعروف بابن بعليجد.

و تاريخ وقفه سنة سبع و ثمانين و سبعمائة.

و منها: رباط بأول زقاق أجياد الصغير قبالة باب المسجد الحرام.

أمر بإنشائه وزير مصر، تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، و مات قبل تمام عمارته، فاستصاره فخر الدين بن أبى الفرج، الأستاذار الملكى المؤيدى، و أمر بتكميل عمارته، فعمر من ذلك جانب كبير.

و مات الآخر قبل تمام عمارته، فى نصف شوال سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة و الفقراء به ساكنون.

و منها: رباط السلطان شاه شجاع، صاحب بلاد فارس.

وقف سنة إحدى و سبعين و سبعمائة، و ينسب للشيخ غياث الدين الأبرقوهى لتوليه لأمره و عمارته.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٣

و منها: رباط البانياسى، بقرب هذا الرباط عند باب الصفا.

وقف فى سنة خمس و عشرين و ستمائة.

و منها: الدار المعروفة بدار الخيزران.

و منها: الرباط المعروف برباط العباس رضى الله عنه.

و كان المنصور لاجين عمله مطهرة، ثم عمله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون رباطا.

و منها: رباط أبى القاسم ابن كلاله الطيبى.

وقف سنة أربع و أربعين و ستمائة.

و منها: رباط، بقرب المروة.

وقفه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف التميمى. و وقف عليه الحمام الذى بأجياد.

و منها: رباط على بن أبى بكر بن عمران العطار.

وقف سنة إحدى و ثمانمائة.

و منها: رباط يعرف برباط أبى سماحة لسكناه به بقرب المجزرة الكبيرة.

وقف فى سنة ثمان و سبعين و خمسمائة.

و منها: ربط الأخلاطى، ثلاثة: بعضها وقف على نساء الحنفية، و بعضها على أهل مدينة أخلاط، و بعضها وقف سنة تسعين و

خمسمائة، و بعضها فى التى بعدها.

و منها: رباط الوتش.

وقف فى آخر القرن الثامن.

و منها: رباط لعطية بن خليفة المطبيز.

أحد تجار مكة فى عصرنا.

و منها: بزاق الحجر، رباطان.

أحدهما: للسيدة أم الحسين بنت قاضى مكة شهاب الدين الطبرى.

وقفته في سنة أربع وثمانين و سبعمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٤

و الآخر للعز إبراهيم بن محمد الأصفهاني.

وقف في سنة تسع و أربعين و سبعمائة.

و بسوق الليل عدة ربط:

منها: رباط سعيد الهندي.

و منها: بيت المؤذنين. و واقفه هو واقف رباط الخوزي على شرطه في تاريخه.

و منها: زاوية أم سليمان المتصوفة، رحمها الله.

تاريخها سنة اثنتين و سبعين و سبعمائة.

و بأجياد عدة ربط، منها: رباط الزيت.

و منها: رباط غزى - بغين وزاي معجمتين.

وقف في سنة اثنتين و أربعين و ستمائة.

و منها: رباط السياحة.

وقفه عدة نساء، منهن: أم القطب القسطلاني.

و منها: رباط ربيع، و هو واقفه عن موكله الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

و تاريخ وقفه سنة أربع و تسعين و خمسمائة.

و منها: رباط بنت التاج، و له أزيد من مائتي سنة.

و منها: رباط بقرب رباط ربيع.

أمر بإنشائه الشريف حسن بن عجلان في سنة ست عشرة و ثمانمائة، و قد عمر منه جانب كبير.

و منها: رباط المسيكية.

و منها: بالحزامية - بحاء مهملة و زاي معجمة - الرباط المعروف بالدمشقية.

وقف سنة تسع و عشرين و خمسمائة.

و منها: رباط الدوري، و له أزيد من ثلاثمائة سنة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٥

و منها: رباط السبتية. و كان موجودا في سنة تسع و عشرين و خمسمائة.

و منها: رباط للنسوة خلف رباط الدوري. كان موجودا في القرن السابع.

و منها: رباط بيت الحرابي، بمهملتين و موحدة.

و منها: رباط الوراق. بقرب باب إبراهيم.

و منها: رباط الموفق.

وقفه الموفق على بن عبد الوهاب الإسكندري سنة أربع و ستمائة.

و بأسفل مكة إلى جهة الشبيكة عدة ربط:

منها: رباط أبي رقية لسكانها به و يقال له: رباط العفيف. و هو عبد الله بن محمد الأرسوفي صاحب المدرسة السابقة.

وقفه عنه و عن موكله القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيشاني وقف من هذا الرباط نصفه عن نفسه، و نصفه الآخر عن موكله

القاضي الفاضل في سنة إحدى وتسعين وخمسائة.

و منها: رباط الطويل.

بنى في عشر السبعين و سبعمائة فيما أظن.

و منها: رباط الجهة، جهة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب اليمن، و أم أولاده. و يعرف برباط الشيخ على السعداني لتوليه لأمره.

وقف في سنة ست و ثمانمائة.

و منها: رباطان عند الدريئة:

أحدهما: يعرف بابن السوداء لسكناه به.

وقف في سنة تسعين و خمسائة.

و الآخر: يعرف بابن غنايم.

وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال و الغور و الهند، محمد بن أبي علي في سنة ستمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٦

فهذه الربط المعروفة الآن بمكة - فيما علمت - أجزل الله ثواب واقفيها. و من أحسن النظر فيها. و قد ذكرنا كثيرا من شروط واقفيها و أسماء جماعة منهم. و أوضحنا ذلك أكثر في أصله «شفاء الغرام».

و بمكة أوقاف كثيرة على جهات من البر غالبها الآن لا يعرف لتوالي الأيدي عليها.

و من المعروف منها: البيمارستان بالجانب الشمالي من المسجد الحرام.

وقفه المستنصر العباسي.

و تاريخ وقفه سنة ثمان و عشرين و ستمائة، ثم عمره السيد حسن بن عجلان عماره حسنة و أحدث فيها ما يحصل به النفع، و ذلك: إيوانان و صهريج و غير ذلك، بعد استجاره له مائة عام من القاضي الشافعي.

و وقف ما عمره و ما يستحقه من منعه على الضعفاء و المجانين في صفر سنة ست عشر و ثمانمائة.

و أما السقايات

- و هي السبل - فهي كثيرة.

منها بمكة خمسة.

و منها: ما بين مكة و منى: سبعة.

منها: سبيل بالمعلاة للمقر الأشرف الزيني عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة بالمماليك الشريفة و الدعاء له بسببه متكاثر من البادي و الحاضر؛ لأن النفع به جزيل.

عامله الله بلطفه الجميل.

و له - حفظه الله - بديار مصر و الشام مآثر حسنة مشهورة، و أفعال مشكورة و منها: السبيل المعروف بسبيل الست، و هي أخت الملك الناصر حسن. و تاريخ عمارتها له سنة إحدى و ستين و سبعمائة.

و بمنى: عدة سبل.

و منها: فيما بين منى و عرفه عدة سبل متخربة.

و منها: في جهة التنعيم فيما بينهما و بين مكة عدة سبل.

منها: سبيل للمنصور صاحب اليمن.
 و منها: سبيل الجوخى، و هو الآن معطل لخرابه.
 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٧
 و رأيت مكتوبا في حجر ملقى فيه: المقتدر العباسى و والدته أمرا بعمارة هذه السقايات و الآثار التى وراءها و تصدقا بها فى سنة اثنتين
 و ثلاثمائة.

و أما البرك المسبله

: فهى كثيرة بمكة و حرمها و بعرفه. و قد أوضحنا أمر السبل و البرك المشار إليها أكثر من هذا فى أصله.
 و فى سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة عمرت البركتان اللتان بالمعلا على يمين الداخل إلى مكة و يسار الخارج منها عمارة حسنة.

أما الآبار التى بمكة

: فهى ثمانية و خمسون بئرا. و ذلك فيما حوته أسوار مكة، و كلها مسبله، إلا بئرا فى بيت لعطية المطيبين بأعلى مكة، و بئرا فى بيت
 القائد زين الدين سكر مولى الشريف حسن بن عجلان، و بئرا فى بيت أحمد بن عبد الله الدورى العراس، و بئرا فى بيت بقربه تنسب
 للينبى. و لم نذكر الآبار التى لا ماء فيها. و قد أوضحنا أمر الآبار كثيرا فى «شفاء الغرام».
 و أما الآبار التى فيما بين مكة و منى: فستة عشر بئرا فيها الماء.

منها: البئر المعروفة ببئر ميمون ابن الحضرمى، أخى العلاء بن الحضرمى، و هى التى فى السيل المعروف بسيل الست، على ما وجدت
 بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى فى حجر فى هذه البئر، يتضمن عمارتها فى سنة أربع و ستمائة. من قبل المظفر صاحب إربل.
 و أما الآبار التى بمنى: فخمسة عشر بئرا. و ذكرنا فى أصله مواضعها، و ما تعرف به.
 و بلغنى أن بمنى غير ذلك فى بعض البيوت.
 و أما الآبار التى بمزدلفة: فتلاثة.

و أما الآبار التى بعرفه: فكثيرة. و الذى منها فيه الماء الآن: ثلاثة.
 و فيما بين عرفه و مزدلفة بئر يقال لها: السقيا، على يسار الذهاب إلى عرفه.
 و أما الآبار التى بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون، و الأعلام التى هى حد الحرم فى طريق نخله: فخمسة عشر بئرا.
 منها: أربعة آبار تعرف بآبار العسيلة، و فى رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسى أمر بحفر بئرين منها.
 العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٨

و فى طى بعضها ما يقتضى: أن العجوز- والدته المقتدر العباسى- عمرتها مع سقايات هناك، و مسجد لا يعرف منه الآن شىء.
 و بقيه هذه الآبار لا ماء فيها، إلا بئرا لأبى بكر الحصار، و هى تلى آبار العسيلة.
 و أما الآبار التى بأسفل مكة فى جهة التنعيم: فتلاثة و عشرون بئرا بجادة الطريق.
 منها بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سيبله، و تعرف بالزكاة.

و منها: الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير.
 و بعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسى.
 و بقرب باب الشبيكة، من خارجه آبار يقال لها: آبار الزاهر الصغير، و هى ثلاثة آبار.
 و بقرب هذه الآبار بئر بطن ذى طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقى فى تعريف ذى طوى.

و بأسفل مكة بئر يقال لها: الطنبداوية.

و بأسفل مكة مما يلي باب الماجن عدة آبار.

منها: بئر بقره من خارجه.

و بئر بالشعب الذي يقال له خم، و هو غير خم الذي يروى أن النبي صلى الله عليه و سلم، قال عند غديرة: «من كنت مولاه فعلى مولاه» لأن خمًا هذا عند الجحفة.

و أما العيون

: التي أجريت بمكة و بظاهرها: فكثيرة، و ليس منها الآن جار غير العين المعروفة بعين بازان، و هي في غالب الظن من عمل زبيدة، و لها في عينها نفقة عظيمة، يقال: إنها ألف ألف و سبعمائة ألف دينار.

نقل ذلك عن المسعودي عن محمد بن علي الخراساني الأخباري.

و قد عمرت عين بازان مرات كثيرة، من قبل جماعة من الخلفاء، و الملووك و الأعيان.

منهم: المستنصر العباسي في سنة خمس و عشرين و ستمائة، و في أربع و ثلاثين و ستمائة.

و منهم: الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقيين عن السلطان أبي سعيد بن خريندا ملك التتر.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٨٩

و ذلك في سنة ست و عشرين و سبعمائة.

و وصلت إلى مكة في العشر الأخير من جمادى الأولى منها، و عظم نفعها.

و كان الناس بمكة قبل ذلك في شدة لقله الماء.

و ممن عمرها من الملووك: صاحب مصر الملك المؤيد من مال تطوع به على يد علاء الدين القائد.

و كانت هذه العمارة في سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة.

و وصلت إلى مكة في شعبان منها ثم قل جريان الماء، فوق الله القائد علاء الدين لعمارتهها، فجرت جريا حسنا، و بلغت بركة الماجن بأسفل مكة.

و ذلك في سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة، و جريانها مستمر إلى سنتين بعد ذلك.

و من العيون التي أجريت بمكة عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر في مجرى عين بازان، و تعرف العين التي أجراها المذكور: بعين جبل نقبة.

و ذلك في سنة ثمان و عشرين و سبعمائة.

و عين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر من منى إلى بركة السلم بطريق منى.

و ذلك في سنة خمس و أربعين و سبعمائة.

و أما المطاهر

: فمطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون.

عمرت في سنة ثمان و عشرين و سبعمائة. و فيها وقفت و هي التي عند باب بنى شيبه.

و مطهرة الأمير صرغتمش الناصري، بين العظيمة و البيمارستان بالجانب الشمالي من المسجد الحرام.

و تاريخ عمارتها سنة تسع و خمسين و سبعمائة.

و مطهرة طنيفا الطويل بقرب باب العمرة.
 عمرت في أول عشر السبعين و سبعمائة فيما أظن.
 و مطهرة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بالمسعى قبالة باب علي.
 عمرت في سنة ست و سبعين و سبعمائة.
 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٠
 و مطهرة خلفها للنسوة.

عمرتها أم سليمان المتصرفة في سنة ست و تسعين و سبعمائة.
 و مطهرة تنسب للواسطي عند باب الحزورة، و ما عرفت واقفها و لا متى و قفت.
 و أعظمهم نفعاً: مطهرة الملك الناصر، و بعض هذه المطاهر معطل لخراجه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩١

الباب الرابع و العشرون في ذكر شيء من خبر بنى المحض بن جندل، ملوك مكة و نسبهم، و ذكر شيء من أخبار العماليق ملوك مكة و نسبهم، و ذكر ولاية طسم للبيت الحرام .

إشارة

أما بنو المحض

: فقال المسعودي: و قد كان عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة و منفصلة.

فمنهم المسمى: بأبي جاد، و هوز، و حطى، و كلمن، و سعفص، و قرشت، و هم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل.

و أحرف الجمل هي أسماء الملوك، و هم الأربعة و العشرون حرفا التي عليها حساب الجمل.

ثم قال المسعودي: و كان أبجد ملك مكة و ما يليها من الحجاز.

و كان هوز، و حطى: ملكين ببلاد و ج، و هي أرض الطائف، و ما اتصل بذلك من أرض نجد.

و كلمن و سعفص و قرشت: ملوكا بمدين. و قيل: ببلاد مصر.

و كان كلمن على ملك مدين.

و من الناس من رأى: أنه كان ملك جميع من سميناه مشاعا متصلا، على ما ذكرنا.

و ذكر المسعودي في نسب بنى المحض أكثر من هذه، إلا أنه قال - لما ذكر الخلاف في نسب قوم شعيب -: و منهم من رأى: أنهم من

ولد المحض بن جندل بن يعصب ابن مدين بن إبراهيم.

و أما العماليق

: فهم: من ولد عملاق. و قيل: عمليق بن لاود، و يقال: لود بن سام ابن نوح. و قيل: إنهم من ولد العيص، و يقال: عيصو بن إسحاق بن

إبراهيم الخليل.

و هذا القول ذكره المسعودي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٢

و في تاريخ الأزرقى خبران فيهما: أن العماليق من حمير. و أخذ الخبرين عن ابن عباس رضى الله عنهما. و في كون العماليق من حمير نظر بيناه في أصله. و ذكر الفاكهي أخبارا تتعلق بالعماليق، في بعضها: أنهم كانوا بمكة لما قدم. و قد عاد للاستسقاء. و في بعضها: أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله زمزم لإسماعيل، و أنهم تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك. و في بعضها: أنهم كانوا ولاة الحكم بمكة، فضيقوا حرمة البيت، و استحلوا منه أمورا عظاما، و نالوا ما لم يكونوا ينالون، فوعظهم رجل منهم يقال له: عملوق، فلم يقبلوا ذلك منه، فأخرجهم قطورا و جرحهم من الحرم كله، و كانوا لا يدخلونه. و أما ولاية طسم: فذكرها الأزرقى فيما رواه بسنده إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و ذكر أنهم استحلوا حرمة البيت فأهلكهم الله. ثم وليه بعدهم جرحهم، و طسم أخو عجلان، و قد تقدم نسبه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٣

الباب الخامس والعشرون في ذكر شىء من خبر جرحهم ولاة مكة و نسبهم، و ذكر من ملك مكة من جرحهم، و مدة ملكهم لها و ما وقع في نسبهم من الخلاف، و فوائد تتعلق بذلك، و ذكر من أخرج جرحها من مكة و كيفية خروجهم منها، و غير ذلك .

أما نسبهم

: فقال ابن هشام: إن جرحها هو ابن قحطان بن عابد بن صالح بن أرمخشند بن سام بن نوح. و قيل: إن جرحها: ابن ملك من الملائكة أذنب ذنبا فأهبط إلى مكة فتزوج امرأة من العماليق، فولدت له جرحها، فذلك قول الحارث بن مضاخ الجرحمى:

اللهم إن جرحها عبادك الناس طرف و هم تلادك

و أما من ملك مكة من جرحهم و مدة ملكهم له و نسبهم، فذكره المسعودى؛ لأنه قال:

و وجدت في وجه آخر من الروايات: أن أول ملك من ملوك جرحهم مضاخ بن عمرو بن سعد بن الرقيب، هو ابن ثبت بن جرحم بن قحطان: مائة سنة.

ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاخ: مائة و عشرون سنة.

ثم ملك الحارث بن عمرو: مائة سنة. و قيل: دون ذلك.

ثم ملك بعده عمرو بن الحارث: مائتى سنة.

ثم ملك بعده مضاخ بن عمرو بن الأصفر بن الحارث بن عمرو بن مضاخ بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هنما بن ثبت بن جرحم بن قحطان: أربعين سنة. انتهى.

و ذكر المسعودى ما يقتضى: أن مدة ملك جرحهم لمكة دون ذلك.

و ذكر أيضا ما يقتضى: أن أول ملوكهم غير مضاخ بن عمرو بن سعد؛ لأنه ذكر:

أن الحارث بن مضاخ بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هنما بن ثبت بن جرحم: كان على جرحهم حين أتوا من اليمن إلى مكة.

و ذكر أن قدومهم إليها كان بعد أن سمعوا لما حصل بها من الخصب لمن تقدمهم من العماليق الذى كان عليها السמידع المذكور.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٤

ثم قال: فكانت على الجرهميين، فافتضحوا و صارت ولاية البيت إلى العماليق، ثم كانت لجرهم عليهم فأقاموا ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة. انتهى.

و ذكر ابن إسحاق ما يخالف ذلك؛ لأنه ذكر ما يقتضى: أن جرهما لما قدموا إلى مكة كان عليهم مضاى بن عمرو، وأنه وقومه تقاتلوا مع السميدع وقومه، فقتل السميدع و صار ملك مكة لمضاى.

و ما ذكره ابن إسحاق هو المعروف. و ما ذكره المسعودى غريب. و الله أعلم بحقيقة الحال. و ما ذكره فى نسب ملوك جرهم، ذكر السهيلي ما يخالفه.

و كذلك فتح الأندلس؛ لأنه ذكر خيرا يتعلق بجرهم، و فيه: أن الحارث بن مضاى الذى طالت غربته، قال لإياد بن نزار بعد أن أوصله إلى مكة: أنا الحارث بن مضاى ابن عبد المسيح بن نفيلى بن عبد الدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود عليه السلام. انتهى. و الله أعلم.

و أما من أخرج جرهما من مكة و كيفية خروجهم منها، فقد اختلفت الأخبار فى ذلك.

ففى بعضها: أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة، و عيشان بن خزاعة، لما رأوا استحلال جرهم لحرمه البيت و ظلمهم بها قاتلوا جرهما، فغلبهم بنو بكر و عيشان و نفوا جرهما من مكة.

و فى بعضها: أخرجهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين؛ ج ١؛ ص ٢٩٤ فى بعضها غير ذلك.

و مما قيل من الشعر عند خروجهم من مكة الأبيات التى أولها:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

و الأبيات التى أولها:

يا أيها الناس سيروا إن مصيركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٥

الباب السادس والعشرون فى ذكر شىء من خبر إسماعيل، و ذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام.

كان إبراهيم عليه السلام حمل إسماعيل، و هو رضيع مع أمه هاجر إلى مكة و أنزلهما عند الكعبة، و ليس بها يومئذ أحد، و ليس بها ماء، و فارقهما بعد أن وضع عندهما جوبا فيه تمر، و سقاء فيه ماء، فجعلت أم إسماعيل ترضعه و تشرب من ذلك الماء، حتى نفذ ما فى السقاء، عطشت و عطش إسماعيل، و جعلت تنظر إليه تتلوى - و قال: تتلبط - فمن الله عليهما بزمام، سقيا لهما، فشربت و أرضعت ولدها. و قال لها الملك: لا تخافى الضيعة، فإن هذا بيت الله، بينه هذا الغلام و أبوه، و إن الله لا يضيع أهله.

ثم نزل عليهما ناس من جرهم بأمر هاجر على أن لا حق لهم فى الماء. و شب إسماعيل و تعلم العربية منهم، و أنفسهم و أعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، ثم طلقها بإشارة من أبيه لشكواها فى المعيشة.

تم تزوج منهم أخرى، و زاره أبوه فلم يجده أيضا، و أمره بإمساك زوجته لشكرها فى المعيشة.

ثم زاره الثالثة فبنا البيت، فكان إبراهيم يبنى، و إسماعيل ينقل الحجارة و يناولها له، و هما يقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [البقرة: ١٢٧].

و ما ذكره من خبر إسماعيل و أمه و أبيه. ذكر البخارى ما يوافق.

و فى بعض الأخبار الواردة فى هذا المعنى ما يخالف بعض ذلك. و قد بينا شيئا من ذلك فى أصله.

و أما ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: فذكر الفاكهي فيه خبرا طويلا عن إسحاق يقتضى: أن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه قال: أى بنى خذ الحبل والمديئة- وهى الشفرة- ثم امض بنا إلى هذا الشعب لتحطب أهلك منه قبل أن يذكر له ما أمر به. فعرض لهما إبليس ليصدهما عن طاعة الله فى ذلك فلم يقبلا منه.

فلما خلا إبراهيم فى الشعب، و يقال ذلك إلى ثبير، قال له: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٦

قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [الصفات: ١٠٢] ثم أدخل الشفرة فى حلقه فقلبها جبريل عليه السلام لقفائها فى يده، ثم اجتذبا إليه و نودى: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [الصفات: ١٠٤، ١٠٥] فهذه ذبيحتك. فداء لابنك فاذبحها دونه.

و قد تقدم الخلاف فى موضع ذبح هذا الفداء من منى فى الباب الحادى والعشرين.

و اختلف فى الذبيح هل هو إسماعيل بن إبراهيم ، أو أخوه إسحاق بن إبراهيم و الصحيح أنه إسماعيل على ما قال الحافظ عماد الدين بن كثير. و نقل ذلك النووى عن الأكثرين.

و كلام السهلي يقتضى ترجيح: أنه إسحاق. و كذلك المحب الطبرى. و الله أعلم.

و إسماعيل أول من ذللت له الخيل العراب. و أول من ركب الخيل، و أول من تكلم بالعربية. و قيل فى أول من تكلم بالعربية غير ذلك. و الله أعلم.

و قال الفاكهي فى الأوليات بمكة: و أول من أحدث الأرجية يطحن بها بمكة إسماعيل ابن إبراهيم النبى عليه السلام.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٧

الباب السابع والعشرون فى ذكر شىء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام، و ذكر أسماء أولاد إسماعيل و فوائد تتعلق بهم و ذكر شىء من خبر بنى إسماعيل، و ذكر ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام.

إشارة

أما هاجر: فقال ابن هشام- بعد أن ذكر أن قبرها و قبر ابنها إسماعيل فى الحجر عند الكعبة- تقول العرب: هاجر و آجر، فيبدلون الألف من الهاء، كما قالوا: هراق الماء و أراق الماء و غيره. و هاجر من أهل مصر.

و قال السهلي: و هاجر أول امرأة ثقت أذناها، و أول من خفض من النساء، و أول من جرت ذيلها.

و ذلك: أن سارة غضبت عليه، فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم عليه السلام: أن تبر قسمها بثقب أذنيها، و خفاضها، فصارت سنة فى النساء.

و كانت هاجر أمة لبعض الملوك، فوهبها لسارة زوج الخليل، و هى ابنة عمه فوهبتها لل خليل، فولدت له إسماعيل، و شجر بين سارة و هاجر أمر و ساء ما بينهما فحمل الخليل هاجر مع ابنها إلى مكة على ما سبق.

و ذكر الفاكهي عن بعضهم: أنه أوحى إليها، و هذا غريب، و الله أعلم بصحته.

و سن للمحرم السعى بين الصفا و المروة لسعى هاجر بينهما لما طلبت الماء لابنها حين اشتد به الظم. و خبرها فى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى صحيح البخارى.

و أما أولاد إسماعيل عليه السلام: فقال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق قال: ولد إسماعيل بن إبراهيم اثنى عشر رجلا: نابتا، و كان

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٨

أكبرهم، وقيدار، وأربيل، ومشأ، وصمعا، وماشى، و ذما، و آزر، و طسما و بطور، و نيشا، و قيدما، و أمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى. انتهى.

و ذكر الأزرقى و الفاكهى و غيرهما فى أسماء أولاد إسماعيل ما يخالف هذا. و ذكرنا ذلك مع فوائد تتعلق لمعانى بعض أسمائهم و ضبطها و غير ذلك فى أصل هذا الكتاب.

و أما خبر بناء إسماعيل عليه السلام

: فمنه: أن بنى إسماعيل و العماليق من سكان مكه، ضاقت عليهم البلاد، فففسحوا فى البلاد و التمسوا المعاش، فخلف الخلوف بعد الخلوف، و تبدلوا بدين إسماعيل و غيره، و سلخوا إلى عبادة الأثان، فيزعمون: أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى إسماعيل: أنه كان لا يظعن من مكه ظاعن إلا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم و صبابه لمكه و الكعبه حيثما حلوا وضعوه و طافوا به كطوافهم بالكعبه، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة و فيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم و إسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت و الطواف به، و الحج و العمرة و الوقوف على عرفه و المزدلفه، و هدى البدن مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

و كان أول من غير دين إسماعيل: عمرو بن لحي، و هذا الذى ذكرناه من خبر بنى إسماعيل. ذكره ابن إسحاق.

و إلياس بن مضر: هو الذى رد بنى إسماعيل إلى سنن آبائهم حتى رجعت سننهم تامه على أولها.

ذكر ذلك الزبير بن بكار.

و أما ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام

: فذكرها ابن إسحاق، و قال: وليه ما شاء الله أن يليه.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٢٩٩

الباب الثامن والعشرون فى ذكر ولاية إباد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبه، و شىء من خبره، و ذكر ولاية بنى إباد بن نزار الكعبه، و شىء من خبرهم و خبر مضر، و من ولى الكعبه من مضر قبل قريش .

أما ولاية إباد

: فقال الزبير بن بكار: حدثنا عمر بن أبى بكر الموصلى عن غير واحد من أهل العلم بالنسب، قالوا: لما حضرت نزار الوفاء، آثر إبادا بولاية الكعبه، و أعطى مضر ناقه حمراء، فسميت: مضر الحمراء، و أعطى ربيعه الفرس فرسه، فسمى: ربيعه الفرس، و أعطى أثمار، جارية تسمى: بجيله، فحضنت بنيه، فسموا: بجيله أثمار.

و يقال: أعطى إبادا عصاه و حلته.

و رأيت لإباد بن نزار و إخوته المشار إليهم خبرا يستظرف فى ذكائهم و معرفتهم بما أخبروا به من صفة البعير الذى سئلوا عنه مع كونهم لم يروه، و غير ذلك.

و أما ولاية بنى إباد بن نزار الكعبه: فذكر الفاكهى فيها خبرا طويلا.

فيه: ثم وليت حجابة البيت إباد، و كان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له: و كيع بن سلمه بن زهير بن إباد، ثم قال- بعد أن ذكر شيئا من خبره-: ثم إن مضر أديلت بعد إباد.

و كان أول من ديل منهم: عدوان و فهم، و أن رجلا من إباد و رجلا من مضر خرجا يتصيدان فمرت بهما أرنب، فاكنتفاها يرميانها، فرماها الإيادي، فنزل سهمه، فنظم قلب المضرى فقتله. فبلغ الخبر مضر، فاستغاثت بفهم و عدوان يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا: إنما أخطأه، فأبت فهم و عدوان إلا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمدور- و هو مكان- فسمت مضر من إباد ظفرا، فقالت لهم إباد: أجلونا ثلاثا، فلن نساكنكم أرضكم، فأجلوهم ثلاثا، فضعنوا قبل المشرق.

و كانوا حسدوا مضر على ولاية الركن الأسود فدفنوه، بعد أن لم يحملوه على شىء إلا رزح.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٠

و افتقدت مضر الركن بعد يومين، فعظم فى نفسها، ثم تخلوا عن حجابة البيت لخزاعة على أن يدلوهم على الركن، فدلوهم عليه؛ لأن امرأة من خزاعة نظرت بنى إباد حين دفنوه و أعادوه فى مكانه. انتهى بالمعنى فى كثير منه. و ممن ولى الكعبة من مضر أسيد بن خزيمه بن مدركه جد النبى صلى الله عليه و سلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠١

الباب التاسع والعشرون في ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفه و مزدلفه، و منى، من العرب فى ولاية خزاعة و قريش على مكة .

قال ابن إسحاق: و كان العون بن مدين أو ابن طابخه بن إلياس بن مضر يلى الإجازة للناس بالحج من عرفه، و ولده من بعده. و كان يقال له و لوالده صوفه، ثم قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمى الجمار فأرادوا النفر من منى أخذت صوفه بجانبى العقبة، فحبسوا الناس، و قالوا: أجزى بنى صوفه، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا، فإذا نفذت صوفه و مضت خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم. فكانوا كذلك حتى انقرضوا، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدة: بنو سعد بن زيد مناة ابن تميم، و كانت من بنى سعد فى الصفوان بن الحارث بن شحنة.

قال ابن هشام: صفوان بن خباب بن شحنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم.

قال ابن إسحاق: فكان صفوان هو الذى يجيز الناس بالحج من عرفه ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام: كرز بن صفوان.

و ذكر ابن هشام: أن الإفاضة من المزدلفة: كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق: يتوارثون ذلك كبرا عن كبرا، حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل. انتهى باختصار. و ذكر الفاكهى خبرا يقتضى: أن أبا سيارة من بنى عبد بن معيص بن عامر بن لؤى، و قيس أخواله. و ذكر أيضا ما يقتضى: أن الإجازة صارت من صوفه إلى عدوان، و هذا مع ما قبله يخالفان ما سبق، و الله أعلم. و فى أصله فوائد تتعلق بهذه الأخبار.

منها: أن الناس إذا نفروا من منى فأجازوا إلى الأبطح اجتمعت كنده إلى بنى بكر ابن وائل فأجازوا بهم حتى يبلغوا البيت. ذكر ذلك الفاكهى و هو غريب.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٢

الباب الثلاثون في ذكر من ولى إنساء الشهور من العرب بمكة، و ذكر صفة الإنساء، و ذكر الحمس و الحلة، و الطلس .

اختلف الأخبار فى أول من أنسا: ففى بعضها: أنه مالك بن كنانة. و هذا فى تاريخ الأزرقى.

و فى بعضها: أنه القلمس، و هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه. و هذا

في السيرة لابن إسحاق، تهذيب ابن هشام. و في بعضها غير ذلك.

و آخر من أنسأ أبو ثمامة جنادة بن عوف.

وقيل: أنه أنسأ أربعين سنة. و الله أعلم.

و أما صفة الإنساء: فذكر الأزرقى مطولا، و السهيلي مختصرا مفيدا؛ لأنه قال: و أما نسؤهم الشهر الحرام: فكان على ضربين.

أحدهما: ما ذكره ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات و طلب الثأر.

و الثاني: تأخيرهم الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوما أو أكثر قليلا حتى يدور الدور إلى ثلاث و ثلاثين سنة، فيعود إلى وقته. انتهى.

و في الأزرقى ما يقتضى أن الحج يستدير في كل أربع و عشرون سنة. و الله أعلم.

و أما الحمس: فروى الزبير بسنده إلى مجاهد قال: الحمس: قريش و بنو عامر بن صعصعة، و ثقيف و خزاعة، و مدلج و عدوان، و الحارث بن عبد مناة، و عضل أتباع قريش.

و سائر العرب: الحلء.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٣

و في تاريخ الأزرقى ما يقتضى: أن من الحمس ناسا غير هؤلاء. و ذلك مذكور في أصله.

و اختلف في سبب تسميتهم بالحمس، فقيل: سموا بالكعبة؛ لأنها حمسا حجرها أبيض يضرب إلى السواد، و قيل: لشدتهم في دينهم، و قيل: لشجاعتهم، و الله أعلم.

و كان للحمس سيرة، منها: أنهم لا يقفون إلا بالمزدلفة، و لا يطوفون بالبيت عراء، و كانت الحلء تقف بعرفة مع وقوفها بالمزدلفة، و تطوف بالبيت عراء.

و قد ذكرنا من سيرتهم الباطلة غير هذا.

و أما الطلس: فقوم كانوا يأتون من أقصى اليمن طلسا من الغبار فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس، فسموا بذلك.

ذكره محمد بن حبيب فيما نقله عنه السهيلي.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٤

الباب الحادى و الثلاثون في ذكر شىء من خبر خزاعة و لاه مكة في الجاهلية و نسبهم، و مدة ولايتهم لمكة، أول ملوكهم بها، و غير ذلك من خبرهم، و شىء من خبر عمرو بن عامر ماء السماء الذى تنسب إليه خزاعة على ما قيل، و شىء من خبر بنيه و غير ذلك .

أما نسب خزاعة: فمنهم من ولد قمعة بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هكذا قال جماعة من أهل العلم بالنسب، منهم: ابن حزم، و احتج لذلك بأحاديث تقوم بها الحجج، و قيل: إنهم من ولد الصلت بن النضير بن كنانة.

ذكر هذا القول ابن قتيبة و قيل: إنهم من قحطان، و خزاعة تقول ذلك.

لأن ابن هشام قال: و تقول خزاعة: نحن بنو عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث. و خندف أمنا فيما حدثني أبو عبيدة و غيره من أهل العلم، فقال: خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر.

و أنما سميت خزاعة لأنهم يخزعون من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران، فأقاموا بها. انتهى.

إذا كانت خزاعة من مضر فلا تظهر تسميتها بخزاعة معنى.

و إذا كانوا من قحطان، فذلك لانخزاعهم عن قومهم بمكة، و الانخزاع: هو المفارقة.

و من ذلك يقول القائل:

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في حلول كراكر

و أما ولاية خزاعة بمكة: فسبق في باب أخبار خبرهم، و هو الباب الخامس و العشرون: أن بنى بكر بن عبد مناة و غبشان: من خزاعة، قاتلوا جرهما و أخرجوه من مكة، و هذا يقتضى: أنهم وليوا البيت و مكة.

و سبق في الباب الثامن و العشرون: أن سبب ولايتهم للبيت إعلامهم مضر بموضع الحجر الأسود لما دفنته بنو إباد.

و فى الخبر الذى فيه ذلك: و وليت خزاعة عند ذلك البيت، و لم يرح فى أيديهم حتى

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٥

قدم قصى، فكان من أمره ما كان. و هذا يخالف ما سبق فى سبب ولايتهم. و الله أعلم.

و ذكر ابن إسحاق ما يقتضى أن غبشان من خزاعة انفردت بولاية البيت دون بكر بن عبد مناة.

و لم تزل خزاعة تلى البيت كابرا عن كابر حتى كان آخرهم خليل بن حبشية.

و أما مدة ولاية خزاعة بمكة: فروينا عن ابن إسحاق و ابن سريج قالوا: قامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت و الحكم بمكة ثلاثمائة سنة.

و روينا عن أبى صالح قال: و كان عمرو بن لحي يلى البيت، و ولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم خليل بن حبشية بن

سلول، و كانوا هم حجابة و خزانه و القوام به، و ولاة الحكم بمكة. انتهى باختصار.

و عمرو بن لحي المذكور فى هذا الخبر: هو عمرو بن لحي، و اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر. كذا فى الخبر الذى فيه ذلك.

و أما أول من ولى البيت و مكة: ففى بعض الأخبار أنه عمرو بن لحي المذكور.

و فى بعضها: أنه أبو ربيعة، و فى بعضها: أنه عمرو بن الحارث الغبشاني. و الله أعلم.

و أما آخر من ولى ذلك من خزاعة: فخليل بن حبشية، كما سبق.

و ذكر الزبير: أن خليلاً جعل إلى أبى غبيشان فتح البيت و إغلاقه، و أن قصيا اشترى ولاية البيت من أبى غبشان بزق خمر أو قعود، و

قيل: بكبش و زق خمر. فقال الناس:

أخسر من صفقة أبى غبشان، فصارت مثلاً.

و أما خبر عمرو بن عامر، الذى تنسب إليه خزاعة على ما قيل. و خبر بنيه.

فمنه أنه كان يقال له: مزيقيا؛ لأنه كان يلبس فى كل يوم حلتين، ثم يمزقهما لثلاً يلبسهما غيره. و كان ملك مأرب و هى بلاد سبأ

المذكورة فى القرآن العظيم، ثم تحول منها بعد أن باع أمواله بها لما أخبرته به طريفة الكاهنة من خرابها بسيل العرم.

و كان تحوله عنها بولده و ولد ولده، و ساروا حتى نزلوا بلاد عك، و كان بينهم و بين عك حروب، ثم رحلوا عنها، ففرقوا فى البلاد

على ما ذكر ابن هشام.

و فى بعض الأخبار ما يقتضى: أن تفرقهم كان بمكة لما أصابهم من الحماء. و الله أعلم. و خبر عمرو بن عامر و بنيه و خبر خزاعة

أكثر من هذا.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٦

الباب الثانى و الثلاثون فى ذكر شىء من أخبار قريش بمكة فى الجاهلية، و شىء من فضلهم، و ما وصفوا به، و بيان نسبهم و سبب

تسميتهم بقريش و ابتداء ولايتهم الكعبة و أمر مكة .

أما فضلهم، فمنه: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل و اصطفى قريشا من كنانة- الحديث». و هو في مسلم من رواية واثلة بن الأسقع عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الأمر في قريش، و لا يعاينهم أحد إلا كبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين». و هذا في صحيح البخارى.

و أما ما وصفت به بطون قريش بأن بعضهم يعرف «بقريش البطاح»، و هم «بنو كعب بن لؤى» لأن قريشا حين قسموا بلادهم أصابت كعب الأباطح، و بعضهم يعرف بقريش «الظواهر» و هم: محارب و الحارث ابنا فهر، و بنو عامر بن لؤى، و الأدرم ابن غالب، و بقيه قريش إلا أن الحارث بن فهر دخل مكة من البطاح، و بعضهم يعرف «بقريش العارئة»، و هم: ولد سامه بن لؤى بن غالب بن فهر، و بعضهم يعرف «بقريش العائده» و هم: بنو خزيمه بن لؤى بن غالب بن فهر.

و أما نسب قريش: فاختلف فيه، فقيل: إنهم من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. و رجحه الزبير بن بكار و غيره. و قيل: إنهم من ولد النضر بن كنانة. و رجحه النووى. و الله تعالى أعلم.

و أما سبب تسميتهم: بقريش، فقيل: سموا قريشا من التقرش، و التقرش: التجارة و الاكتساب. و قيل: لتفتيشهم عن حاجة الناس، و سدهم لها. و قيل: بتجمعها من تفرقها. و قيل: غير ذلك. و الله أعلم.

و أما ابتداء ولاية قريش للكعبة المعظمة و أمر مكة: فسيبه قصى بن كلاب بن مرة بن لؤى بن غالب. و ذلك: أن الحليل بن حبشية جعل ذلك لقصى حين حضرته الوفاة.

و كان قصى قد تزوج ابنته حبي، و ولد له منها عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبد بنو قصى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٧

و لما مات حليل أبت خزاعة أن تدع قصيا و ذاك، و أخذوا المفتاح منه فاستنصر قصى برجال من قريش و كنانة فأجابوا، و استنصر أيضا بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة، فخرج إليه ياخوته و من معهم من قضاة، فقابل بهم قصى خزاعة بعد انقضاء الحج بمفضى مازمى منى، فسمى ذلك المكان «المفجر» لما فجر فيه و سفك من الدماء، بسبب الجراحات فى الفريقين، و كثرت القتلى فيهما، ثم تداعوا إلى الصلح، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، و كان شريفا، فحكم: بأن لا تباعد لأحد على أحد فى دم، و حكم: بحجابه البيت و ولاية أمر مكة لقصى دون خزاعة، لما جعل له حليل، و أن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة، فسمى يعمر يومئذ:

الشداخ؛ لأنه لما حكم قال: ألا إنى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين.

و لى قصى حجابة البيت و أمر مكة، و جمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة ليستعزبهم، و تملك على قومه فملكوه. و خبر ولايته طويل فى تاريخ الأزرقى. و هذا ملخص منه بالمعنى فيه مقنع.

و قد سبق فى الباب الذى قبله أن قصيا اشترى ولاية البيت من أبى غبشان بما سبق ذكره.

و ذكر الزبير بن بكار خبرا يقتضى أن قصى بن كلاب: أول من ثرد الثريد فأطعم بمكة و سقى اللبن بعد بنت بن إسماعيل.

و ذكر أيضا خبرا يقتضى أن قصيا كان يعشر من دخل مكة من غير أهلها.

و من خبر قصى بن كلاب: أنه أحدث وقود النار بالمزدلفة، ليراها من دفع من عرفه، و أنه: بنى قرح موضع الوقوف بالمزدلفة، و أنه: اتخذ لنفسه دار الندوة، و جعل بابها إلى مسجد الكعبة، ففيها كانت تقضى قريش أمورها.

و أن أمره فى قومه كدين المتبوع لا يعمل بغيره فى حياته و من بعده.

و أنه مات بمكة فدفن بالحجون، فتدافن الناس بالحجون بعده.

و أنه أول بنى كعب بن لؤى، أصاب ملكا أطاع له به قومه. و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٨

الباب الثالث و الثلاثون في ذكر شيء من خبر بنى قصى بن كلاب، و توليتهم لما كان بيده من الحجابة، و السقاية، و الرفادة، و الندوة، و القيادة، و تفسير ذلك .

اختلف فيما صنعه قصى فيما كان بيده من الأمور المشار إليها، فقليل: إنه جعل ذلك لابنه عبد الدار بن قصى لتلحقه في الشرف بأخيه عبد مناف، ثم إن بنى عبد مناف بن قصى: عبد شمس و هاشما و المطلب و نوفلا، أجمعوا على: أن يأخذوا ذلك من أيدي بنى عبد الدار لشرفهم و فضلهم في قومهم على بنى عبد الدار. و كاد أن يقع بين الفريقين قتال، ثم اصطالحوا على: أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية و الرفادة، و أن تكون الحجابة و اللواء و الندوة لبنى عبد الدار.

فولى السقاية و الرفادة: هاشم بن عبد مناف ليساره، و اسمه عمرو، و يقال ما سمي هاشما إلا لهشمه الخبز بمكة لقومه، و يقال: إنه أول من أطعم الثريد بمكة و أنه أول من سنّ لقريش الرحلتين: رحلة الشتاء و الصيف. و مات بغزة بالشام تاجرا، فولى السقاية و الرفادة بعد: عبد المطلب بن عبد مناف. و كان يسمى: الفيض؛ لسماحته و فضله. و مات بردمان باليمن. فولى ذلك بعده عبد المطلب بن هاشم.

هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره ابن إسحاق في خبر هذه الأمور.

و ذكر الزبير بن بكار خبرا يقتضى أن قصى بن كلاب أعطى ابنه عبد مناف السقاية و الندوة، و أعطى عبد الدار: الحجابة و اللواء، و أعطى عبد العزى: الرفادة و أيام منى.

قال المروانى - شيخ الزبير - في هذا الخبر: و الرفادة: الضيافة. و أيام منى: كان الناس لا يجوزون إلا بأمره. و أعطى عبد بن قصى: جلتهى الوادى، و لم أسمع فى جلتهى الوادى بشيء. انتهى باختصار.

و قيل: إن قصى بن كلاب أعطى عبد مناف: السقاية و الرفادة و القيادة، و أعطى عبد

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٠٩

الدار: السدانة، و هى الحجابة، و دار الندوة، و اللواء. و هذا فى خبر الأزرقي عن ابن جريج، و ابن إسحاق. و فيه شيء من خبر هذه الأمور. و قد ذكرنا ذلك فى أصله.

و قد ذكرنا فى أصل هذا الكتاب أخبارا مفيدة تتعلق ببنى عبد مناف و عبد المطلب.

و منها: ما يخالف ما ذكرناه من خبر هذه الأمور.

و منها: ما يوافق و الله أعلم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٠

الباب الرابع و الثلاثون في ذكر شيء من خبر الفجار و الأحابيش

كان الذى هاج حرب الفجار: أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر، فقال له - البراص بن قيس أحد بنى حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة -: أتجزها على كنانة؟ قال: نعم. و على الخلق. فخرج عروة الرحال، و خرج البراص يطلب عزنة، حتى إذا كان يتيمن ذى ظلال بالعالية، قابله عروة فوثب عليه

البراض فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سمي: الفجار، فأتى آت قريشا، فقال: إن البراض قد قتل عروءة وهم في الشهر الحرام بعكاظ، فارتحلوا و هوازن لا تشعر، ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل، و دخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما، و هذا الذي ذكرناه من خبر الفجار في سيرة ابن إسحاق، تهذيب ابن هشام. و ذكر ابن هشام: أن حرب الفجار هاجت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن عشرين سنة، أو خمس عشرة سنة. و ذكر ابن إسحاق: أنها هاجت و رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن عشرين سنة. و شهد النبي صلى الله عليه و سلم بعض أيام الفجار. و هي على - ما ذكر الفاكهي - خمسة أيام في أربع سنين، و بينها الفاكهي، و ذكرنا كلامه في أصله. و قال مغلطاي في سيرته: و أيام الفجار أربعة. قاله السهيلي. و الصواب: أنها ستة. و أما الأحابيش: فهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، و الحيا و المصطلق من خزاعة، و القارة بنو الهون بن خزيمه. و كانوا خلفاء لقريش. و كانت قريش و الأحابيش ندا. و قد أوضحنا من خبرهم أكثر من هذا في أصله. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١١

الباب الخامس و الثلاثون في ذكر حلف الفضول، و خبر ابن جدعان الذي كان هذا الحلف في داره، و ذكر أجواد قريش و حكامهم في الجاهلية، و ملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي عليهم، و شيء من خبره .

كان سبب حلف الفضول: أن رجلا من بنى زييد قدم مكة معتمرا في الجاهلية، و معه تجارة له، فباعها من العاص بن وائل السهمي، فأواها إلى بيته، ثم تغيب و ابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه، فجاء إلى بنى سهم يستعين بهم على العاص فأغلظوا عليه، فعرف: أن لا سبيل إلى ماله، فطوف في قبائل قريش يستعين بهم، فتخاذلوا عنه، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها، ثم قال أبياتا.

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش و تكلموا فيه، ثم اجتمع بنو هاشم، و بنو المطلب، و بنو أسد بن عبد العزى، و بنو زهرة و بنو تميم في دار عبد الله بن جدعان، و عمل لهم طعاما، و تحالفوا بالله: لا يظلم أحد بمكة إلا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم، حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفا و ضيعا، منا أو من غيرنا. ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل، فقالوا: و الله لا نفارقك حتى تؤدي إليه حقه، فأعطى الرجل حقه، فمكتوا كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة إلا أخذه.

و شهد رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا الحلف قبل أن يوحى إليه، و اغتبط به فيما قيل.

و ما ذكرناه من خبر حلف الفضول لخصناه من خبرين. ذكرهما الزبير بن بكار، و ذكر ما يوهم: أن سبب حلف الفضول غير ذلك. و قد أشرنا إلى شيء من ذلك في أصله، و المشهور ما ذكرناه هنا.

و كان حلف الفضول في شوال بعد انصراف قريش من الفجار. كذا في خبر، ذكره الفاكهي، قال: و يقال بعد فراغهم من بنان الكعبة. انتهى.

و أما ابن جدعان المشار إليه: فهو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي المكي، يكنى أبا زهير من رهط أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٢

و كان من رؤساء قريش و أجوادهم.

و له في الجود أخبار مشهورة.

منها: أنه كانت له جفنة للأضياف يستظل بظلها في الهاجرة.

و منها: أنه كان له مناديان بأعلى مكة و بأسفلها، أحدهما يقول: ألا من أراد اللحم و الشحم فليأت دار ابن جدعان، و هو أول من

أطعم بمكة الفالودج، و هو: لباب البريلك بالعسل.
 ولما مات ابن جدعان نعاه بعض الجن بأبيات إلى رفقته من أهل مكة مسافرين إلى الشام.
 وذلك في خبر، ذكره الفاكهي. ذكرناه في أصله.
 ومن خبر ابن جدعان: أنه دخل شقا في بعض شعاب مكة يرجو أن يكون فيه حية تقتله، فيستريح من تعب الفقر وغيره، فظفر فيه
 بكنز عظيم.

و كان في قريش أجواد، منهم المعروفون: بأزواد الركب: لكفائتهم من معهم المؤنة في السفر، منهم: الأسود بن المطلب بن أسد بن
 عبد العزى، وأخوه زمعة بن عبد المطلب، و مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس، و أبو أمية بن المغيرة المخزومي.
 و أما حكام قريش بمكة في الجاهلية، فمنهم: عبد المطلب بن هاشم، و أبناؤه الزبير، و أبو طالب و آخرون، ذكرناهم في أصله، و لم
 يكن أحد منهم ممتلكا على بقية قريش، و إنما ذلك بتراضيتهم عليه حسما لمادة الشر.
 و سيأتي ما يزيد ذلك قريبا.

و أما تملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى على قريش: فإن قيصر ملكه عليهم و كتب له إليهم، فتلطف بهم عثمان و
 خوفهم في تجارتهم من قيصر إن لم يطيعوه، فوافقوه على أن يعقدوا التاج على رأسه عشية، و تملكوه، ثم انتفضوا عن ذلك لتنفير ابن
 عمه أبي زمعة لقريش عن ذلك، فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر، فأمر قيصر عمرو بن جفنة الغساني أن يحبس لعثمان من أراد حبسه
 من تجار قريش بالشام. ففعل ذلك عمرو.

ثم مات عثمان بالشام مسموما، و كان من أطرف قريش و أعقلها.
 و خبر تملكه و ما جرى له بعد رجوعه إلى قيصر، أطول من هذا.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٣

الباب السادس و الثلاثون في ذكر شيء من فتح مكة المشرفة، و فوائد تتعلق بذلك

كان سبب فتح مكة أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة، عدت على خزاعة، و هم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له: الوثير، فأصابوا
 منهم رجلا و تحاوروا و اقتتلوا، و رفدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة
 إلى الحرم.

ثم خرج ناس من خزاعة إلى النبي صلى الله عليه و سلم يستنصرونه؛ لأن خزاعة في صلح الحديبية:
 دخلت في عقد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و دخلت بنو بكر في عقد قريش، فوعد النبي صلى الله عليه و سلم الخزاعين بالنصر.
 و قدم المدينة أبو سفيان بن حرب ليشد العقد، و يزيد في المدة، فلم ينل قصدا، و رجع إلى مكة، و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم
 أهل مكة أن يجهزوه ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة و أمرهم بالجد و التأهب، و قال: اللهم خذ العيون و الأخبار عن قريش حتى
 نبغتها في بلادها، فتحفز الناس.

و لما أجمع رسول الله صلى الله عليه و سلم المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش:
 يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم من الأمر في المسير إليهم، ثم أعطاه امرأة، قيل:
 إنها مزينة، و قيل: إنها سارة- مولاة لبعض بنى عبد المطلب- و أعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه و سلم، فبعث على بن أبي
 طالب، و الزبير بن العوام لإحضار الكتاب فأتيا به.

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم لسفره، و خرج لعشر مضيمن من شهر رمضان فصام و صام الناس حتى إذا كان بالكديد بين

عسفان و أمج أظفر، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، و قريش لا تعلم بذلك. ثم إن أبا سفيان بن حرب حضر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم بمر الظهران فأسلم. و كان خرج يتحسس الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و أمن النبي صلى الله عليه و سلم من دخل دار أبي سفيان، و من أغلق عليه بابه، و من دخل المسجد.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٤

فلما جاء قومه أخبرهم الخبر، و أن النبي صلى الله عليه و سلم قد جاءهم بما لا قبل لهم به، فتفرق الناس إلى دورهم، و إلى المسجد. و لما انتهى النبي صلى الله عليه و سلم إلى ذي طوى، أمر الزبير بن العوام: أن يدخل في بعض الناس من كداء. و كان الزبير على المجنبه اليسرى، و أمر سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كداء.

و أمر النبي صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس.

و كان خالد بن الوليد على المجنبه اليمنى و فيها: أسلم، و سليم، و غفار، و مزينة و جهينه، و قبائل من قبائل العرب.

و أقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و دخل النبي صلى الله عليه و سلم من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، و ضربت هنالك قبه.

و كان صفوان بن أمية و عكرمة بن أبي جهل و سهيل بن عمرو، و قد جمعوا ناسا بالخدمه ليقاتلوا، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال، فقتل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر، و حنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم - حليف بنى منقذ - و كانا في خيل خالد بن الوليد، فشذا عنه، فسلكا طريقا غير طريقه، فقتلا جميعا.

و أصيب من جهينه سلمه الميلا من خيل خالد.

و أصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر، أو ثلاثة عشر، ثم انهزموا.

و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم: قد عهد إلى أمراءه من المسلمين - حين أمرهم أن يدخلوا - أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا قاتلهم. إلا أنه قد عهد في نفر سماهم: أمر بقتلهم، و إن وجدوا تحت أستار الكعبه، فقتل بعضهم و استؤمن لبعضهم.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل مكة و اطمأن الناس: خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعا على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحه، فأخذ منه مفتاح الكعبه، ففتحت له، فدخلها فوجد فيه حمامة من عيدان، فكسرها بيده، ثم طرحها. ثم وقف على باب الكعبه، و قد استكف له الناس في المسجد، فخطب خطبته المشهوره، و فيها: يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل فيكم؟

قالوا: خير، أخ كريم، و ابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٥

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد، فقام إليه على بن أبي طالب رضى الله عنه، و مفتاح الكعبه في يده، فقال: يا رسول الله: اجمع لنا الحجابة مع السقايه صلى الله عليك. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أين عثمان بن طلحه؟ فدعى له، فقال: هاك مفتاحك يا عثمان، إن اليوم يوم بر و وفاء. و أمر النبي صلى الله عليه و سلم بلالا أن يؤذن.

و كان أبو سفيان بن حرب، و عتاب بن أسيد، و الحارث بن هشام جلوسا بفناء الكعبه، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيد: أن لا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه.

و قال الحارث بن هشام: أما و الله لو أعلم أنه بحق لا تبعته. فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا. فخرج عليهم النبي صلى الله عليه و سلم فقال: قد علمت الذي قلمت، ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث و عتاب: نشهد أنك رسول الله، و الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا، فنقول: أخبرك.

ولما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على راحلته كان حول البيت أصنام مشددة بالرصاص، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام، ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع. فقال يميم بن أسد الخزاعي:

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشر ليلة يقصر الصلاة، وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

وخبر فتح مكة أكثر مما ذكرناه، وما ذكرناه ملخص مختصر مما ذكره أبو إسحاق في سيرته، بعضه بالمعنى وكثير منه باللفظ.

و أما الفوائد المتعلقة بخبر فتح مكة

: فإن بعضها يخالف ما ذكره ابن إسحاق وابن هشام من خبر الفتح، وبعضها يوضح بعض ما أبهماه في ذلك.

فمنها: أنا الفاكهي، قال: الوثير: ماء بأسفل مكة، في المشرق عن يمين ملكان على ستة أميال منها.

وهذا بين الوثير أكثر مما في كلام ابن إسحاق.

ومنها: أن ابن أبي عقبة ذكر في مقارنته ما يقتضى أن إغارة بنى كنانة على خزاعة التي هي سبب فتح مكة، كانت بعرفة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٦

وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق.

ومنها: أن الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصري، ذكر في مبهمات حديثه فيه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث علياً، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لإحضار كتاب حاطب».

وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق.

ومنها: أن في البخاري: «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لإحضار كتاب حاطب، أبا مرثد مع علي والزيبر».

وفي رواية فيه: المقداد، بدل أبي مرثد - وكلام ابن إسحاق لا يفهم شيئاً من هذا.

ومنها: أن الحافظ ابن عبد الغنى ذكر ما يقتضى: أن حامله كتاب حاطب: أم سارة مولاة لقريش، وكلام ابن إسحاق يقتضى: أنها سارة.

وذكر مغلطاي أنها: أم سارة كنود المرينة، والله أعلم.

ومنها: إن السهيلي ذكر شيئاً في بيان ما كتبه حاطب؛ لأنه قال: وقد قيل: إنه كان في الكتاب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده».

وفي تفسير ابن سلام: أنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب: أن محمداً قد نفر، إما إليكم وإما إلى غيركم، فعليكم الحذر. انتهى.

وكلام ابن إسحاق: ليس فيه شيء من هذا.

ومنها: أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم صام حتى بلغ الكديد بين عسفان وأمج.

وروى الفاكهي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه صام حتى بلغ عسفان.

وروى حديثاً عن جابر رضي الله عنه: أنه صام حتى بلغ كراع العميم.

وهذان الخبران مخالفان لما ذكره ابن إسحاق.

ومنها: أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها من أذاخر.

وذكر ابن عقبة ما يقتضى أنه دخلها من ثنية كداء بأعلى مكة.

و ذكر الفاكهي عن ابن عمر رضى الله عنهما ما يوافق ذلك.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٧

و منها: أن ابن عقبة قال: و قتل من بنى بكر قريبا من عشرين، و من هذيل: ثلاث، أو أربعة، و انهزموا و قتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد.

و قال ابن سعد: قيل أربعة و عشرون رجلا من قريش، و أربعة من هذيل.

و روى الفاكهي خبرا فيه: فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة.

و جميع هذه الأقوال يخالف ما ذكره ابن إسحاق من: أن المقتولين من المشركين قريب من اثني عشر، أو ثلاثة عشر. و الله أعلم.

و منها: أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى: أن الكعبة فتحت للنبي صلى الله عليه و سلم يوم الفتح.

و فى صحيح مسلم- رحمه الله تعالى- ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه و سلم فتحها بنفسه يوم الفتح.

و منها: أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى أن على بن أبى طالب سأل النبي صلى الله عليه و سلم أن يجمع لبنى هاشم الحجابة مع السقاية.

و ذكر الأزرقى عن الواقدي ما يقتضى: أن العباس بن عبد المطلب هو الذى سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ذلك.

و منها: أن ابن هشام ذكر أن أبا سفيان، و عتاب بن أسيد، و الحارث بن هشام، كانوا جلوسا بفناء الكعبة لما أذن بلال، و أن النبي صلى الله عليه و سلم خرج عليهم و أخبرهم بقولهم.

و ذكر الفاكهي خبرا يقتضى: أنهم كانوا جلوسا فى الحجر، و أن النبي صلى الله عليه و سلم استدعاهم إلى الصفا و أخبرهم بقولهم: إلا أن الخبر الذى ذكره الفاكهي ليس فيه ذكر الحارث بن هشام. و فيه ذكر سهيل بن عمرو، و صفوان بن أمية مع عتاب بن أسيد، و أبى سفيان.

و لا يصح ما فيه من: أن صفوان كان معهم لفراره إلى جدة فى يوم الفتح.

و فى الأزرقى ما يقتضى: أن عتاب بن أسيد لم يكن معهم، و إنما كان معهم أخوه خالد بن أسيد مع الحارث، و أبى سفيان، و سهيل، و الحكم بن أبى العاص، و الله أعلم.

و منها: أن ابن عقبة ذكر أنه كان مع النبي صلى الله عليه و سلم فى فتح مكة اثني عشر ألفا، على ما قيل. و نقل ذلك مغلطى عن الحاكم جزما.

و ما ذكره ابن إسحاق يقتضى: أنهم عشرة آلاف. و الله أعلم.

و منها: أنه اختلف فى مدة إقامة النبي صلى الله عليه و سلم بعد فتحها. فى البخارى: و أقام بها خمس عشرة ليلة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٨

و فى رواية: تسع عشرة.

و فى أبى داود: سبع عشرة.

و فى الأكمل: أصحابها بضع عشرة يصلى ركعتين. انتهى. نقل هذه الروايات مغلطى هكذا.

و الذى ذكره ابن إسحاق خمس عشرة ليلة، و ذلك يخالف هذه الروايات، إلا الأولى التى فى البخارى.

و رأيت فى ذلك غير ما سبق؛ لأن الفاكهي روى بسنده عن أنس رضى الله عنه، قال: أقمنا بمكة عشرا، يعنى زمان الفتح. انتهى.

و قد أتينا فيما يتعلق بخبر الفتح الذى ذكره ابن إسحاق و ابن هشام بفوائد أكثر من هذا فى أصله، و مثل ذلك لا يوجد مجموعا فى كتاب، و يتعلق به مسائل كثيرة من الفقه و اللغة و العربية، تركنا ذكرها لكونها غير مقصودة بالذكر فى هذا التأليف، و خيفة من الطويل. و نسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣١٩

الباب السابع والثلاثون في ذكر ولاء مكة المشرفة في الإسلام

لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه و سلم مكة - استخلف عليها عتاب بن أسيد - بفتح الهمزة - بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أميراً على من تخلف عن النبي صلى الله عليه و سلم من الناس حين خرج إلى حنين، و ذلك في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة.

و لم يزل عتاب أميراً على مكة إلى أن توفي بها بعد موت الصديق رضي الله عنه أو يوم جاء نعي الصديق إلى مكة. و في تاريخ ابن جرير، و ابن الأثير ما يقتضى أنه ولي مكة لعمر رضي الله عنه.

و في الاستيعاب ما يقتضى: أن الصديق عزله عن مكة، و ولاها للحارث بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم.

و في مغازي موسى بن عقبه ما يقتضى: أن النبي صلى الله عليه و سلم استخلف معاذ بن جبل على مكة لما خرج إلى حنين.

و في الاستيعاب: أن النبي صلى الله عليه و سلم استخلف على مكة هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفي.

و المعروف: استخلاف عتاب و دوام ولايته حتى مات. و الله أعلم.

و ولي مكة: المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس، نيابة عن عتاب في سفره سافرها.

ثم وليها في أول خلافة عمر رضي الله عنه، المحرز المذكور، ثم قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي، ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي،

ثم خالد بن العاص، ثم هشام بن المغيرة المخزومي.

و ممن ولي مكة في خلافة عمر رضي الله عنه: طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة، و عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي - مولاهم -

نيابة عن نافع بن عبد الحارث لما خرج

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٠

لللقاء عمر رضي الله عنه إلى عسفان، و أنكر عليه عمر رضي الله عنه استخلافه لابن أبزي، و عزل نافعاً لكونه: استخلف على أهل الله مولى.

و قيل: إن الحارث بن نوفل - السابق ذكره - ولي مكة لعمر رضي الله عنه.

ثم ولي مكة في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه: علي بن عدى بن ربيعة ابن عبد العزى بن عبد شمس، ثم خالد بن

العاص - السابق - و دامت ولايته إلى أن عزله منها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

و وليها لعثمان رضي الله عنه أيضاً: الحارث بن نوفل - السابق - و عبد الله بن خالد ابن أسيد، و هو ابن أخي عتاب، و عبد الله بن عامر

الحضرمي. على ما ذكره ابن الأثير.

و وليها أيضاً فيما قيل: نافع بن عبد الحارث، السابق ذكره.

ثم ولي مكة في خلافة علي رضي الله عنه: أبو قتادة الأنصاري، حارس رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد عزل خالد بن العاص، ثم

قثم بن العباس بن عبد المطلب، و دامت ولايته إلى أن قتل علي رضي الله عنه.

و قيل: إن معبد بن العباس بن عبد المطلب وليها لعلي رضي الله عنه.

ثم ولي مكة في خلافة معاوية بن أبي سفيان: أخوه عتبة بن أبي سفيان، و مروان ابن الحكم بن أبي العاص، و سعيد بن العاص بن

سعيد بن العاص، و ابنه عمرو بن سعيد، المعروف: بالأشدق، و خالد بن العاص، و عبد الله بن خالد بن أسيد - السابق ذكرهما.

ثم ولي مكة في خلافة يزيد بن معاوية، جماعة، أولهم: عمرو بن سعيد الأشدق، و الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب، و عثمان بن

محمد بن أبي سفيان الأمويون، و الحارث بن خالد بن العاص المخزومي - المقدم ذكر أبيه - و عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، ابن أخي عمر رضى الله عنه، و يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي.
ثم ولى مكة: عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما بعد موت يزيد بن معاوية.
و بويج بالخلافة فى الحجاز و العراق و اليمن و غير ذلك حتى كادت الأمة تجمع عليه.
و دامت ولايته على مكة حتى استشهد فى جمادى الأولى أو الآخرة سنة ثلاث و سبعين من الهجرة، بعد أن حاصره الحجاج بن يوسف الثقفى أزيد من نصف سنة.

و ابن الزبير ينتصف منهم و تفضل عليهم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢١

و كان قد حارب قبل أن يلى الخلافة: الحصين بن نمير أشهرها بمكة، ثم تخلى الحصين عن الحرب لوصول نعى يزيد.
و ولى مكة لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما: الحارث بن حاطب الجمحي.

ثم ولى مكة بعد قتل ابن الزبير فى خلافة عبد الملك بن مروان جماعة، أولهم: الحجاج ابن يوسف الثقفى، و الحارث بن خالد بن العاص المخزومي، و خالد بن عبد الله القسرى، و عبد الله بن سفيان المخزومي، و عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص - المقدم ذكر أبيه - و مسلمة بن عبد الملك بن مروان، و نافع بن علقمة الكناني، و يحيى بن الحكم بن أبي العاص الأموي.
و ولى مكة فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان: الإمام العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان، ثم خالد بن عبد الله القسرى.
ثم ولى مكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان: ثلاثة نفر خالد بن عبد الله القسرى، ثم طلحة بن داود الحضرمي، ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد - السابق ذكره.

ثم ولى مكة فى خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان: عبد العزيز بن عبد الله بن خالد، السابق.

و قيل: وليها عمر بن عبد العزيز: محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه، و عروة بن عياض بن عدى بن الخيار النوفلى، و عبد الله بن قيس بن مخزوم بن مطلب بن عبد مناف، و عثمان بن عبد الله بن سراقه العدوي.
و وليها: ابن سراقه لغير عمر - قبله - و لعل ولايتهم لعمر على مكة لما كان واليا عليها للوليد. و الله أعلم.

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان، ثلاثة نفر، أولهم: عبد العزيز بن عبد الله - السابق - ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، ثم عبد الواحد بن عبد الله النصرى، بالنون.

ثم ولى مكة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة، أولهم: عبد الواحد المذكور، ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي - خال هشام بن عبد الملك - ثم أخوه محمد بن هشام.

و ولى مكة فى خلافة هشام: نافع بن علقمة الكناني.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٢

و ممن ولى مكة فى خلافة عبد الملك، أو فى خلافة أحد من أولاده المذكورين أو فى خلافة عمر بن عبد العزيز: أبو حراب محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر القرشى، و كان على مكة فى زمن عطاء بن أبي رباح.

ثم ولى مكة فى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك: خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى، و دامت ولايته إلى انقضاء خلافته.

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - فيما أظن - و الله أعلم.

ثم وليها فى خلافة مروان بن محمد بن مروان - آخر الخلفاء الأمويين - عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز - المقدم ذكره - ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، ثم أبو حمزة المختار بن عوف الخارجي الأباضى بالتغلب بعد الحج من سنة تسع و عشرين و مائة، و سار أبو حمزة إلى المدينة.

و استخلف على مكة أبرهة بن الصباح الحميري، و سار لحربه من الشام: عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدى، فالتقوا بالأبطح و اقتتلوا إلى نصف النهار، و قيل: أبرهة، و أبو حمزة و خلق من جيشه.

و قيل: إن أبا حمزة قتل بوادى القرى، قتله جيش بن عطية فى آخر هذا العام، و هو عام ثلاثين و مائة، راجعا من اليمن ليقيم الحج بعد قتله لطالب الحق الذى يدعو له أبو حمزة.

و كان قد استخلف على مكة- إذ سار إلى اليمن- رجلا من أهل الشام يقال له ابن ماعز.

و ولى مكة لمروان:- السابق ذكره- الوليد بن عروة السعدى- ابن أخى عبد الملك- و دامت ولايته إلى انقضاء خلافة مروان.

و رأيت فى نسخة من كامل ابن الأثير: أن محمد بن عبد الملك بن مروان: كان على مكة و المدينة و الطائف فى سنة ثلاثين و مائة، و أنه حج بالناس فيها. و لم أر ما يدل إلا لحجه بالناس دون ولايته. و الله أعلم.

ثم ولى فى خلافة أبى العباس السفاح- أول الخلفاء العباسيين:- عمه داود بن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ثم زياد بن عبد الله الحارثى خال السفاح، ثم العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٣

و ممن وليها للسفاح على ما قيل: عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الخطاب.

ثم وليها فى خلافة أبى جعفر المنصور: العباس بن عبد الله بن معبد السابق ذكره- ثم زياد بن عبد الله الحارثى، ثم السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، ثم محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالتغلب لأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، لما خرج بالمدينة على المنصور استعمله على مكة، و استعمل على اليمن القاسم بن إسحاق، فسار إلى مكة، فلقيهما السرى بأذخر، فهزماه، و دخل محمد مكة، و أقام بها يسيرا، ثم سار عنها إلى المدينة لنصر محمد بن عبد الله بن الحسن، فأتاه بنواحي قديد نعى محمد بن عبد الله.

و فى كتاب الزبير بن بكار ما يقتضى: أن الذى ولاه محمد بن عبد الله بن الحسن مكة هو: الحسن بن معاوية- والد محمد بن الحسن السابق ذكره- و الله أعلم.

ثم عاد السرى لولاية مكة.

ثم وليها بعده عبد الصمد بن على عم المنصور.

ثم وليها بعده محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

ثم وليها فى خلافة المهدي بن المنصور: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس، بوصية من المنصور، ثم جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، ثم عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس.

و ممن وليها للمهدي: محمد بن إبراهيم الإمام السابق ذكره- و كذا فيما أظن: قثم ابن العباس، والد عبيد الله بن قثم.

و ولايته لمكة، ذكرها ابن حزم، إلا أنه لم يذكر تاريخها.

ثم ولى مكة فى خلافة الهادى بن المهدي: عبيد الله بن قثم- السابق، و الحسين بن على بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم بالتغلب؛ لأنه ثار بالمدينة، و استولى عليها، ثم سار إلى مكة و استولى عليها.

و قيل: فى حرب كان بينه و بين أصحاب الهادى بفتح- و هو وادى الزاهر- يوم التروية من سنة تسع و ستين و مائة، و لم يسهل بالهادى قتله. و كان كريما شجاعا. و قبره معروف فى قبة عالية. و المقتولون من أصحابه: أزيد من مائة نفر.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٤

و ممن ولى أمر مكة فى خلافة الهادى- أو خلافة أخيه الرشيد:- محمد بن عبد الرحمن السفينانى.

ثم ولى مكة فى خلافة الرشيد ابن المهدي جماعة، و هم: أحمد بن إسماعيل بن على ابن عبد الله بن عباس، و حماد البربرى، و

سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي، و العباس ابن موسى بن عيسى بن موسى، و العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام، و عبد الله بن محمد ابن عمران بن إبراهيم التيمي، و عبيد الله بن قثم بن العباس - السابق، و عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، و علي بن موسى بن عيسى - أخو العباس السابق، و الفضل بن العباس بن محمد بن علي، و محمد بن إبراهيم الإمام، و محمد بن عبيد بن سعيد بن المغيرة ابن عمر بن عثمان بن عفان، و موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علي.

ثم ولي مكة في خلافة الأمين ابن الرشيد: داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

ثم ولي مكة في خلافة المأمون بن الرشيد: داود بن عيسى - المذكور.

ثم وليها بالتغلب: الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف: بالأفطس في أيام الحج من سنة تسع و تسعين و مائة، بعد قرار داود - المذكور - و دامت ولايته إلى أن بلغه قتل مرسله أبي السرايا داعية ابن طباطبا. و بدا من الحسن و أصحابه ما لا يحمد.

ثم ولي مكة بعده: محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني، الملقب: بالديباجة؛ لجمال وجهه.

و بويح فيه بالخلافة في ربيع الأول سنة مائتين. و دامت ولايته إلى جمادى الآخر سنة مائتين.

و استولى عليها أصحاب المأمون بعد قتال جرى بينهم و بين العلويين، انهزم العلويون لأجله. و فارق الديباجة مكة بأمان، ثم عاد إليها بأمان ثاني، و طلع المنبر و اعتذر عما وقع منه، و استغفر و خلع نفسه، و لحق بالمأمون، فعفى عنه.

و ولي مكة - بعد هزيمة العلويين - عيسى بن يزيد الجلودى.

و وليها للجلودى ابنه محمد، و يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي.

و وليها بعد عزل الجلودى: هارون بن المسيب.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 1، ص: ٣٢٥

و وليها في خلافة المأمون: حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان، و إبراهيم بن موسى ابن جعفر الحسيني - أخو علي بن موسى الرضا - و عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله ابن العباس بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، صالح بن العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، و سليمان بن عبيد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، و ابنه محمد بن سليمان.

و ممن وليها للمأمون: الحسن بن سهل، إلا أنه لم يباشر ولايتها، و إنما عقد له عليها الولاية.

ثم وليها في خلافة المعتصم بن الرشيد: صالح بن العباس - السابق، ثم محمد بن داود ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس الملقب: ترنجة. و لعل ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل. و الله أعلم.

و أشناس التركي - أحد قواد المعتصم - و ولايته كانت عليها و على غيرها عقدا لا مباشرة.

ثم وليها في خلافة المتوكل بن المعتصم: علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى - المقدم ذكر أبيه، ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، المعروف: بالزيبى.

و ولي مكة في خلافة المتوكل: ابنه محمد المنتصر، و ما أظنه باشر ذلك، و إنما عقد له بالولاية عليها مع غيرها، و إيتاخ الخوزى - أحد قواد المتوكل - و ولايته عليها و على غيرها عقد لا مباشرة.

ثم ولي مكة في خلافة المنتصر بن المتوكل: محمد بن سليمان الزيبى، السابق فيما أظن. و الله أعلم.

و وليها في خلافة المستعين: أحمد بن محمد بن المعتصم عبد الصمد بن موسى - السابق، ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف شاشان، ثم إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، بالتغلب و

الإحراق، و حصر أهل مكة حتى ماتوا جوعا و عطشا، و ذلك في سنة إحدى و خمسين و مائتين.

و قيل: إن قصته كانت في سنة اثنتين و خمسين، و فيها أهلكه الله بالجدري.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٦

و ولي مكة في خلافة المستعين: ابنه العباس، و محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، و لم يباشرا الولاية على مكة و إنما عقد لهما عليها الولاية مع بلاد آخر.

ثم ولي مكة في خلافة المعتز بن المتوكل عيسى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المخزومي.

و ممن ولي مكة في خلافة المهدي محمد بن الواثق - أو في خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب: كعب البقر.

و ممن ولي مكة في خلافة المهدي: علي بن الحسن الهاشمي.

ثم ولي مكة في خلافة المعتمد ابن المتوكل جماعه، و هم أخوه: أبو أحمد الموفق بن المتوكل، و إبراهيم بن محمد بن إسماعيل

العباسي، الملقب: بزیه، و أبو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي - السابق ذكر أبيه - و أبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد

بن عبد الوهاب المخزومي الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل العباسي، و هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن

موسى بن محمد بن علي، و أحمد بن طولون صاحب مصر، و محمد بن أبي الساج، و أخوه يوسف بن أبي الساج.

و باشر من هؤلاء ولاية مكة: إبراهيم، و أبو المغيرة، و أبو عيسى، و هارون، و الفضل و يوسف، و الشك في الموفق، هل باشر ولاية

مكة أم لا؟.

و أما ابن طولون، و محمد بن أبي الساج: فلم أر ما يدل على مباشرتهما.

ثم ولي مكة في خلافة المعتضد: ابن أبي أحمد الموفق بن المتوكل.

و في خلافة أولاده: المكتفي، و المقتدر، و القاهر.

و في خلافة الراضي: ابن المقتدر.

و في خلافة المتقي: ابن المقتدر.

و في خلافة المستكفي: ابن المكتفي.

و في خلافة المطيع بن المقتدر جماعه، و ما عرفت منهم إلا عجب بن حاج، و مؤنس بن المظفر، و ابن ملاحظ، و ابن مخلب، أو ابن

محارب - على الشك منى - و محمد بن طعج الأخشيد صاحب مصر، و ابنه أبا القاسم، أو نجور، و معنى أو نجور: محمود، و أبا

الحسن عليا، و القاضي أبا جعفر محمد بن عبد العزيز العباسي و ولايته في زمن ولاية الإخشيد بمكة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٧

و ما عرفت أن أحدا من هؤلاء باشر ولاية مكة غير عجب بن حاج، و ابن ملاحظ، و ابن محارب، أو ابن مخلب - على الشك فيما يعرف

به.

ثم ولي مكة بالتغلب: جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

الحسني. هكذا نسبه ابن حزم في الجمهرة.

و ذكر أنه غلب على مكة أيام الإخشيدية. و أظن ذلك بعد موت كافور الإخشيدى و قبل استيلاء القائد جوهر خادم المعز العبيدي

على مصر. و الله أعلم.

و ولي مكة بعد جعفر هذا: ابنه عيسى. و دامت ولايته على مكة إلى سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة على ما ذكر بعض مشايخنا.

و ذكر أن أبا الفتوح الحسن بن جعفر ولي مكة في هذا التاريخ. و الله أعلم.

و ولاية أبي الفتوح بمكة مشهورة، و دامت ولايته عليها فيما علمت إلى أن مات في سنة ثلاثين و أربعمائه، إلا أن صاحب مصر الحاكم العبيدي عزله.

و ولي مكة عوضه ابن عم له يقال له ابو الطيب؛ لأن أبا الفتوح خرج عن طاعة الحاكم، و بويغ في الحرمين بالخلافة، و يلقب بالراشد، و سار في ألف عبد إلى الرملة لأن آل الجراح حملوه على ذلك، ثم تخلوا عنه لاستمالة الحاكم لهم عنه بأموال عظيمة، و شفّعوا له عند الحاكم و أعادوه إلى ولاية مكة.

و كان ذلك من أبي الفتوح في سنة إحدى و أربعمائه.

و قيل: في سنة اثنتين و أربعمائه.

و وليها بعده: شكر بن أبي الفتوح، و دامت ولايته- فيما علمت- إلى أن مات سنة ثلاث و خمسين و أربعمائه، و آل أمر مكة بعد شكر إلى عبد له، على ما ذكر ابن حزم في الجمهرة.

و في المرآة: ما يقتضى أنه ولي مكة بعد شكر: بنو أبي الطيب الحسينيون، ثم على بن محمد الصليحي صاحب اليمن، ثم محمد بن جعفر بن أبي هاشم عن الصليحي، و محمد ابن جعفر هذا أحد أمراء مكة المعروفين بالهواشم، و هو أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى.

و كان تآمير الصليحي له في سنة ست و خمسين و أربعمائه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٨

و دامت ولاية ابن أبي هاشم ثلاثين سنة، إلا أن بنى سليمان الحسينيين قصدوه مع حمزة بن وهاس ففر إلى ينبع؛ لأنه لم يكن له بهم طاقة. و ذلك بعد سير الصليحي من مكة.

و كان سيره بعد يوم عاشوراء، أو في ربيع الأول من سنة ست و خمسين و أربعمائه.

و كان ملك الصليحي بمكة في سادس ذى الحجة سنة خمس و خمسين، و هرب ابن أبي هاشم في سنة أربع و ثمانين و أربعمائه إلى بغداد لما وصل إلى مكة التركمان، و هو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد قطعها من الحرمين نحو مائة سنة.

و ولي مكة بعده: ابنه قاسم، ثم أصبهيذ بن سارمتكين.

ثم عاد قاسم المذكور لولايتها في شوال سنة سبع و ثمانين و أربعمائه، بعد أن هزم أصبهيذ.

و استمر قاسم حتى مات فيما علمت، و كان موته في سنة ثمان عشرة و خمسمائة.

و ولي بعده: ابنه فليته، و يقال: أبو فليته، و استمر فيما علمت حتى مات سنة سبع و عشرين و خمسمائة.

و ولي بعده: هاشم ابنه، و استمر فيما علمت إلى سنة تسع و أربعين و خمسمائة. و قيل:

إلى سنة إحدى و خمسين.

و ولي بعده: قاسم ابنه إلى وقت الموسم من سنة ست و خمسين.

ثم ولي عوضه: عمه عيسى بن فليته.

ثم ولي قاسم مكة في شهر رمضان سنة سبع و خمسين، ثم قتل بعد أيام يسيرة و عاد عمه عيسى إلى ولايتها.

و استمر فيما علمت حتى مات سنة سبعين و خمسمائة، إلا أن أخاه مالك بن قتيبة استولى على مكة نحو نصف يوم.

و خرج من مكة مالك بعد قتال جرى بين عسكره و عسكر أخيه، و ذلك يوم عاشوراء من سنة ست و ستين و خمسمائة.

و وليها بعد عيسى: ابنه داود، ثم أخوه مكث بن عيسى في نصف رجب سنة إحدى و سبعين و خمسمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٢٩

ثم وليها في هذه السنة: الأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة ثلاثة أيام بعد الحج من هذه السنة. ثم رأى في نفسه العجز عن القيام بذلك، فرأى أمير الحاج طاشتكين داود بن عيسى. و كان الأخوان بعد ذلك يتداولان إمرة مكة يليها كل منهما زمنا، ثم انفرد بها أكثر نحو عشر سنين متواليه. و به انقضت ولاية الهواشم.

و وليها- في ولاية أحدهما- سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب مصر و الشام في سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة.

و ولي مكة بعد أكثر: أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى ابن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى الينبى في سنة سبع و تسعين و خمسمائة، و قيل: في سنة ثمان و تسعين، و قيل: سنة تسع و تسعين.

و استمر حتى مات في سنة سبع عشرة و ستمائة، و قيل: سنة ثمان عشرة.

و امتدت ولايته إلى ينبع و إلى حلى، و حارب صاحب المدينة، و غلب كل منهما الآخر حيناً.

و ولي مكة في ولاية قتادة أقباش الناصرى العباسى، و لم يباشر ولايتها، و إنما عقد له مولاه الولاية على الحرمين، و إمرة الحجاج.

و ولي مكة بعد قتادة: ابنه حسين بن قتادة، و دامت ولايته إلى سنة تسع عشرة و ستمائة، و قيل: إلى سنة عشرين.

و وليها بعده: الملك المسعودى، و اسمه يوسف، و يلقب: أقيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب اليمن، بعد أن حارب حسن بن قتادة بالمسعى، و انهزم حسن.

و نهب عسكر الملك المسعودى مكة إلى العصر، و دامت ولايته عليها حتى مات في سنة ست و عشرين و ستمائة. و وليها نيابة عنه: نور الدين عمر بن علي بن رسول الذى صار سلطانا باليمن بعده، و الأمير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودى.

و وليها بعد المسعودى: والده الكامل صاحب مصر، و دامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع و عشرين و ستمائة.

ثم وليها الملك المنصور نور الدين- المذكور- بعد أن بويع بالسلطنة ببلاد اليمن؛ لأنه أنفذ جيشا إليها فيهم راجح بن قتادة، فهرب منها طغتكين متوليها من قبل الكامل.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 1، ص: ٣٣٠

ثم استولى عليها مع جيش أمده به الكامل في شهر رمضان سنة تسع و عشرين، و سمى ابن محفوظ المكي أمير مكة الكامل في هذا التاريخ شجاع الدين الدغدكى و هو تصحيف، إنما هو طغتكين. و الله أعلم.

و قيل: إن فخر الدين بن الشيخ على، كان على مكة لما وصلها جيش المنصور في سنة تسع و عشرين.

ثم وليها جيش المنصور مع راجح بغير قتال في صفر سنة ثلاثين.

ثم وليها في آخرها عسكر الكامل، و أقام بها أمير من جهة الكامل يقال له ابن مجلى.

ثم وليها: عسكر المنصور مع راجح في سنة إحدى و ثلاثين.

ثم وليها في سنة اثنتين و ثلاثين: عسكر الكامل، و كان ألف فارس.

و قيل: سبعمائة. و قيل: خمسمائة، و خمسة من الأمراء يقدمهم الأمير جفري و دامت ولاية الكامل عليها إلى أن استولى عليها المنصور في سنة خمس و ثلاثين و ستمائة، و كان قد سار إليها بنفسه في ألف فارس فيما قيل.

و دامت ولايته عليها إلى سنة سبع و ثلاثين، و ترك بها مائة و خمسين فارسا، قدم عليهم ابن الوليد و ابن التغرى.

ثم وليها: الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر؛ لأنه أنفذ إليها مع الشريف شيحة صاحب المدينة جيشا فيه ألف فارس، فاستولى على مكة بغير قتال في سنة سبع و ثلاثين.

ثم وليها: عسكر المنصور بعد مفارقة شيحة، و من معه بمكة و فيهم النصرى، و راجح ابن قتادة. و ذلك في سنة سبع و ثلاثين، أو

ثمان و ثلاثين و ستمائة.

ثم وليها: عسكر الصالح في سنة ثمان و ثلاثين، و ممن وليها له الأمير فخر الدين أحمد ابن التركمانى.

ثم وليها المنصور في سنة تسع و ثلاثين و ستمائة، و سافر إليها بنفسه، و دامت ولايته عليها حتى مات، و أمر عليها في هذه السنة مملوكه الأمير فخر الدين الشلاح، و ابن فيروز، و جعل الشريف أبا سعد بن على بن قتادة بالوادي مساعدا لعسكره.

و استمر الشلاح على ولاية مكة إلى سنة ست و أربعين و ستمائة، على ما ذكر بعض مؤرخى اليمن في عصرنا.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣١

و وجدت بخط الميورقى: أن ابن المسيب قدم مكة لعزل الشلاح في منتصف ربيع الأول سنة خمس و أربعين، و الله أعلم بالصواب.

و ولى مكة بعد ابن المسيب أبو سعد بن على - السابق - بعد قبضه على ابن المسيب في ذى القعدة.

و قيل: في شوال سنة سبع و أربعين و ستمائة، و استمر إلى أن قتل سنة إحدى و خمسين في شعبان. و قيل: في رمضان منها.

ثم وليها بعده - أحد قتلته -: جماز بن حسن بن قتادة، و استمر إلى آخر يوم من الحج سنة إحدى و خمسين.

ثم وليها بعده راجح بن قتادة، و استمر إلى ربيع الأول سنة اثنتين و خمسين.

ثم وليها بعده: ابنه غانم بن راجح، و استمر إلى شوال منها.

ثم وليها بعده: إدريس بن قتادة، و أبو نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بعد قتال مات فيه ثلاثة نفر.

ثم وليها: المبارز على بن الحسين بن برطاس، و كان المظفر صاحب اليمن قد أنفذه إلى مكة في مائتى فارس، فقاتل إدريس و أبى نمى، و ظهر عليهما في الخامس و العشرين من ذى القعدة سنة اثنتين و خمسين.

ثم وليها: إدريس و أبو نمى في المحرم سنة ثلاث و خمسين و ستمائة بعد قتالهم لابن برطاس، و كان أسر ففدا نفسه و فارق مكة بمن معه.

و في سنة أربع و خمسين و ستمائة: انفرد أبو نمى بالإمرة بها، ثم عاد إدريس لمشاركته في ولايتها.

ثم وليها: أولاد حسن بن قتادة بست أيام من سنة ست و خمسين، ثم أخرجهم منها أبو نمى. و دامت ولاية إدريس، و أبو نمى إلى سنة سبع و ستين.

ثم انفرد بها أبو نمى قليلا ثم عاد إدريس إلى ولايتها و استمر إلى ربيع الأول سنة تسع و ستين.

ثم انفرد إدريس بولايتها أربعين يوما.

ثم قتل في هذه السنة بخليص في حرب كان بينه و بين أبى نمى، و انفرد أبو نمى بولايتها إلى سنة سبعين.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٢

ثم وليها في صفر: جماز بن شيحة صاحب المدينة، و غانم بن إدريس بن حسن بن قتادة صاحب ينبع، ثم عاد أبو نمى إلى ولايتها بعد أربعين يوما، و استمر إلى سنة سبع و ثمانين و ستمائة.

ثم عاد جماز بن شيحة إلى ولاية مكة، و أقام بها إلى آخر السنة. و ذلك مدة يسيرة.

ثم وليها أبو نمى، و استمر إلى أوائل صفر سنة إحدى و سبعمائة، و فى رابعه مات.

و كان وليها فى حال ولاية أبى نمى و إدريس أمير يقال له: شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين أمير خازندار بأمر من الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر فى سنة سبع و ستين و ستمائة، بسؤال من إدريس و أبى نمى للظاهر فى ذلك، ثم أخرج مروان من مكة فى سنة ثمان و ستين.

و وليها - قبل موت أبى نمى بيومين -: ابناه حميضة، و رميثة، و استمر إلى أن قبض عليهما فى موسم سنة إحدى و سبعمائة.

و وليها بعدهما: أخوهما أبو الغيث، و عطيفة - ابنا أبى نمى.

وقيل: وليها بعدهما أبو الغيث، و محمد بن إدريس بن قتادة.

ثم وليها: حميضة، و رميثة في سنة ثلاث و سبعمائة.

وقيل: في سنة أربع و سبعمائة، بولاية من الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، و استمر إلى موسم سنة ثلاث عشرة و سبعمائة.

ثم وليها: أخوها أبو الغيث، بولاية من الناصر المذكور، و جهز معه جيشا كثيفا، و استمر شهرين و جمعة.

ثم وليها: حميضة بعد قتال كان بينه و بين أبي الغيث، ثم ظفر به في حرب آخر فقتله، و استمر حميضة إلى أن هرب إلى الحلف و الخليف في شعبان سنة خمس عشرة.

و وليها بعده: أخوه رميثة بولاية من الناصر المذكور، و استمر إلى أن قبض عليه بعد انقضاء الحج من سنة ثمان عشرة و سبعمائة، إلا أن حميضة استولى على مكة في أوائل هذه السنة، أو بعد الحج من التي قبلها بموافقة رميثة على ما قيل.

و وليها: عطيفة بن أبي ندى في أوائل سنة تسع عشرة و سبعمائة، بولاية من الناصر المذكور، و جهز معه عسكريا، و استمر في الولاية إلى أوائل سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة، إلا أن رميثة شاركة في ولاية مكة في بعض سني عشر الثلاثين.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٣

ثم وليها: رميثة بمفرده في ربيع الآخر أو جمادى الأولى، من سنة إحدى و ثلاثين، و استمر إلى سنة أربع و ثلاثين.

ثم وليها: عطيفة شريكا لرميثة.

ثم انفرد رميثة بإمرتها ليلة رحيل الحاج من السنة المذكورة.

ثم وليها: عطيفة شريكا لرميثة في الموسم من سنة خمس و ثلاثين، و استمر إلى أثناء سنة ست و ثلاثين.

ثم سافر فأقام عطيفة بمكة، و رميثة بالحديد بوادي مر، فقصد رميثة مكة و دخلها، و خرج منها غير ظافر، و ذلك في رمضان من السنة المذكورة. و في سنة سبع و ثلاثين اصطلحا و تشاركا في الإمرة.

ثم انفرد فيها: رميثة، و استمر متوليا إلى أن ترك ولايتها في سنة أربع و أربعين و سبعمائة لولديه عجلان، و ثقبه، و أبي ذلك ولاء الأمر بمصر، و كتبوا له بالولاية، فاستمر رميثة إلى سنة ست و أربعين و سبعمائة.

ثم وليها فيها: ابنه عجلان في حياة أبيه. و فيها مات أبوه، و استمر عجلان إلى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة.

ثم وليها معه أخوه ثقبه، ثم صارا يتداولان ولايتها كل منهما وقتا.

ثم وليها معا باتفاقهما على ذلك في أيام الموسم من سنة ثمان و خمسين و سبعمائة.

ثم وليها بعدهما: أخوها سند بن رميثة، و ابن عمهما محمد بن عطيفة في أثناء سنة ستين و سبعمائة، بولاية من الناصر حسن بن محمد بن قلاوون صاحب مصر، و جهز من مصر عسكريا لتأييدهما. و استمر على ولايتهما حتى انقضى الحج من سنة إحدى و ستين و سبعمائة.

ثم وليها- عوض ابن عطيفة شريكا لسند-: أخوه ثقبه بن رميثة؛ لأن الترك الذين قدموا في موسم هذه السنة إلى مكة للإقامة بها عوض الأولين خرجوا من مكة على وجه مؤلم بسبب ما نالهم من بني حسن من القتل و النهب.

و كان ابن عطيفة تخطى عن نصره الترك فلم يستطع المقام بمكة بعد خروجهم منها، فخرج منها خائفا يتربص.

و وجدت بخط بعض الناس من أصحابنا ما يقتضى: أنه أقام بمكة بعد الترك. و لعله أقام قليلا ثم رحل.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٤

ثم ولي عجلان إمرة مكة عوض سند، شريكا لثقبه.

و كان بمصر حين ولايته لذلك، فما وصل إلى وادي مر إلا و ثقبه عليل مدنف، فلما مات ثقبه في شوال سنة اثنتين و ستين و سبعمائة ولى عجلان عوضه: ابنه أحمد بن عجلان، و جعل له ربع الحاصل، ثم زاده بعد ذلك ربا آخر، ثم ترك عجلان الإمرة لابنه: أحمد،

على أمور اشترطها، منها: دوام الدعاء مدة له حياته، فوفى له بذلك ابنه.

و استمر منفردا بالإمرة حتى أشرك معه فيها ابنه محمد بن أحمد بن عجلان في سنة ثمانين و سبعمائة بولاية من صاحب مصر، و لم يظهر لذلك أثر لصغر ابنه و استبداده هو بالأمر، و استمر شريكين في الإمرة، حتى مات الأب في العشرين من شعبان سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة.

ثم انفرد شريكين في الإمرة، حتى مات الأب في العشرين من شعبان سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة.

ثم انفرد بها الولد مائة يوم، ثم قتل في مستهل الحجة من السنة المذكورة لما حضر لخدمة المحمل المصري.

فوليها عوضه: عنان بن معامس بن رميثة، و استولى على مكة بعد قتال وقع بينه و بين بعض جماعة الأمير المقتول، و استولى على جدة أيضا، ثم انتزعت منه في أوائل سنة تسع و ثمانين، و أشرك معه في الإمرة: ابني عميه أحمد بن ثقبه، و عقيل بن مبارك بن رميثة، ثم على بن مبارك ليستظهر بهم على أعدائه. فما وجد بذلك راحة.

و نسي الخبر إلى السلطان الملك الظاهر برقوق بمصر فعزله، و ولي على بن عجلان بن رميثة.

و تحارب عنان و جماعته مع آل عجلان، و من معهم بأذاخر في سلخ شعبان سنة تسع و ثمانين، فكان الظفر لعنان و أصحابه.

ثم استولى على مكة: على بن عجلان في موسم هذه السنة بعد مفارقة عنان و أصحابه لمكة، و نزلوا بعد الموسم في الوادي، و كان له أمر بجدة. ثم فارقهم عنان، و توجه إلى مصر، فأقام بها مدة مطلقا و معتقلا.

ثم ولي بعد إطلاقه: نصف إمرتها شريكا لعلي بن عجلان، و وصل مكة في نصف شعبان من سنة اثنتين و تسعين. و دخل مكة بموافقة مع على بن عجلان و جماعته.

و استمر على الولاية إلى الرابع و العشرين من صفر سنة أربع و تسعين و سبعمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٥

ثم استبد بها على و أصحابه بعد أن هم بعضهم بالفتك بعنان بالمسعى فنجى، ثم دخلها بعد أن أخلت له من جماعتهم لما عزم إلى التوجه إلى مصر مطلوبا، و توجه بعده:

على بن عجلان و اجتمعا بمصر عند الملك الظاهر، فعزل عنان.

و أقام بمصر حتى مات في ربيع الأول سنة خمس و ثمانمائة بالفالج.

و ولي مكة: على بمفرده، و وصل إلى مكة في موسم سنة أربع و تسعين و سبعمائة، و قبض في آخر يوم منها على جماعة من وجوه الأشراف و القواد، ثم خودع فيهم فأطلقهم، ثم شوشوا عليه كثيرا، فقصد التجار ينبع لقله الأمن بمكة و جدة.

و آخر أمره أنه قتل ففاز بالشهادة في تاسع شوال سنة سبع و سبعمائة.

ثم وليها عوضه: أخوه السيد حسن بن عجلان. و كان حين ولايته بمصر، فدخل مكة في رابع عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان و تسعين و سبعمائة. فوجد المجاورين و الحاج بولايته راحة و نفعاً؛ لأنه لمصالحهم يرضى.

و استمر منفردا بالإمرة إلى أن أشرك معه فيها: ابنه السيد بركات في سنة تسع و ثمانمائة بولاية من الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر.

ثم سعى لابنه السيد أحمد في نصف الإمرة الذي كان بيده، فأجيب لسؤاله و ولي هو نيابة السلطنة ببلاد الحجاز. و ذلك في ربيع الأول سنة إحدى عشرة و ثمانمائة.

و ولي هو في إمرة المدينة النبوية: عجلان بن نعيم بن منصور بن جماز بن شيحة الحسنى.

و كان يقدم في الخطبة بالمدينة على أميرها عجلان، ثم قطعت خطبته منها لما زال عجلان عن ولايتها في العشر الأخير من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة و ثمانمائة.

و في شوال من هذه السنة عزل السيد حسن و ابنه عن ولايتهم، و أسر السلطان بمصر ذلك. ثم رضى عليهم و أعادهم إلى ولايتهم في ثاني عشر ذى القعدة من السنة المذكورة. و بعث إليهم بالعهد و الميثاق و التشاريف مع خادمه الخاص فيروز الساقى، فلبسوا ذلك و قرأ العهد بولايتهم في أول ذى الحجة من السنة المذكورة. و أحمد الله بذلك فتنة عظيمة كادت أن تقع بين المذكورين، و بين أمير الحاج المصرى بيسق.

و استمروا على ولايتهم إلى أوائل سنة ثمان عشرة و ثمانمائة، ثم عزلوا عن ذلك. و وليه: السيد رميثة بن محمد بن عجلان بن رميثة في هذا التاريخ. و دخل مكة في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٦

مستهل ذى الحجة سنة ثمان عشرة. و فيه قرئ توقيعه و دعى له على المنبر في الخطبة في سابع ذى الحجة. ثم عزل عن ذلك في ثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة و ثمانمائة.

و ولي عمه السيد حسن: إمرة مكة- عوضه- و دخلها لابسا لخلعة الولاية بها بكره يوم الأربعاء سادس عشرين شوال، بعد حرب كان بين عسكر حسن، و ابن أخيه في اليوم الذى قبله، استظهر فيه عسكر السيد حسن على من قاتلهم و فارقوا مكة. و استمر الشريف حسن في إمرة مكة حتى عزل منها بالشريف على بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبى ندى. و جهز معه مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباى- نصره الله- عسكرا قويا من القاهرة، فاستولوا على مكة بغير قتال في سادس جمادى الأولى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة، ثم على جده.

و توجه قبل ذلك الشريف حسن لصبوب اليمن، ثم أتى إلى مكة بأمان من مولانا السلطان، و دخلها مكرما لابسا لخلعة الولاية في أول ذى الحجة سنة ثمان و عشرين.

و توجه إلى القاهرة فأكرمه كثيرا مولانا السلطان و قرره في إمرة مكة. و كان ذلك في العشرين من جمادى الأولى سنة تسع و عشرين و ثمانمائة و هو عليل.

و استمر كذلك حتى توفى في السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بالقاهرة بعد أن تجهز للسفر إلى مكة. و استدعى مولانا السلطان- نصره الله- السيد بركات بن حسن بن عجلان، فوصل إلى الحضرة الشريفة في الثالث و العشرين من رمضان، و فوضت إليه إمرة مكة في السادس و العشرين من رمضان من السنة المذكورة.

و استقر أخوه السيد إبراهيم نائبا عنه، و خلع عليهما تشريفتين، و توجها إلى مكة المشرفة في عاشر شوال من السنة المذكورة، فوصلا إليها في أوائل العشر الوسط من ذى القعدة منها، و قرئ عهد الشريف بركات بالولاية و لبس الخلعة بذلك.

و قد ذكرنا من حال ولاة مكة أكثر من هذا في أصله، و بسطنا ذلك أكثر في العقد الثمين، و مختصره عجالة القرى. فمن أراد ذلك فليراجعهما، يرى فيهما من هذا المعنى و فى غيره أخبارا مستعذبة و فوائد مستغربة. و نحمد الله على ما من به من ذلك من الإرشاد. و نسأله فى ذلك السداد.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٧

الباب الثامن و الثلاثون فى ذكر شىء من الحوادث المتعلقة بمكة فى الإسلام

لا ريب فى كثرة الأخبار فى هذا المعنى، و أكثر ذلك خفى علينا لعدم العناية بتدوينه فى كل وقت، و قد سبق مما علمناه أمور كثيرة فى مواضع من هذا الكتاب، و يأتى إن شاء الله تعالى شىء من ذلك بعد هذا الباب.

و المقصود ذكره فى هذا الباب: أخبار تتعلق بالحجاج، لها تعلق بمكة أو باديتها.

وحج جماعة من الخلفاء والملوك في حال ولايتهم، و من خطب له بمكة من الملوك وغيرهم في خلافة بنى العباس، و ما جرى بسبب الخطبة بمكة بين ملوك مصر و العراق.

و ما أسقط من المكوسات المتعلقة بمكة.

فمن الأخبار المقصود ذكرها هنا: أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه، حج بالناس سنة اثنتى عشرة من الهجرة.

و منها: أن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأولى منها.

و منها: أن ذا النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه حج بالناس في جميع خلافته إلا في السنة الأولى و الأخيرة.

و منها: أن في سنة أربعين من الهجرة: وقف الناس بعرفة في اليوم الثامن من ذى الحجة، وضحوا في اليوم التاسع. و ليس كل إنسان اتفق له ذلك، و الذين اتفق لهم ذلك طائفة كانوا مع المغيرة بن شعبة رضى الله عنه.

و منها: أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما: حج بالناس سنتين.

و منها: أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأخيرة منها، و هى سنة اثنتين و سبعين لحصر

الحجاج بن يوسف الثقفى له فيها، و حج بالناس سنة ثلاث و ستين، فيكون حجه بالناس تسعا، بتقديم التاء.

و منها: أن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٨

و منها: أن الوليد بن عبد الملك حج بالناس سنتين على ما قيل.

و منها: أن سليمان بن عبد الملك، حج بالناس مرة. و كذلك أخوه هشام بن عبد الملك.

و منها: أن في سنة تسع و عشرين و مائة: وافى بعرفة أبو حمزة الخارجي على غفلة من الناس فخافوا منه، فسأله عامل مكة في المسألة،

فوقع الاتفاق على: أنهم جميعا آمنون حتى ينقضى الحج، ثم استولى - بغير قتال - أبو حمزة على مكة بعد الحج لفرار عاملها عنها.

و منها: أن أبا جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين حج بالناس أربع سنين، و رام الحج في سنة ثمان و خمسين فما ناله لموته بيئر ميمون ظاهر مكة.

و منها: أن المهدي بن المنصور العباسى حج بالناس سنة ستين و مائة.

و قيل: إنه حج بالناس سنة أربع و ستين أيضا.

و فى حجته الأولى: أنفق فى الحرمين أموالا عظيمة، يقال: إنها ثلاثون ألف ألف درهم وصل بها من العراق، و ثلاثمائة ألف دينار

وصلت إليه من مصر، و مائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن، و مائة ألف ثوب و خمسون ألف ثوب.

و منها: أن الرشيد هارون بن المهدي العباسى حج بالناس تسع حجج - بتقديم التاء - و لم يحج بعده خليفة من العراق، إلا أن الذهبى

ذكر فى العبر فى أخبار سنة اثنتى عشرة و مائتين: أن المأمون بن هارون الرشيد حج فى هذه السنة و لم أر ذلك لغيره. و الله أعلم. و

فرق الرشيد فى حجاته أموالا كثيرة جدا فى الحرمين.

و منها: أن فى سنة تسع و تسعين و مائة، وقف الناس بعرفة بلا إمام وصلوا بلا خطبة لفرار أمير مكة عنها، متخوفا من حسين الأقطس

العلوى، و كان وصوله إلى مكة فى آخر يوم عرفة، و بها وقف ليلا.

و منها: أن فى سنة مائتين من الهجرة نهب الحاج بستان ابن عامر، و أخذت كسوة الكعبة، ثم استنقذها الجلودى مع كثير من الأموال

المنهوبة، و بستان ابن عامر هو: بطن نخلة، على ما ذكر أبو الفتح بن سيد الناس عند ذكر سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى

نخلة.

و منها: أن فى سنة إحدى و خمسين و مائتين: لم يقف الناس بعرفة لا ليلا و لا نهارا، إلا أن إسماعيل بن يوسف العلوى وافى الموقف

بعرفة فى يومها.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٣٩

وقتل: من الحجاج نحو ألف ومائة و سلب الناس و هرب الناس إلى مكة.

ومنها: أن في سنة خمس و تسعين و مائتين: وقع بمنى قتال بين الأجناد، و بين عجب بن حجاج أمير مكة لطلبهم جائزة بيعه المقتدر، فقتل منهم جماعة، و فر الناس إلى بستان ابن عامر.

ومنها: أن في سنة سبع عشرة و ثلاثمائة: وافى مكة أبو طاهر القرمطي، فأسرف في قتل الحجاج و أسرهم مع هتكه لحرمة الكعبة. و ذلك أنه قتل في المسجد الحرام نحو ألف و سبعمائة من الرجال و النساء، و هم متعلقون بالكعبة و ردم بهم زمزم، و فرش بهم المسجد، و ما يليه.

وقتل في سكة مكة و شعابها من أهل خراسان، و المغاربة و غيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، و سبي من النساء و الصبيان مثل ذلك، و قد بطل الحج من العراق بسبب القرمطي ثلاث سنين متواليه من هذه السنة، و بطل بعدها سنين كثيرة في عشر الثلاثين، و في عشر الأربعين. و أوضحنا هذه السنين في أصل هذا الكتاب، و ليس كل البطالة فيها لأجل القرمطي.

ومنها: أن في سنة إحدى و أربعين و ثلاثمائة، أو في التي قبلها جرى قتال بين أصحاب ابن طعج و العراقيين بسبب الخطبة بمكة، و جرى مثل ذلك في سنة اثنتين و أربعين، و في سنة ثلاث و أربعين.

ومنها: - أعتى سنة ثلاث - خطب بمكة و الحجاز لمعز الدولة، و لولده عز الدين بختيار و بعدهم لابن طعج.

و ذكر بعضهم أن في هذه السنة: منع أصحاب معز الدولة أصحاب الإخشيد من الصلاة بمنى و الخطبة، و أن أصحاب الإخشيد منعوا أصحاب معز الدولة الدخول إلى مكة و الطواف. انتهى بالمعنى.

ومنها: أن كافور الإخشيدى صاحب مصر، كان يدعى له على المنابر بمكة و الحجاز أجمع.

ومنها: أن في سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة: خطب بالحرمين و اليمن لصاحب مصر المعز العبيدى، و قطعت خطبة بنى العباس. و فيها فرق قائد من جهته أموالاً عظيمة في الحرمين.

ومنها: أن في سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة خطب بمكة للقرامطة الهجرتين مع المطيع العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ ج ١؛ ص ٣٤٠

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٠

العباسى. و قطعت خطبة المعز من مكة، و خطب له بالمدينة، و خطب للمطيع بظاهرها، ثم خطب للمعز بالحرمين في الموسم سنة ثلاث و ستين.

ومنها: أن في سنة خمس و ستين خطب بالحرمين لصاحب مصر العزيز بن المعز العبيدى، و ضيق جيشه بالحصار فيها على أهل مكة، و دامت الخطبة له و لولده و لولد ولده و لولد ولد ولده، نحو مائة سنة، كما سيأتى مبينا إن شاء الله تعالى.

ومنها: أن في سنة ست و ستين و ثلاثمائة: حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان، حجا يضرب به المثل في التجمل و أفعلا البر؛ لأنه كان معها على ما قيل: أربعمائة كجاوة، فلم يدر في أيها هي لتساويها في الحسن و الزينة، و نثرت على الكعبة لما رأتها - و قيل: لما دخلتها - عشرة ألف دينار، و أغنت المجاورين بالحرمين.

ومنها: أن في سنة أربع عشرة و أربعمائة، حصل في الحجاج قتل و نهب بمكة و بظاهرها، و سبب ذلك: أن بعض الملحده تجرأ على الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس، فقتل و قطع و أحرق، و قتل ممن اتهم بمعاونته جماعة، و كثر النهب في المغاربة و المصريين و غيرهم. و هذه الحادثة أبسط من هذا في أصله و ذكرها الذهبى في سنة ثلاث عشرة، و نقل ذلك عن غيره، و الله أعلم.

ومنها: أن في سنة خمس و خمسين و أربعمائة: حج على بن محمد الصليحي، صاحب اليمن، و ملك فيها مكة، و فعل فيها أفعالا حميدة، من العدل و الإحسان و منع المفسدين، فأمن الناس أمنا لم يعهدوه، و رخصت الأسعار لأمره بجلب الأقوات، و كثر البناء عليه.

و منها: أن في سنة اثنتين و ستين و أربعمائه: أعيدت الخطبة العباسية بمكة و خطب بها للقائم عبد الله العباسي، ثم للسلطان البارسلان السلجوقي.

و ذكر ابن كثير ما يقتضى: أن الخطبة العباسية: أعيدت بمكة في سنة سبع و خمسين.

و ذكر بعض مشايخنا: ما يقتضى أن ذلك وقع في سنة ثمان و خمسين و أربعمائه.

و منها: أن في سنة سبع و ستين أعيدت الخطبة بمكة لصاحب مصر المستنصر العبيدي، ثم خطب للمقتدر العباسي بمكة في ذى الحجة سنة ثمان و ستين.

ثم أعيدت الخطبة لصاحب مصر في سنة سبعين. ثم أعيدت الخطبة للمقتدر في سنة اثنتين و سبعين.

و منها: أنه خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة خمس و ثمانين و أربعمائه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤١

و منها: أنه خطب في الحرمين لأخيه السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه السلجوقي.

و منها: أن في سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة: نهب الحجاج العراقيون، و هم يطوفون في المسجد الحرام، لوحشه كانت بين أمير الحاج العراقي في نظر الخادم و أمير مكة هاشم بن فليته.

و منها: أن السلطان نور الدين محمد بن زنكي صاحب دمشق و غيرها حج في سنة ست و خمسين و خمسمائة. ثم خطب له بمكة بعد استيلاء المعظم توران شاه بن أيوب، أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على اليمن. و استيلاؤه عليه، كان في سنة ثمان و ستين و خمسمائة.

و قيل: في سنة تسع و ستين و خمسمائة.

و منها: أن في سنة سبع و خمسين و خمسمائة: نهب أهل مكة للحجاج العراقيين نحو ألف جمل؛ لفتنه كانت بين الفريقين، قتل فيها جماعة منهما. و عاد جماعة من الحجاج قبل تمام حجهم.

و منها: أن في سنة إحدى و ستين و خمسمائة: أعفى الحجاج من تسليم المكس كرامة لعمران بن محمد بن الذريع الياى الهمدانى صاحب عدن لوصول تابوته إلى مكة من عدن، و إنما حمل إلى مكة لشغفه في حياته بالحج، فأحضر في مشاعره و صلى عليه خلف المقام، و دفن بالمعلاة.

و منها: أن الحجاج مكثوا بعرفة إلى الصباح، خوفا من فتنه كانت بين عيسى بن فليته - أمير مكة - و أخيه مالك بن فليته، و ذلك في سنة خمس و ستين و خمسمائة. و بات الحجاج العراقيون بعرفة أيضا في سنة سبعين و خمسمائة. و هذا لأنهم إنما وصلوا إلى عرفة في يومها.

و منها: أن في سنة إحدى و سبعين و خمسمائة: لم يوف أكثر الحجاج العراقي المناسك؛ لأنهم ما باتوا بمزدلفة و ما نزلوا بمنى، و نزلوا الأبطح في يوم النحر. و سبب ذلك فتنه عظيمة كانت بين طاشتكين أمير الحاج العراقي و بين مكث بن عيسى بن فليته أمير مكة، ظفر فيه طاشتكين، و أمر بهدم القلعة التي كانت بمكة، لمكث بن عيسى و نهب أموال كثيرة.

و منها: أن في سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة: أبطل السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب المكس المأخوذ من الحجاج في البحر إلى مكة على طريق عبادان.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٢

و كان ذلك معلوما لأمير مكة، فعوضه السلطان صلاح الدين عن ذلك ألفى دينار، و ألف أردب قمح و إقطاعات بصعيد مصر و جهة اليمن. و قيل: إنه عوضه عن ذلك مبلغ ثمانية آلاف أردب قمح يحمل إليه كل عام إلى ساحل جدة. و الله أعلم. انتهى.

و كان يخطب بمكة للسلطان صلاح الدين المذكور بعد مكث بن عيسى بن فليته أمير مكة، و ما علمت ابتداء وقت الخطبة له بمكة. و

الله أعلم.

ومنها: أن جماعة من الحجاج. وهم أربعة و ثلاثون نفر ماتوا في الكعبة المعظمة من الزحام في سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة.
ومنها: أن في يوم عرفه من سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة، تحارب بعض الحجاج الشاميين و العراقيين في عرفه، فغلب العراقيون الشاميين، و قتلوا منهم جماعة و نهبوهم.

ومنها: أن في سنة ثمان و ستمائة حصل في الحجاج العراقيين قتل و نهب فاحش، حتى قيل: إنه أخذ من المال و المتاع و غيره ما قيمته ألفا ألف دينار.

حكى ذلك أبو شامة، و كانت هذه البلية بمكة و منى. و هي بمنى أعظم.

و ذكر ابن محفوظ: أنه كان بين العراقيين و أهل مكة فتنة بمنى في سنة سبع و ستمائة.

و لم أر ما يدل لذلك. و الله أعلم.

ومنها: أن صاحب دمشق المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب: حج في سنة إحدى عشرة و ستمائة و تصدق فيها بالحرمين صدقة كبيرة.

ومنها: أنه كان يخطب بمكة لوالده الملك السلطان العادل أبي بكر بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر و الشام.

ومنها: أن في سنة سبع عشرة و ستمائة: منع صاحب مكة حسن بن قتادة الحجاج العراقيين من دخول مكة، ثم أذن لهم في ذلك بعد قتل أصحابه لأمير الحاج العراقي أقباش الناصرى مملوك الخليفة الناصر لدين الله لاتهامه بأنه يريد أن يولى راجح بن قتادة أخا حسن مكة عوضه.

و كان حسن متوليا لها بعد أبيهما قتادة. و فيها مات قتادة و نصب رأس أقباش بالمسعى عند دار العباس، ثم دفن مع جسده بالمعلاة.

ومنها: أن جماعة من الحجاج ماتوا بالمسعى من الزحام في سنة سبع عشرة و ستمائة.

ومنها: أن المسعود صاحب اليمن: حج من اليمن في سنة تسع عشرة و ستمائة و بدا

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٣

منه ما لا يحمد، من رميه حمام مكة بالبندق فوق زمزم، و من منعه اطلاع علم الخليفة الناصر العباسى جبل الرحمة بعرفة. و قيل: إنه أذن في ذلك اليوم قبيل الغروب و غير ذلك من الأمور المنسوبة إليه.

و ذكر ابن الأثير ما يقتضى: أنه حج سنة ثمان عشرة. و الله أعلم.

و سبق في الباب قبله أنه ولى مكة، و كان حال الناس بها حسنا فى ولايته لهيبته، و إليه ينسب الدرهم المسعودى المتعامل به بمكة.

ومنها: أنه كان يخطب بها لوالده الملك الكامل ناصر الدين أبى المعالى محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب مصر. و لعل ذلك بعد ملك ولده المسعود لمكة.

و الله أعلم.

ومنها: أن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن: خطب له بمكة فى سنة تسع و عشرين و ستمائة.

و فيها: ولى مكة بعد مبايعته بالسلطنة فى بلاد اليمن فى هذه السنة.

و حج الملك المنصور المذكور فى سنة إحدى و ثلاثين و ستمائة على النجب حجا هينا. و حج أيضا فى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة. و صام رمضان فى هذه السنة بمكة.

ومنها: أن فى سنة سبع و ثلاثين و ستمائة: خطب بمكة لصاحب مصر الصالح أيوب ابن الكامل.

و ممن خطب له بمكة من بنى أيوب: صاحب مصر الأشرف موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود أقيس بن الكامل فى سنة اثنتين و

خمسین و ستمائة.

و فيها: خطب معه لأتابكه المعز أيبك التركمانى الصالحى.

و فيه: تسلطن المعز المذكور فى شعبان.

و ممن خطب له بمكة من ملوك مصر: الظاهر بيبرس الصالحى، و من بعده من ملوك مصر، إلى تاريخه، إلا المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق لكونه لم يصل له نجاب و أشك فى الخطبة بمكة لابنى الظاهر بيبرس و العادل كتبغا، و المنصور لاجين. و أكبر ظنى أنه خطب لهم. و الله أعلم.

و كان للناصر محمد بن قلاوون من نفوذ الكلمة بمكة و استبداده بأمر الولاية فيها ما لم يكن لمن قبله من ملوك الترك بمصر. و استبد من بعده من ملوك مصر بالولاية بمكة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٤

و منها: أن فى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة: أسقط السلطان الملك المنصور صاحب اليمن عن مكة سائر المكوسات و الجنایات و المظالم. و كتب بذلك مربعه و جعلت قبالة الحجر الأسود، و دامت هذه المربعة إلى أن قلعتها ابن المسيب لما ولى مكة فى سنة ست و أربعين و ستمائة، و أعاد الجنایات و المكوسات بمكة.

و منها: على ما وجدت بخط الميورقى: لم يحج سنة خمس و خمسين و ستمائة من الآفاق ركب، سوى حجاج الحجاز. انتهى.

و منها: أن الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن: حج فى سنة تسع و خمسين و ستمائة، و غسل الكعبة بنفسه و طيبها، و ما كساها بعد انقضاء الخلافة من بغداد ملك قبله. و قام أيضا بمصالح الحرم و أهله، و أوسع فى الصدقة حين حج.

و من أفعاله الجميلة بمكة: أنه نثر على الكعبة الذهب و الفضة. و كان يخطب له بمكة فى غالب سلطنته. و خطب من بعده لملوك اليمن من ذريته بعد الخطبة لصاحب مصر.

و منها: على ما قال الميورقى: لم ترفع راية لملك من الملوك سنة ستين و ستمائة. كسنة خمس و خمسين و ستمائة. انتهى منقولاً من خطه. و أراد بذلك: وقت الوقوف بعرفة.

و منها: أن الحجاج العراقين توجهوا إلى مكة فى سنة ست و ستين و ستمائة. و ما علمت لهم بتوجه لهم قبل ذلك من بغداد بعد غلبة التتار عليها.

و منها: أن الملك الظاهر بيبرس الصالحى، صاحب مصر: حج سنة سبع و ستين و ستمائة، و غسل الكعبة و أمر بتسييلها فى كل سنة و أحسن كثيرا إلى أميرى مكة بسبب ذلك و عظمت صدقته فى الحرمين.

و منها: أن العراقيين حجوا من بغداد فى سنة تسع و ستين و ستمائة، و لم يحج فيها من مصر أحد و حج من العراق ركب كبير فى سنة ثمان و ثمانين و ستمائة.

و منها: أن الحجاج ازدحموا فى خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة. فمات فى الزحمة منهم جمع كبير يبلغون ثمانين نفرا على ما قيل. و ذلك بعد الحج من سنة سبع و سبعين و ستمائة.

و منها: أن فى سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة: صد الحجاج عن دخول مكة، ثم دخلوها هجما فى يوم التروية، بعد ثقبهم السور و إحراقهم لباب المعلاة، و فرار أبى نمى أمير مكة منها، و هو: الصاد لهم، لوحشه كانت بينه و بين أمير الحاج المصرى، ثم اصطلحا. و قيل: فى سبب هذه الفتنة غير ذلك. و الله أعلم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٥

و منها: أن الحاج و أهل مكة تقاتلوا فى المسجد الحرام، فقتل من الفريقين على ما قيل:

فوق أربعين نفرا، و شهر فيها فى المسجد الحرام من السيوف: نحو عشرة آلاف، و انتهبت الأموال، و تثبت أبو نمى فى الأخذ، و لو

قصد الجميع لتم له ذلك. ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه الشيخ تاج الدين بن الفركاح. وذلك في سنة تسع وثمانين وستمائة. ومنها: أن الخليفة بمصر، الملقب: بالحاكم أحمد العباسي: حج في سنة سبع و تسعين و ستمائة. وهو أول خليفة عباسي حج من مصر، و ثاني خليفة عباسي بعد المستعصم، و نسبته تتصل بالمسترشد، فإنه: أحمد بن أبي علي بن علي بن أبي بكر المسترشد، و أعطاه لاجين المنصوري صاحب مصر سبعمائة ألف درهم لأجل حجه.

ومنها: أن صاحبى مكة حميضة و رميثة ابني أبي نمي: أسقطا بعض المكوس في سنة أربع و سبعمائة، و في التي قبلها. ومنها: أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر: حج في سنة اثنتي عشرة و سبعمائة، و معه نحو أربعين أميراً، و ستة آلاف مملوك على الهجن، و مائة فرس. و حج أيضا في سنة تسع عشرة و سبعمائة، و في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة. و كان معه لما حج في سنة تسع عشرة و سبعمائة: نحو خمسين أميراً، و أكثر فيها من فعل المعروف في الحرمين. و فيها: غسل الكعبة بيده.

و كان معه لما حج في سنة اثنتين و ثلاثين: نحو سبعين أميراً و تصدق فيها بعد حجه. و يقال: إن خطبته قطعت من مكة، و خطب عوضه بها لأبي سعيد بن خربندا ملك العراقيين، بأمر حميضة بن أبي نمي، بعد أن رجع من العراق في آخر سنة ست عشرة و سبعمائة، أو في التي بعدها. و الله أعلم. ومنها: أن الحجاج في سنة عشرين و سبعمائة: صلوا خمس صلوات بمنى، أولها:

الظهر من يوم التروية، و آخرها: الصبح من يوم عرفة. و ساروا إليها بعد طلوع الشمس، و أحيوا هذه السنة بعد تركها. و فعل مثل ذلك: الشاميون في سنة سبع و عشرين و سبعمائة.

ومنها: أن في سنة عشرين و سبعمائة: شهد الموقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد. و كان مع العراقيين محمل عليه حلى من الجواهر و اللؤلؤ و الذهب، ما قوم بمائتي ألف دينار و خمسين ألف دينار من الذهب المصرى.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٦

ذكر ذلك: الحافظ علم الدين البرزالي.

ومنها: أن الناصر محمد بن قلاوون، صاحب مصر: أسقط المكس المتعلق بالمأكل بمكة، و عوض أميرها عطيفة بن أبي نمي عن ذلك: ثلثي دمايل من صعيد مصر و ذلك: سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة.

ومنها: أن ملك التكرور موسى: حج في سنة أربع و عشرين و سبعمائة في أزيد من خمسة عشر ألف تكروريا.

ومنها: أن العراقيين: حجوا في سنة ثمان و عشرين و سبعمائة، و معهم تابوت جوبان نائب السلطنة بالعراقيين - الذي أجرى عين بازان إلى مكة - و أحضر تابوته: الموقف بعرفة و طيف به حول الكعبة ليلا.

ومنها: أن في يوم الجمعة الرابع عشر من ذى الحج سنة ثلاثين و سبعمائة: قتل أمير الحاج المصريين: ألدمر و ابنه خليل و غيرهما، و نهبت للناس أموالا كثيرة.

و ذكر النويرى في تاريخه: أن الخبر بهذه الحادثة وقع بمصر في يوم وقوعها بمكة.

ومنها: أن في سنة ثلاثين و سبعمائة: حج العراقيون بفيل بعث به ملكهم أبو سعيد ابن خربندا. فحضروا به المواقف كلها و مضوا به إلى المدينة. فمات بالفرش الصغير بقرب المدينة بعد أن لم يستطع التقدم إليها خطوة.

ومنها: أن صاحب اليمن، الملك المجاهد على بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر:

حج في سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، فأطلع علمه جبل عرفات. و كان بنو حسن في خدمته حتى انقضى الحج.

و حج الملك المجاهد أيضا: في سنة إحدى و خمسين و سبعمائة، و قبض عليه المصريون بمنى في النفر الأول بعد حرب كان بينهم

و بين بعض عسكره، و توقف هو عن الحرب رعاية لحرمة الزمان و المكان، و سلم إليهم نفسه بأمان. فساروا به إلى مصر، فأكرمه متوليها الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، و رده إلى بلاده. ثم رد من الدهنا من وادي ينبع، و اعتقل بالكرك ببلاد الشام، ثم أطلق و توجه إلى مصر، و توجه منها على طريق عيذاب إلى اليمن. فوصل في آخر سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة.

و منها: أن الحجاج و أهل مكة تحاربوا كثيرا بعرفة في يومها من سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة، فقتل من الترك نحو ستة عشر، و من بني حسن ناس قليل، و لم يتعرض للحجاج بنهب، و سافر الحاج أجمع في نفر الأول، و سلك أهل مكة في نفرهم بعد عرفة طريق البئر المعروفة بالمظلمة. فعرفت هذه الوقعة عندهم: بسنة المظلمة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٧

و منها: أن الحجاج العراقيين كانوا كثيرا في سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، و كان لهم أحد عشر سنة لم يحجوا من العراق، و لم يحجوا أيضا سنة خمس و خمسين و سبعمائة.

و حجوا بعد ذلك خمس سنين متواليه. و كانوا كثيرين جدا في سنة سبع و خمسين.

و تصدق فيها بعض الحجاج من العجم على أهل الحرمين بذهب كثير.

و في سنة ثمان و خمسين: كان مع الحجاج العراقيين محملان، واحد من بغداد و واحد من شيراز.

و منها: أن في آخر جمادى الآخرة، أو في رجب من سنة ستين و سبعمائة: أسقط المكس المأخوذ من المأكولات بمكة بعد وصول العسكر المجهز من مصر إلى مكة لتأييد أميرها مسند بن رميثة، و محمد بن عطيقة. و دام هذا الحال إلى رحيل الحاج من سنة إحدى و ستين و سبعمائة.

و منها: أن في سنة ست و ستين و سبعمائة: أسقط المكس المأخوذ بمكة في المأكولات جميعا، و عوض صاحب مكة عن ذلك، بمائة و ستين ألف درهم من بيت المال، و ألف أردب قمح.

و منها: أن في أثناء عشر السبعين - بتقديم السين - و سبعمائة: خطب بمكة للسلطان شيخ أويس بن الشيخ حسن الكبير صاحب بغداد و غيرها، بعد أن وصلت منه قناديل حسنة للكعبة و هدية طائفة إلى أمير مكة عجلان، و هو الأمر لخطيب مكة بالخطبة له. ثم تركت الخطبة لصاحب العراق. و ما عرفت وقت ابتداء تركها.

و منها: أن الحجاج المصريين: قلوا كثيرا جدا في ثمان و سبعين و سبعمائة لرجوع جزيلهم من عقبه أيلة إلى مصر، بسبب قيام الترك بها على صاحب مصر الملك الأشرف شعبان بن حسين. و كان قد توجه فيها للحج في أبهة عظيمة.

و كان من خبره: أنه رجع إلى مصر و اختفى بها؛ لأن الذين تركهم بها قاموا عليه بمصر و سلطنوا ولده عليا و لقبوه بالمنصور. و ظفر به بعد ذلك فأذهبت روحه، و فاز بالشهادة في ثامن ذي القعدة منها.

و منها: أن في سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة: حج بالناس من اليمن في البر - مع محمل جهزه صاحب اليمن - الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل العباس بن المجاهد. و جهز الملك الأشرف أيضا محملا إلى مكة في سنة ثمانمائة، و حج الناس معه

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٨

أيضا، و أصاب بعضهم شدة من العطش بقرب مكة، و مات بها جماعة و لم يصل بعدها إلى مكة محمل من اليمن.

و كان محمل اليمن منقطعاً عن مكة فيما علمت نحو ثمانين سنة قبل سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة.

و منها: أن في يوم التروية من سنة سبع و تسعين و سبعمائة: حصل في المسجد الحرام جفلة، بسبب منافرة حصلت من بعض أهل مكة و الحجاج، فثارت الفتنة فنهبت أموال كثيرة للحجاج و قتل بعضهم، و تعرض الحرامية للحجاج، فنهبهم في طريق عرفة عند مازميها و غير ذلك، و نفر الحاج أجمع في نفر الأول.

و فيها: وصل مع الحجاج الحلبيين: محمل على صفة المحامل، و لم يعهد ذلك إلا في سنة سبع و ثمانين و سبعمائة، و لم يعهد ذلك

قبلها.

و فيها: حج العراقيون في غاية القلة بمحمل على العادة بعد انقطاعهم مدة يسيرة.

و منها: أن في سنة ثلاث و ثمانمائة: لم يحج أحد من الشام على طريقتهم المعتادة لما أصاب أهل دمشق من القتل و العذاب، و الأسر، و إحراق دمشق. و الفاعل لذلك:

أصحاب تيمور لنك صاحب الشرق.

و دام انقطاع الحجاج الشاميين من هذه الطريق سنتين، ثم حجوا منها بمحمل على العادة في سنة ست و ثمانمائة و في سنة سبع.

و انقطعوا عن الحج منها في سنة ثمان و ثمانمائة. ثم حجوا منها بمحمل على العادة في سنة تسع و ثمانمائة، و استمر ذلك إلى تاريخه.

و منها: أن الحجاج العراقيين: حجوا من بغداد بمحمل على العادة في سنة سبع و ثمانمائة بعد انقطاعهم عن الحج منها تسع سنين - بتقديم التاء - متواليه.

و الذي جهزهم في هذه السنة متوليها من قبل تيمور لنك.

و في شعبان منها: مات تيمور لنك.

و حج العراقيون من هذه الطريق بعد هذه السنة خمس سنين متواليه بمحمل على العادة، ثم انقطعوا منها ثلاث سنين متواليه.

أولها: سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة بموت سلطان بغداد: أحمد بن أويس، في هذه السنة مقتولا، و هو الذي جهز الحجاج من بغداد في بعض السنين السابقة بعد سنة سبع

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٤٩

و ثمانمائة، ثم حج الناس من بغداد بمحمل على العادة سنة ست عشرة و ثمانمائة. و في أربع سنين متواليه بعدها، و لم يحجوا من بغداد في سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة، و لا فيما بعدها.

و الذي جهزهم في هذه السنين: متولى بغداد من قبل قرا يوسف التركمانى. و هو المنتزع الملك من أحمد بن أويس.

و منها: أن الحجاج المصريين غير قليل منهم: تخلفوا عن زيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم، لمبادرة أميرهم بيسق بالمسير إلى مصر، متخوفا من أن يلحقه أحد من أمراء الشام بين عقبه أيله و مصر، فإنه كان قبض بمكة على أمير الركب الشامى في موسم هذه السنة، و هى سنة عشر و ثمانمائة.

و فيه: نفر الحاج أجمع في النفر الأول.

و منها: أن في سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة: حصل في الحجاج المصريين قتل و نهب، و تعدى النهب إلى غيرهم، و معظم النهب وقع في حال توجه الناس إلى عرفة. و فى ليلة النحر بمنى: عقرت جمال كثيرة و عند مأزى عرفة، و الفاعل لذلك: جماعة من غوغاء العرب.

و الذى جرأهم على ذلك: أن صاحب مكة السيد حسن بن عجلان رحمه الله تعالى، لم يحج في هذه السنة. و إنما لم يحج فيها: لوحشه كانت بينه و بين أمير الركب المصرى بيسق، فإنه أعلن للناس فى الينبوع: أن صاحب مكة معزول، و أنه يريد محاربتة.

ثم إن صاحب مصر: الناصر فرج، منعه من حرب صاحب مكة. و أعاده و أعاد بنيه إلى ولايتهم. و لو لا أمر صاحب مكة بالكف عن إزاء الحاج لكان أكثرهم رفاتا، و أموالهم أشتاتا.

و هذه الحادثة أبسط من هذا بكثير فى أصله.

و منها: أن هذه السنة: أقام الحاج بعرفة يومين لاختلاف وقع فى أول ذى الحجة و أوقفت المحامل بعرفة على العادة. و نفروا بها وقت النفر المعتاد إلى قرب العلمين، ثم ردت إلى مواضعها.

و هذا الوقوف في اليوم الأول، و فيه وصلوا عرفه، و هو يوم التروية على مقتضى رؤية أهل مكة لدى الحجة.

و منها: أن الحجاج لم ينفروا من منى في سنة ثلاث عشرة: إلا وقت الزوال من اليوم

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٠

الرابع عشر من ذى الحجة لرغبة التجار في ذلك، فازدادوا في الإقامة بمنى يوما ملفقا.

و في هذه السنة: حج صاحب كلوه، و أحسن إلى أعيان الحرم و غيرهم، و زار المدينة النبوية.

و منها: أن في يوم الجمعة الثاني و العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة و ثمانمائة: خطب بمكة للإمام المستعين بالله أبي

الفضل العباس بن المتوكل محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي سليمان بن الحاكم أحمد- المقدم ذكر جده- لما أقيم في مقام

السلطنة بالديار المصرية و الشامية، بعد قتل الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، و دعى له على زمزم في ليلة

الخميس الحادي و العشرين من الشهر المذكور، عوض صاحب مصر.

و دام الدعاء له عوض السلطان بمصر إلى أن وصل الخبر بأن الملك المؤيد أبا النصر شيخ: بويج بالسلطنة بالديار المصرية في مستهل

شعبان من سنة خمس عشرة و ثمانمائة، فدعى للملك المؤيد في الخطبة و على زمزم في شوال من السنة المذكورة.

و دعى قبله للمستعين: دعاء مختصر بالصالح. ثم قطع الدعاء للمستعين بعد سنة، ثم أعيد بعد أربعين يوما، ثم قطع بعد نحو خمسة

أشهر.

و منها: أن في يوم الجمعة خامس ذى الحجة سنة سبع عشرة و ثمانمائة: حصل بين أمير الحاج المصريين جقمق المؤيدي و من انضم

إليه، و بين القواد العمرة: قتال في المسجد الحرام، و خارجه بالمسقلة، و استظهر الترك على القواد، و أدخل أمير الحاج خيله إلى

المسجد الحرام، و جعلها بالجانب الشرقي قريبا من منزله، و أوقدت فيه مشاعله، و أوقدت أيضا مشاعل المقامات، و دام الحال على

ذلك إلى الصباح.

و في ضحوة يوم السبت: سكنت الفتنة و اطمأن الناس.

و سبب هذه الفتنة: أن أمير الحاج المصري، أدب غلاما للقواد على حمله السلاح بمكة، لنهى الأمير عن ذلك. فطلب مواليه أن يطلقه

من السجن فأبى. فكان من الفتنة ما ذكرناه. فلما أطلقه: سكنت الفتنة.

و مات بسببها جماعة من الفريقين. و كثر بسببها انتهاك حرمة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال و الدم، و روث الخيل، و

سمرت أبوابه إلا باب بنى شيبه و الدريبه، و المجاهديه.

و منها: أن في هذه السنة أيضا حصل خلاف في هلال ذى الحجة، هل أوله الاثنين

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥١

أو الثلاثاء؟ فحصل الاتفاق على أن الناس يخرجون إلى عرفه في بكرة يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة، على مقتضى قول من قال: إنه

رئى بالاثنين، و أن يقيموا بها ليلة الأربعاء، و يوم الأربعاء، ففعل معظم الناس ذلك، و دفعوا من عرفه بعد الغروب ليلة الخميس إلى

المزدلفة، و باتوا بها إلى قرب الفجر، ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل المحامل.

و المعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر، و كذا غالب الناس، ففاتهم الفضيلة. و ما تعرض لهم في سيرهم من عرفه إلى منى أحد بسوء

مما علمناه لعناية أمير الحاج لحراستهم، و تعرض الحرامية للحجاج المكيين و غيرهم عند مأزى عرفه في توجههم إليها. و حصل

للحجاج هؤلاء قتل و نهب و عقر في جمالهم، و حصل بمنى نهب كثير في ليلة الأربعاء و ليلة الخميس.

و منها: أن في سنة ثمان عشرة و ثمانمائة: أقام الحجاج بمنى غالب يوم التروية و ليلة التاسع، ثم مضوا من منى بعد طلوع الشمس إلى

عرفه، و أحيوا هذه السنة بعد إمامتها دهرا طويلا.

و منها: أن في سنة أربع و عشرين و ثمانمائة: مات كثير من الحجاج بمنى في ليلة التاسع، و مضوا منها إلى عرفات بعد طلوع الشمس

صحبة محمل مصر و الشام. و الفاعل لذلك: أكثرهم من حجاج مصر و الشام، و أحيوا هذه السنة، أثابهم الله.

و مما ينبغي إحياءه من السنن بمنى: الخطبة بها في أيام الحج، فالله يثيب الساعي في ذلك.

و منها: أنه لم يخطب بمكة و لا في غيرها لمملك أصغر سنا من الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ؛ لأنه بويج له بالسلطنة بمصر و الشام، و له من العمر سنة و ثمانية أشهر و سبعة أيام- بتقديم السين- على ما وجدت في تاريخ بعض أصحابنا.

و كانت البيعة له: في ثامن المحرم، سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، بعد موت أبيه.

و استمر حتى خلع في السابع و العشرين من شعبان، من السنة المذكورة بدمشق.

و منها: أن الملك الظاهر أبا الفتح ططر، لم يخطب له بمكة و هو حي، إلا جمعة واحدة؛ لأنه خطب له بمكة في يوم الجمعة ثاني ذى الحجة أو ثالثه، سنة أربع و عشرين و ثمانمائة. و مات في الرابع من ذى الحجة، من السنة المذكورة.

و استمرت الخطبة له بمكة حتى وصل الخبر بموته في أثناء شهر ربيع الأول سنة خمس و عشرين و ثمانمائة، و لم يتفق ذلك لغيره.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٢

و خطب بعد ذلك بمكة لولده الملك الصالح محمد.

و في موسم سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، أبطل الملك الظاهر ططر بعض المكوسات المأخوذة بمكة في الخضر و غير ذلك من المأكولات و غيرها.

و ألزم به أمير مكة الشريف حسن بن عجلان، فوافق على ذلك، و كتب ذلك في أساطين المسجد الحرام، قبالة باب بنى شيبه و غيره.

و منها: أن مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي- نصره الله و أيده- انفرد بالخطبة بمكة أشهراً، و لم يخطب معه لصاحب اليمن و لا

لغيره من الملوك، و كانت العادة جارية بالخطبة بعده لصاحب اليمن، فترك ذكر صاحب اليمن في الخطبة بمكة في أيام الموسم، في

سنة ست و عشرين و ثمانمائة إلى جمادى الأولى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة.

و في سابعه: أعيدت الخطبة بمكة لصاحب اليمن المشار إليه، و هو الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن.

و أول ما خطب لمولانا السلطان الملك الأشرف برسباي بمكة في الثامن و العشرين من جمادى الأولى سنة خمس و عشرين و

ثمانمائة.

و كانت مبايعته بالسلطنة في ثامن ربيع الآخر من السنة المذكورة بعد خلع الصالح محمد بن الظاهر ططر.

و كان الصالح ولي بعد أبيه، و له من العمر عشر سنين فيما قيل، و هو و المظفر حيان، و ابتداء مولانا السلطان الملك الأشرف- نصر

الله دولته الشريفة- بشيء حسن، و هو:

أنه منع من تقبيل الناس له الأرض بين يديه، تدينا و تعظيما لله سبحانه و تعالى، و لم يتفق ذلك لغيره من ملوك مصر.

و امتاز أيضا- نصره الله- بغزوه الفرنج في بلادها بنواحي قبرص و غيرها، و أظفره الله بهم؛ لأن عسكر المنصور أسروا كثيرا من

الفرنج، و غنموا من أموالهم طائلا، و وصلوا بذلك إلى مصر في شوال سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة. و هابه الفرنج كثيرا، و رغبوا أن

يكون لهم من السوء مجيرا، و بعثوا إليه بالهدية ليسعفهم بالأمنية.

و من مزايه على ملوك مصر- بعد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون:- أنه أرسل إلى مكة المشرفة عدة عساكر برا و بحرا، و استولوا

عليها، و لم يقاومهم أحد من بنى حسن و لا غيرهم. و ساروا من مكة حتى قاربوا بلاد حلى، فلم يتعرض لقتالهم أحد من الناس هيبه

له. و عادوا إلى مكة المشرفة سالمين. و ذلك سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٣

و في ربيع الآخر منها: وصل طائفة من عسكره المنصور من مصر إلى مكة.

و في سادس جمادى الأولى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة: كان وصول طائفة من عسكره المنصور إلى مكة. فاستولوا عليها كما سبق

ذكره في آخر الباب قبله.

و في شوال سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة: وصل طائفة من عسكره المنصور في موكبين عظيمين إلى مرسى زبيد باليمن، على ليلة منها و في أحدهما هدية لصاحب اليمن، فقبل الرسول بالكرامة.

و منها: أن في سنة تسع و عشرين و ثمانمائة: تخوف الناس في أيام الموسم حصول فتنة بمكة، و في أيام الحج. و سلم الله و له الحمد. و سبب ذلك: أنه قدم إلى مكة جماعة من الأمراء المقدمين و غيرهم من المماليك السلطانية الأشرفية في أوائل العشر الأخير من ذي القعدة.

و كان الشريف حسن بن عجلان غائبا عن مكة بناحية الخريفيين في جهة اليمن، و استدعوه إلى مكة فلم يحضر لتخوفه، و حضر إليهم ولده الشريف بركات و أكرموه.

و لما يسوا من حضور الشريف حسن استدعوا سراً إلى مكة الشريف رميثة بن محمد ابن عجلان، و أطمعوه ولاية مكة. و ذلك في يوم عرفه أو يوم التروية، فلم يستطع الوصول إليهم؛ لأنه كان مقيماً عند عمه، و لعظم هيبة الأمراء جماعتهم لم يتظاهر الحرامية بنهب في طرقات الحج بمكة.

و خرج الأمراء و الترك و الحجاج من مكة إلى منى في يوم التروية، و باتوا بها إلى الفجر من اليوم التاسع أو قبله و ساروا إلى عرفه فأقاموا بها إلى الغروب، و دفعوا إلى مزدلفة، فلم يستطع أحد من الحرامية التعرض للحاج بسوء في مأزى عرفه و لا غيره لعناية الأمراء و جماعتهم بحراسة الحاج، و انقضت أيام الحج و أحوال الناس من الحجاج و غيرهم مستقيم.

و كان الأمراء يرجعون في مصالح الحاج و الرعية بمكة إلى رأى مولانا المقر الأشرف الكريم الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة بالمماليك الشريفة- أعلى الله قدره و بلغه و طره- لحسن تدبيره و جودة رأيه.

و كان مولانا السلطان الملك الأشرف برسباى صاحب مصر و الشام- نصره الله:

قد فوض إليه أمر مكة، و عمل المصلحة فيها، لكفايته و عظم رتبته، فمشت الأحوال

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٤

بمكة على السداد- بلغه الله المراد- و بدت منه على عادته بمكة صدقات مبرورة و أفعال مشكورة. و هذه حجته الثانية.

و حج قبلها في سنة سبع عشرة و ثمانمائة- تقبل الله منه العمل، و بلغه الأمل و فسح له في الأجل.

و هذا آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث في هذا الباب.

و نسأل الله تعالى أن يجزل لنا على ذلك الثواب. و لو لا مراعتنا للاختصار في ذكرها، لطال شرح أمرها.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٥

الباب التاسع و الثلاثون في ذكر شيء من أمطار مكة و سيولها، في الجاهلية و الإسلام، و شيء من أخبار الصواعق بمكة، و ذكر شيء من أخبار الرخص و الغلاء و الوباء بمكة.

أما: أمطار مكة، و سيولها، في الجاهلية، و الإسلام. فذكر الأزرقى شيئاً من ذلك:

منها: في الجاهلية: سيلان.

أحدهما: كان عظيماً، و يعرف بسيل فارة، على عهد خزاعة.

و الآخر: كسى ما بين الجبلين، و لم يبين زمنه.

و منها: سيول في الإسلام، و هى السيل المعروف: بأم نهشل، و هو الذى ذهب بالمقام من موضعه إلى أسفل مكة.

و كان في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، بعده عمل الردم الذى بأعلى مكة صونا للمسجد الحرام. و السيل المعروف: بسيل الحجاج في يوم التروية سنة ثمانين من الهجرة، ذهب بناس من الحجاج و بمتاعهم، و خرب دورا كبيرة شارعاً على الوادى، فهلك فيها أناس كثيرة. و سيلان عظيمان:

أحدهما: يعرف بالمخبل؛ لأنه أصاب الناس بعده شبه الخبل، و كانا في سنة أربع و ثمانين و مائة. و سيلان عظيمان كانا في خلافة المأمون:

أحدهما: يعرف: بسيل ابن حنظلة، في سنة اثنين و مائتين. و الآخر: في شوال سنة ثمان و مائتين.

و كل هذه السيول دخلت المسجد الحرام، و حالها أبسط من هذا في أصله. و في تاريخ الأزرقى من سيول مكة في الجاهلية و الإسلام سوى ما ذكرناه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٦

و من سيولها في الإسلام مما كان قبل الأزرقى، و لم يذكره: سيل عظيم كان في سنة ثمان و ثمانين من الهجرة. ذكره ابن جرير الطبرى.

و سيل يعرف: بأبى شاعر مسلمة بن هشام بن عبد الملك؛ لأنه جاء في سنة عشرين و مائة، عقيب حجه بالناس. و حج أبو شاعر فى التى قبلها.

و سيل اللبى فى آخر المحرم سنة ستين و مائة.

ذكر هذين السيلين: الفاكهى.

و ذكر سيولا آخر ثلاثة، تحتمل أن تكون فى زمن الأزرقى، و أن يكون بعده واحد فى سنة ثلاث و خمسين و مائتين. و واحد فى سنة اثنتين و ستين و مائتين. و واحد فى سنة ثلاث و ستين و مائتين.

و كلها دخلت المسجد الحرام و أثرت فيه. و أوضحنا من خبرها فى أصله أكثر من هذا.

و من أمطار مكة و سيولها بعد الأزرقى: أمطار كثيرة. سال بها وادى مكة أسبلاً عظيمة، و كثر فى بعضها ماء زمزم، حتى لم يبق بينه و بين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها، و عذبت جدًا، حتى كانت أعذب مياه مكة إذ ذاك. و ذلك فى سنة تسع و سبعين و مائتين، و سنة ثمانين و مائتين.

ذكر ذلك: إسحاق الخزاعى راوى تاريخ الأزرقى، و أدخله فيه.

و منها: ما ذكره المسعودى؛ لأنه قال فى أخبار سنة سبع و تسعين و مائتين: ورد الخبر إلى مدينة السلام: بأن أركان البيت الحرام الأربع غرقت حتى جرى الغرق فى الطواف، و فاض بئر زمزم. و ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان. انتهى.

و منها: مطر فى جمادى الأولى سنة ثمان و عشرين و خمسمائة، أقام سبعة أيام.

فسقطت الدور و تضرر الناس به كثيرا.

و منها: مطر فى سنة تسع و أربعين و خمسمائة، سال منه وادى إبراهيم، و نزل برد بقدر البيض وزن مائة درهم.

و منها: مطر فى سنة تسع و ستين و خمسمائة، جاء سيل كثير، و دخل السيل من باب بنى شيبه، و دخل دار الإمارة عنده. و لم ير مثله فى دخوله من هذه الجهة.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٧

و منها: فى سنة تسعين و خمسمائة: أمطار كثيرة و سيول، سال منها وادى إبراهيم خمس مرات.

و منها: في ثامن صفر سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة: سيل دخل الكعبة، و أخذ أحد فرضتى باب إبراهيم، و حمل المنبر و درجة الكعبة.

و رأيت بخط بعضهم: ما يقتضى أن هذا السيل دخل الكعبة، فبلغ قريبا من الذراع، و حمل فرضتى باب إبراهيم و سار بهما، و هذا لا يفهم مما ذكرناه أولا.

و منها: في منتصف ذى القعدة سنة عشرين و ستمائة: سيل عظيم قارب دخول الكعبة و لم يدخلها.

و منها: سيل كبير في سنة إحدى و خمسين و ستمائة.

و منها: سيل دخل الكعبة، و مات منه عالم عظيم، بعضهم حملهم و بعضهم طاحت الدور عليهم. ذكره الميورقي بمعنى هذا.

و ذكر: أنه كان سنة تسع و ستين و ستمائة، في ليلة منتصف شعبان.

و منها: سيل عظيم بلا مطر في سنة ثلاثين و سبعمائة بعد الحج.

و منها: في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة: أمطار و صواعق.

منها: صاعقه على أبى قبيس فقتلت رجلا، و صاعقه بالخيف فقتلت رجلا، و أخرى بالجعرانه، فقتلت رجلا.

و منها: في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة: مطر عظيم، و سيل هائل دخل الكعبة، و علا الماء فوق

عتبتها شبرين، و عبر في بعض قناديل المطاف منه فوقها، فأطفأها، و قلع من أبواب الحرم أماكن، و طاف بها الماء، و طاف بالمنابر

كل واحد إلى جهة. و فعل أمورا أخر عجيبة. و خبره: أبسط من هذا في أصله، و يعرف: بسيل القناديل.

و لم يأت بعده سيل يشبهه فيما علمت، إلا سيل اتفق في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة اثنتين و ثمانمائة؛ لأنه دخل الكعبة و

علا فوق عتبتها ذراعا أو أكثر على ما قيل. و رمى بدرجة الكعبة إلى باب إبراهيم، و هدم عمودين في المسجد، و دور للناس كثيرة. و

مات تحت الهدم و فى الغرف منه نحو ستين نفرا على ما قيل. فلا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٨

و كان بعد مطر هائل كأفواه القرب.

و من العجيب: اتفاق هذين السيلين باعتبار الليلة و الشهر بأن كليهما في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى. فسبحان الفعال لما يريد.

و منها: في آخر ذى الحجة سنة خمس و عشرين و ثمانمائة سحرا: سيل هائل دخل المسجد الحرام من عدة أبواب، و قارب باب

الكعبة المعظمة، و عام فيه بعض المنابر.

و ألقى في المسجد الحرام من الأوساخ شيئا عظيما، جمع: فصار أكواما كبيرة، و أخرج في سور باب المعلاة، جانبا كبيرا بين البابين

اللذين في هذا السور.

و منها: سيل كان في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة: دخل المسجد الحرام، و قارب الحجر الأسود، و أخرج

جانبا من سور باب الماجن، و موضع الباب في هذا السور.

و قد خفى علينا أشياء في هذا المعنى لعدم ظفرنا بتأليف في ذلك.

و أما أخبار الرخص و الغلاء و الوباء بمكة: فقد ذكرنا في أصله أشياء كثيرة من ذلك لا يوجد مثلها مجموعا في كتاب. و نشير هنا

لشيء من ذلك.

فمن أخبار الرخاء: أن القمح المصرى بيع الأردب منه بثمانية عشر درهما كاملية و ذلك في سنة خمس و عشرين و سبعمائة بساحل

جدة، على ما ذكر ابن العديسة فيما نقله عنه المؤرخ شمس الدين الجزرى الدمشقى.

و من ذلك: أن الغرارة المكية من الحنطة - المعروفة: باللقيمية - بيعت بأربعين درهما كاملية. و هذا أرخص شيء سمعناه في سعر

اللقيمية. و ما عرفت متى كان ذلك.

و أرخص ما يبيع به الذرة: الغرارة ثلاثة و ثلاثين درهما كاملياً و ثلث درهم. و ربما يبيع ثلاثين درهم كاملياً فيما بلغنى. و الأول شاهدناه. و يبيع المن السمن: باثنى عشر درهما كاملياً، و هو اثني عشر أوقية، كل أوقية رطلان مصريان، و نصف رطل. و العسل: كل من بدرهمين كاملين و هو ثلاثة أرتال مصرية. و اللحم: كل من بأربعة مسعودية، و هو سبعة أرتال مصرية، إلا ثلث. و من أخبار الغلاء بمكة: أن الخبر بمكة يبيع ثلاث أواق بدرهم، و اللحم بأربعة دراهم الرطل، و كل شربة ماء بثلاثة دراهم. و ذلك في سنة إحدى و خمسين و مائتين. و من ذلك: أن الخبر بلغ عشرة أرتال بدينار مغربي. ثم تعذر وجوده و أشرف الحجاج و الناس على الهلاك. و ذلك سنة سبع و أربعين و أربعمئة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٥٩

و من ذلك: أن الناس أكلوا الدم و الجلود بمكة لغلاء شديد كان بها في سنة تسع و ستين و خمسمئة. و مات كثير من الناس بسببه. و منها: أن بعض الناس بمكة أكلوا لحم بعض الحمير الميتة على ما قيل، لغلاء شديد جدا بمكة. و ذلك في سنة ست و ستين و سبعمئة. و تعرف هذه السنة عند المكيين بسنة أم جرب؛ لأن المواشى عمها الجرب فيها. و أدخلت المسجد الحرام وقت الاستسقاء فيه.

و جعلت في صوب مقام المالكية، و ما يسر الله لهم سقيا، و لكن وفق مدير المملكة بمصر الأمير يلغا الخاصكى، فجهز إلى مكة من القمح الطيب برا و بحرا ما أنعشهم به. فالله تعالى يشبه و يثيب من نبه على ذلك.

و من ذلك: غلاء في سنة ثلاث و تسعين و سبعمئة: بلغت الغرارة الحنطة خمسمئة درهم كاملياً، و اختبز الناس القطاني و حب الثمام و أكلوهما.

و هذا أعظم غلاء شاهدناه بمكة.

و من ذلك: أن الغرارة الحنطة يبيع بعشرين أفرنيتا ذهباً قبيل الموسم من سنة خمس عشرة و ثمانمئة و يآثره.

و من ذلك: غلاء في النصف الثاني من سنة اثنتين و عشرين و ثمانمئة، بلغت الغرارة عشرين أفلوريا و أزيد، و الذرة قريبا من ذلك.

و عم الغلاء سائر المأكولات و فحش في السمن كثيرا؛ لأن المن منه بلغ سبعة أفرنيتة و نصف، في آخر ذى القعدة.

و في ذى القعدة من سنة ثلاث و عشرين و ثمانمئة: عظم الغلاء جدا في السمن بلغ المن أحد عشر أفلوريا و أزيد. و لم يعلم مثل ذلك.

و من أخبار الوباء: أنه وقع الوباء على رأس سنة ستمئة من الهجرة.

و من ذلك: أن في سنة إحدى و سبعين و ستمئة: كان الفناء عظيما بمكة بلغت الموتى في بعض الأيام اثنتين و عشرين جنازة، و في بعض خمسين. و عد أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع و العشرين منه: ألف جنازة.

ذكر هذه الحادثة بهذا اللفظ غير قليل. فبالمعنى الميورقى. و كذا الأولى.

و من ذلك: وباء في سنة تسع و أربعين و ستمئة. و كان عاما في الغلاء، و أعظم ما كان بديار مصر.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٠

و من ذلك: أن في بعض الأيام على ما قيل: في سنة ثلاث و تسعين و سبعمئة: بلغ الموتى بمكة أربعين نفرا.

و منها: في سنة سبع و عشرين و ثمانمئة وباء عظيم عام، لعل الموتى فيه ممن يعرف باسمه أو مكانه يزيدون على ألفين أو يقاربون

ذلك. و كان كثيرا ما يجتمع من الجنائز عقيب صلاة الصبح أو العصر سبع أو أكثر. و كان يموت في كثير من الأيام بضع و عشرين

في كل يوم أو أكثر غير الموتى الذى يؤتى به من بادية مكة إليها.

و قد اتضح بما ذكرناه من أخبار الرخص و الغلاء و الوباء أمور كثيرة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦١

الباب الأربعون في ذكر الأصنام التي كانت بمكة و حولها، و شيء من خبرها، و ذكر شيء من خبر أسواق مكة في الجاهلية و الإسلام، و ذكر شيء مما قيل من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة، و ذكر معالمها المنيفة .

إشارة

أما الأصنام المشار إليها: فإن منها الصنم المعروف: بهبل، و كان من أعظم أصنام قريش. و منها: أساف و نائلة، و هما رجل و امرأة من جرهم مسخا حجرين؛ لأن الرجل فجر بالمرأة في الكعبة. و قيل: بل قبلها. ثم كسرهما النبي صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة مع ما كسر من الأصنام في هذا اليوم. و منها: الخلصة بأسفل مكة و نهيك. و يقال له: محاذر الريح على الصفا، و مطعم الطير على المروة. و كان الذي نصب هذه الأصنام الثلاثة: عمرو بن لحي.

و كان جملة ما بمكة من الأصنام حول الكعبة في يوم الفتح ثلاثمائة و ستون صنما، على ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما. و نص حديثه، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة، و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما، منها ما قد شد بالرصاص، و طاف على راحلته، و هو يقول: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: ٨١] و يشير إليها. فما من صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره، و لا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه، حتى وقعت كلها». هذا نص حديثه في تاريخ الأزرقى، و منه: لخصنا باختصار ما ذكرناه من خبر الأصنام.

و فيه: عن ابن إسحاق «لما صلى النبي صلى الله عليه و سلم الظهر يوم الفتح، أمر بالأصنام التي حول الكعبة كلها فجمعت، ثم حرقت». و منها: العزى، و كانت ثلاث شجرات بنخلة، و كان أهل الجاهلية إذا فرغوا من

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٢

حجهم و طوافهم بالكعبة، لم يحلوا حتى يأتوا العزى، فيطوفون بها و يحلون عندها، و يعكفون عندها يوما. ثم أزال خالد بن الوليد رضى الله عنه العزى، بأمر النبي صلى الله عليه و سلم بعد فتح مكة. و ذلك: لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان.

و خبر العزى، و ما ذكرناه من الأصنام: أبسط من هذا في أصله، مع كون ذلك مختصرا من تاريخ الأزرقى و غيره.

*** و أما أسواق مكة في الجاهلية

فذكر الأزرقى فيها خبرا طويلا. ذكرنا طرفا منه في أصله. و نشير هنا إلى ما نبين به المقصود منه بلفظه في البعض، و بمعناه في البعض. و ذلك: أن أهل الجاهلية كانوا يصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة، ثم يذهبون منه إلى مجنة بعد مضي عشرين يوما من ذى القعدة، فإذا رأوا هلال ذى الحجة: ذهبوا من مجنة، إلى ذى المجاز، فلبثوا به ثمان ليال، ثم يذهبون إلى عرفة.

و كانوا لا يتبايعون في عرفة و لا أيام منى، فلما أن جاء الله بالإسلام: أحل الله عز و جل ذلك لهم بقوله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ [البقرة: ١٨٩] و في قراءة أبي بن كعب «في مواسم الحج» يعنى: منى و عرفة، و عكاظ، و مجنة، و ذى المجاز، فهذه مواسم الحج. ثم قال: و كانت هذه الأسواق بعكاظ و مجنة و ذى المجاز:

قائمة في الإسلام حتى كان حديثا من الدهر.

فأما عكاظ: فإنها تركت عام حج الحروري بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الأباطي في سنة تسع و عشرين و مائة، و خاف الناس أن ينتهبوا، و خافوا الفتنة، فتركت حتى الآن.

ثم تركت مجنة و ذو المجاز بعد ذلك، و استغنوا بالأسواق بمكة و منى و عرفه.

قال أبو الوليد الأزرقى: و عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء فى عمل الطائف على بريد منها، و هى سوق لقيس غيلان، و ثقيف، و أرضها: لنضر.

و مجنة: سوق بأسفل مكة على بريد منها، و هى سوق لكنانة، و أرضها من أرض كنانة، و هى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه:

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٣ ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلته بواد و حولى إذ خر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنة و هل يبدون لى شامة و طفيل

و شامة و طفيل: جبلان مشرفان على مجنة.

و ذو المجاز: سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفه، قريب من كبكب على فرسخ من عرفه. انتهى.

و قد خولف الأزرقى فيما ذكره فى مجنة و شامة، و طفيل من أوجه.

منها: أن فى كتاب الفاكهى عن ابن إسحاق: و كانت مجنة بمر الظهران إلى جبل يقال له: الأصغر. و مر الظهران: لا يقال له: أسفل مكة. انتهى.

و منها: أن القاضى عياض - رحمه الله - قال فى المشارق: طفيل و شامة، جبلان على نحو من ثلاثين ميلا. انتهى.

و كلام الأزرقى يقتضى: أن مجنة على بريد من مكة، فىكون الجبلان كذلك من مكة على مقتضى قوله. و ذلك يخالف ما قاله القاضى. و العيان يشهد لما قاله القاضى. و الله أعلم.

و منها: أن الخطابى قال فى شامة و طفيل: كنت أحسبهما جبلين حتى أثبت لى أنهما عينان. انتهى.

و كلام الأزرقى: يقتضى أنهما جبلان.

و منها: أن الأزرقى قال: شامة - بالميم - و قيل فيها شابة - بالباء - ذكره ابن الأثير، و رجحه الرضى الصنعانى اللغوى.

و مجنة - بفتح الميم و كسرهما، و الفتح أكثر - على ما ذكر المحب الطبرى. و ألفت فى القرى ما صورته: و مجنة: موضع بأعلى مكة - إلى آخر كلامه - و قوله: بأعلى مكة:

مشكل لمخالفته ما ذكره الناس. و الله تعالى أعلم.

*** و أما ما قيل من الشعر فى الشوق إلى مكة الشريفة

و ذكر معالمها المنيفة، فكثير جدا، و قد ذكرنا منه طرفا فى أصله. و نشير هنا لشيء من ذلك.

فمنه ما أنشدناه المسندان: محمد بن محمد بن داود الصالحى فى كتابه، و أم الحسن

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٤

بنت المفتى أبى العباس أحمد بن قاسم مشافهة: أن الإمام فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الأفريقى. أنشدنا إنا، قال: أنشدنا

أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن رشيد البغدادى من قصيدة طويلة لنفسه، قال فيها:

على عرفات قد وقفنا بموقف به الذنب مغفور و فيه محوانه

و منها:

فضل حجيج الله ليل واقفا فقى - ل انفروا فالكل منكم قبلناه

أفيضوا و أنتم حامدون إلهكم إلى مشعر جاء الكتاب بذكره

و سيروا إليه و اذكروا الله عنده فسرنا و من بعد العشا نزلناه
 و فيه جمعنا مغربا بعشائنا ترى عابد جمع بجمع جمعنا
 و بتنا به منه التقطنا جمارناو ربا ذكرناه على ما هداياه
 و منه أفضنا حيث ما الناس قبلنا أفاضوا و غفران الإله طلبناه
 و نحو منى ملنا بها كان عيدناو نلنا بها ما القلب كان تمناه
 فمن منكم بالله عيد عيدنا فعيد منى رب البرية أعلاه
 و فيها رمينا للعقاب جمارناو لا جرم إلا مع جمار رميناه
 و منها:

و بالخيف أعطانا الإله أمانا و أذهب عنا كل ما نحن خفناه
 و ردت إلى البيت الحرام و فودنا رجعا لها كالطير حنّ لمأواه
 و طفنا طوافا للإفاضة حوله و لذنا به بعد الجمار و زرنه
 و من بعد ما زرنا دخلناه دخلة كأننا دخلنا الخلد حين دخلناه
 و نلنا أمان الله عند دخوله كذا أخبر القرآن فيما قرأناه
 و منها:

و بالحجر الميمون لذنا فإنه لرب السما فى الأرض للخلق يمناه
 نقبله من حبنا لإلهنا فكم لثمة حال الطواف لثمنه
 على لثمة للشعث و الغبر رحمة فكم أشعث كم أغبر قد رحمنه
 و ذاك لنا يوم القيامة شاهدو فيه لنا عهد قديم عهدناه
 و نستلم الركن اليماني طاعة و نستغفر المولى إذا ما لمسناه
 و ملتزم فيه التزمنا لذنبنا عهدا و عفو الله فيه لزمناه
 و كم موقف فيه يجاب لنا الدعا دعونا به و القصد فيه نويناه

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٣٦٥ و صلى بأركان المقام حجيجناو فى زمزم ماء طهور وردناه
 و فيه الشفا فيه بلوغ مرادنا لما نحن ننويه إذا ما شربناه

و بين الصفا و المروة الحاج قد سعى فإن تمام الحج تكميل مسعاه
 و أنشدنى محمد و فاطمة المذكوران أولا إذنا، قال: أنشدنا الإمام فخر الدين المالكي إجازة، قال: أنشدنا الإمام أبو اليمن بن عساكر
 الدمشقى، نزيل مكة لنفسه بقراءتى عليه بمسجد الخيف من منى:

يا حيرتى بين الحجون إلى الصفا شوقى إليك مجمل و مفضل
 أهوى دياركم ولى بربوعها وجد يثبطنى و عهد أول
 و يزيدنى فيها العدول صبابة فيظل يغرينى إذا ما يعدل
 و يقول لى لو قد تبدلت الهوى فأقول قد عز العزاة تبدل
 بالله قل لى كيف يحسن سلوتى عنها و حسن تصبرى هل يحمل
 هل فى البلاد محلة معروفة مثل المعرف أو محل تحلل
 أم فى الزمان كليله نفر التى فيها من الله العوارف تجزل

أم مثل أيام تقضت في منى عمر الزمان بها أغر محجل
 في جنب مجتمع الرفاق و منزع الأشواق حياها السحاب المسبل
 و أنشدني الإمام الأديب بدر الدين أحمد بن محمد بن صاحب المصرى الأثاري إذنا لنفسه:
 بمكة قد طابت مجاورتي فيا إلهي فاجعلها مدى العمر سرمدًا
 فأنت الذي أحللتني ساحة الهوى و عودت قلبي عادة فتعودا
 و الأشعار في التشوق إلى هذه المشاعر الشريفة كثيرة. و نسأل الله أن يجعل أعيننا بدوام مشاهدتها قريرة.
 و قد انتهى العرض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب. و نسأل الله أن يجزل لنا فيه الثواب، بمحمد سيد المرسلين، و آله و صحبه
 الأكرمين.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٦

[السيرة النبوية]

إشارة

و لنذكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية:
 فنقول: بعد حمد الله الذي لا يخيب من سألته، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير نبي أرسله.
 فهذا ما وعدت بذكره في كتابي «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» من سيرة نبينا محمد المصطفى، زاده الله شرفا.
 و ذلك: فيما لخصته و اختصرته من السيرة الصغرى للحافظ علاء الدين مغلطاي المصرى رحمه الله و أكدته بلفظه.
 و قد أخبرني بكتابه المذكور: شيخنا القاضى الإمام زين الدين أبو بكر بن الحسين الشافعى سماعا و أجازته عن الحافظ علاء الدين
 مغلطاي سماعا كذلك، و إنما عولت على كتابه دون غيره من الكتب المصنفة في هذا المعنى على كثرتها: لأن كتابه أكثرها فوائد، و
 فيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في كثير من الكتب المبسوطة في هذا المعنى، و أضفت إلى ما ذكرته من كتابه فوائد لم يذكرها، و
 أكثر ذلك مما ذكره شيخنا الحافظ زين الدين العراقي - سقى الله ثراه - في كتابه الذى نظمته في السيرة النبوية. و هو ألف بيت بدا في
 كتاب مغلطاي في كثرة الفوائد.

و قد رويت ذلك عن شيخنا العراقي إجازة. و كل ما أوردته من كتابه و غيره أجزه بقولى: قلت في ابتدائه، و أجزه آخره بقولى:
 انتهى. و سميت تأليفى هذا «الجواهر السنية في السيرة النبوية».

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٧

ذكر أسمائه و نسبه و شىء من حاله من حين ولادته و إلى وفاته و غير ذلك من حال عمله

إشارة

للمصطفى: صلى الله عليه و سلم أسماء كثيرة تقرب من الثلاثمائة على ما قال ابن دحية، و انتهى بها بعض المتصوفة إلى ألف .
 و أشهرها: محمد، و أحمد، و بهما سماه الله في القرآن العظيم، الماحى، العاشر، العاقب، يكنى: أبا القاسم، و أبا إبراهيم.
 ابن: عبد الله بن عبد المطلب، و اسمه: شيبه الحمد، و قيل: عامر بن هاشم، و اسمه عمرو بن عبد مناف، و اسمه المغيرة بن قصى، و
 اسمه: زيد، و قال الشافعى: يزيد - فيما حكاه الحاكم أبو أحمد بن كلاب - و اسمه حكيم، و قيل: عروة بن مرة بن كعب بن لؤى بن

غالب بن فهر. و هو جماع قريش فى قول الكلبي، و غيره.

ابن: مالك بن النضر، و اسمه قيس، و هو: قريش فى قول ابن إسحاق.

ابن: كنانة بن خزيمة بن مدركة، و اسمه: عمرو. و قال ابن إسحاق: عامر بن إلياس، و اسمه: حبيب بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، إلى هنا مجمع عليه، و ما فوق ذلك:

مختلف فيه .

و أشهره: ابن أدد و يقال: أدد بن أدد بن مقوم، بن ناجور، بن تيرح، بن يعرب، بن يشجب، و قيل: يشجب بن يعرب، بن يشجب، بن نابت، بن إسماعيل، و تفسيره: مطيع

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٨

الله الذبيح، و يلقب: أعراق الثرى، بن إبراهيم خليل الرحمن، و يكنى: أبا الضيفان، و تفسيره: أب راحم، بن تارح، و هو: آزر، بن ناحور بن ساروح، بن راعوا، و يقال:

أرغوا، و معناه: قاسم بن فالح، و يقال: فالح بن عيبر، و يقال عابر، و هو: هود عليه السلام، بن شالح، و معناه: الرسول، و يقال: الوكيل، بن إرفخشذ، و يقال: الفخشيد، و يقال: الفخشذ، و معناه: مصباح مضىء، بن سام، بن نوح، و اسمه: عبد الغفار بن لامك، و يقال:

لمكان بن متوشلخ بن خنوخ، و يقال: أخنوخ، و يقال: أخنوخ، و يقال:

أهنخ، و هو: إدريس عليه السلام بن يرد، و يقال: يارد، و يقال: الزايد، و معناه: الضابط، ابن مهليل، و يقال: مهلايل، و معناه: الممدح، بن قين، و يقال: قينان. و معناه: المستولى، ابن يانش، و معناه: الصادق، بن شيث، و يقال: شاث، و معناه: هبة الله، و يقال: عطية الله، بن آدم أبى البشر، و يقال: أبو محمد لمحمد ابنه عليهما السلام.

أمه عليه السلام: آمنه ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، و يقال: عبد مناف بن كلاب و زهرة: أمه. فيما قاله ابن قتيبة. و الجوهري. و فى ذلك نظر .

ولد صلى الله عليه و سلم بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف، و يقال:

بالشعب، و يقال بالروم، و يقال: بعسفان.

قلت: قال السهيلي: ولد بالشعب، و قيل: بالدار التى عند الصفا، و كانت بعد لمحمد ابن يوسف أخى الحجاج، ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت. انتهى.

و الدار التى عند الصفا: هى دار الخيزران، و دار ابن يوسف بسوق الليل، و هى الموضع المعروف بمولده عليه الصلاة و السلام. و هذا الذى قاله السهيلي فى ولادته بالدار التى عند باب الصفا غريب. و الله أعلم. انتهى .

يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، و قيل: لثمان، و قيل: لعشر، و قيل: لثنتى عشر. و حكى فيه ابن الجزار الإجماع. و فيه نظر. و قيل: لثمان عشرة. و قيل: لسبع عشرة. و قيل: لثمان بقين منه. و قيل: فى أوله حين طلع الفجر يوم أرسل الله الأبايل - و هى: الجماعات.

واحدتها: أبول. و قيل: لا واحد لها - على أهل الفيل. و قيل: عام الفيل.

و حكى ابن الجزار فيه الإجماع. و فيه نظر. و قيل بعد الفيل بشهر، و قيل: بأربعين

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٦٩

يوما، و قيل: بشهرين و ستة أيام، و قيل: بخمسين يوما، و قيل: بخمسة و خمسين يوما، و قيل: بعشر سنين، و قيل: بثلاثين عاما، و قيل:

بأربعين عاما، و قيل بسبعين، و قيل: لثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث و عشرين، من غزوة أصحاب الفيل، و قيل:

ولد يوم عاشوراء، و قيل: فى صفر، و قيل: فى ربيع الآخر .

لم تجد لحمه ثقلا و لاحما. و فى حديث شداد عكسه.

و جمع بأن: الثقل في ابتداء العلوق، و الخفة عند استمرار الحمل، ليكون في ذلك خارجا عن المعتاد، محتونا، مسرورا، مقبوضة أصابع يده، مشيرا بالسبابة كالمسبح بها .

وقيل: إن جده ختنه صلى الله عليه و سلم يوم سابعه. و قيل: جبريل، و ختم حين وضعه بالخاتم. ذكره ابن عابد. و سماه الله محمدا، قالته أمه. و قيل: إن جده سماه في سابعه .

و اختلف في مدة الحمل به صلى الله عليه و سلم. فقيل: تسعة أشهر، و قيل: عشرة، و قيل: ثمانية. و قيل: سبعة، و قيل: ستة .

و توفي أبوه و هو صلى الله عليه و سلم حمل. و قيل: بعد ولادته بشهرين، و قيل: بأكثر من ذلك .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٠

و أرضعته صلى الله عليه و سلم: ثوبية عتيقة عمه أبي لهب بلبن ابنها مسروح و أرضعته صلى الله عليه و سلم أيضا:

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية . و صحح ابن حبان و غيره: حديثا دل على إسلامها بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسه، و جذامه . و هي الشيماء القادمة عليه عليه السلام بحنين.

وقيل: بل كانت أمه صلى الله عليه و سلم حليمة أولا عند الحارث بن عبد العزى.

و اختلف في إسلامه: روى خالد بن معدان «أن نفرا من الصحابة رضى الله عنهم، قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك؟ فقال صلى الله عليه و سلم: نعم. أنا دعوة أبي إبراهيم، بشرى بي عيسى ابن مريم، و رأت أمى حين وضعتني خرج منها نور أضاءت له قصور الشام- و ذكر ابن حبان: أن ذلك كان في المنام. و فيه نظر- و استرضعت في بني سعد بن بكر، فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا: أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا، فأخذاني فشقا بطنى، فاستخرجا قلبي، فاستخرجا منه علقه سوداء فطرحاها، ثم غسلوا بطنى و قلبي بذلك الثلج، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزناني بهم، فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنتهم، ثم قال: دعه، فلو وزنته بأمته لوزنها».

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧١

و ذكر أبو نعيم: أن ذلك كان و عمره صلى الله عليه و سلم عشر سنين. و ختم بخاتم النبوة بين كتفيه.

و كان ينم مسكا، مثل زر الحجلة . ذكره البخارى.

و فى مسلم: جمع عليه خيلان، كأنها التآليل السود عند بعض طرفيه. و يروى غضروف: و فى كتفه الأيسر. و فى كتاب أبي نعيم: الأيمن. و فى مسلم أيضا: كبيضة حمامة. و فى صفة الخاتم: اختلاف كبير. ذكره مغطاي.

و ماتت أمه صلى الله عليه و سلم، و هو ابن أربع. و قيل: ست. و قيل: سبع. و قيل: غير ذلك. قلت:

جزم شيخنا العراقى: بأن أمه صلى الله عليه و سلم توفيت و له ست سنين و مائة يوم. و هذا القول لم يذكره مغطاي. و حكى شيخنا القول بوفاتها: و له صلى الله عليه و سلم أربع سنين. و لم يحك غير ذلك.

و ذكر شيخنا أيضا: ما يقتضى: أن أباه توفي، و هو صلى الله عليه و سلم حمل على الصحيح. و الله اعلم. و هذا لا يفهم مما ذكره مغطاي. انتهى. و كانت وفاتها: بالأبواء . و قيل:

بشعب أبي دب بالحجون . و كانت أم أيمن بركة: دايته و حاضنته صلى الله عليه و سلم بعد موت أمه.

و مات جده عبد المطلب كافله، و له ثمان سنين. و قيل: غير ذلك. فكفله أبو طالب، و اسمه: عبد مناف. و قيل: اسمه كنيته، فيما ذكره الحاكم. و فيه نظر. بوصية أبيه عبد المطلب، و لكونه شقيق عبد الله .

فلما بلغ صلى الله عليه و سلم، اثنتى عشرة سنة. و قيل: تسعا. و قيل اثنتى عشرة سنة و شهرا و عشرة أيام. و قيل: لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من الفيل: خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى، فرآه بحيرا، و اسمه: جرجيس. فعرفه بصفته.

فقال:

و هو أخذ بيده: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٢

ف قيل له: و ما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم به من العقبة، لم يبق شجر و لا حجر إلا خرّ ساجدا، و لا يسجدان إلا للنبي. و إنا نجده في كتبنا. و سأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود .

و خرج الترمذى و حسنه، و الحاكم و صححه: أن في هذه السفرة: أقبل سبعة من الروم يقصدون قتله صلى الله عليه و سلم. فاستقبلهم بحيرا. فقال: ما جاء بكم؟ فقالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر. فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس. فقال: أرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه. هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فبايعوه و أقاموا معه.

و رده أبو طالب، و بعث معه أبو بكر بلالا. و فيه: وهمان. الأول: بايعوه على أى شىء. و الثانى: أبو بكر رضى الله عنه لم يكن حاضرا، و لا كان فى حال من يملكك، و لا ملك بلالا إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاما. و لما بلغ صلى الله عليه و سلم عشرين سنة. و قيل: أربع عشرة. حضر مع عمومته حرب الفجار . و رمى فيه بأسهم.

و حضر حلف الفضول. و هو حلف عقده قريش على نصر كل مظلوم بمكة .

و كان يرعى غنم أهله بأجباد على قراريط .

ثم خرج صلى الله عليه و سلم ثانيا مع ميسرة- غلام خديجة ابنه خويلد بن أسد- فى تجارة لها.

و كانت رضى الله عنها استأجرت على أربع بكرات. و يقال استأجرت معه رجلا آخر من قريش حتى بلغ سوق بصرى. و قيل: سوق حباشة بتهامة. و له صلى الله عليه و سلم إذ ذاك خمس و عشرون سنة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة، فنزل صلى الله عليه و سلم تحت ظل شجرة، فقال

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٣

نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي، و استشكل. و فى روايته: بعد عيسى .

و كان ميسرة رضى الله عنه يرى فى الهاجرة ملكين يظلاله من الشمس.

و تزوجها بعد ذلك بشهرين و خمسة و عشرين يوما فى عقب صفر و كان سنة ست و عشرين. و قيل: كان سنة صلى الله عليه و سلم إحدى و عشرين سنة. و قيل: ثلاثين.

و قال ابن جريج: و له سبع و ثلاثون سنة. و قال البرقى: تسع و عشرون، قد راهق الثلاثين.

و خديجة رضى الله عنها يومئذ ابنة أربعين سنة. و قيل: خمس و أربعين. و قيل: ثلاثين.

و قيل: ثمان و عشرين. و أصدقها صلى الله عليه و سلم اثني عشر أوقية و نشا. و قيل: عشرين بكرة .

و لما بلغ النبي صلى الله عليه و سلم خمسا و ثلاثين سنة بنت قريش الكعبة .

و فى تاريخ يعقوب: كان بناؤه فى سنة خمس و عشرين من الفيل. و وضع عليه الصلاة و السلام: الركن اليمانى بيده يوم الاثنين.

فلما بلغ عليه السلام أربعين سنة. و قيل: و أربعين يوما. و قيل: و عشرة أيام. و قيل:

و شهرين، يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان. و قيل: لسبع. و قيل: لأربع و عشرين ليلة.

و قال ابن عبد البر: يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى و أربعين من الفيل.

و قيل: فى أول ربيع. و فى تاريخ النسائى: على رأس خمس عشرة سنة من بنى الكعبة و ضعفه.

و عن مكحول: بعد ثنتين و أربعين: جاءه جبريل بغار حراء. قالت عائشة رضى الله عنها: «أول ما بدئ به عليه السلام من الوحي: الرؤيا

الصادقة.

وقال الواقدي، وابن أبي عاصم، والدولابي في تاريخه: نزل عليه القرآن، وهو ابن ثلاث وأربعين.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٤

وفي كتاب العتيقي: ابن خمس وأربعين، لتسع وعشرين من رجب. قاله الحسين، وجمع: بأن ذلك حين حمى الوحى وتابع. وقيل: إسرائيل عليه السلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل جبريل عليه السلام.

وأنكر ذلك الواقدي، وصححه الحاكم. فقال: «أبشر يا محمد، وأنا جبريل أرسلت إليك، وأنت رسول هذه الأمة. ثم أخرج لى قطعة نمط، فقال: اقرأ. قلت: والله ما قرأت شيئاً قط. فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم [العلق: ١-٥] ثم قال: انزل عن الجبل. فنزلت معه إلى قرار الأرض، فأجلسنى على درنوك و عليه ثوبان أخضران، ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء، فتوضأ منها جبريل عليه السلام، ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم، فتوضأ كذلك. ثم قام وصلى بالنبى صلى الله عليه وسلم. ثم انصرف جبريل. وجاء عليه السلام إلى خديجة رضى الله عنها. فأمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام».

وكان ذلك أول فرض الصلاة ركعتين، ثم إن الله تعالى أقرها في السفر ركعتين كذلك وأتمها في الحضر.

وقال مقاتل: كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالعادة، وركعتين بالعشى.

وذكر أبو نعيم «أن جبريل وميكائيل عليهما السلام: شقا صدره وغسلاه، ثم قال:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أول شيء رأى النبى صلى الله عليه وسلم من النبوة أنه قيل: له استتر - وهو غلام - فما رؤيت عورته صلى الله عليه وسلم بعد».

وكان أول من آمن بالله وصدق: خديجة رضى الله عنها.

ثم فتر الوحى فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم وأحزنه، فجاءه جبريل بسورة الضحى .

وكان أول ذكر آمن بعدها: أبو بكر رضى الله عنه، وقيل: على رضى الله عنه، ثم زيد بن حارثة رضى الله عنه، ثم أسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٥

وذكر مغطاي: إسلام جماعة من جله الصحابة رضى الله عنهم. ثم قال: ودخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء.

ثم إن الله أمر رسوله بأن يصدع بما جاء به، وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة.

فبينما سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى نفر يصلون فى شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون، فعاثوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد يومئذ بلحى بعير، فشجه فكان أول دم هريق فى الإسلام.

فلما نادى النبى صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام لم تبعده منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها.

قال العتيقي: وكان ذلك فى سنة أربع، فلما فعل أجمعوا على صلى الله عليه وسلم خلافه وعداوته إلا من عصم الله.

وحذب عليه أبو طالب فخفف الأمر وتنازعت القوم، ونادى بعضهم بعضا، وتآمرت قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم. ومنع الله رسوله بعمه أبى طالب، وبنى هاشم، غير أبى لهب وبنى المطلب. فرماه الوليد بن المغيرة: بالسحر، وتبعه قومه على ذلك. فنزل فيه: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا آيَات [المدثر: ١]. وفى نفر الذين تابعوه على قوله: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [الحجر:

[٩١].

ثم إن قريشا اشتد عليهم الأمر، فكذبوه وآذوه، ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون، وأغروا به سفهاؤهم، حتى أخذ رجل

منهم يوما بمجمع رداؤه فقام أبو بكر دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلا أن يقول: ربي الله؟.

ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب عمه رضى الله عنه، و كان أعز فتى في قريش، و أشد شكيمة، فعز به رسول الله صلى الله عليه و سلم و كف عنه قريش قليلا.

قال العتيقي: و كان إسلامه رضى الله عنه سنة ست، و سألوه إن كنت تطلب مالا جمعنا لك ما لا تكون به أكثرنا مالا، و إن كنت تريد الشرف فينا فنحن نسودك علينا، و إن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، و إن كان هذا الذى يأتيك رثيا قد غلب عليك بذلنا أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال لهم عليه السلام: ما بى ما تقولون، و لكن الله بعثنى رسولا، و أنزل على كتابه، و أمرنى أن أكون لكم بشيرا و نذيرا، فبلغتكم رسالات ربي و نصحت لكم، فإن تقلبوا

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٦

منى ما جئتمكم به فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة، و إن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى و بينكم.

و اشترى أبو بكر رضى الله عنه بلالا رضى الله عنه فأعتقه، و كان يعذب فى الله.

و قتلت أم عمار بن ياسر: سمى رضى الله عنها فى الله، فهى أول قتيل فى الإسلام.

و قيل: أول قتيل الحارث بن أبى هالة بن خديجة فيما ذكر العسكرى.

ثم أذن النبى صلى الله عليه و سلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة فى رجب سنة خمس من النبوة، و عدتهم: اثنى عشر رجلا و أربع نسوة. و قيل: أحد عشر و امرأتان.

و قال الحاكم: بعد موت أبى طالب.

و فى كتاب الاقتصار على صحيح الأخبار: كانوا عشرة رجال و أربع نسوة، و أميرهم: عثمان بن مظعون رضى الله عنه، و أنكر ذلك الزهرى فقال: لم يكن لهم أمير غير ملكها النجاشى، و اسمه: أصحمة بن بحرى. و قيل: مكحول بن صصه، فخرج المسلمون و هى أول هجرة فى الإسلام.

فلما رأت قريش استقرارهم فى الحبشة و أمرهم أرسلوا فيهم إلى النجاشى عمرو بن العاص، و عبد الله بن أبى ربيعة ليردهم إلى قومهم، فأبى ذلك و رددهما خائبين و كان حين ذلك مشركا، ثم أسلم سنة سبع، و توفى فى رجب سنة تسع، و صلى عليه النبى صلى الله عليه و سلم، و رفع إليه سريره حتى رآه. و قيل: لأنه كان عند الكفار الذين لا يصلون عليه، فلذلك صلى عليه.

و أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة رضى الله عنهما بثلاثة أيام، فيما قاله أبو نعيم بدعوة النبى صلى الله عليه و سلم: «اللهم أيد الإسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب».

و فى كتاب الحاكم: «اللهم أيد الإسلام بعمر الخطاب» لم يذكر أبا جهل و كان رجلا لا يرام ما وراء ظهره، فامتنع به و بحمزة الصحابة رضى الله عنهم.

و كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول: ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر رضى الله عنه.

فلما رأت قريش عزة النبى صلى الله عليه و سلم و عزة أصحابه فى الحبشة و فشو الإسلام فى القبائل:

اجتمعوا و ائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدوا فيه على بنى هاشم و بنى المطلب: أن لا ينكحوا إليهم و لا ينكحوهم، و لا يبيعوا منهم شيئا، و لا يبتاعوا منهم. و كتبوه فى

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٧

صحيفة بخط منصور بن عكرمة. و قيل: بغيض بن عامر، فشلت يده. و علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع، فانحاز الهاشميون غير أبى لهب، و المطالبون إلى أبى طالب، فدخلوا معه فى شعبة، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا.

وقال ابن سعد: سنتين حتى جهدوا، وكانوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً.

ثم هاجر المسلمون الثانية إلى أرض الحبشة، وعدتهم: ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم، وثمانية عشرة امرأة. ثم قام رجال في نقض الصحيفة فأطلع الله عز وجل نبيه على: أن الأرضة أكلت ما فيها من القطيع والظلم، فلم يدع إلا اسم الله فقط. فلما أنزلت لتمزق، وجدت كما قال صلى الله عليه وسلم. وذلك في السنة العاشرة.

ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً، مات عمه أبو طالب. وقيل: في النصف من شوال من السنة العاشرة. وقال ابن الجزار: قبل هجرته بثلاث سنين.

ومات خديجة رضي الله عنها بعد ذلك بثلاثة أيام. وقيل: بخمسة في رمضان.

وقيل: ماتت قبل الهجرة بخمس، وقيل: بأربع سنين. وقيل: بعد الإسراء. فكان عليه السلام يسمى ذلك العام: عام الحزن، فيما ذكره صاعد.

وبعد أيام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة سنة عشر. وقيل: بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة. وقال ابن عقيل: تزوجها بعد عائشة رضي الله عنها.

ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بعد موت خديجة رضي الله عنها بثلاثة أشهر، في ليال بقين من شوال سنة عشر، ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأقام به شهراً يدعوهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة، حتى إن رجله صلى الله عليه وسلم لتدميان وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه، حتى لقد شج في رأسه، ثم رجع في جوار المطعم بن عدي، ولم يستجب له إنسان.

فلما نزل صلى الله عليه وسلم نخلة، وهو موضع على ليلة من مكة صرف إليه سبعة من جن نصيبين، فاستمعوا له، وهو يقرأ سورة الجن.

وقيل: كان قدوم الجن بعد خمسين سنة وثلاثة أشهر من مولده صلى الله عليه وسلم.

فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، وهو نائم في بيته، أتاه جبريل وميكائيل عليهما السلام، فقالا: انطلق إلى ما

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٨

كنت تسأل. وذلك أنه كان يسأل: أن يرى الجنة والنار. فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتى بالمعراج، فعرجا به إلى السماء السابعة وفرضت عليه الصلوات.

وقيل: كان المعراج قبل الهجرة بثلاث سنين. وقيل: ستة. وكان بعد النبوة بخمسة أعوام. وقيل بعام ونصف عام.

وقال عياض: بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً.

وقال الحرابي: ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

وقيل: لسبع عشرة خلت من ربيع الأول.

وقال ابن قتيبة: بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف.

وقال الواقدي: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بستة أشهر.

وقال ابن فارس: فلما أتت عليه صلى الله عليه وسلم إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر: أسرى به من زمزم إلى القدس.

وفي البخاري «بيننا أنا نائم في الحطيم - وربما قال: في الحجر. ومنهم من قال: بين النائم واليقظان - إذا أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه - يعني: من ثغرة نحره إلى مراقه - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً، فغسل قلبي، ثم حشي، ثم أعيد. ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، وهو البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه. فانطلق بي جبريل إلى السماء - و

ذكر الأنبياء الذين رأهم في بيت المقدس و السماء. و ذكر الجنة و النار و سدره المنتهى و الأنهار الأربعة، و الآنية الثلاثة: الماء، و الخمر، و اللبن، و فرض الصلوات.».

و اختلف في المعراج و الإسراء: هل كانا في ليلة واحدة، أم لا؟ و هل كانا أو أحدهما: يقظة أو مناما؟ و هل كان المعراج قبل الإسراء؟ و هل كان المعراج مرة أو مرات؟.

و الصحيح: أن الإسراء، كان في اليقظة بجسده صلى الله عليه و سلم، و أنه مرات متعددة، و أنه رأى ربه عز و جل بعين رأسه صلى الله عليه و سلم. و لما أصبح أخبر قريشا بالإسراء فكذبوه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٧٩

و ارتد جماعة ممن كان أسلم و سألوه أماره. فأخبرهم بقدم العير يوم الأربعاء.

فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب، فدعا الله، فحبس الشمس حتى قدموا، كما وصف.

قال ابن إسحاق: و لم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم، و ليوشع بن النون.

قال الواقدي: مكث صلى الله عليه و سلم ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا، ثم أعلن في الرابعة، فدعى الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج إلى منازلهم بعكاظ، و مجنة، و ذى المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه، حتى يبلغ رسالات ربه، فلم يجد أحدا ينصره و لا- يجيبه، إلى أن أراد الله عز و جل إظهار دينه، ساقه الله عز و جل إلى هذا الحى من الأنصار- و هو لقب إسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه و سلم، و إنما كانوا يسمون: أولاد قيلة، و الأوس، و الخزرج- فأسلم اثنان، أسعد بن زرارة، و ذكوان بن عبد قيس.

فلما كان من العام المقبل في رجب: أسلم منهم ستة. و قيل: ثمانية. فقال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالته ربي. فقالوا: يا رسول الله: إنما كانت بعث عام الأول يوم من أيامنا، اقتتلنا به، فإن تقدم، و نحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرتنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا، و موعدك الموسم العام المقبل.

فكان أول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة: مسجد بنى زريق.

فلما كان العام المقبل لقيه اثني عشر رجلا، و فى الإكليل: أحد عشر. و هى العقبة الأولى، فأسلموا و بايعوا على بيعه النساء و غير ذلك. و لم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا إلى المدينة. فأظهر الله الإسلام. و كان أسعد بن زرارة رضى الله عنه يجتمع بالمدينة بمن أسلم.

و كتبت الأوس و الخزرج إلى النبي صلى الله عليه و سلم: ابعث إلينا من يقرئنا القرآن، فبعث صلى الله عليه و سلم إليهم مصعب بن عمير.

و قال ابن إسحاق: أرسله معهم، و كان يسمى المقرئ. و هو أول من سمى به.

ثم قدم عليهم عبد الله، و يقال: عامر بن أم مكتوم.

ثم قدم على النبي صلى الله عليه و سلم فى العام المقبل فى ذى الحجة أوسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا. و قال ابن سعد: يزيدون رجلا أو رجلين و امرأتان. و قال ابن إسحاق: ثلاثة و سبعون و امرأتان.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٠

و قال الحاكم: خمسة و سبعون نفسا فى نفر من قومهم و هم خمسمائة. فكان أول من ضرب على يده عليه السلام البراء بن معرور رضى الله عنه و يقال: أبو الهيثم رضى الله عنه، و يقال: أسعد بن زرارة، على: أنهم يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم و أبناءهم، و على حرب الأحمر و الأسود.

فكانت أول آية نزلت فى الإذن بالقتال: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ [الحج: ٣٩].

وفي الإكليل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ [التوبة: ١١١]. و نحب عليهم اثني عشر منهم.

ثم إن النبي صلى الله عليه و سلم أذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة عند إخوانهم الأنصار. و أقام بمكة ينتظر أن يؤذن له في الخروج.

ثم ذكر مغلطاي هجرة جماعة من جلة الصحابة رضى الله عنهم إلى المدينة، ثم قال:

حتى لم يبق معه، عليه السلام، بمكة إلا على بن أبي طالب، و الصديق رضى الله عنهما.

كذا قاله ابن إسحاق و غيره. و فيه نظر لما يأتي بعد.

فلما رأت ذلك قريش اجتمعوا و معهم إبليس في صورة شيخ نجدى في دار الندوة، يتشاورون فيما يصنعون في أمره، عليه السلام، حين خافوه، فأجمعوا على قتله. فأتاه جبريل. فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك. فأمر عليا رضى الله عنه فنام مكانه، و غطى ببرد أخضر. فكان أول من شرى نفسه، ثم خرج صلى الله عليه و سلم عليهم و قد أخذ الله أبصارهم عنه فلم يره منهم أحد، و نثر رسول الله صلى الله عليه و سلم على رءوسهم كلهم ترابا كان في يده.

و أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم في الهجرة، و أمره جبريل، عليه السلام، أن يستصحب أبا بكر رضى الله عنه و استأجر عبد الله بن الأريقط دليلا و هو على شركه، و عامر بن فهيرة خادما، و ذلك بعد العقبة بشهرين و ليال.

و قال الحاكم: بثلاثة أشهر أو قريبا منها. و كان مدة مقامه صلى الله عليه و سلم بمكة من حين النبوة إلى ذلك الوقت بضع عشرة سنة. و في ذلك يقول صرمة:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقي صديقا مواتيا

و قال عروة: عشرا. و قال ابن عباس خمسة عشر سنة. و في روايه عنه: ثلاث عشرة سنة. قال الخوارزمي: ينقص يوما واحدا.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨١

و لم يعلم بخروجه عليه السلام إلا على و آل أبي بكر رضى عنهم. فدخل غارا بثور جبل بأسفل مكة، فأقام فيه ثلاثا. و قيل: بضعه عشر يوما. فأمر الله العنكبوت فانسجت على بابه، و الراء فنبتت، و حمامتين و حشيتين فعششتا على بابه. قال السهيلي: و حمام الحرم من نسلهما.

ثم خرج منه ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من ربيع الأول على ناقته الجداء. قالت أسماء رضى الله عنهما: فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه النبي صلى الله عليه و سلم حتى أنشد رجل من الجن شعرا سمعه الناس و ما يرونه:

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها و إناؤها فإنكم إن تسلوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادره رهنا لديها لحالب يدر لها في مصدر ثم مورد

و كان النبي صلى الله عليه و سلم نزل بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد، فمسح ضرع شاة مجهودة و شرب من لبنها و سقى أصحابه، و استمرت تلك البركة فيها. و لما مر بها قريش سألوها عنه و وصفوه. فقالت: ما أدري ما تقولون قد ضافنى حالب الحائل. فقالوا: ذاك الذى نريد.

و فى الإكليل قصة أخرى شبيهة بقصة أم معبد. قال الحاكم: فلا أدري أهى أم غيرها؟.

فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى، فدعا عليه النبي صلى الله عليه و سلم فساخت قوائم فرسه،

فطلب الأمان فأطلق ورد من وراءه.

و أقام على رضى الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه و سلم ثلاثة أيام، ثم أدرکهم بقاء، و قد نزل صلى الله عليه و سلم على كلثوم بن الهدم- و قيل: سعد بن خيثمة- يوم الاثنين سابع، و قيل: ثامن عشر ربيع. و كان مدة مقامه هناك مع النبي صلى الله عليه و سلم ليلة أو ليلتين.

و أمر صلى الله عليه و سلم بالتاريخ، فكتب من حين الهجرة. قال ابن الجزار: و يعرف بعام الأول. و قيل: إن عمر رضى الله عنه أول من أرخ و جعله من المحرم، و قيل: يعلى بن أمية: إذ كان باليمن. و قيل: بل أرخ بوفاته صلى الله عليه و سلم.

و كان نزوله صلى الله عليه و سلم بقاء يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول و هو الرابع من برماه،

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٢

و العاشر من أيلول سنة تسعمائة و ثلاثة و ثلاثين لذي القرنين و يقال: لاثنى عشرة ليلة خلت منه حين اشتد الضحى، و يقال: لهلال ربيع. و يقال فى أوله. فأقام بها أربع عشر ليلة، و يقال: خمساً، و يقال: أربعاً، و يقال: ثلاثاً، فيما ذكره الدولابى، و يقال: اثنتين و عشرين ليلة. و أسس به مسجداً، و هو أول مسجد أسس فى الإسلام.

و فى كتاب ابن البرقى: قدمها ليلاً، ثم خرج صلى الله عليه و سلم من قباء يوم الجمعة لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع فى قول ابن الكلبي. و قال ابن الجوزى: لليلتين خلتا منه. و فيهما نظر.

فجمع فى بنى سالم بن عوف ببطن الوادى. ثم قدم المدينة. فبركت ناقته صلى الله عليه و سلم على باب مسجده ثلاث مرات، و هو يومئذ مربد لسهل و سهيل ابنى عمرو، يتيمين فى حجر أسعد بن زراءه. و يقال معاذ بن عفراء، فاشتراه صلى الله عليه و سلم بعشرة دنانير.

و نزل يرحله صلى الله عليه و سلم على أبى أيوب لكونه من أحوال عبد المطلب فأقام صلى الله عليه و سلم عنده سبعة أشهر، و قيل: إلى صفر من السنة الثانية. و قال الدولابى: شهراً.

فكان أول كلمة سمعت منه عليه الصلاة و السلام: «أفشو السلام، و أطعموا الطعام، و صلوا الأرحام، و صلوا بالليل و الناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» .

و كان بالمدينة أو ثمان يعبدها رجال، فأقبل حينئذ قومهم عليها فهدموها. و بعث النبي صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة، و أبا رافع بغيرين و خمسمائة درهم إلى مكة، فقدا بفاطمة، و أم كلثوم، و سودة بنت زمعة، و أسامة بن زيد، و أمه بركة، المكناة: أم أيمن رضى الله عنهم.

و خرج عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما معهم بعيال أبيه. و كان صلى الله عليه و سلم يصلى حيث أدركته الصلاة حتى بنى المسجد باللبن، و سقفه بالجريد، و جعل عمده خشب النخل، و جعل قبلته إلى بيت المقدس، و جعل له ثلاثة أبواب: بابا فى مؤخره، و بابا يقال له: باب الرحمة، و الباب الذى يدخل منه.

و كان صلى الله عليه و سلم يخطب إلى جذع فى المسجد. فلما اتخذ صلى الله عليه و سلم المنبر ثلاث درجات بينه و بين الحائط ممر الشاة: خار عند ذلك الجذع كالبقرة أو الناقة: فنزل صلى الله عليه و سلم و احتضنه حتى سكن، و قال: «لو لم أترمه لحن إلى يوم القيامة» .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٣

و كانت المدينة أوباً أرض الله بالحمى، فأصاب أصحابه رضى الله عنهم منها بلاء و سقم، فدعى بنقل ذلك الوباء إلى مهيعة، و هى الجحفة.

و بعد مقدمه بخمسة أشهر، و قال أبو عمر: بثمانية: آخى صلى الله عليه و سلم بين المهاجرين و الأنصار، و كانوا تسعين رجلا من كل طائفة أربعون. و قيل: مائة على الحق و المواساة و التوارث. و كانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا [الأحزاب: ٦].

و كتب كتابا بين المهاجرين و ادع فيه يهود، و عاهدهم و أقرهم على دينهم و أموالهم.

و اشترط عليهم، و شرط لهم صلى الله عليه و سلم.

و بنى بعائشة رضى الله عنها على رأس تسعة أشهر. و قيل: ثمانية عشر شهرا في شوال. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ ج ١؛ ص ٣٨٣

أرى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان. و قيل: كان ذلك في السنة الثانية.

و بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه و سلم المدينة زيد في صلاة الحضر، لاثني عشر خلت من ربيع الأول.

قال الدولابي: يوم الثلاثاء. و قال السهيلي: بعد الهجرة بعام أو نحوه. و كانت الصلاة قبل الإسراء: صلاة قبل طلوع الشمس، و صلاة قبل غروبها. قال الدولابي: و روى عن عائشة و أكثر الفقهاء: أن الصلاة نزلت بتمامها.

[سرية حمزة إلى سيف البحر]

و على رأس سبعة أشهر عقد صلى الله عليه و سلم لعمه حمزة رضى الله عنه في شهر رمضان لواء أبيض، و أمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين. و قيل: و من الأنصار. و قيل: في ربيع الأول سنة اثنتين. و قيل: بعد انصرافه صلى الله عليه و سلم من الأبواء. و قيل: بعد ربيع الآخر يعترض عيرا

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٤

لقريش، فيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص، فلما تصافوا حجز بينهم نجدى بن عمرو الجهني.

[سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ]

ثم سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ في شوال، و تعرف: بودان، في ستين رجلا تلقى أبا سفيان، و كان على المشركين. و قيل: مكرز بن حفص. و قيل: عكرمة ابن أبي جهل. و رمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم، فكان أول سهم رمى في الإسلام.

و أما ابن إسحاق: فيزعم أن هذه أول رايه عقدت. قال: و إنما أشكل أمرهما؛ لأن النبي صلى الله عليه و سلم شيعهما جميعا.

و ذكر أبو عمر: أن أول رايه عقدت لعبد الله بن جحش.

[سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار]

ثم سرية ابن أبي وقاص إلى الخرار: واد بالحجاز نصب في الجحفة في ذي القعدة في عشرين رجلا. و قال أبو عمر: كانت بعد بدر. و قال ابن حزم نحوه. و قال: كانوا ثمانية يعترض عيرا لقريش، فخرجوا على أقدامهم فصبحوها صبح خامسة، فوجدوا العير قد مرت بالأمس.

[غزوة الأبواء]

ثم غزوة الأبواء: جبل بين مكة و المدينة. و يقال لها: ودان، في صفر سنة اثنتين يعترض عيرا لقريش، فغاب خمسة عشر يوما، و لم يلق

صلى الله عليه وسلم كيدا. و وادع صلى الله عليه وسلم بنى ضمرة.

[غزوة بواط]

ثم غزوة بواط: جبل لجبهينه من ناحية رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٥
الأول. وقيل: الآخر، في مائتين يعترض عيرا فيها أمية بن خلف، فرجع ولم يلق كيدا.

[غزوة بدر الأولى]

ثم غزا صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول يطلب كرز بن جابر الفهري لإغارته على سرح المدينة، حتى بلغ صفوان من ناحية بدر فلم
يلحقه. وتسمى: بدر الأولى. وذكرها ابن إسحاق بعد العشيرة بليال. قال ابن حزم: بعشرة أيام.

[غزوة ذات العشيرة]

ثم غزا صلى الله عليه وسلم ذات العشيرة، موضعا لبنى مدلج بناحية ينبع في جمادى الآخرة. وقيل:
الأولى، في خمسين ومائة. وقيل: مائتي رجل، ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها يعترض عيرا لقريش ففاته بأيام، و وادع صلى الله عليه وسلم بنى مدلج. ورجع ولم يلق كيدا.

[سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة]

ثم سرية أمير المؤمنين المخدع في الله، عبد الله بن جحش رضى الله عنه، إلى نخلة على ليلة من مكة في رجب في اثني عشر مهاجرا.
ويقال: ثمانين يترصد قريشا، فمرت به غيرهم تحمل زبيبا وأدما من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي، فتشاور المسلمون، وقالوا: نحن
في آخر يوم من رجب، فإن نحن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة. فأجمعوا على قتلهم، فقتلوا عمرا و
استأسروا أسيرين، و هرب من هرب. واستاقوا العير، فكانت أول غنيمة في الإسلام. فقسمها ابن جحش، و عزل الخمس و ذلك قبل
أن تفرض. و يقال: بل قدموا بالغنيمة كلها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام». فأخر أمر الأسيرين
و الغنيمة حتى رجع من بدر، فقسمها مع غنائمها.

و تكلمت قريش: بأن محمدا سفك الدم، و أخذ المال في الشهر الحرام، فأنزل الله

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٦

تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسِيحُ الْجِدِّ الْحَرَامِ وَ إِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَ مَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ
كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٢١٧].

فلما كان يوم الثلاثاء، الظهر، نصف شعبان: حولت القبلة إلى الكعبة. وقيل يوم الاثنين بعد رجب. و فرض صيام رمضان. و زكاة الفطر
قبل العيد بيومين.

و قال ابن سعد: قبل فرض زكاة الأموال. وقيل: إن الزكاة فرضت فيها. وقيل: قبل الهجرة.

[غزوة بدر الكبرى]

ثم غزا صلى الله عليه وسلم بدر الكبرى: و تسمى: العظمى، و تسمى: الثانية، و تسمى: بدر القتال. يتلقى عيرا لقريش فيها أبو سفيان بن حرب، يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان. و يقال: لثلاث خلون منه و معه الأنصار. و لم يكن قبل ذلك خرجت معه و عدتهم ثلاثمائة و خمسين، و ثمانية لم يحضروها، إنما ضرب بسهمهم و أجرهم فكانوا كمن حضرها. و يقال: كانوا ثلاثمائة و بضعة عشر. و يقال: و تسعة عشر. و يقال: و خمسة عشر. و يقال: و ثمانية عشر. و يقال: و أربعة عشر. و يقال: و ستة عشر. معهم ثلاثة أفراس. و كان المشركون ألفا. و يقال: تسعمائة و خمسين رجلا، معهم مائة فرس و سبعمائة بعير. و كان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان. و قيل: يوم الاثنين. و قيل: لإحدى عشرة بقيت أو لتسع عشرة خلت. و يقال: لاثنتي عشرة خلت و يقال: لثلاث خلون منه. و استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا. ستة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار. و قتل من المشركين سبعون، و أسر سبعون، و انهزم الباقون. و غنم صلى الله عليه وسلم متاعهم. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٧ و أرسل زيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا. فوصل المدينة يوم الأحد ضحى، و قد نفضوا أيديهم من تراب رقيه ابنته صلى الله عليه وسلم. و فودى بالأسرى بأربعة آلاف فما دونها.

سريه عمير

ثم سريه عمير بن عدى الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان إلى عصماء بنت مروان، زوج يزيد بن زيد الخطمي. و كانت تعيب الإسلام، و تؤذيه صلى الله عليه وسلم و تحرض عليه. فجاءها ليلا، و كان أعشى فبعج بطنها بالسيف. و أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك، و قال: لا تنتطح فيها عنزان. و فى أول شوال صلى صلاة الفطر.

غزوة بنى سليم

و فى أوله أيضا، و يقال: بعد بدر بتسعة أيام. و يقال: فى نصف المحرم سنة ثلاث. و يقال: لست خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة: خرج صلى الله عليه وسلم يريد بنى سليم، فبلغ ماء يقال له: الكدر. و يعرف: بغزوة قرقره. و يقال: قرارة الكدر. و يقال: نجران. فأقام عليه ثلاثا. و يقال: عشرا، فلم يلق أحدا. و يقال: كانت غيبته خمس عشرة ليلة. و ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق.

سريه أبى عفاك

ثم سرية سالم بن عمير، فى شوال إلى أبى عفك اليهودى. و كان شيخا كبيرا يقول الشعر، و يحرض على النبى صلى الله عليه و سلم، فقتله.

غزوة بنى قينقاع

ثم غزوة بنى قينقاع- بطن من يهود المدينة، لهم شجاعة و صبر- و كانوا حلفاء عبد الله بن أبى، و أول يهود نقضوا العهد و أظهروا البغى و الحسد يوم السبت نصف شوال، فحاصروهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة. فقذف الله فى قلوبهم العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٨

الرب، و نزلوا على حكمه صلى الله عليه و سلم، و أن له أموالهم و لهم النساء و الذرية فلحقوا بأذرع، فما كان أقل بقائهم بها. و أخذ من حصنهم سلاحا، و آله كثيرة.

قال الحاكم: هذه و بنى النضير واحدة، و ربما اشتبها على من لا يتأمل.

غزوة السويق

ثم غزوة السويق؛ لأنه كان أكثر زاد المشركين، و غنمه منهم المسلمون يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجة. و قال ابن إسحاق فى صفر، يطلب أبا سفيان فى ثمانين راكبا، لحلفه: أن لا يمسه النساء و الدهن حتى يغزو محمدا. فخرج فى مائتى راكب، و قيل: أربعين، حتى أتى العريض- ناحية من المدينة على ثلاثة أميال- فحرق نخلا، و قتل رجلا من الأنصار و أجيرا له، و رأى أن يمينه قد حلت، ففاته و رجع صلى الله عليه و سلم بعد غيبته خمسة أيام.

ثم سرية [.....]

و فى ذى الحجة صلى صلاة العيد و أمر بالأضحية.

سرية كعب بن الأشرف

ثم سرية محمد بن سلمة، و أربعة معه إلى كعب بن الأشرف النضيرى. و يقال:

النهانى الشاعر، لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، و كان يؤذى النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه. فقتله الله فى داره ليلا. فأصاب الحارث بن أوس ليلتئذ جراحة، فتفل عليها النبى صلى الله عليه و سلم فلم تؤذ به بعد. و خافت عند ذلك يهود.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٨٩

غزوة غطفان

ثم غزا صلى الله عليه و سلم غطفان إلى نجد لثنتى عشرة مضت من ربيع الأول فى أربعمائه و خمسين فارسا.

قال ابن إسحاق: فى صفر، و هى غزوة ذات أمر، و سماها الحاكم: غزوة أنمار.

و فيها أراد دعثور بن الحارث المحاربي: الفتك به صلى الله عليه و سلم، فمنعه الله منه، و وقع السيف من يده، فأخذه النبى صلى الله عليه و سلم، فأسلم دعثور. و قيل: كان ذلك فى ذات الرقاع. و الله أعلم.

ثم رجع النبى صلى الله عليه و سلم بعد غيبته إحدى عشرة ليلة، و لم يلق كيدا.

سرية القردة

ثم سرية زيد بن حارثة: في مائة راكب إلى القردة. و يقال: بألف - ماء من مياه نجد، بها مات زيد الخيل لهلال جمادى الآخرة. ذكرها ابن إسحاق قبل قتل ابن الأشرف - يعترض عيرا القريش فيها صفوان بن أمية فأصابوها، فبلغ خمسة و عشرين ألف درهم و أسر فرات ابن حيان، فأسلم.

و تزوج صلى الله عليه و سلم حفصة بنت عمر رضى الله عنهما في شعبان.

و قال ابن عبيدة: سنة اثنتين.

و يقال: بعد أحد؛ لأن زوجها خنيس بن حذافة شهد أحدا، و مات في تلك الأيام من جراحه.

و تزوج صلى الله عليه و سلم زينب بنت خزيمة أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر.

غزوة أحد

ثم غزوة أحد: جبل بالمدينة على أقل من فرسخ منها، به قبر هارون عليه السلام.

و يقال له: ذو عينين، يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٠

و يقال: لإحدى عشرة ليلة خلت منه. و يقال: للنصف منه.

قال مالك: كانت بعد بدر بسنة.

و عنه: كانت على أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة.

و ذلك أن قريشا تجمعت لقتاله صلى الله عليه و سلم في ثلاثة آلاف رجل منهم، فمنهم: سبعمائة دارع، و مائتا فارس، و ثلاثة آلاف بعير، و خمس عشرة امرأة. و المسلمون ألف رجل.

و يقال: تسعمائة. فانزل ابن أبي في ثلاثمائة. و يقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم أمرهم بالانصراف لكفرهم، بمكان يقال له: الشوط. و يقال: بأحد عند التصاف.

و قال النبي صلى الله عليه و سلم للمرأة: «لا تتغيروا من مكانكم» فلما تغيروا هزموا. و قتل من المسلمين سبعون، منهم: حمزة رضى الله عنه بحربة و حشى. و أسر سبعون. و يقال: خمسة و ستون.

و أصيب صلى الله عليه و سلم، و شج جبينه و كسرت ربايعيته إلى غير ذلك مما أصابه صلى الله عليه و سلم، و لم يثبت معه صلى الله عليه و سلم يومئذ إلا أربعة عشر رجلا. و قتل صلى الله عليه و سلم بيده أبى بن خلف. و صلى الظهر يومئذ قاعدا.

و انقطع سيف عبد الله بن جحش يومئذ فأعطاه النبي صلى الله عليه و سلم عرجونا فصار في يده سيفا، و لم يتناول حتى اشتراه بغا التركي. و كذا جرى لعكاشة و سلمة بن أسلمة في بدر.

و قتل من المشركين ثلاثة. و يقال: اثنين و عشرين رجلا.

و كان صلى الله عليه و سلم قد رد جماعه من المسلمين لصغرهم.

و صلى صلى الله عليه و سلم على حمزة و الشهداء من غير غسل. و هذا إجماع إلا ما شذ به بعض التابعين. و يقال: بل غسلوا.

و فى الكامل لأبى عدى: أمرهم النبي صلى الله عليه و سلم بذلك.

و رجع النبي صلى الله عليه و سلم فى يومه آخر النهار.

غزوة حمراء الأسد

ثم غزا صلى الله عليه وسلم حمراء الأسد. وهى ثلاثة أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة لطلب عدوهم بالأمس. و نادى صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج إلا من شهدا أحدا. فأقام بها يوم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء، و دخل المدينة يوم الجمعة. و قد غاب خمسا.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩١
و حرمت الخمر فى شوال، و يقال: سنه أربع.

سرية قطن

ثم سرية أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد، هلال المحرم إلى قطن - جبل بناحية فيد. و قيل: ماء من مياه بنى أسيد بنجد - معه مائة و خمسون رجلا لطلب طليحة، و سلمة ابنى خويلد الأسديين فلم يجدوهما، و وجدوا إبلا و شاء و لم يلقوا كيدا. قال أبو عبيد البكرى: و قتل بها عروة بن مسعود.

سرية عرنة

ثم سرية عبد الله بن أنيس وحده إلى سفیان بن خالد الهذلى بعرنة، و هو وادى عرفه يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم؛ لأنه بلغه صلى الله عليه وسلم أنه يجمع لحربه. فقال له عبد الله: جئتك لأكون معك. ثم اغتره فقتله، و غاب ثمان عشرة ليلة. و قدم يوم السبت لسبع بقين منه.

سرية بئر معونة

ثم سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة لبني عامر بن صعصعة. و قيل: قرب حرة بنى سليم فى صفر على رأس ستة ثلاثين شهرا من الهجرة. و قيل: أربعون معه القراء و هم سبعون. و قيل: أربعون. و قيل: ثلاثون، أرسلهم مع أبى براء ملاعب الأسنة ليدعوا أهل نجد إلى الإسلام. فخرج عليهم عامر بن الطفيل بجمع من بنى عامر و رعل و ذكوان و عصبية، فقتلوهم من عند آخرهم، إلا كعب بن زيد و عمرو بن أمية الضمري، فكان عليه السلام يدعو عليهم فى صلته حيناً.

غزوة الرجيع

ثم سرية مرثد بن أبى مرثد الغنوى إلى الرجيع - ماء لهذيل بين مكة و عسفان بناحية الحجاز - فى صفر. و عدتهم: عشرة. و يقال: ستة. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٢

و ذلك أن رهطاً من عضل و القارة سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يعلمهم شرائع الإسلام. فلما كانوا بين عسفان و مكة غدروا بهم فقتلوهم إلا خبيب بن عدى، و زيد ابن الدثنة، فإنهم أسروهما و باعوهما فى مكة، فقتلا بها. و صلى خبيب قبل قتله ركعتين. فكان أول من سنهما. و قيل: بل أسامة بن زيد حين أراد المكربى الغدر به.

قلت: روى ابن عبد البر فى الاستيعاب بسنده إلى الليث بن سعد قال: بلغنى أن زيد ابن حارثة أكثرى من رجل بغلا - من الطائف،

فاشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خربة، فقال: أنزل، فإذا في الخربة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال له: دعني أصلي ركعتين، قال: صل، فقد صلاهما قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا. انتهى.

و في الخبر: أنه نجا بعد أن قال: يا أرحم الراحمين ثلاث مرات. وليس فيه ذكر لأسامة، فتكون القصة لأبيه، ولا يعرف لأسامة في هذا قصة. والله أعلم.

غزوة بنى النضير

ثم غزوة بنى النضير: في ربيع الأول سنة أربع و جعلها ابن إسحاق بعد بئر معونة، و الزهري بعد بدر بستة أشهر. فحاصروهم خمسة عشر يوما. و قيل: ستة أيام؛ لأنهم نقضوا عهده و أرادوا قتله. فخر و حرق، و قذف الله في قلوبهم الرعب. فأجلاهم إلى خيبر.

غزوة بدر الصغرى

ثم غزوة بدر الموعده، و هى الصغرى هلال ذى القعدة. و يقال: فى شعبان بعد ذات الرقاع. و ذلك: أن أبا سفيان قال يوم أحد: الموعده بيننا و بينكم بدر رأس الحول. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: نعم.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٣

فخرج و معه ألف و خمسمائة و عشرة أفراس، فأقاموا بها ثمانية أيام، و باعوا ما معهم من التجارة، فربحوا الردهم درهمين. و خرج أبو سفيان و معه ألفان حتى إذا انتهى إلى مر الظهران. و قيل: عسفان رجع؛ لأنه كان عام جذب، فأنزل الله تعالى فى المؤمنين فأنقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء [آل عمران: ١٧٤].

غزوة ذات الرقاع

ثم غزوة ذات الرقاع و سميت بذلك: لأنهم رقعوا راياتهم. و قيل: شجرة تعرف بذات الرقاع. و قيل: بجبل أرضه متلونه. و فى البخارى: لأنهم لفوا على أرجلهم الخرق لما نقت. قال الداودى: لأن صلاة الخوف كانت فيها. فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها.

و كانت الغزوة فى المحرم يوم السبت لعشر خلون منه. و قيل سنة خمس. و قيل: فى جمادى الأولى سنة أربع. و ذكرها البخارى بعد غزوة خيبر مستدلا بحضور أبى موسى الأشعري فيها. و فى ذلك نظر، لإجماع أهل السير على خلافه. و يقال: قبل بدر الموعده. و قيل: فى ربيع الأول.

و ذلك: أن النبى صلى الله عليه و سلم بلغه أن أنمار بن ثعلبة قد جمع الجموع فخرج فى أربعمائه. و قيل: سبعمائه. فوجد أعرابا هربوا فى الجبال و نسوة فأخذهن و غاب خمسة عشر يوما.

غزوة دومة الجندل

ثم غزوة دومة الجندل - مدينة بينها و بين دمشق خمس ليال، و بعدها من المدينة: خمس أو ست عشرة ليلة - سميت بدومة بن إسماعيل، لخمس ليال بقين من ربيع الأول،

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٤

لما بلغه صلى الله عليه و سلم أن بها جمعا كبيرا يظلمون الناس فلم يجد بها إلا نعما و شاه، فأصاب منهم، و أقام بها أياما، و بث السرايا

فرجعوا، و لم يصب منهم أحد.
 و وادع صلى الله عليه و سلم عيينة بن حصن الفزاري.
 و كان دخوله المدينة في العشرين من ربيع الآخر.
 و ماتت أم عائشة، رضى الله عنها.
 و في ليال بقين من شوال تزوج صلى الله عليه و سلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة. و يقال:
 تزوجها سنة اثنتين بعد بدر. و يقال: قبل بدر.
 و في ذى القعدة من هذه السنة تزوج ابنه عمته زينب بنت جحش. و يقال: تزوجها سنة ثلاث، و يقال: سنة خمس.
 قلت: جزم شيخنا العراقي بأنه تزوجها سنة ثلاث مع زينب بنت خزيمة. و الله أعلم.
 انتهى.
 و نزلت آية الحجاب.
 و في هذه السنة: أمر زيد بن ثابت بتعليم كتاب اليهود، و رجم اليهودى و اليهودية.
 و في جمادى الآخرة: خسف القمر و صلى صلى الله عليه و سلم صلاة الخسوف و زلزلت المدينة.
 و سابق بين الخيل. و قيل فى سنة ست و جعل بينهما سبقا و محلا.

غزوة المريسيع

ثم غزوة المريسيع، ماء لخزاعة بينه و بين الفرع نحو من يوم، و بين الفرع و المدينة نحو ثمانية برد. و يقال لها: غزوة بنى المصطلق، و هم بنو جذيمة بن سعد بطن من خزاعة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس.
 و قال البخارى: كانت سنة ست.
 و قال عقبه: كانت سنة أربع. و كان الحارث بن أبى ضرار، و كان معه صلى الله عليه و سلم بشر كثير، و معهم ثلاثون فرسا، و أم سلمة و عكاشة، و تكلم أهل الإفك، و أسر من الكفار جمع عظيم.
 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٥
 و تزوج جويرية بنت الحارث رئيسهم حين جاءته تستعينه فى كتابتها، فأعتق الناس ما بأيديهم من الأسرى بمكان جويرية. و كانت غيبته صلى الله عليه و سلم ثمانين و عشرون يوما.

غزوة الخندق

ثم غزوة الخندق. و تسمى الأحزاب: فى ذى القعدة.
 و قال ابن عقبه: فى شوال سنة أربع.
 و قال ابن إسحاق: فى شوال سنة خمس.
 و ذكرها البخارى قبل غزوة ذات الرقاع.
 و كان المشركون عشرة آلاف عليهم الحارث بن عوف النضرى، و المسلمون ثلاثة آلاف.
 و حفر النبى صلى الله عليه و سلم الخندق فى ستة أيام بمشورة سلمان.
 و تداعوا إلى البراز و أقاموا على ذلك بضع عشرة ليلة، فمشى نعيم بن مسعود الأشجعي إلى الكفار- و هو مخف إسلامه- فثبط قوما

عن قوم، و أوقع بينهم شرًا لقول النبي صلى الله عليه و سلم له: «الحرب خدعة». و أرسل الله تعالى ريحا هزمهم بها. و أقام صلى الله عليه و سلم بالخذق خمسة عشر يوما، و قيل: أربعا و عشرين يوما. و فرغ منه لسبع ليال بقين من ذى القعدة. و قال: «لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا» و دخل المدينة يوم الأربعاء.

غزوة بنى قريظة

و لما انصرف و وضع السلاح جاءه جبريل عليه السلام الظهر. فقال: إن الملائكة ما وضعت السلاح بعد، إن الله تعالى يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٦

فمزلزل بهم فحاصروهم خمسة عشر يوما: و قيل: خمسا و عشرين، و نزلوا على حكم النبي صلى الله عليه و سلم. فحكم فيهم سعد بن معاذ و كان ضعيفا. فحكم بقتل الرجال، و قسم الأموال، و سبى الذراري و النساء. فقال عليه السلام: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك».

و فرغ منهم يوم الخميس لخمس ليال خلون من ذى الحجة، و اصطفى لنفسه منهم ريحانة فتزوجها. و قيل: كان يطؤها بملك اليمن. و فى هذه السنة فرض الحج. و قيل: سنة ست. و قيل: سنة سبع، و قيل: سنة ثمان. و رجحه جماعة من العلماء. و قيل: غير ذلك.

سرية القرطاء

ثم سرية محمد بن مسلمة فى ثلاثين راكبا إلى القرطاء من بنى أبى بكر بن كلاب بناحية ضرية بالبكرات، على سبع ليال من المدينة، لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست، و يقال: على رأس تسعة و خمسين شهرا من الهجرة. فلما أغار عليهم هرب سائرهم، و غنم منهم غنائم. و قدم المدينة لليلة بقيت من المحرم، و معه ثمامة بن أثال الحنفي أسيرا. و كانت غيبته تسع عشرة ليلة.

غزوة بنى لحيان

ثم غزوة بنى لحيان فى مائة رجل فى ربيع الأول. و ذكرها ابن إسحاق فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من قريظة. قال ابن حزم: الصحيح أنها فى الخامسة، حتى انتهى إلى غران- واد بين أمج و عسفان- و هناك أصيب أهل الرجيع، فرحم عليهم. و سمعت به صلى الله عليه و سلم بنو لحيان فهربوا فلم يقدر منهم على أحد. فأقام يوما أو يومين يبعث سرايا فى كل ناحية، فأتى عسفان فبعث صلى الله عليه و سلم أبا بكر إلى كراع الغمة، فلم يلق أحدا فانصرف إلى المدينة. و قد غاب تسع عشرة ليلة، و هو يقول: «آييون تائبون، لربنا حامدون».

غزوة الغابة

ثم غزوة الغابة، و تعرف بنذى قرد، ماء على بريد من المدينة فى ربيع الأول.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٧

و قال أبو عمر: بعد بنى لحيان بليال. فأغار على المدينة عيينة بن حصن الفزارى ليلة الأربعاء فى أربعين فارسا، فاستاق نعما.

وقتل ابن أبي ذر و آخر من غفار و سبوا امرأته.

وقال البخاري: كانت قبل خيبر بثلاثة أيام. و في مسلم نحوه. و في ذلك نظر لإجماع أهل السير على خلافهما. فخرج عليه السلام في خمسمائة. و قيل: سبعمائة. و خلف صلى الله عليه و سلم سعد بن عبادة في ثلاثمائة يحرسون المدينة. و صلى صلى الله عليه و سلم صلاة الخوف. و أقام يوما و ليلة. و رجع و قد غاب خمس ليل.

سرية غمر مرزوق

ثم سرية عكاشة بن محصن إلى غمر مرزوق، ماء لبني أسد على ليلتين من فيد في ربيع الأول و معه أربعون رجلا. فغنم و لم يلحق كيدا.

سرية ذي القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة موضع بينه و بين المدينة أربعة و عشرون ميلا في ربيع الأول، و معه عشرة إلى بني ثعلبة، و كانوا مائة، فقتلوهم إلا ابن مسلمة. فبعث النبي صلى الله عليه و سلم أبا عبيدة بن الجراح في ربيع الآخر. و معه أربعون رجلا إلى مصارعهم فوجد هناك رجلا أسلم حين أسر و نعمنا و شاء فغنموه.

سرية بني سليم

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم. و يقال: بالجموح - ناحية ببطن نخل - من المدينة على أربعة أميال في ربيع الآخر. فغنموا نعمنا و شاء.

ثم أرسله أيضا إلى العيص على أربعة أميال من المدينة في جمادى الأولى، و معه

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 1، ص: ٣٩٨

سبعون راكبا يعترض عيرا لصفوان بن أمية فأسر منهم ناسا، منهم: أبو العاص بن الربيع فأجازته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه و سلم. ورد عليه ما أخذه.

و ذكر ابن عقبة: أن أسره كان على يد أبي نصير بعد الحديبية. و قد تقدم.

ثم أرسله إلى الطرف ماء على ستة و ثلاثين ميلا من المدينة في جمادى الآخرة. و معه خمسة عشر رجلا إلى بني ثعلبة. فأصاب نعمنا و شاء.

ثم أرسله أيضا إلى حسمى - وراء ذات القرى - في جمادى الآخرة، و معه خمسمائة رجل إلى قوم من جذام قطعوا على دحية بن خليفة الطريق. فقتل فيهم زيد قتلا ذريعا، و أصاب مغانم كثيرة. فرحل زيد بن رفاعه الجذامي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فذكره بكتابه الذي كان كتبه لقومه. فرد النبي صلى الله عليه و سلم ما أخذ زيد كله عليهم.

ثم أرسله إلى وادي القرى في رجب فقتل من المسلمين قتلى و ارتث زيد.

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان يدعو أهلها إلى الإسلام فأسلم أناس كثير، منهم: الأصبغ بن عمرو الكلبي و كان نصرانيا، فتزوج ابنته تماضر، فولدت له أبا سلمة و من لم يسلم ضرب عليه الجزية.

سرية بنى سعد

ثم سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه فى شعبان، و معه مائة رجل إلى بنى سعد ابن بكر بفتحك لتجمعهم لإمداد اليهود. فغنم نعما و شاء.

سرية أم قرمة

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرمة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة فى رمضان، فأخذها فربطها بين بعيرين حتى ماتت.

و فى مسلم: كان أمير هذه السرية أبو بكر رضى الله عنه.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٣٩٩

سرية ابن أبى الحقيق

ثم سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبى رافع عبد الله. و يقال: سلام بن أبى الحقيق فى رمضان. و قيل: فى ذى الحجة سنة خمس. و قيل: فى جمادى الآخرة سنة ثلاث.

و قال الزهرى: بعد قتل ابن الأشرف. و معه أربعة منهم: عبد الله بن عتبة فيما ذكره البخارى. قيل: فيه نظر. و صوابه عبد الله بن أنيس. فقتلوه فى داره ليلا بخير. و يقال:

بحصنه بالحجاز.

سرية ابن رزام

ثم سرية عبد الله بن رواح فى ثلاثين رجلا- إلى أسير بن رزام اليهودى بخير فى شوال؛ لأنه سار فى غطفان لجمعهم لحرب النبى صلى الله عليه و سلم. فقتل و قتل معه نحو ثلاثون.

سرية العرينين

ثم سرية كرز بن جابر فى عشرين رجلا، و يقال: جرير بن عبد الله البجلي و فيه نظر؛ لأن إسلام جرير كان بعد هذا بنحو أربع سنين. و قال ابن قتيبة: كان أميرهم سعيد بن زيد، فى شوال إلى العرينين الذين قتلوا يسار راعى النبى صلى الله عليه و سلم و استاقوا اللقاح، فأتى بهم- بعد قربهم من بلادهم- فقطع أيديهم و سبل أعينهم. و كانوا ثمانية. و يقال: سبعة. فأنزل الله تعالى: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا- آيَةٌ [المائدة: ٣٣]**.

سرية أبى سفيان

ثم سرية عمرو بن أمية الضمري، و معه سلمة بن أسلم. و يقال: جبار بن صخر إلى أبى سفيان ليغتراه فيقتلاه، بفعله مثل ذلك مع النبى صلى الله عليه و سلم قبل. و فطن بعمرو فهرب و قتل فى طريقه أربعة رجال.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٠

غزوة الحديبية

ثم غزوة الحديبية على مقربة من مكة يوم الاثنين هلال ذي القعدة في ألف و أربعمائة و يقال: خمسمائة و خمسة و عشرون رجلا. و يقال: ثلاثمائة. و يقال: ستمائة.

و بعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى مكة رسولا- ليعرفهم أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يأت إلا للزيارة. فاحتبسته قريش عندها. فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم أن عثمان رضى الله عنه قد قتل. فدعا الناس إلى بيعه الرضوان تحت الشجرة على الموت، و قيل: على أن لا يفروا. و جاء سهيل بن عمرو فوادع النبي صلى الله عليه و سلم على صلح عشرة أعوام، و أن لا يدخل البيت إلا العام القابل. و يقال: إنه كتب هذه الموادة بيده. و حلق النبي صلى الله عليه و سلم هناك و الناس، فأرسل الله تعالى ريحا حملت شعورهم فألقتها في الحرم. و أقام بالحديبية بضعة عشر يوما. و قيل: عشرون يوما ثم قتل. فلما كان بين مكة و المدينة نزلت سورة الفتح.

غزوة خيبر

ثم غزوة خيبر و بينها و بين المدينة ثمانية برد في جمادى الأولى سنة سبع. قال ابن إسحاق: و أقام بعد الحديبية ذا الحجة و بعض المحرم، و خرج في بقیه منه إليها، و لم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر و أيام، و استخلف نائلة بن عبد الله الليثي، و معه ألف و أربعمائة رجل و مائتا فارس، و فرق الرايات، و لم تكن الرايات إلا بها، و إنما كانت الألوية.

و قاتل بها النبي صلى الله عليه و سلم أشد القتال. و قتل من أصحابه عدة. و فتحها الله عليه حصنا حصينا. و قلع على رضى الله عنه باب خيبر. و لم يفعله سبعون رجلا إلا بعد جهد.

و استشهد من المسلمين خمسة عشر. و قتل من اليهود ثلاثة و تسعون.

و فى هذه الغزوة: سمّت النبي صلى الله عليه و سلم زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم. فقتلها صلى الله عليه و سلم

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠١

ببشير بن البراء بن معرور الآكل معه. و قيل: لم يقتلها، و أمر بلحم الشاة فأحرق.

و فيها نام صلى الله عليه و سلم عن صلاة الفجر لما و كل به بلالا.

قال البيهقي: كان ذلك في تبوك.

و قدم جعفر و من معه من الحبشة.

و ترج صلى الله عليه و سلم بصفية بنت حبي. و كانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق. و كانت قبل رأت أن القمر قد سقط في

حجرها. فتؤول بذلك. و قال الحاكم: كذا جرى لجويرية رضى الله عنها.

و سأل أهل فدك النبي صلى الله عليه و سلم أن يحقن لهم دماءهم و يخلوا له الأموال. ففعل فكانت خالصة له، و قسمها نصفين:

الأول: له و للمسلمين. و الثانى: لمن نزل به من الوفود و النوائب.

غزوة وادى القرى

ثم فتح وادى القرى في جمادى الآخرة بعد ما أقام بها أربعا يحاصرها. و يقال: أكثر من ذلك و صالحه أهل تيمما على الجزية.

سرية بدنه

و أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بدنه على أربعة أميال من المدينة فى شعبان فى ثلاثين رجلا، فلم يلق بها أحدا.

سرية بنى فزارة

ثم سرية أبى بكر رضى الله عنه إلى بنى كلاب. و يقال: فزارة، بناحية ضرية فى شعبان، فسبى منهم جماعة و قتل آخرين.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٢

سرية بنى مرة

ثم سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك فى شعبان، و معه ثلاثون رجلا فقتلوا و ارتث بشير.

سرية المنفعة

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى المنفعة- بناحية نجد- من المدينة على ثمانية برد فى مائة و ثلاثين رجلا فى رمضان. فقتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد قوله: لا إله إلا الله.
و فى الإكليل: فعل أسامة ذلك فى سرية كان هو أميرا عليها سنة ثمان.

سرية يمن و جبار

ثم سرية بشير أيضا: إلى يمن و جبار- أرض لغطفان- و يقال: لفزارة و عذرة فى شوال. و معه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا بالحجاب للإغارة على المدينة. فلما بلغهم مسير بشير هربوا. فغنم منهم غنائم، و أسر رجلين فأسلما.

عمرة القضية

ثم عمرة القضية. و تسمى: عمرة القضاء، و غزوة القضاء، و عمرة الصلح، فى هلال ذى القعدة. و معه صلى الله عليه و سلم ألفان، و ساق ستين بدنه، و أقام بمكة ثلاثة أيام.
و تزوج بميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف، و هو محرم.
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٣

سرية بنى سليم

ثم سرية الأحزم. الذى يقال له: ابن أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم فى ذى الحجة. و معه خمسون رجلا. فأحرق بهم الكفار و قتلوهم عن آخرهم. و خرج ابن أبى العوجاء.

كتبه صلى الله عليه و سلم إلى الملوك

و قدم حاطب من عند المقوقس ملك مصر، و اسمه: جريج بن مينا، و أهدى هدايا إلى النبي صلى الله عليه و سلم، منها: مارية. و أرسل صلى الله عليه و سلم الرسل إلى الملوك، فبعث ابن حذافة إلى كسرى، فمزق كتابه، فدعى عليه بتمزيق ملكه. و عمرو بن العاص إلى ملكى عمان عبد و حقر ابنى الجلندى، فأسلما. و سليط بن عمرو إلى هوزة بن على باليمامة. و شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء. و العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بالبحرين، فأسلم. و أبى موسى الأشعرى، و معاذ إلى اليمن بعد. و عمرا الضمرى إلى مسيلم، و أردفه بكتاب آخر مع السائب بن العوام. و عياش بن أبى ربيعة إلى الحارث، و مسروح، و نعيم بن عبد كلال. و كتب أيضا إلى جماعة كثيرة يدعوهم إلى الإسلام.

سرية الكديد

ثم سرية غالب إلى بنى الملوح بالكديد فى صفر سنة ثمان. فغنم غنائم. و قال الحاكم: سنة سبع.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٠٤

سرية مصاب

ثم سرية غالب أيضا إلى مصاب: أصحاب بشير بفدك فى صفر و معه مائتا رجل فقتلوا قتلى، و أصابوا نعما.

سرية بنى عامر

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى بنى عامر بالسبي: ماء من ذات عرق إلى و جرة، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة، و خمس من المدينة، فى أربعة و عشرين رجلا إلى جمع من هوازن. فغنموا غنائم.

سرية ذات الطلاع

ثم سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات الطلاع- وراء ذات القرى- فى ربيع الأول، و معه خمسة عشرة رجلا. فقتلهم كفار قضاة إلا رجلا واحدا، قيل: هو الأمير.

سرية مؤتة

ثم سرية مؤتة- من عمل البلقاء بالشام- دون دمشق فى جمادى الأولى. و ذلك: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أرسل الحارث بن عمير بكتاب إلى ملك بصرى، فعرض له شر حبيلى بن عمرو الغسانى فقتله. فأمر النبي صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف رجل.

و قال: إن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن قتل فليترض المسلمون رجلا من بينهم. فلما وصلوا إلى مؤتة وجدوا بها نحو مائة ألف رجل، فلما تصافوا قتلوا كما رتبهم النبي صلى الله عليه و سلم. فأخذ الراية ثابت بن أقرم العجلاني إلى أن اصطلحوا على خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال الحاكم: فلما قاتلهم خالد قتل منهم مقتلة عظيمة، و أصاب غنيمه. و قال ابن سعد: إنما انهزم بالمسلمين.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٥

و قال ابن إسحاق: انحازت كل طائفة من غير هزيمة. و رفعت الأرض للنبي صلى الله عليه و سلم حتى رأى معترك القوم و أخبر به.

سرية ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل - و يقال: السلسل، ماء وراء وادي القرى، من المدينة على عشرة أيام - في جمادى الآخرة، و معه ثلاثمائة من سراة المهاجرين و الأنصار إلى جمع من قضاة تجمعوا للإغارة، ثم أمده بأبي عبيدة في مائتين. فهزم الله عدوهم حين الحملة.

سرية الحبط

ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في ثلاثمائة، فيهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، و تعرف: بسرية الحبط، في رجب تلتقى عيرا لقريش.

و يقال: إلى حى من جهينه بساحل البحر على خمس ليال من المدينة: و زودهم جرابا من تمر، فلما نفذ أكلوا الحبط، فأخرج الله تعالى لهم من البحر دابة تسمى العنبر، فأكلوا منها و تزودوا و رجعوا و لم يلقوا كيدا.

سرية خضرة

ثم سرية أبي قتادة رضي الله عنه إلى خضرة: أرض محارب بنجد في شعبان، و معه خمسة عشر رجلا. فقتل منهم و سبى و غنم. و كانت غيبته خمس عشرة ليلة.

سرية بطن أضم

ثم أرسله إلى بطن أضم فيما بين ذى خشب و ذى المروة - من المدينة على ثلاثة برد - أول رمضان، في ثمانية نفر. فلحقوا عامر بن الأضبط، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فقتله محلم بن جثامة. فأنزل الله تعالى: فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [النساء ٩٤] فلما وصلوا إلى حى حيث أمروا بلغهم خروج النبي صلى الله عليه و سلم إلى مكة فساروا إليه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٦

و نسبها ابن إسحاق لابن أبي حدرد و معه رجلان إلى الغابة لما بلغه صلى الله عليه و سلم أن رفاعه بن قيس تجمع لحربه، فقتلوا رفاعه و هزموا عسكره، و غنموا غنيمه عظيمة.

فتح مكة

ثم فتح مكة في رمضان، لنقض قريش العهد من غير إعلام أحد بذلك.

فكتب حاطب كتابا و أرسله مع أم سارة كنود المزنية، فأطلع الله رسوله على ذلك، فبعث عليا و الزبير و المقداد، فاستخرج الكتاب من قرون رأسها. و خرج من المدينة و معه عشرة آلاف رجل. و قال الحاكم: اثنا عشر، يوم الأربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان، فلما بلغ صلى الله عليه و سلم الكديد أظطر.

قال: فلما نزل صلى الله عليه و سلم مر الظهران رقت نفس العباس رضى الله عنه لأهل مكة، فخرج ليلا راكبا بغلة النبي صلى الله عليه و سلم لكي يجد أحدا، فيعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه و سلم ليستأنوه.

فسمع صوت أبي سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء فأركب أبا سفيان خلفه، و أتى به النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم، و انصرف الآخران ليعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه و سلم.

و نادى مناديه صلى الله عليه و سلم: «من دخل المسجد فهو آمن، و من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من أغلق عليه بابه فهو آمن إلا المستثنين».

و ذكرهم مغلطاى.

و طاف النبي صلى الله عليه و سلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان، و حوله ثلاثمائة و ستون صنما، فكلما مرّ بصنم أشار إليه بقضيبه قائلا: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: ٨١]. فيقع الصنم لوجهه.

قال البخارى: و أقام صلى الله عليه و سلم بها خمس عشرة ليلة. و فى رواية: تسع عشرة. و فى أبي داود: سبع عشرة. و فى الترمذى: ثمان عشرة.

و فى الإكليل: أصحابها: بضع عشرة، يصلى ركعتين.

قلت: رأيت فى مدة مقام النبي صلى الله عليه و سلم بمكة غير هذا؛ لأن الفاكهى روى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال: «أقمنا بمكة عشرة - يعنى: زمان الفتح». انتهى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٧

و بث صلى الله عليه و سلم السرايا خارج الحرم، و كانوا يغنمون.

و بعث صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد لخمس ليال بقين من رمضان إلى العزى بنخلة، و معه ثمانون فارسا فهدمها .

و بعث صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص إلى صواع - صنم لهذيل برهط - على ثلاثة أميال من مكة. فهدمه .

و بعث صلى الله عليه و سلم سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة - صنم للأوس و الخزرج - بالمشلل، فى عشرين فارسا فهدمها .

سرية خالد

ثم سرية خالد إلى بنى جذيمة - بناحية يلملم - فى شوال، و يعرف بيوم العميصاء، و معه ثلاثمائة و خمسون رجلا، داعيا لا مقاتلا، فقتل بعضهم.

و بعث صلى الله عليه و سلم عليا رضى الله عنه، فودى لهم قتلاهم.

غزوة حنين

ثم خرج صلى الله عليه و سلم لست ليال خلون من شوال. و يقال: لليلتين بقيتا من رمضان إلى حنين - واد. و يقال: ما بينه و بين مكة ثلاث ليال قرب الطائف - سمي بحنين بن قانية بن مهليل.

قلت: حنين على أقل من ليلة من مكة، و هو إليها أقرب من الطائف على ما هو المعروف عند الناس في حنين، إلا أن يكون الموضوع المعروف بحنين غير هذا المذكور في هذه الغزوة، و يكون حنين اسما لموضعين فلا إشكال له. قاله مغلطاي و الله أعلم. انتهى.

و استعمل صلى الله عليه و سلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه.

و ذلك: أن النبي صلى الله عليه و سلم لما فتح مكة مشى أشرف هوازن و ثقيف بعضها إلى بعض

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٨

و حشدوا، و كان رئيسهم مالك بن عوف النضرى، و له ثلاثون سنة. فوصلها صلى الله عليه و سلم مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال. و رأى أبو بكر رضى الله عنه - و قيل: غيره - كثرة العساكر، فقال: لن نغلب اليوم من قلة. و لما تصافوا للقتال ظاهر صلى الله عليه و سلم بين درعين و ركب بغلة له بيضاء تسمى: دلدل. فشد عليهم الكفار شدة واحدة، فانكشفت خيل بنى سليم و تبعهم أهل مكة و الناس، و لم يثبت معه حين ذاك إلا عشرة، و قيل: ثمانية.

و نادى العباس رضى الله عنه بالناس فأقبلوا، و تناول صلى الله عليه و سلم قبضة من التراب، و هو على ظهر بغلته فاستقبل بها وجوه الكفار، فلم يبق عين إلا دخل فيها من ذلك التراب.

فأنزل الله تعالى: وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى [الأنفال: ١٧].

و استشهد من المسلمين أربعة. و قتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا و أفضى المسلمون في القتل إلى الذرية. فنهاهم عن ذلك. و نادى مناديه صلى الله عليه و سلم: «من قتل قتيلا فله سلبه».

و بعث صلى الله عليه و سلم عبيدا أبا عامر الأشعري، حين فرغ من حنين إلى أوطاس، لطلب دريد ابن الصمة و أصحابه، فهزمهم و قتلهم، و قتل أبو عامر بعد قتله جماعة منهم. و كان في السبي: الشيماء أخته صلى الله عليه و سلم من الرضاعة.

سرية ذى الكفين

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسى، في شوال إلى ذى الكفين - صنم من خشب، كان لعمر بن حممة - فهدمه. و قدم معه من قومه أربعة مسلمين على النبي صلى الله عليه و سلم بالطائف.

غزوة الطائف

ثم غزوة الطائف في شوال، فمر في طريقه بقبر أبى رغال، و هو أبو ثقيف، فيما يقال. فاستخرج منه غصنا من ذهب. و حاصر صلى الله عليه و سلم الطائف ثمانية عشر يوما. و قيل: خمسة عشر يوما. و قيل: عشرون. و قال ابن حزم: بضع عشرة ليلة.

و نصب عليهم المنجنيق، و هو أول منجنيق رمى به في الإسلام. و كان قدم به الطفيل الدوسى معه.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٠٩

و تدلى ثلاثة و عشرون عبدا من سوره إلى النبي صلى الله عليه و سلم، منهم: أبو بكر.

و استشهد من المسلمين اثنا عشر رجلا.

و قاتل النبي صلى الله عليه و سلم فيه بنفسه، و لم يؤذن له في فتحه.

فرجع صلى الله عليه و سلم إلى المدينة، بعد غيبة شهرين و ستة عشر يوما. فقدم عليه وفداهم و هو بها.

فأسلموا.

سرية اليمن

و بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن فى أربعمائه فارس و أمره أن يطاء صدا. فقدم زياد بن الحارث الصدائى، فسأل عن ذلك البعث فأخبر. فقال: يا رسول الله، أنا وافدهم، فاردد الجيش و أنا لك بقومى. فردهم النبى صلى الله عليه و سلم من قناه. و قدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما فأسلموا.

و اتخذ النبى صلى الله عليه و سلم زياد مؤذنا مع بلال، و ابن أم مكتوم، و سعد القرظ.

سرية القرظا

و بعث الضحاك بن سفيان الكلابى فى آخر سنة ثمان فيما ذكره الحاكم.

و فى الطبقات: كانت فى ربيع الأول سنة تسع، إلى القرظا، فهزموهم و غنموا.

و فى هذه السنة: أراد صلى الله عليه و سلم طلاق سودة لكبرها، فوهبت يومها لعائشة رضى الله عنها.

و أخذ صلى الله عليه و سلم الجزية من مجوس هجر.

و عمل له منبر، فخطب عليه، و هو أول منبر فى الإسلام.

فلما رأى صلى الله عليه و سلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين لأخذ الصدقات.

سرية خثعم

ثم سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم، بناحية بيشة من مخاليف مكة فى صفر و معه عشرون رجلا. فقتلوا منهم و غنموا.

سرية الحبشة

ثم سرية علقمة بن محرز المدلجى إلى الحبشة، فهربوا منه، و كانت فى ربيع الآخر.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٠

و قال الحاكم: فى صفر، فى ثلاثمائة.

سرية القلمس

ثم سرية على رضى الله عنه: فى ربيع الآخر إلى القلمس - صنم طى - و معه مائة و خمسون رجلا.

و قال ابن سعد: مائتان.

فهدمه و غنم غنائم. منها: سفانة بنت حاتم أخت عدى، فمن عليها النبى صلى الله عليه و سلم، فكان ذلك: سبب إسلام أخيها.

و قال ابن سعد: الذى سبها كان خالد بن الوليد رضى الله عنه.

سرية الجباب

ثم سرية عكاشة فى ربيع الآخر إلى الجباب - أرض عذرة و بلى - و قيل: أرض غطفان. و قيل: أرض فزارة و كلب، و لعذره فيها شركة.

ثم قدم وفد بني أسد، فقالوا: جئنا قبل أن يرسل إلينا رسولا، فنزلت يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا [الحجرات: ١٧].

غزوة تبوك

غزوة تبوك، وتعرف بغزوة العسرة، وبالفاضة. من المدينة على أربع عشرة مرحلة في رجب يوم الخميس، وكان الحر شديداً والجذب كثيراً، فلذلك لم يورّ عنها كعادته في سائر الغزوات.

وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم: أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل، وتخلف كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، من غير شك حصل لهم، وفيه نزل وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا [التوبة: ١١٨] و أبو ذر و أبو خيثمة ثم لحقاه صلى الله عليه وسلم بعد.

ولما رأى أبا ذر قال صلى الله عليه وسلم: يمشى وحده، ويعيش وحده، ويموت وحده. فكان كذلك.

وكان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألفاً.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١١

وفي الإكليل: أكثر من ثلاثين.

وقال أبو ذرعة: سبعون ألفاً، وفي رواية عنه: أربعون ألفاً.

ولما انتهى إلى تبوك وجد هرقل بحمص، فأرسل خالد إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني، وقال: إنك ستجده ليلاً يصيد البقر، فوجده كذلك فأسرته، وقتل أخاه حسانا، وصالح أكيدر على فتح الحصن.

وصالحه صلى الله عليه وسلم يوحنا بن روبة صاحب أيلة على الجزية، وعلى أهل جرباء وأذرح - بلدين بالشام - وأهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة، وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة.

وانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا، وبنى في طريقه مساجد.

فلما قدم صلى الله عليه وسلم في رمضان أمر بمسجد الضرار أن يحرق، وقدم عليه وفد ثقيف، وتابعت الوفود، وسماهم مغلطاي، ثم قال: و من الوفود، السباع والذئاب.

وبعث صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الطاغية وغيرها، فهدماها، وأخذها مالها.

ثم حج أبو بكر ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة، لينبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

فلما نزل العرج أدركه على رضي الله عنه مبلغاً لا أميراً. وكان حجهم في ذلك العام في ذي القعدة.

وآل صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً.

ثم أرسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربيع الأول سنة عشر.

وفي الإكليل: ربيع الآخر. وقيل: جمادى الأولى، إلى بني عبد المدان بنجران.

فأسلموا.

سرية اليمن

ثم سرية على رضي الله عنه إلى اليمن في رمضان، ومعه ثلاثمائة رجل، فقتل وغنم.

حجة الوداع

ثم حجة الوداع. قال ابن الجزار: وتسمى البلاغ و حجة الإسلام. يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٢
وقال ابن حزم: الصحيح لست بقين، و معه سبعون ألفا. و يقال: مائة و أربعة عشر ألفا. و يقال: أكثر من ذلك. حكاة البيهقي.

سرية أبنا

ثم سرية أسامة رضي الله عنه إلى أهل أبنا، بالسراة- ناحية بالبلقاء- يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، لغزو الروم مكان قتل أبيه.

وفاته صلى الله عليه وسلم

فلما كان يوم الأربعاء: بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه، فحم و صدع. فتوفى عليه الصلاة و السلام شهيدا حين زاغت الشمس من ذلك اليوم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول حين اشتد الضحى. و قال ابن سعد: حين زاغت الشمس.

قال السهيلي: لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر أو ثالث عشره، أو رابع عشره، أو خامس عشره.

و استدل على ذلك بتاريخ الوقفة في العام العاشر. و هو دليل صحيح.

و ذكر الكلبي و أبو مخنف أنه توفي صلى الله عليه وسلم في الثامن من ربيع.

و قال الخوارزمي: توفي أول ربيع.

قلت: قيل: إنه توفي في ثامن ربيع الأول، و صححه ابن حزم، و إلى ذلك أشار شيخنا العراقي بقوله. و قيل: بل في ثامن بالجزم. و هو الذي صححه ابن حزم. انتهى.

و دفن ليلة الأربعاء. و قيل: ليلة الثلاثاء. و قيل: يوم الاثنين عند الزوال. قاله الحاكم و صححه.

و كانت مدة علته صلى الله عليه وسلم اثنا عشر يوما. و قيل أربعة عشر يوما. و قيل: ثلاثة عشر:

و قيل: عشرة أيام.

و غسله على و العباس و ابنه الفضل يعينانه، و قثم و أسامة و شقران يصبون الماء.

و غسل صلى الله عليه وسلم في قميص من بئر يقال لها: بئر الفرس، ثلاث غسلات بماء و سدر.

و جعل على رضي الله عنه على يده خرقة، و أدخلها تحت القميص.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٣

و كفن في ثلاث أثواب بيض سحولية- بلدة باليمن- ليس فيه قميص و لا عمامة.

و روى: أن واحدا منها حبرة.

و في رواية: في حلة حبرة و قميص.

و في رواية: في حلة حمراء نجرانية و قميص.

و قيل: إن الحلة اشترت له صلى الله عليه وسلم فلم يكفن فيها.

و في الإكليل: كفن في سبعة أثواب، و جمع بأنه ليس فيها قميص و لا عمامة محسوب.

قلت: ذكر شيخنا العراقي أن ما ذكره الحاكم شاذ، و أشار إلى ذلك بقوله: و قد روى الحاكم أنه قد كفن في سبعة و بالشذوذ هنا.

انتهى.

و فى حديث تفرد به يزيد بن أبى زياد. و هو ضعيف «كفن صلى الله عليه و سلم فى ثلاثة أثواب: قميصه الذى مات فيه، و حلة نجرانية».

و حنط صلى الله عليه و سلم بكافور. و قيل: بمسك.

و صلى عليه المسلمون أفرادا. و قيل: بل كانوا يدعون و ينصرفون.

قلت: ذكر شيخنا العراقى أن هذا القول ضعيف. و الله تعالى أعلم: انتهى.

و قال ابن الماجشون: لما سئل كم صلى صلى الله عليه و سلم عليه صلاة؟ فقال: اثنتان و سبعون صلاة. كحزمة رضى الله عنه. فقيل: من أين لك هذا؟ فقال: من الصندوق الذى تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما. و فرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها.

قال أبو عمر: ثم أخرجت؟ لما فرغوا من وضع اللبنة التسع.

و دخل قبره صلى الله عليه و سلم العباس، و على، و الفضل، و قثم، و شقران، و ابن عوف، و عقيل، و أسامة، و أوس رضى الله عنهم. قال الحاكم: فكان آخرهم عهدا به قثم. و قيل: على رضى الله عنهما.

و أما حديث المغيرة: فضعيف.

و كان الذى حفر له صلى الله عليه و سلم أبو طلحة؛ لأنه كان رضى الله عنه يلحد.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٤

و كان عمره صلى الله عليه و سلم إذ توفى: ثلاث و ستون فيما ذكره البخارى. و ثبت ابن سعد و غيره.

و فى مسلم: خمس و ستون. و صححه أبو حاتم فى تاريخه.

و فى الإكليل: ستون. و فى تاريخ ابن عساکر: ثنتان و ستون و نصف.

و فى كتاب ابن أبى شيبه: إحدى أو اثنتان، لا أراه بلغ ثلاثا و ستين.

*** فصل فى أولاده صلى الله عليه و سلم ***

كان له صلى الله عليه و سلم من الولد: القاسم، ولد قبل النبوة، و مات و له سنتان. و قيل: غير ذلك.

و فى مسند الفريابي: ما يدل على أنه توفى فى الإسلام.

ثم زينب رضى الله عنها. قال الكلبي: هى أول ولده.

قال السراج: ولدت سنة ثلاثين و ماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها، و ابن خالتها أبى العاص، يعنى ابن الربيع.

ثم رقية رضى الله عنها: تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه، فماتت عنده، و توفيت رضى الله عنها و النبى صلى الله عليه و سلم بيد.

و فى كتاب التفرد ليعقوب: ما يخالف ذلك. و فيه نظر.

ثم فاطمة رضى الله عنها، و كنيته: أم أيها: تزوجها على رضى الله عنهما. ولدت سنة إحدى و أربعين، و تزوجها و لها خمس عشرة سنة و خمسة أشهر و نصف.

و قال ابن الجوزى: ولدت قبل النبوة بخمس سنين - أيام بناء البيت - و توفيت بعده صلى الله عليه و سلم بستة أشهر. و قيل: غير ذلك. و لها تسع و عشرون سنة. و قيل: غير ذلك.

ثم أم كلثوم رضى الله عنها: تزوجها عثمان سنة ثلاث فى جمادى الآخرة. و توفيت فى شعبان سنة تسع.

ثم عبد الله: وهو الطيب و الطاهر. مات بمكة.

قال القاضي بن وائل: قد انقطع ولده. فهو أبت. فأنزل الله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ [الكوثر: ٣].

و روى الهيثم بن عدى - وهو مهتم بالكذب - أنه كان له صلى الله عليه و سلم ابن يقال له عبد العزى، و طهره الله منه و أعاده.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٥

ثم إبراهيم - فمن مارية - توفى و له سبعون يوما. و قيل: غير ذلك. و كان مولده في السنة الثامنة من الهجرة في ذى الحجة.

*** فصل في أعمامه و عماته صلى الله عليه و سلم ***

أما أعمامه: فهم: حمزة و العباس رضى الله عنهما: أسلما، و الحارث و أبو طالب، و الزبير، و عبد الكعبة، و المقوم، و يقال: هما واحد، و حجل، و اسمه: المغيرة، و الفيداق، و يقال: هما واحد، و قثم، و منهم من أسقطه، و ضرار، و أبو لهب، و اسمه: عبد العزى، و كنى بذلك لجماله، و صار في الآخرة لماله.

و عماته صلى الله عليه و سلم: صفية، و عاتكة، و أروى: أسلمن. و في ذلك خلاف إلا صفية، و أميمة، و برة، و أم حكيم البيضاء.

*** فصل في زوجاته صلى الله عليه و سلم ***

نقدم اللاتي دخل بهن صلى الله عليه و سلم. و أولهن: خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم حفصة، ثم زينب بنت خزيمة، ثم أم سلمة، ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية بنت الحارث، ثم ريحانة القريظية. و قيل: كان صلى الله عليه و سلم يطؤها بملك اليمين، ثم صفية بنت حيي، ثم ميمونة الهلالية.

و في بعض هذا الترتيب خلاف.

قلت: لم أر في سيرة مغلطاي تزويجه صلى الله عليه و سلم لأم حبيبة بنت أبي سفيان، و لعله سقط من النسخة التي رأيتها منها.

و تزويجه صلى الله عليه و سلم لها: متفق عليه.

و من زوجاته صلى الله عليه و سلم اللاتي دخل بهن فيما قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: فاطمة بنت شريح. و ذكر أنها الواهبه نفسها

للنبي صلى الله عليه و سلم. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ ج ١؛ ص ٤١٥

ل ذلك عنه: شيخنا العراقي. و ذكر: أنه لم يجدها في شيء من كتب الصحابة.

قال شيخنا: و لعلها التي استعادت منه. و ذكر: أنها ابنة الضحاك، و أنها بانة عنه.

و الله أعلم. انتهى.

و أما زوجاته - صلى الله عليه و سلم اللاتي عقد عليهن أو خطبهن، أو عرضن عليه. و لم يدخل صلى الله عليه و سلم

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٦

بهن: فخمسة و ثلاثون منهن: مليكة بنت كعب. و قال الواقدي: دخل بها و توفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان. انتهى.

قلت: قال شيخنا العراقي: إن عدة هذه النسوة نحو ثلاثين يختلف. انتهى.

*** فصل في خدامه صلى الله عليه و سلم ***

كان له صلى الله عليه و سلم من الخدام: ثمانية و عشرون رجلا، أو سبعة و عشرون. و من النساء:

إحدى عشرة.

فمن الرجال: أنس بن مالك الأنصاري، و ربيعة بن كعب صاحب وضوئه، و أبو مسعود صاحب نعليه، و عقبه بن عامر يقود بغلته، و بلال مولى أبي بكر، و أبو ذر الغفاري، و أيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته.
و من النساء: بركة أم أيمن هذا.
قلت: قال شيخنا العراقي: إن من خدامه من النساء: خمسة، ذكرن في مواليه.
و بينهم شيخنا في نظمه. انتهى.

*** فصل في مواليه صلى الله عليه و سلم ***

كان له صلى الله عليه و سلم من الموالي: ثلاثة و ستون رجلا. منهم: أسامة بن زيد، و أبوه زيد بن حارثة، و ثوبان، و شقران، و أبو رافع قبطي، كان على ثقله صلى الله عليه و سلم. و كذلك كركرة، و سفينة، و سلمان الفارسي.

*** فصل في إمامه صلى الله عليه و سلم ***

كان له صلى الله عليه و سلم من الإمام: عشر، منهم: ربيعة. و يقال: هي ريحانة السرية.

*** فصل في خيله، و بغاله، و حميره، و لقاحه، و غنمه صلى الله عليه و سلم ***

كان له صلى الله عليه و سلم من الخيل ثلاث و عشرون.
و من البغال: ست، منها: واحدة، أهداها إليه كسرى.
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٧
قلت: قال شيخنا العراقي: في التي من كسرى نظر. و ذلك لما عد بغاله قال: خمسة أو ست.
و ذكر شيخنا خلافا في خيله إلا سبعة فلا خلاف فيها، و أشار إليها بقوله:
سكب، لزاز، طرف، سبعة مرتجز، ورد، لحيف: سبعة
و ليس فيها عندهم من خلف و الخلف في ملاوح و الطرف
و من الحمير: ثلاثة. و قيل: اثنان.
و من اللقاح: اثنا عشر. و قيل: أربعة عشر.
و من الغنم المعروفة أسماؤها: عشرة.
و ذكر له ابن حبان: مائة شاة.

*** فصل في سلاحه صلى الله عليه و سلم ***

كان له صلى الله عليه و سلم من الرماح: أربعة. و من القسي: ستة. و من الأتراس: ثلاثة. و من الأسياف: تسعة، و قيل: ثمانية. و من الأدرع: ستة.
قلت: ذكر شيخنا العراقي: أن أدرعه: سبعة، و أن قسيه: خمسة. انتهى.
و له صلى الله عليه و سلم سلاح غير ذلك، و ثياب و أمتعه و غير ذلك المذكور في سيرة مغلطاي.

*** فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم ***

كان له صلى الله عليه وسلم من الكتاب: اثنان و أربعون كاتباً، منهم: الخلفاء الأربعة، و معاوية بن أبي سفيان، و زيد بن ثابت رضی الله عنهم.

قلت: ذكر الحافظ عبد الغنى المقدسى: أن معاوية و زيد بن ثابت ألزمهم لذلك، و أخصهم به. و ذكر شيخنا العراقي: أن زيد بن ثابت أكثرهم عنه كتاباً، ثم معاوية. انتهى.

*** فصل في عدد رسله صلى الله عليه وسلم ***

للنبي صلى الله عليه وسلم من الرسل إلى الملوك: أربعة عشر رسولا معروفة أسماءهم. و له رسل آخر أسماءهم غير معروفة. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٨ و لم يذكر مغلطاً من رسله المعروفة أسماءهم إلا أحد عشر، و ما ذكرناه من عددهم: ذكره شيخنا العراقي.

*** فصل في عدد أمراءه صلى الله عليه وسلم على البلاد ***

للنبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء على البلاد خمسة عشر أميراً، و هؤلاء غير أمراء السرايا و البعوث، و غير من ولى الأخماس، و القضاء، و الصدقة، و غير من أمره على المدينة النبوية في غزوة. و ما ذكرناه في عدد أمراء البلاد و ذكره شيخنا العراقي، و لم أر لغيره عناية بذلك.

و قد رأيت زيادة في ذلك، و هي اثنان، و هما: معاذ بن جبل الأنصاري رضی الله عنه، قيل: إنه ولى مكة للنبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين، و هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفي، ذكر ابن عبد البر عن الطبراني: أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على مكة لما خرج إلى الطائف.

و ذكر ابن عقيبة ولاية معاذ على مكة. و المعروف: ولاية النبي صلى الله عليه وسلم لعتاب بن أسيد على مكة بعد الفتح حين خرج إلى حنين. و الله أعلم.

*** فصل في عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم ***

للنبي صلى الله عليه وسلم خمس و عشرون غزوة على المشهور، فيما قال الحافظ عبد الغنى المقدسى. و قيل: سبع و عشرون غزوة. و سبق في هذا التأليف ما يوافق هذا القول بزيادة واحدة.

و سبب الزيادة: الخلاف في بني النضير، و بني قينقاع هل هما واحدة؟ و رجحه الحاكم، أو اثنان.

و في كل هذه الغزوات: خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، و قاتل فيها في بدر، و أحد، و الخندق، و بني قريظة، و بني المصطلق، و خيبر، و الفتح، و حنين، و الطائف.

و قيل: إنه صلى الله عليه وسلم قاتل في بني النضير، و في الغابة، و وادي القرى. و الله أعلم.

*** فصل في عدد بعوثه و سراياه صلى الله عليه وسلم ***

عدد بعوثه و سراياه صلى الله عليه وسلم: ستون.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤١٩

و قال ابن نصر: إن ذلك فوق سبعين.

و في الإكليل: أن البعوث فوق المائة. قال شيخنا العراقي: و لم أجد ذا لسواه.

و من كلام شيخنا: لخصت هذا الفصل.

*** فصل في حجه و عمره صلى الله عليه و سلم ***

أما حجه صلى الله عليه و سلم - بعد هجرته إلى المدينة -: فواحدة في سنة عشر، و تعرف: بحجة الوداع.

و أما حجه قبل الهجرة: فثنتان. و قيل: أكثر، و قيل: واحدة، و لا يصح شيء في عدد حجه قبل الهجرة، و لا في عمره قبل الهجرة.

و أما عمره - بعد الهجرة -: فثلاث. الأولى: عمره الحديبية في سنة ست.

و الثانية: عمره القضية في سنة سبع. و الثالثة: عمره الجعرانة في سنة ثمان. و كلها في ذى القعدة.

و قيل: إنه اعتمر مع الحج في سنة عشر، فتصير عمره أربعاً. و الله أعلم.

*** فصل في أخلاقه صلى الله عليه و سلم ***

للنبي صلى الله عليه و سلم أخلاق شريفة جميلة.

منها: ما رواه أنس عنه صلى الله عليه و سلم قال: «فضلت على الناس بأربع: بالسماحة، و الشجاعة، و كثرة الجماع، و شدة البطش».

قالت عائشة رضی الله عنها: «كان خلقه القرآن يغضب لغضبه، و يرضى لرضاه»: انتهى.

و كان صلى الله عليه و سلم: يألف أهل الشرف، و يكرم أهل الفضل، و لا يطوى بشره عن أحد و لا يجفو عنه، و لا يستنكف أن

يمشى مع الأرملة و العبد، و يحب الطيب، و يكره الريح الكريهة.

و كان صلى الله عليه و سلم: يحب الحلواء و العسل، و ما عاب صلى الله عليه و سلم طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، فإن لم يشتهه تركه.

و كان صلى الله عليه و سلم يخصف النعل، و يرقع الثوب، و يخدم في مهنة أهله، إلى غير ذلك من أخلاقه الطيبة.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٢٠

*** فصل في فضائله صلى الله عليه و سلم ***

للنبي صلى الله عليه و سلم فضائل عظيمة لا تحصى.

منها: أن الله تعالى أعطاه الكوثر، و اصطفاه: بالمحبة، و الخلعة، و القرب، و الدنو، و المعراج، و الصلاة بالأنبياء عليهم السلام، و الشهادة

بينهم، و لواء الحمد، و البشارة و النذارة، و الهداية، و الإمامة، و رحمة للعالمين، و أعطى العفو عما تقدم و تأخر، و أوتى الكتاب

الحكمة، و صلاة الله و الملائكة، و إجابة دعوته، و إحياء الموتى، و إسماع الصم، و الاطلاع على الغيب، إلى غير ذلك مما أعد الله

تعالى له في الدار الآخرة من الكرامة و السعادة.

*** فصل في معجزاته صلى الله عليه و سلم ***

للمصطفى محمد عليه أفضل الصلاة و السلام: معجزات باهرات. و قد سبق منها أشياء. و مما لم يسبق: نبع الماء، و كفاية الكثير من

الخلق بالقليل من الماء و الطعام.

ففى البخارى من حديث جابر رضى الله عنه. «نبت الماء من بين أصابعه بالحديبية فتوضئوا و شربوا منه. و هم: خمس عشرة مائة». و أطعم أهل الخندق، و هم: ألف من صاع شعير و بهمة فى بيت جابر فشبعا و انصرفوا. و الطعام أكثر ما كان، و عند أبى نعيم: «و أطعمهم أيضا من تمر يسير لم يملأ كفيه صلى الله عليه و سلم أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها و خالها». و منها: أنه أطعم فى منزل أبى طلحة ثمانين رجلا أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه حتى شبعا، و بقى كما هو. و عند أبى نعيم: «و أطعم الجيش من مزود أبى هريرة رضى الله عنه حتى شبعا كلهم، ثم رد ما بقى فيه. و دعا له» فأكل منه مدة حياة النبى صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم. فلما قتل عثمان ذهب و حمل منه نحو خمسين و سقا فى سبيل الله.

و منها: تسبيح الحصى فى كفه. و كذلك الطعام كان يسمع تسبيحه، و هو يؤكل. و منها: أنه رد عين قتادة بن النعمان بعد ذهابها. فكانت أصح عينيه و أحدهما. قال السهيلي: فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٢١

إلى غير ذلك من معجزاته الكثيرة العدد. و من أجلها: القرآن العظيم.

و له صلى الله عليه و سلم خصائص، و هى على ضرب:

الأول: الواجبات: الضحى، و الأضحى، و الوتر، و التهجد، و غير ذلك.

الثانى: ما اختص به من المحرمات، فىكون الأجر فى اجتنابه أكثر، و هو قسمان:

أحدهما: فى غير النكاح، فمنه: الشعر و الخط و الزكاة و غير ذلك. الثانى: فى النكاح و غيره: فمنه: إمساك من كرهت نكاحه. و قيل: تكرما. و نكاح الكتائب، و الأمة المسلمة و فيها خلاف. الثالث: المباحات، فمنه: الوصال فى الصوم، و اصطفاء ما أبيض له من الغنيمه قبل القسمة، و دخول مكة بلا إحرام، و إباحة القتال فيها ساعة، و القضاء بالعلم و الحكم لنفسه و ولده و غير ذلك. الرابع: ما اختص به من الفضائل و الإكرام، فمنه: أن أزواجه اللاتى توفى عنهن محرمات على غيره أبدا. و فىمن فارقتها فى حياته أوجه، أصحابها: التحريم و غير ذلك. قال مؤلفه محمد بن أحمد الحسينى الفاسى المكى:

و هذا آخر ما أردنا اختصاره من السيرة النبوية. و هذا أوان الشروع فى التراجم التى أشرنا إليها على الترتيب السابق ذكره.

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٢٣

فهرس محتويات الجزء الأول من العقد الثمين

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٢٥

المحتويات مقدمة التحقيق ٣

الباب الأول فى ذكر مكة المشرفة، و حكم بيع دورها و إجارتها ١٩٢

الباب الثانى فى أسماء مكة المشرفة ٢٠٤

الباب الثالث فى ذكر حرم مكة ٢٠٦

الباب الرابع ٢١٠

الباب الخامس ٢١٢

- الباب السادس ٢١٥
- الباب السابع فى أخبار عمارة الكعبة المعظمة ٢١٧
- الباب الثامن ٢٢٢
- الباب التاسع ٢٣٠
- الباب العاشر ٢٣٢
- الباب الحادى عشر ٢٣٤
- الباب الثانى عشر ٢٣٦
- الباب الثالث عشر فى الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة ٢٣٨
- الباب الرابع عشر فى ذكر شىء من أخبار الحجر الأسود ٢٤٠
- الباب الخامس عشر ٢٤٢
- الباب السادس عشر فى ذكر شىء من أخبار المقام، مقام الخليل عليه السلام ٢٤٤
- الباب السابع عشر ٢٤٦
- الباب الثامن عشر فى ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام و عمارته و ذرعه ٢٥٠
- الباب التاسع عشر ٢٥٤
- الباب العشرون فى ذكر شىء من خبر زمزم و سقاية العباس رضى الله عنه ٢٥٧
- الباب الحادى والعشرون ٢٦١
- الباب الثانى والعشرون ٢٦٩
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٢٦
- الباب الثالث والعشرون ٢٨٠
- الباب الرابع والعشرون ٢٩١
- الباب الخامس والعشرون ٢٩٣
- الباب السادس والعشرون ٢٩٥
- الباب السابع والعشرون ٢٩٧
- الباب الثامن والعشرون ٢٩٩
- الباب التاسع والعشرون ٣٠١
- الباب الثلاثون ٣٠٢
- الباب الحادى والثلاثون ٣٠٤
- الباب الثانى والثلاثون ٣٠٦
- الباب الثالث والثلاثون ٣٠٨
- الباب الرابع والثلاثون فى ذكر شىء من خبر الفجار و الأحابيش ٣١٠
- الباب الخامس والثلاثون ٣١١
- الباب السادس والثلاثون فى ذكر شىء من فتح مكة المشرفة ٣١٣
- الباب السابع والثلاثون فى ذكر ولاة مكة المشرفة فى الإسلام ٣١٩

الباب الثامن و الثلاثون فى ذكر شىء من الحوادث المتعلقة بمكة فى الإسلام ٣٣٧

الباب التاسع و الثلاثون ٣٥٥

الباب الأربعون ٣٦١

و أما أسواق مكة فى الجاهلية ٣٦٢

و أما ما قيل من الشعر فى التشوق إلى مكة الشريفه ٣٦٣

السيرة النبوية ٣٦٦

ذكر أسمائه و نسبه و شىء من حاله من حين ولادته ٣٦٧

و إلى وفاته و غير ذلك من حال عمله ٣٦٧

سرية حمزة إلى سيف البحر ٣٨٣

سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن ربيع ٣٨٤

سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار ٣٨٤

غزوة الأبواء ٣٨٤

غزوة بواط ٣٨٤

غزوة بدر الأولى ٣٨٥

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٢٧

غزوة ذات العشيرة ٣٨٥

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة ٣٨٥

غزوة بدر الكبرى ٣٨٦

سرية عمير ٣٨٧

غزوة بنى سليم ٣٨٧

سرية أبى عفك ٣٨٧

غزوة بنى قينقاع ٣٨٧

غزوة السويق ٣٨٨

سرية كعب بن الأشرف ٣٨٨

غزوة غطفان ٣٨٩

سرية القردة ٣٨٩

غزوة أحد ٣٨٩

غزوة حمراء الأسد ٣٩٠

سرية قطن ٣٩١

سرية عرنة ٣٩١

سرية بئر معونة ٣٩١

غزوة الرجيع ٣٩١

غزوة بنى النضير ٣٩٢

- ٣٩٢ غزوة بدر الصغرى
 ٣٩٣ غزوة ذات الرقاع
 ٣٩٣ غزوة دومة الجندل
 ٣٩٤ غزوة المريسيع
 ٣٩٥ غزوة الخندق
 ٣٩٥ غزوة بنى قريظة
 ٣٩٦ سرية القرطاء
 ٣٩٦ غزوة بنى لحيان
 ٣٩٦ غزوة الغابة
 ٣٩٧ سرية غمر مرزوق
 ٣٩٧ سرية ذى القصص
 العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٢٨
 ٣٩٧ سرية بنى سليم
 ٣٩٨ سرية دومة الجندل
 ٣٩٨ سرية بنى سعد
 ٣٩٨ سرية أم قرمة
 ٣٩٩ سرية ابن أبى الحقيق
 ٣٩٩ سرية ابن رزام
 ٣٩٩ سرية العرنيين
 ٣٩٩ سرية أبى سفيان
 ٤٠٠ غزوة الحديبية
 ٤٠٠ غزوة خيبر
 ٤٠١ غزوة وادى القرى
 ٤٠١ سرية بدنة
 ٤٠١ سرية بنى فزارة
 ٤٠٢ سرية بنى مرة
 ٤٠٢ سرية المنفعة
 ٤٠٢ سرية يمن و جبار
 ٤٠٢ عمرة القضية
 ٤٠٣ سرية بنى سليم
 ٤٠٣ كتبه صلى الله عليه و سلم إلى الملوك
 ٤٠٣ سرية الكديد
 ٤٠٤ سرية مصاب

سرية بنى عامر ٤٠٤

سرية ذات الطلاع ٤٠٤

سرية مؤتة ٤٠٤

سرية ذات السلاسل ٤٠٥

سرية الحبط ٤٠٥

سرية خضرة ٤٠٥

سرية بطن أضم ٤٠٥

فتح مكة ٤٠٦

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ج ١، ص: ٤٢٩

سرية خالد ٤٠٧

غزوة حنين ٤٠٧

سرية ذى الكفين ٤٠٨

غزوة الطائف ٤٠٨

سرية اليمن ٤٠٩

سرية القرطا ٤٠٩

سرية خثعم ٤٠٩

سرية الحبشة ٤٠٩

سرية القلمس ٤١٠

سرية الجباب ٤١٠

غزوة تبوك ٤١٠

سرية اليمن ٤١١

حجة الوداع ٤١١

سرية أبنا ٤١٢

وفاته صلى الله عليه وسلم ٤١٢

فصل فى أولاده صلى الله عليه وسلم ٤١٤

فصل فى أعمامه و عماته صلى الله عليه وسلم ٤١٥

فصل فى زوجاته صلى الله عليه وسلم ٤١٥

فصل فى خدامه صلى الله عليه وسلم ٤١٦

فصل فى مواليه صلى الله عليه وسلم ٤١٦

فصل فى إمامته صلى الله عليه وسلم ٤١٦

فصل فى خيله، و بغاله، و حميره، و لقاحه، و غنمه صلى الله عليه وسلم ٤١٦

فصل فى سلاحه صلى الله عليه وسلم ٤١٧

فصل فى كتابه صلى الله عليه وسلم ٤١٧

- فصل في عدد رسله صلى الله عليه وسلم ٤١٧
 فصل في عدد أمراءه صلى الله عليه وسلم على البلاد ٤١٨
 فصل في عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم ٤١٨
 فصل في عدد بعوثه و سراياه صلى الله عليه وسلم ٤١٨
 فصل في حجه و عمره صلى الله عليه وسلم ٤١٩
 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص: ٤٣٠
 فصل في أخلاقه صلى الله عليه وسلم ٤١٩
 فصل في فضائله صلى الله عليه وسلم ٤٢٠
 فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم ٤٢٠
 المحتويات ٤٢٢

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
 قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ
 كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ
 الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه
 المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و
 بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
 الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.
 مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
 تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب
 الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و
 عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل
 (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت
 -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم
 الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
 - منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
 في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
 - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

- ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
 د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أُخرَ
 ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطّابات و... للعرض في القنوات القمرية
 و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
 ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS
 ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...
 ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة
 ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة
 المكتب الرّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية"
 تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (= ١٤٢٧ الهجريّة القمرية)
 رقم التسجيل: ٢٣٧٣
 الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦
 الموقع: www.ghaemiyeh.com
 البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com
 المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com
 الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)
 الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)
 مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)
 التّجاريّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩
 امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)
 ملاحظه هامه:
- الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَلَ اللهُ تعالى فرجهُ الشّريف) أن يُوفّق الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلِّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

